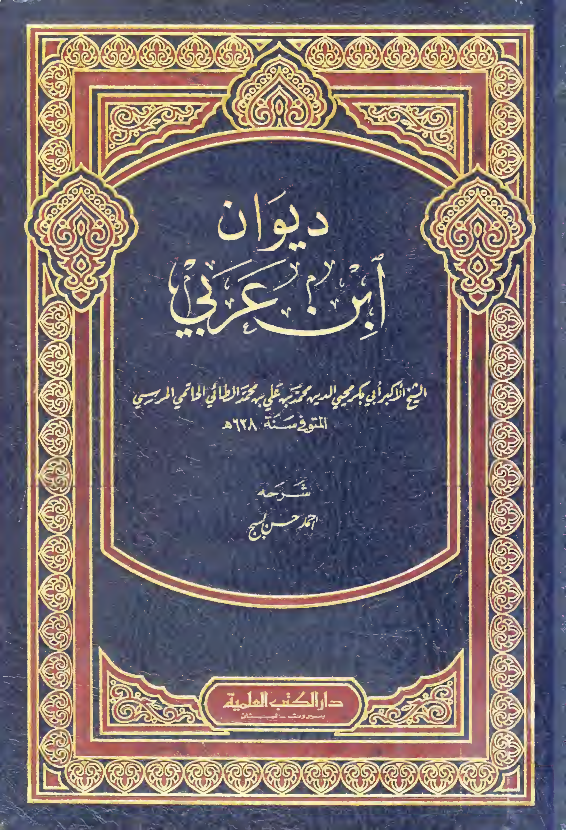

ديوان
ابن عربي
الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ
شرحه
أحمد حسن بسج
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ديوان
ابن عربي

الشيخ الأكبر أبي بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

شرحه
أحمد حسن بسج

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمٰن الرحيم

مقدمة شارح الديوان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى وبعد. . .

يُعد ابن عربي رأساً من رؤوس الصوفية، وإماماً من أئمتهم، وديوانه هذا يحتوي على طائفة من آرائه في التصوف والعقائد والكلام، قلّما نجد له مثيلاً لدى غيره من المتصوفين.

والديوان نظراً لما يضم من أشعار وقصائد وموشحات كثيرة ومتنوعة، يدل على شاعرية ابن عربي، وعلى إحساسه المرهف وتمكنه من الصنعة، حيث نراه لا يفوت فرصة إلا وينظم فيها شعراً. من هنا كان اهتمامنا بإعادة نشر الديوان لا سيما وأنه كان نشر لأول مرّة سنة ١٢٧١ للهجرة بمطبعة بولاق المصرية. وها نحن نعيد تقديم الكتاب بحلة جديدة، وقد حاولت جهدي أن أتبين مقاصده ومراميه، فاستعنت بالله ثم لجأت إلى معاجم المصطلحات الصوفية، وغيرها من المصادر التي أفادتني في تفسير بعض مفرداته الخاصة. كما أني خرّجت ما ورد من الآيات والأحاديث، وترجمت للأعلام لكلٌ في مكانه.

ومع ذلك فإني أعترف بأن ما قمت به ليس أكثر من محاولة أولية، قد تكون عوناً للقراء الكرام في التعرف إلى بعض المعاني الصوفية، ولا أدّعي أنني بلغت الغاية، خصوصاً أنّ بعض قصائده يشتمل على معان لها ظاهر وباطن وتحتاج إلى تأويل وبالتالي إلى مقارنتها بأقوال أخرى تنظر في مواضعها من مؤلفات ابن عربي، وبما أن الأمر كذلك فقد اكتفيت بإشارات سريعة وتعليقات وجيزة حيث يلزم، ولعلي في ذلك قد قاربت الهدف، فصفحاً قارئي الكريم إن كنت قد قصّرت فيما سعيت إليه. والحمد لله أولاً وآخراً.

شارح الديوان: أحمد حسن بسج
بيروت في ٣٠ رجب ١٤١٥ هجرية
الموافق ١/ ١/ ١٩٩٥ رومية

ابن عربي [1]

هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد، الطائي الحاتمي المُرسي، المعروف بمحيي الدين ابن العربي المكنى بأبي بكر، والملقب بالشيخ الأكبر.

ولد سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٥ م بمرسية في الأندلس، وانتقل إلى إشبيلية. وتنقل في البلاد فزار المغرب وكتب الإنشاء لبعض الأمراء فيها، وزار مصر، وقد صدرت عنه أقوال استنكروها عليه وعمل بعضهم على إراقة دمه وحُبس مدة ثم خرج ناجياً بمساعدة علي بن فتح البجائي، كما زار الحجاز وسمع بمكة من زاهر بن رستم، ومر ببغداد وسكن الروم مدة حتى استقر أخيراً في دمشق وسمع فيها من ابن الحَرَستاني. وكان سمع في موطنه من ابن بشكوال وابن صاف.

كان ذكياً كثير العلم، زاهداً، متفرداً متعبداً متوحداً، وقد عمل الخلوات «وعلّق شيئاً كثيراً في تصوّف أهل الوحدة». وقد عظّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات، ونقل الذهبي في سياق ترجمته عن ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن العربي: «شيخ سوء كذّاب يقول بقِدم العالم ولا يحرّم فرْجاً». أما الذهبي نفسه فقال: «إنْ كان محيي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على الله بعزيز». ومما قاله أيضاً: «وله شعر رائق وعلم واسع وذهن وقاد ولا ريب أن كثيراً من عباراته له تأويل إلا كتاب الفصوص». فهذا الكتاب يحوي الكثير من الكفر.

---

(١) ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٤٨/٢٣. فوات الوفيات: ٢/ ٢٤١ نفح الطيب ١/ ٤٠٤. شذرات الذهب ٥/ ١٩٠. الأعلام: ٦/ ٢٨١.

مـؤلفـاتـه :

له نحو أربعمائة كتاب ورسالة منها:

- الفتوحات المكية في التصوف وعلم النفس.
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، في الأدب.
- فصوص الحكم.
- مفاتيح الغيب.
- التعريفات.
- عنقاء مغرب، في التصوف.
- الإسرا إلى المقام الأسرى.
- التوقيعات.
- أيام الشان.
- مشاهد الأسرار القدسية.
- إنشاء الدوائر.
- الحق.
- القطب والنقباء.
- كنه ما لا بد للمريد منه.
- الوعاء المختوم.
- مراتب العلم الموهوب.
- العظمة.
- الإمام المبين.
- التجليات الإلٰهية.
- فتح الذخائر والأغلاق شرح ترجمان الأشواق. (شعر).
- أسرار الخلوة.
- مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم.
- شجرة الكون.
- شرح الألفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية.
- شرح أسماء الله الحسنى.
- ديوان شعر، أكثره في التصوف وهو الكتاب الذي نقدمه.

وأكتفي بهذه الطائفة من كتبه الكثيرة التي طبع بعضها وبعضها الآخر ما زال ينتظر.

وقد أُلِّفت حوله وعنه كتب كثيرة مؤيدةً له أو مهاجمة منها: «محيي الدين ابن عربي» لطه عبد الباقي سرور.

«محيي الدين ابن عربي» حياته، مذهبه، زهده، لفاروق عبد المعطي.

وفـاتـه:

ظل ابن عربي يحرر ويؤلف دون كلل أو ملل حتى أواخر أيامه حيث بلغ الثمانين، فجاءته المنية في دمشق في منزل ابن الذكي وكان يحيط به أهله وأتباعه من الصوفية، ليلة الجمعة ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م وقام ابن الذكي بتغسيله وحمله مع اثنين من مريديه هما ابن عبد الخالق وابن النحاس إلى خارج دمشق ودفنوه في الصالحية شمالي المدينة بسفح جبل قاسيون بتربة خاصة بأسرة ابن الذكي، ولا يزال قبره مزاراً للناس.

أولاده:

خلف ولدين أحدهما سعد الدين محمد وقد ولد في ملطية سنة ٦١٨ هـ وكان شاعراً صوفياً وله ديوان، توفي في دمشق سنة ٦٥٦ هـ ودفن بجوار والده. وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد وتوفي بمدرسة الصالحية ودفن بجوار والده وأخيه. وكانت لابن عربي بنت اسمها زينب لا نعرف عنها شيئاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في باب البحرِ المسجور:

لمـا بـدا السـرُّ فـي فـؤادي ... فنى وجـودي وغـاب نجمـي[1]
وحـال قلبـي بسـرِّ ربـي ... وغبتُ عن رسم حسِّ جسمي
وجئـتُ منـه بـه إليـه ... في مركب من سِنيّ عزمي
نشـرتُ فيـه قـلاعَ فكـري ... فـي لُجـةٍ مـن خفـيِّ علمـي
هبَّـتْ عليـه ريـاحُ شـوقـي ... فمـرّ فـي البحـر مَـرَّ سهـم
فجـزتُ بحـرَ الـدنـوِّ حتـى ... أبصـرت جهـراً مـن لا اسمـي
وقلـتُ يـا مـن رآه قلبـي ... أضـربُ فـي حبكـم بسهـم
فـأنـت أنسـي ومهـرجـانـي ... وغـايتـي فـي الهـوى وغُنمـي

وقال أيضاً في باب روح سماء الدنيا:

يـا قمـرَ الأسـرارِ يـا مُلبسـي ... غِـلالـةً مـن أخضـر السنـدسِ[2]
أصبحـتَ معشـوقـاً تـرى يـابسـاً ... لـولا لهيـبُ النـارِ لـم تيـبسِ
جلسـتَ فيـه زمنـاً عـاجـلاً ... لـذاك تُـدعـى صـاحـبَ المجلس
رأسـتَ فيـه بعلـوم بـدتْ ... فيـك ولـولا ذاك لـم تـرأس
فـأنـت تسـري فـي ثمـان وفـي ... عشـريـن حمـاسـا علـى الكنـسِ[3]
علـى جـوادٍ سـابـحٍ صِيـغَ مـن ... نحـاس قـاصـى صنعـة المفلـس

---

(١) السر. لطيفة مودعة في القلب كالروح لبدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة. الفناء: الغيبة عن الأشياء، وسقوط الأوصاف المذمومة وقال بعضهم: هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلٰهية دون الذات.

(٢) الغِلالة: ما يلبس تحت الثوب. السُّندس: الديباج الرقيق.

(٣) الكُنَّس: أراد النجوم الخمسة السيّارة

وقال أيضاً في باب روح الكاتب العيسوي:

يـا أيهـا الكـاتـبُ اللبيـبُ ... أمـرك عنـد الـورى عجيـبُ[1]
قـربـك السيِّـد العلـيُّ ... فيممـتْ نحـوك القلـوبُ
لمـا تغيبـت عـن جفـونـي ... تـاهـت علـى الظـاهـر الغيـوب
لـولاك يـا كـاتـبَ المعـانـي ... مـا كـان لـي فـي العلـى نصيـب
فـاكتـب طيـر الأمـان حتـى ... يـأمنـك الخـائـف المـريـب

وقال أيضاً في الروح الإدريسي:

هنيئاً لأهـل الشـرق مـن حضـرة القـدسِ ... بشمـسٍ جلـت أنـوارُهـا ظلمـةَ الـرَّمـس[2]
وجلّـت عـن التشبيـه فهـي فـريـدة ... فليسـت بفصـلٍ فـي الحـدودِ ولا جنـس
ويـدرك منهـا فـي الكمـال وجـودُنـا ... كمـا يـدرك الخفّـاشُ مـن بـاهـر الشمـس[3]
فللّـه مـن نـورٍ أتتـه رسـالـةٌ ... تصـانُ عـن التخميـن والظـنِّ والحـدس[4]
أتـانـا بهـا والقلـبُ ظمـآن تـائـه ... إلـى المنظـر الأعلـى إلـى حضـرة القـدس
فجـاء ولـم يحفـل بيـوت كثيـرة ... فخـاطبهـا مـن حضـرة النعـل والكرسـي[5]
أنـا البعـلُ والعـرس الكريـم رسـالتـي ... فبـورك مـن بعـلٍ وبـورك مـن عِـرس
غـرسـتُ لكـم غصـن الأمـانـة يـانعـاً ... وإنـي لجـانٍ بعـده ثمـر الغـرس
تـولعـت بـالتبليـغ لمـا تبينـتُ ... أمـور تـرقينـي عـن الانـس والإنـس
ورحـتُ وقـد أبـدت بُـروقـي وميضَهـا ... وجـزتُ بحـار الغيـب فـي مـركـب الحـس
ونمـتُ ومـا نـامـت جفـونـي غـديـة ... وتهـتُ بـلا تيـهٍ عـن الجـن والإنـس
فيـا نفـس بـذا الحـق لاح وجـودُه ... فـإيّـاكِ والإنكـار يـا نفـس يـا نفسـي
نعنـي فتـش فـي تلقـان فـي أنـا ... أنـا فـي أنـا إنـي أنـا فـي أنـا نفسـي

وقال أيضاً في باب الروح الأحمر الهاروني:

هـذا الخليفـة هـذا السيـدُ العلـم ... هـذا المقـام هـذا الـركـن والحرمُ
سـاد الأنـامَ ولـم تظهـر سيـادتُـه ... لمـا بـدا العجـل لـلأبصـارِ والصنـم
مـا زال يـروع قـومـاً همُّهـم أبـداً ... فـي نيـل مـا نـالـه موسـى ومـا علمـوا
إن العيـان حـرام كلمـا نظـرتْ ... عيـنُ البصيـرةِ شيئـاً أصلـه عـدمُ

---

(١) الورى: الخَلْق.
(٢) الرَّمس: القبر.
(٣) الخفاش: طير الليل وهو الوطواط.
(٤) الحدس: الظن والتوهم.
(٥) الكرسي: تجلّي جملة الصفات الفعلية، هو مظهر الاقتدار الإلٰهي.

وقال أيضاً في روح القاضي الموسوي:

السرُّ ما بين إقرارٍ وإنكار ... في المشتريّ وهمُ المُدلجِ الساري[1]
لم لا يقول وقد أودعت سرّهما ... أنا المعلم للأرواح أسراري
أنا المكلّم من نارٍ حجبتُ بها ... نوراً فخاطبتُ ذاتَ النور في النارِ
أنا الذي أوجد الأكوان مظلمةً ... ولو أشاءُ لكانتْ ذاتَ أنوار
أنا الذي أوجد الأسرار في شجٍ ... مجموعة لم ينلها بؤسُ أغيار
يا ضارباً بعصاه صلد رابيةً ... شمس وبدر وأرض ذات أحجار
فاعجب إلى شجرٍ قاصٍ على حجر ... وانظر إلى ضاربٍ من خلف أستار
لقد ظهرتَ فما تخفى على أحدٍ ... إلا على أحدٍ لا يعرفُ الباري[2]
قطعتَ شرقاً وغرباً كي أنالهم ... على نجائبَ في ليلٍ وأسحار
فلم أجدكم ولم أسمع لكم خبراً ... وكيف تسمع أذن خلف أسوار
أم كيف أدرك مَنْ لا شيءَ يدركه ... لقد جهلتك إذ جاوزتُ مقداري
حجبتَ نفسك في إيجاد آنية ... فأنت كالسرّ في روح ابنة القاري
أنت الوحيد الذي ضاق الزمان به ... أنت المنزه عن كون وأقطار

وقال أيضاً:

بذكر الله تزدادُ الذنوبُ ... وتحتجبُ البصائرُ والقلوبُ
وترك الذكر أفضل منه حالاً ... فإنَّ الشمسَ ليس لها غروبُ

وقال أيضاً في قوله: ﴿سُبحانَ الذي أسرى بعبده﴾:

أنضى الركاب إلى ربِّ السموات ... وانبذ عن القلبِ أطوارَ الكراماتِ[3]
واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقياً ... واخلع نعالك تحظى بالمناجات
وغِب عن الكونِ بالأسماء يا سندي ... حتى تغيب عن الأسماء بالذات
ولُذ بجانب فرد لا شبيه له ... ولا تعرِّج على أهل البطالات
بل صُم وصلِّ وفكِّر وافتقر أبداً ... تنل معالم مِن علم الخفيَّات
فقد قضى الله بالميراثِ سيّدنا ... لكلِّ عبدٍ صدوق ذي تقيات

---

(١) المدلج: الذي يسير في أول الليل. الساري: الذي يسير عامة الليل.

(٢) الباري: الخالق.

(٣) أنضى الرِّكابَ أي سيّرها بجد. والنِّضو: المهزول من الإبل. والركاب: الإبل.

وقال أيضاً وهي أوّل قصيدة ظهرت من قلبي على لساني:

بدني أضحى إلى الأمم نائباً عن كعبةِ الحرمِ
كعبة للسرِّ يسعى لها كلُّ من يمشي على قدمِ
من أراد الحج يقصده من جميع العُرب والعجمِ
أنا سِرّ الخلقِ كلِّهم أنا اللاقسمة الكلم
إنني شَفْعٌ ووِتر إذا لم يكن بالرَّبع من إرَم[1]
أنا كن لكنني شبحٌ قابل للجهل والحكم
فيكون الجهلُ في صَبَبٍ ويكون العلمُ في عَلَم[2]
إننا لوحان قدْ رُقما غير أنَّ الوتر في القلم
أنا وصفُ الوصفِ فاتصفوا أنا ذاتُ الذاتِ فالتزم[3]
أنا سرُّ السرِّ قد عدلتْ همتي عن موقف الهمم[4]
أنا نورُ النورِ قد برزتْ بوجودي ذرةُ الظلم[5]
أنا عِزُّ العز ما ملكتْ نفسي ذات الذلّ والعدم
من رآني قد رأى ما خفي في مثال النورِ والقدم
بلغ الغاياتِ قلبُ فتى ليميـن الله ملتزم
قد أبحنا لثمها فمه عليه في سابق القدمِ
سعد نفسي أنها سعِدَتْ بسلوكِ الواضحِ الأمم
لم ينله غيرها عِشقاً مثلها في سالفِ الأمم
يا رجالاً غيرنا طلبوا أين جود البحر من كرمي
ارجعوا واستلموا كفَّ من إنْ يهب لم يخش من عدم
كلُّ طَرفٍ في العلى سابحٌ نحونا وجداً بنا يرتمي[6]
كلُّ سرٍّ خافضٌ رافعٌ لوجودي رغبةً يتمي
مثل حل الشمس في حمل أمنوا تحلَّة القَسَم
لم يزل ولا يزال غداً في نعيمٍ غيرِ منصرم
وشموسُ الوصلِ طالعةٌ وخسوفُ البحر في العدم

---

(١) الشفع: الزوج. الوتر: الفرد. الرَّبْع: الدار أينما كانت. الإرَم: العَلَم.

(٢) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

(٣) الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٤) سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد. (٥) النور: أو نور النور: الحق.

(٦) الطرف: الكريم من الخيل ومن الناس.

انظـروا قــولــي لكــم فلقــد طـرفُ كـلّ النـاسِ عنـه عمـي

تجـــدوه واضحــــاً حسنــــاً منبئـــاً عـــن رتبـــة الكــرم

يــا إلٰــه الخلــق يــا إلٰهــي وسميـري فـي دجـى الظُلـم[1]

جُـد علـى صَـبٍّ حليفِ ضنـي يـا كثيـرِ الفضـلِ والنعـم[2]

وقال أيضاً في أرواح الورثة الصادقين المحمديّين:

لله دَرُّ عصـــابـــةٍ ســـارت بهـــم نجـبُ الفنـاءِ لحضـرة الـرحمـانِ[3]

قطعـوا زمـانهـم وبـذكـرِ إلٰههـم وتحققـــوا بســـرائـــرِ القـــرآنِ

ورثـوا النبـي الهـاشمـيّ المصطفـى مـن أشـرف الأعـراب مـن عـدنـانِ

ركبـوا بُـراق الحـبِّ فـي حـرم المنى وسـروا لقـدسِ النـورِ والبـرهـان[4]

وقفـوا علـى ظهـرِ الصَّفـا فـأتـاهـمُ لبـن الهـدى مـن منـزل الفـرقـان

قـرعـوا سمـاءَ جسـومهـم فتفتَّحـت أبـوابهـا فبـدت لهـم عينـان

عيـن تبسَّـم ثغـرهـا لمـا رأتْ أبنـاءهـا فـي جنـةِ الـرضـوان

وشمـالهـا عيـن تحـدَّرَ دمعُهـا لمـا رأتهـم فـي لظـى النيـرانِ

قـرعـوا سمـاءَ الـروحِ لمـا آنسـوا جِسمـاً تُـرابيـاً بـلا أركـان

فبـدا لهـم لاهـوت عيسـى المجتبـى رُوحـاً بـلا جسـمٍ ولا جثمـانِ[5]

كمـلَ الجمـالُ بيـوسـف فتطلعـوا لمقـام إدريـس العلـيّ الشـان

ورثـوا الخـلافـة إذ رأوا هـارون قـد أربـتْ منـازلـه علـى كَيْـوان[6]

نـالـوا الخـلافـة عنـدمـا نـالـوا منـى مـوسـى كليـم الـراحـمِ الـرحمـانِ

سجـدَ المـلائكـةُ الكـرام إليهـم دون اعتقــاد وجــودِ رَبٍ ثــانــي

طمحـتْ بهـم همـاتهـم فتحللـوا في حضـرة الزُّلفـى قِرى الضيفـانِ[7]

كملـت صفـاتهـم العليـة وارتقـوا عــن ســدرة الإيمـان والإحسـان

للـذاتِ كـان مصيـرهـم فحبـاهـمُ بشهـــوده عينـــاً بـــلا أكـــوان

وصلـوا إليـه وعـاينـوا مـا أضمـروا مــن غيـبِ سـرِّ السـرّ كـالإعـلان

سبحـــانـــه وتقـــدَّســـت أسمـــاؤه وعـــن الـــزيـــادةِ جـلّ والنقصـــان

---

(١) السمير: المسامر. الدجى: الظلام وهو جمع دُجية.

(٢) الصب: المشتاق.

(٣) العصابة: الجماعة. الفناء: الغيبة عن الأشياء.

(٤) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٥) اللاهوت: عند النصارى: العلوم الإلهية.

(٦) أربى: زاد. كَيْوان: زُحل.

(٧) الزُّلفة: القُربة والدرجة. الضيفان: الضيوف.

وقال أيضاً في حالة موسوية:

هــب النسيــم مــع الإمســاء والغلَــسِ   بعُرف روض النُّهى من حضرة القدس[١]
فشــمّ بــريقــاً بــأفــقِ البَيْــن لاح لنــا   يــدلّ أنَّ عيــونَ المــاءِ فــي البلــس[٢]
ألــم تــروا لكليــمِ الله كيــف بــدا   لـه الخطـابُ من الأشجار فـي القبس[٣]

وقال أيضاً في باب الفخر بالله:

نحـــــن ســـــرُّ الأزلـــــيّ   بـــــالـــــوجـــــودِ الأبـــــديّ
إذ ورثنـــا خُلُـــق المظـــا   هـــرفينـــا الهـــاشمـــيّ
واعتلينـــا واستـــوينـــا   بـــالمقـــامِ القـــدســـيّ
ووهبنـــا مـــا وهبنـــا   ســـرّ بـــدرِ الحبشـــيّ
وبعثنـــاه رســـولاً   للـــرئيـــس النـــدســـيّ[٤]
بكتـــاب رقمتـــه   كـــفُّ ذاتِ الحكمـــيّ[٥]
بعلـــومٍ وسمتهـــا   مـــوقـــع النجـــم العلـــيّ[٦]
ومطـــالـــعُ هـــلا   ليـــن بـــأفـــق قطبـــيّ
حـــرّضَ النـــاس علـــى نيـ   ـــل الـــوجـــودِ العملـــيّ
ونهـــايـــات التلقـــي   بـــالمقـــام الخلقـــيّ
ومشـــت أسمـــاءُ ذاتـــي   فـــي وضيـــعٍ وعلـــيّ
فـــالـــذي آمـــن منهـــم   لـــم يـــزل حيّـــاً بحـــيّ
والـــذي أعـــرض منهـــم   لـــم يفـــز منـــا بشـــيّ

وقال أيضاً في أحوال منها خلع النعلين ولباسهما:

يـا بـدرُ بـادر إلـى المنـادي   كَفيتَ فـاشكـر ضُـرّ الأعـادي
قـد جـاءك النور فـاقتبسه   ولا تُعـرِّج علـى الســوادِ
فمـن أتـاه النُّضـارُ يـومـاً   يـزهـد فـي الخـط بـالمـدادِ[٧]
فقـم بـوصـف الإلـه وانظـر   إليـه فـرداً علـى انفـرادِ
وحصـن السّمـع إذ تنـادي   وخلـص القـول إذ تنـادي
والبـس لمـولاك ثـوبَ فقـرٍ   كـي تحظـى بـالـواهـب الجـوادِ

---

(١) الغَلَس: ظلمة آخر الليل. النهى: العقل.
(٢) البُلْس: جبل أحمر ببلاد محارب.
(٣) القبس: شُعلة تُقتبس من معظم النار.
(٤) الرجل النَّدِسُ: الرجل السريع الفهم.
(٥) رقَمَ: كتب.
(٦) وَسَم: علَّم.
(٧) النضار: الذهب أو الفضة.

وقــــل إذا جئتـــه فقيـــراً يـــا سيّـــداً ودّه اعتمـــادي
اسـق شـرابَ الـوصـال صبـاً مـا زال يشكـو صـدى البعـاد
تـاه زمـانـاً بغيـر قـوتٍ إذ لـم يشـاهـد سـوى العبـاد
فكـن لـه القـوتَ مـا استمـرت أيّـامـه الغـرُّ بـاقتصـادِ[1]
حتـى يمـوت العـذول صبـراً وتنطفـي جمـرة البعـادِ
ويعجـب النـاس مـن شخيـص يكـون بعـد الضـلال هـادي
مـن كـان ميتـاً فصـار حيـاً فقـد تعـالـى عـن النفـاد
مـا خلـع النعـل غيـر موسـى بشـرطهـا عنـد بطـن وادِ
مـن خلعـتَ نعلـه تنـاهـت رتبـة أقـوالـه السَّـداد
فـإن تكـن هـاشمـيّ ورثٍ فـاسلـك بهـا منهـج السَّـداد
والبـس نعـاليـك إن مـن لـم يلبـس نعـاليـه فـي وهـادِ
فهـل يسـاوي المحيـط حـالاً مـن لـم يـر العيـنَ فـي الرمـادِ
فميـز الحـال إذ تـراه فـي مركب القدس في الغوادي[2]
ورتـب العلـم إذ ينـاجـي سـرك بـالسـرّ فـي الهـوادي[3]
وارقبـه فـي وهـم كـل سـرّ فـي سـاتـر إن أتـى وبـادي
ولا تشتّـت ولا تفـرّق عبـديـه مـن حـاضـر وبـادي
فـإنْ وُهبـتَ الـرجـوع فـرّق بيـن الحـواضـرِ والبـوادي
واحـذر بـأنْ تـركـبَ المهـارى إذ تقـرن العيـر بـالجـواد[4]
لا يحجبنـك الشخـوصُ واصبـر علـى مَهمـاتـه الشـدادِ
وانظـر إلـى واهـبِ المعـانـي وقـارنِ العيـنَ بـالفـؤاد
وأسنـد الأمـر فـي التلقـي لـه تكـن صـاحـبَ استنـاد
ولا يغـرّنـك قـولُ عبـدي فـالحـقُّ فـي الجمـع لا ينـادي
وإنّ هـذا المقـام أخفـى مـن عـدم المثـلَ للجـوادِ
فكنـه علمـاً وكنـه حـالاً مـع رائـح إن أتـى وغـادي
وكنـه نعتـاً ولا تكنـه ذاتـاً فعيـن المحـال بـادي
ولا تكـن ذا هـوى وحـب فيـه فقلـب المحـب صـادي[5]
مـن بـات ذا لـوعـةٍ محبـاً شكـا لـه حـرقـةَ الجـواد
وانظـر بعيـنِ الفـراق أيضـاً فيـه تـرى حكمـةَ العِنـاد

---

(١) القوت: المُسكة من الرزق. الأيام الغُر: الأيام البيضاء.
(٢) الغوادي: جمع الغُدوة: البُكرة. (٣) الهوادي من الليل: أوائله.
(٤) المهارى: جمع المُهرة: الأنثى من أولاد الفَرَس. (٥) الصادي: العطشان.

وحكمـــةُ الحـــزمِ والتـــوانـــي وحكمـــة السِّلـــم والجِـــلاد[1]
فحكمـــةُ الصـــدَّ لا يـــراهـــا ســـوى حكيـــم لهـــا وســـادي
وانظـــر إلـــى ضـــاربٍ بعـــود صفـــاة يبـــس فـــانســـاب وادي[2]
واعجـــبْ لـــه واتخـــذه حـــالاً تجـــده كـــالنـــارِ فـــي الـــزنـــاد
فـــالمـــاءُ للـــروحِ قـــوتُ علـــم والجســـم للنـــار كـــالمـــزاد
فـــإن مضـــى المـــاء لـــم تجـــده بـــدارِ دنيـــاك فـــي المعـــاد
وإن خبَـــت نـــاره عشـــاءً فســـوّ مـــن مـــات فـــي المهـــاد[3]
أوضحـــتُ ســـرّاً إن كنـــتُ حـــرّاً كنـــتُ بـــه واري الـــزنـــاد[4]
مـــن علـــم الحـــقَّ علـــمَ ذوقٍ لـــم يُقـــرن الغـــيّ بـــالـــرشـــاد
فمـــن أتـــاه الحبيـــبُ كشفـــاً لـــم يـــدر مـــا لـــذة الـــرقـــاد
مثـــل رســـول الإلـــه إذ لـــم يسكـــن لـــه النـــومُ فـــي فـــؤاد
لـــو بلـــغ الـــزرعُ منتهـــاه اشتغـــل القـــومُ بـــالحصـــاد
أو نـــازلَ الحصـــنَ قـــومُ حـــربٍ لبـــادر النـــاسُ للجهـــادِ
نـــاشـــدتـــك الله يـــا خليلـــي هـــل فُـــرش الخـــزِّ كـــالقَتـــاد[5]
لا والـــذي أمـــرنـــا إليـــه مـــا عنـــده الخيـــر كـــالفســـاد

وقال أيضاً من باب المقام البكريّ الصديقي:

قـــل لامـــرىء رام إدراكـــاً لخـــالقـــه العجـــز عـــن دَرك الإدراك إدراكُ[6]
مـــن دانَ بـــالحيـــرة الغـــرّاءِ فهـــو فتـــى لغـــايـــةِ العلـــمِ بـــالـــرحمـــن درّاكِ
وأيّ شخـــصٍ أبـــى إلا تحققـــه فـــإنَّ غـــايتـــه جحـــد وإشـــراك
فالعجز وعن دركِ التحقيق شمسُ حجىً جـــرتْ بهـــا فـــوق جـــوِّ النسـكِ أفـلاك

وقال أيضاً في موافقة النجم الهلال من باب الموافقة:

إنْ وافـــقَ النجـــمُ السعيـــدُ هـــلالَـــه كـــان الـــوجـــودُ علـــى ســـاقٍ واحـــدِ
فـــإن انتفـــى عيـــنُ التـــواصُـــلِ منهمـــا نقـــص الـــوجـــودُ عـــن الـــوجـــودِ الـــراشـــد
فـــانظـــر بقلبـــك أيـــن حظـــك منهمـــا فـــي الـــرزقِ أو فـــي العـــالـــمِ المتبـــاعـــد

---

(١) التواني: الفتور. الجلاد: القتال. (٢) الصفاة: الحجر.
(٣) خَبَت ناره: انطفأت. المهادة والمهد: الموضع يُهيىء للصبي، ويُقال الأرض كالمهاد.
(٤) أورى الزِّناد: قدح الزناد.
(٥) القتاد: شجر صلب له شوكة كالإبر. الخز: ضرب من الثياب.
(٦) المعنى أنه من تفكَّر في ذات الله عز وجل فلن يدرك أي شيء.

وقال أيضاً من بابِ الكور والدور:

انظر إلى العرش على مائه ... سفينة تجري بأسمائِهِ
واعجبْ له من مكربٍ دائر ... قد أودعَ الخلقَ بأحشائِهِ
يسبح في بحر بلا ساحلٍ ... في حِندِسِ الغيب وظلمائه[1]
وموجه أحوالُ عشّاقه ... وريحه أنفاسُ أبنائه
فلو تراه بالورى سائراً ... من ألِفِ الخط إلى يائه[2]
ويرجع العود على بدئه ... ولا نهايات لإبدائه
يكوِّر الصبحَ على ليله ... وصبحه يفنى بإمسائه[3]
فانظر إلى الحكمة سيارةً ... في وسط الفلك وأرجائه
ومن أتى يرغب في شانه ... يقعد في الدنيا بسيسائه[4]
حتى يرى في نفسه فلكَه ... وصنعة الله بإنشائه

وقال أيضاً في باب حكمة ظهُور البدر والشمس معاً في النهار:

يا هلال الدياجِ لُحْ بالنهارِ ... فلقد أنت نزهة الأبصار[5]
أنت محو وأنت في العين بدر ... بتجليك في الضياء المحار
فإذا ما بدا هلالُ المعاني ... طالعاً من حديقةِ الأبصار
قل له بالتواضع المتعالي ... لا بنفس الدعاء والإنكار
يا هَلاً بين الجوانح سار ... لا تفارق حنادسَ الأغيار[6]
كن عُبيداً بقصرها ومليكاً ... بعد محوينا لكم في السرار
حكمة قد تحيّر الخلق فيها ... وسراجان أسرجا بنهار
عجباً في سناهما كيف لاحا ... وسناء الشمس مذهبُ الأنوار
كلّ نورٍ في كلّ قلبٍ مُحار ... ما عدا قلب وارثِ المختار
فاشكرِ الله يا أخيّ على ما ... وهبته نتائجُ الأذكارِ

وقال أيضاً في تأخر الأنوار عن النور:

هزم النورُ عسكرَ الأسحارِ ... فأتى الليلُ طالباً للنهارِ
فمضى هارباً فرارَ خداعِ ... والتوى راجعاً على الأسحار

---

(١) بحر بلا ساحل: يعني الحال التي يصل إليها امرؤ في تعظيمه لله لا انقطاع لها. الحندِس: الظلمة.
(٢) الورى: الخَلق. (٣) يكوِّر الصبح على الليل: يدخل هذا في هذا.
(٤) السيساء: منتظم فقار الظهر. وسِيساء الحق: حدُّه. (٥) الدياجي: الظلمات.
(٦) الجوانح: جمع الجانحة: العضو من أعضاء الجسم حنادس: جمع حِندس: ظلام.

وقال أيضاً رضي الله عنه:

أهـل الهـلالُ لشهـرِ الصيـامِ ... وشهـرِ الـزكـاة وشهـرِ القيـامِ
فصامَ الحكيم على اسمِ الصفاتِ ... وأفطـر ذاتـاً بـدارِ السـلامِ
وقـال أنـا الحـق فـاستمتعـوا ... بنـور التجلـي وحسـنً الكـلامِ
. تعـالـى الهـلالُ بـأوصـافـه ... علـى بـدرِه الفـردِ عنـد التمـام

وقال أيضاً في باب النور القمري:

قمـر شـاهـدَ الغيـوبَ عيـانـاً ... بيـن جسـمٍ وبيـن روحٍ دَفيـنِ
وحبـاه الإلـه منـه بعلـمٍ ... لـم ينلـه بعـد المطـاعُ المكيـن
غيـره فـانعمـوا بمـا لاح فيكـم ... مـن سناه البهيـجِ عنـد السكـون[1]

وقـال أيضـاً:

ش . سُ الهـوى فـي النفـوسِ لاحبت ... فـأشـرقـتْ عنـدهـا القلـوب
الحـبُّ أشهـى إلـيّ ممـا ... يقـولـه العـارفُ اللبيـبُ
يـا حـبَّ مـولاي لا تـولَّ ... عنـي فـالعيـشُ لا يطيـب
لا إنـس يصغـو للقلـبِ إلا ... إذا تجلَّـى لـه الحبيـب

وقال أيضاً في باب النور البدري:

البـدرُ فـي المحـو لا يُجـارى ... وفـي تنـاهيـه لا يحـدّ
صـحّ لـه النـورُ بعـد محـو ... ثـم إليـه يعـود بعـدُ
سـرائـر سـرُّهـا ثـلاث ... ربُّ مليـك والله فـردُ
فـي المحـو صحّـت لـه فـأثنتْ ... عليـه لمـا أتـاه يعـدو

وقال أيضاً في باب النور الكوكبي:

كـوكـب قـال بتنـزيـه نفسـهِ ... فرماه العجبُ في سجنِ رَمسِهِ[2]
طلعـتْ حكمـة مـولاه ليـلاً ... لمحيـاه فـأودَتْ بنفسـهِ
فشكـا الكـوكـبُ وجـداً وشـوقـاً ... لسنـاهـا عنـد أبنـاء جنسـه[3]
قيـل مـا حكمـة هـذا محـبّ ... جاءكـم يـرغـبُ وصـلاً بخمسه
قبضتهـا وأتـت فـي حـلاهـا ... نحـو باريهـا وحطَّت بقدسه
ودعتـه فـأتـاهـا مجيبـاً ... يـا محبـاً يشتهيهـا لنفسـه

---

(١) السنا: الضوء.
(٢) الرمس: القبر.
(٣) في الأصل: لناها وهو تصحيف.

اشكـر الله علـى كـل حـال ... ايتنـي ليلـك هـذا بعـرسـه

وقال أيضاً في باب النور الناري:

النـار تضـرم فـي قلبـي وفـي كبـدي ... شـوقاً إلى نـور ذاتِ الـواحـدِ الصمـد[1]

فجـد علـيّ بنـورِ الـذاتِ منفـرداً ... حتـى أغيـبَ عـن التـوحيـد بـالأحـد

جـاد الإلـه بـه فـي الحـال فـارتسمت ... حقيقـة غيبـت قلبـي عـن الجسـد

فصـرتُ أشهـدُه فـي كـلِّ نـازلـة ... عنـايـة منـه فـي الأدنـا وفـي البعـد

وقال أيضاً في باب النور السراجي:

سُـرج العلـم أُسـرجـت فـي الهـواء ... لمـرادٍ بليلـة الإسـراءِ[2]

أسـرجتهـا عنـد المسـاءِ لـديـه ... طـالعـاتٌ كـواكـبُ الجـوزاء[3]

فـاهتـدى كـلُّ مـالـكٍ بسنـاهـا ... مـن مقـام الثـرى إلـى الاستـواء

ثـم لمـا تـوحّـدوا واستقلُّـوا ... ردّ أعـلاهـمُ إلـى الابتـداء

هكـذا حكمـة المهيمـنِ فينـا ... بيـن دانٍ وبيـن وانٍ ونـائـي[4]

وقال أيضاً في باب النور البرقي:

لمـعَ البـرقُ علينـا عشـاءً ... وكمثـلِ الصبـح ردَّ المسـاءْ

وسطـا بـاسـم حكيـم فـأخفـى ... زمـن الصيـفِ وأبـدى الشتـاء

زرع الحكمـةَ فـي أرضِ قـومٍ ... وكسـاهـا مـن سنـاه البهـاءْ

وقال أيضاً في باب هلالين اثنين أعني الإمام والقطب[5]:

قـل إلـى الكـوكـبِ السعيـدِ أمـامـي ... عـن هـلاليـن طـالعيـن أمـامـي

فـإذا استقبـلا إلـيّ جميعـاً ... كنـتَ سـرّ الليـال والأيـام

وإذا أدبـرا بقيـتُ وحيـداً ... سـاهـراً لا أذوق طعـمَ المنـام

ذاك نـور الـوجـود بـالحـقِّ يسعـى ... مـن ورائـي بـه ومـن قُـدّامـي

يـومَ فقـري ويـوم حشـري لـربـي ... وبـه همتـي ومنـه اهتمـامـي

(١) الصَّمَد: أي الذي تفتقر إليه المخلوقات.

(٢) ليلة الإسراء: ليلة أُسري بالنبي ﷺ من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى في ٢٧ رجب.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء.

(٤) الواني: الضعيف. النائي: البعيد. الداني: القريب.

(٥) القُطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

إنّ سِـــرّي وإنّ ســـرَّ حبيبـــي واحـــد أوّلاً وعنـــدَ الختـــامِ[1]
هـــو غيـــري إذا بعثـــت رســـولاً وهـــو داري بقـــدس دار نظـــامي
خـادمي نـوري الـذي كـان عندي والـذي عنـد مـن هـويـت أمـامي
يـا أخـي فـالتفت لحـالـك وانظـر لـوجـودي بطـرفـك المتعـامـي
هـــو غيـــر إذا افتـــرقـــت أمـــامـــي وإذا مـــا اجتمعـــت كنـــت أمـــامـــي

وقال أيضاً في باب ارتباط الحقيقتين البسيط والمركب:

جســمٌ بـلا روح ضجيعُ الرَّدى غصـــنٌ ذوى يـــا ليتـــه أورقـــا
روحٌ بــلا عِلـــم وهـــي بيتـــه لـــرويـــة الأغيـــار إذ أخلقـــا
افتقـــر الكـــل إلـــى جـــوده أهـل الأبـاطيـلِ ومَـن حققـا
فـــوجّـــه الأنـــوار سيـــارة أنـارت المغـربَ والمشـرقـا
فـأشـرقَ الجسـمُ بـأنـواره وأظهـر الأسـرارَ إذ أشـرقـا
فـالحمـد لله الـذي قـد وقـى مـن شـرِّ مـا يُحـذر أو يُتَّقـى

وقال أيضاً في باب البصر المكلف:

يـا صـاحبَ البصـر المحجـوبِ نـاظـره غمـض لتـدركَ مَـن لا شـيء يـدركُـه
واعلـــم بـــأنـــك إن أرسلتـــه عبثـــاً فـإنـه خلـف سِتـر الكـونِ تتـركـه

وقال أيضاً في باب السمع المكلف:

يـــا صـــاحـــبَ الأذن إنّ الأذن نـــاداكـــا دَع الخطـاب إذا الـرحمـن نـاجـاكـا
فـإنْ دعيـت الـذي يلقيـه مـن حكـم عليـك كـانـت لـك الأسـرار أفـلاكـا
وإنْ تصـامـمـتَ عـن إدراك مـا نشـرت لـديـك كـانـت لـك الأكـوان أشـراكـا

وقال أيضاً في باب اللسان المكلف:

إن اللســـانَ رســـولُ القلـــبِ للبشـــر بمـا قـد أودعـه الـرحمـنُ مـن دُررِ
فيـرتـدي الصـدق أحيـانـاً علـى حـذر ويـرتـدي الميـن أحيـانـاً علـى خطـرِ
كـلاهمـا علـم فـي رأسـه لهـب لا يعقـلُ الحكـمَ فيـه غيـرُ مُعتبـر
وانظـر إلـى صـادقٍ طـابـت مـواردُه وكـاذبٍ رائـحٍ غـادٍ علـى سفـر
مـع اتحـادهمـا والكيـفُ مجهلـةٌ مِن سائلٍ كيفَ حكم الحقّ في البشر

وقال أيضاً في باب اليد المكلفة:

مـن كـان يبطـش بـالـرحمـنِ فهـو فتـى كـــان التكـــرُّم هجيـــراً لـــه فعـــلا

(1) السر: هو لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، ومحل المشاهدة.

فاسأله إذ يقبض الدنيا ويبسطها ... يداك تفعل كما ربكم فعلا[1]

وفي هذا الباب وفي المبايعة:

هذا المقام وهذه أسرارُه ... رُفع الحجاب فأشرقت أنوارُه[2]
وبدا هلالُ التمّ يسطعُ نورُه ... للناظرين وزالَ عنه سرارُه
فأنار روضَ القلبِ في ملكوته ... وأتتْ بكلٍّ حقيقة أشجارُه
عند التنزُّلِ صحَّ ما يختارُه ... قلبٌ أحاطت بالردى أستارُه
وبدا النسيمُ ملاعباً أغصانَه ... فهفت بأسرار العلى أطيارُه
جادتْ على أهل الروائح مِنّة ... منه بريّا طيبها أزهارُه
هام الفؤاد بحبه فتقدّستْ ... أوصافه وتنزَّهَت أفكارُه
وتنزَّل الروحُ الأمين لقلبِه ... يومَ العَروبة فانقضَتْ أوطارُه[3]
إنّ الفؤادَ مع التنزُّل واقفٌ ... ما لم يصح إلى النزيلِ مطارُه
من كان يشغله التكاثرُ لم يكن ... بعثه يومَ ورودِه اكثاره
من فتي لحقيقة يصبر على ... لأوانها حتى يرى مقداره
لا كالذي أمسى لذاك منافراً ... والمتمي من لا يخاف نفاره
من يدّعي أنَّ الحبيب أنيسه ... في حاله فدليله استبشارُه
من يدَّعي حكم الكيان فإنه ... قد تيمته بحبها أغياره
من كان يزعم أنه من آله ... سبحانه فشهوده أذكاره
شهداء من نال الوجود شعاره ... أمر يعرِّف شرعه ودثاره[4]
وأنينه مما يجنّ رصمته ... عنه وعبرة وجده وأواره
ما نال من جعل الشريعةَ جانباً ... شيا وَلو بلغ السماء منارُه
الحال إمّا شاهد أو وارد ... تجري على حكم الهوى آثارُه[5]
والناسُ إمّا مؤمن أو جاحدٌ ... أو مدَّعٍ ثوبُ النفاقِ شعارُه
المنزلُ العالي المنيفُ بناؤه ... واهٍ متى ما لم تقم عماره
العقل إن جاريتَه في رأيه ... فلك على نيل المقامِ مداره
لو كان تسعده النفوسُ وإنما ... حجبته عن نيل العلى أوزاره

---

(١) في الأصل: «تفعل كلا ربكم» ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) النور: الحق.

(٣) الروح الأمين: يريد جبريل عليه السلام. الأوطار. الحاجات.

(٤) الدثار: الغطاء.

(٥) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

فــإذا أتتــه عنــايــة مـــن ربّــه ... فـــي الحـــال جِـــفَّ ببـــابـــه زوّارُه
ورأيتـــه لمـــا تخلـــص روحـــه ... مـــن سجنـــه أســـرى بـــه جبـــاره
وقـــد امتطـــى رحـــبَ اللبـــانِ مـــدبـــراً ... يُـــدعـــى البُـــراق فمـــا يُشـــق غُبـــاره[١]
تهـــوى بـــه الهُـــوج الشّـــداد فيـــرتمـــي ... نحـــو الطِّبـــاقِ وشهبُهـــنّ شِفـــاره[٢]
مـــا زال ينـــزلُ كـــل نـــورٍ لائـــح ... مـــن جـــانبيـــه فمـــا يقـــرّ قـــرارُه
حتـــى بـــدت شمـــسُ الـــوجـــود لقلبـــه ... وبـــدا لعيـــنِ فـــؤاده إضمـــاره
وتـــلاقـــت الأرواح فـــي ملكـــوتـــه ... فتـــواصلـــت ببحـــاره أنهـــاره
مـــدّ اليميـــن لبيعتـــه مخصـــوصـــة ... أبـــدى لهـــا وجـــه الـــرضـــى مختـــاره
لمـــا بـــدا حســـنُ المقـــامِ لعينـــه ... عقـــدت عليـــه خـــلافـــة أزراره
ثـــم التـــوى يطـــوي الطـــريـــق لجسمـــه ... ليـــلاً حـــذار أن يبـــوحَ نهـــاره
وأتـــت ركـــائبـــه لحضـــرة ملكـــه ... بـــودائـــع يعتـــادهـــا أبـــرارُه
وتـــوجهـــتْ سفـــراؤه بقضـــائـــه ... فـــي كـــلِّ قلـــبٍ لـــم يـــزل يختـــارُه
وحمـــت جـــوانبـــه سيـــوفَ عـــزائـــم ... منـــه وطـــاف ببســـابـــه سُمّـــارُه
أيـــن الـــذيـــن تحققـــوا بصفـــاتـــه ... هـــذي العـــداة فـــأيـــن هـــم أنصـــارُه
مـــن يـــدّعـــي حُـــبَّ الإمـــام فـــإنمـــا ... قـــذفـــت بـــه نحـــو المنـــون بحـــارُه
وسطـــا علـــى جيـــشِ الكيـــان بصـــارمٍ ... عَضْـــبِ المضـــاربِ لا يفُـــلّ غِـــرارُه[٣]
مَـــنْ يهتـــدي أهـــلُ النهـــى بمنـــاره ... ذاك الخليفـــة تُقتفـــى أثـــارُه
إنّ الـــذيـــن يبـــايعـــونـــكَ إنهـــم ... ليبـــايعـــون مـــن اعتلـــت أســـرارُه
فيمينـــك الحجـــر المكـــرَّم فيهـــم ... يـــا نصبـــة خضعـــتْ لـــه أخيـــاره
يـــا بيعـــة الـــرضـــوان دمـــت سعيـــدة ... حتـــى تعطّـــل لـــلإمـــام عشـــاره
إنَّ الـــديـــار بـــلاقـــعٍ مـــا لـــم يكـــن ... صفـــواً للجبيـــن نـــزيلهـــا ونضـــاره[٤]
المـــالُ يُصلـــح كـــلَّ شـــيء فـــاســـدٍ ... وبـــه يـــزول عـــن الجـــواد عثـــارُه

وقال أيضاً في باب البطن المكلف:

فـــي شهـــوةِ البطـــنِ ســـرٌ ليـــس يعلمـــه ... إلا الـــذي شـــاهـــد الـــرزّاق رَزاقـــا
لـــولا الغـــذاء ولـــولا ســـرُّ حكمتـــه ... مـــا لاح فـــرعٌ ولا عـــاينـــت أعـــراقـــا

---

(١) البُراق: دابة فوق الحمار ودون البغل.
(٢) الهوج الشداد: يريد النوق الهوج الشداد. الطِّباق: أي السموات.
(٣) الصارم العَضْب: أي السيف القاطع. الغِرار: حد السيف. يفل: يكسر.
(٤) بلاقع: قفر. اللجين: الفضة. النُّضار: الذهب أو الفضة.

فكُلْ حلالاً إذا كان المحلّل موجـ ـــوداً بقلبك وهّاباً وخلاّقا

وقال أيضاً في باب الفرج المكلف:

الفرج يحمل في الأنثى وفي الذكر على حقيقةِ لوحِ العلم والقلمِ
فذا يخط حروف الجسم في ظلم وذا يخط حروف العلم في همم
كلاهما بدلٌ من ذات صاحبه عند الوجود فلا تنظر إلى العدم

وقال أيضاً في باب الرجل المكلف:

الرجل إنْ جاريته في فعله أربى على حدّ السُّوى والمستوى(1)
فاقبض عنان الطرف عن إسرائه فالعجز علم محقق أخذ اللوى(2)
من عنده في موقف تاهت به ظلم الغيوب فما يحس وما يرى

وقال أيضاً في باب القلب المكلف:

قلبُ المحققِ مِرآةٌ فمَن نظرا يرى الذي أوجد الأرواحَ والصُّورا
إذا أزال صدى الأكوان واتّحدتْ صفاتُه بصفات الحقّ فاعتبرا
من شاهد الملأ الأعلى فغايته النورُ وهو مقامُ القلب إن شكرا
ومن يشاهد صفاتِ الحقّ فاعلةً لكلِّ شيء يكن في الوقتِ مفتكرا
ومن يشاهد مقام الذات يحظ بها في الوقت من سلب الأوصافِ مفتقرا
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكِنّتِه لم يدرِ في الملأ الأعلى ولا ذكرا
وكيف يدرك قلبٌ بات محتجباً عن الوجودِ فما صلّى ولا اعتمرا(3)
ما يعرف العينَ إلا العينُ فاستمعوا ما قلبُ عينٍ كقلبٍ قلّد الخبرا

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

نحنُ حزبُ الله مَنْ يلحقنا جدُّنا جدٌّ وجدٌّ هزلُنا
أشهد الأسرار من أحبابه من يشاء ولها أشهدنا(4)
فمتى أدرككم فينا عمى سائلوا عنا الذي يعرفنا
ذاكُم الله عظيمٌ جدُّه يمنحُ الأسرارَ مَنْ شاء بنا
ما أماكُنا رجالاً هتفتْ بهم الوُرقُ بدوحاتِ منى(5)

---

(1) السُّوى: الوجود والعدم. (2) عِنان الطّرف: جانبه.

(3) اعتمر: أدّى مناسك العُمرة.

(4) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن: ونور روحني هو آلة النفس.

(5) الوُرق: جمع الورقاء: الحمامة. دوحات: جمع دوح وهو جمع دوحة: الشجرة العظيمة.

فـرمينـا جمـرةَ الكـونِ بهـا فَـرمَيْنـا بمـريشـات الفنـا
وازْدَلفنـا زُلفـةَ الجمـع فهـل أسمـع القـوم مناجاة المنـى
يـا عبـادي هـل رأيتـم مـا أرى يـا عبـادي هـل بنـا أنتـم أنـا
خـوسَ القـومِ وقـالـوا: ربنـا أنـت مـولانـا ونحـن القـرنـا
يـا عبـاد الله سمعـاً إننـي روح مـولاكـم أميـن الأمنـا
أنا ماحي الكون من أسراركم أنـا سـرٌّ الكنـز مـا الكنـز أنـا
أنـا جبـريـلُ هـذي حكمتـي فـاقـرأوهـا تكشفـوا مـا كَمنـا
جئتُ بـالتوحيـد كي أرشـدكـم فـاقتنـوا أنفسكـم مـن أجلنـا
وخـذوا عنـي فيكـم عجبـاً تجـدوا السـرَّ لـديـه علنـا
ميـزوا الأحـوال فـي أنفسكـم لا تكـونـوا كـدعـيٍّ فتنـا[1]
إن صحـو العبـد سكـران بـدا عـالـم الأمـرِ لـه فـافتننـا
كما أنّ المحو دعوى إنْ بدت فـي محيـاه عـلامـات الـوَنَـا
قـل إلـى المثبـتِ فـي أحـوالـه طبتَ بـالحـق فكنتَ المـأمنـا
ليسـت الهيبـة خـوفـاً إنهـا أدبٌ يعـربـه العـذب الجنـى
حـالُهـا الإطـراقُ مـن غيـر بكـا ووجـودُ الجهـدِ مـن غيـر عِنـا
وحليـفُ الأنـسِ طلـقٌ وجهـه إنْ تـدلَّـى لحبيـب وَدَنـا
يـرشـد الخَلْـقَ ويبـدي رسْمَـه شـاكـراً واستمعـوا إنْ أذنـا
صـاحـبُ القبـض غـريـبٌ مفـردٌ إن رأى بسطـاً عليـه حـزنـا
وخليـلُ البسـطِ يخفـي غيـرةً ضـرَّ بـاديـه ويبـدي المننـا
لا تـراه الـدّهـرَ إلا ضـاحكـاً تبصـر الحسْـنَ بـه قـد قـرنـا
صـاحـبُ الهمـة فـي إسـرائـه سـاتـر قـد ذبَّ عنـه الـوَسَنـا[2]
صاحبُ التوحيد أعمى أخرسٌ لا أنـا قـال ولا أيضـاً أنـا
يـا عبيـد النفـسِ مـا هـذا العمى لـم تـزالـوا تعبـدون الـوثنـا
سقتـم الظـاهـرَ مـن أحـوالكـم مـا لنـا منكـم سـوى مـا بطنـا[3]
فـاقتنـوا للعلـم مـن أعمـالكـم علـم فتـح واشـربـوه لبنـا
واخرجوا بالموتِ عن أنفسكم تبصـروا الحـقَّ بكـم مقتـرنـا
وانظـروا مـا لاح فـي غيـركـم تجـدوه فيكـم قـد ضمنـا

---

(١) الدَّعي: الذي ينتسب إلى غير قومه. (٢) الوسَن: النعاس.
(٣) الظاهرة ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات، ويقولون: ظاهر الممكنات هو تجلِّي الحق بصور أعيانها وصفاتها.

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعارف:

صحتُ بالكوكبِ المنير عشاءً يا نظيرَ النورِ بدرَ الصباحِ
يا حبيبي وهل عليّ إذا ما جئتكم عن حقيقةٍ من جناحِ
أين سرُّ الوصالِ بالله قل لي منكما في الطلاقِ أو في النكاح
عملٌ هل يصح فيه ازدواج أي وتهيام بالوجوهِ الصباح
نكح المغرب الصباحَ فأبدى ربّنا عند ذاك نورَ الصّلاح
فأنارت أرض الوجودِ وأبدت كلَّ شيء مخبأً في البطاح
ثمّ غابا عن الوجودِ زمانا حين حلّت عساكرُ الاقتراح
وأقاما بربوةِ المحو حتى ما أهلّت أهلة الافتتاح
قيل يا كوكبان هُبّا بخير كمهبِّ الجنوبِ بين الرياح
وانعما بالشهودِ حالاً وعلماً واسعيا للصلاةِ عند الرّوّاح[1]
ثم لما مَنَّ الكريمُ عليهم باتصالِ الذواتِ بعد انتزاح[2]
قلت: ليت الإله يشرح صدري لعلومٍ تُنالُ دون تلاحي[3]
جاءني الكوكبُ العليُّ رسولاً من حكيم مهيمنٍ فتّاح
قال يا سائلَ الكريم علوماً ما على عالم بها من جُناح
إن تكن تحسن استماعَ خطابي خُذ حباك الإله بالانشراحِ
فعلُ أشباحنا على الروح يبدو وكذا فعله على الأشباح
حكمة مهَّد الحكيمُ ثراها وبَنا سقفها لأمرٍ مُتاح
يا أخي قم تر حبيبك عيناً فاعلاً في الجسومِ والأرواح

وقال أيضاً في وصفِ حالٍ إلهيّ:

اختلسنا من كراماتِ الكيان الأبديّ
وجينا بمقاماتِ العيان الأزليّ[4]
ورفعنا عن تكاليفِ الوجود العمليّ
لمضاهاة استواء فوق عرشٍ فلكيّ[5]
فرأينا من تعالى بالوجود الخلقيّ

---

(١) الرّوّاح: العَشيّ.
(٢) الانتزاح: البعد.
(٣) التلاحي والملاحاة: المنازعة.
(٤) الأزلي: القديم ولا أزلي غير الله تعالى.
(٥) العرش: هو أعظم الأجرام السماوية وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، ولم يتخذه مكاناً، لأن الله تنزه أن يتخذ مكاناً وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾، وذهب أهل التأويل إلى القول بأن الاستواء ههنا بمعنى القهر والاستيلاء.

فــي لطيــفٍ ملكــيّ وكثيــف بشــريّ
وســألنــاه بــأســرارِ المقــامِ القــدسـيّ
نيــل مــا قــد نحــن نلنــاه لبــدرِ الحبشـيّ

وقال أيضاً في مطلع من مطالع أهلة المعرفة:

سـرٌّ سـرُّ الـوجـودِ فـردٌ بعيـدٌ عـن نظيـرٍ لـه بـدارِ أمـانِ
هـو علـم فـي أول الحـالِ عـار وكـذا كـان فـي الـوجـود الثـانـي
فـانظـر ذا فـي الكيـان سـرّ عـلاه ثـم تنقيصـه بـآي المثـانـي[1]
يطلـب الـرشـد والـرشـادُ سنـاه وهـو أصـل للكـائنـاتِ الحسـانِ
وإنّ هـذا لهـو العُجـابُ فمهـد عقلـك القـاضـي لانقـلابِ العيـانِ
لـو تـوالـى أصلُ الـوجـودِ على مـا كـان فـي الأصـل مـا التقـى زوجـان
ثـم لمـا شـاء الحكيـمُ أمـوراً أيّـدتْهـا حقـائـقُ البُـرهـان
أظهـر الضـدُ والنظيـر جميعـاً بـالعلـى والثـرى فـلاحَ إثنـان
فـأمـدَّ العلـوُّ للسّفـلِ سِـرّاً وكـذا السفـلُ للعلـوِّ الـدانـي
حكمـة شـاءهـا الحكيـم فـأبـدتْ كـل سـرٍّ بـواضحـات البيـانِ
فـاشكـر الله يـا أخـيّ علـى مـا أودعتــه حقيقــة الإنســان

وقال أيضاً:

قلـتُ: يـا بيضَـةَ الفلـكْ هـذه النفـسُ هيـتَ لـكْ
أنـا عـرشٌ مهيـأ فـاستـو أيهـا الملـك
أنـت بـدر مكمـلٌ وأنـا دورةُ الفلـك
إن أتـى الفـرعُ مـن هنـا جـاءه مـن هنـا الملـك
عشـتَ فـي بـرزخِ المنـى كـلّ مـا شئـت قيـل لـك[2]

وقال أيضاً في باب الغنى والاستغناء:

بـالمـالِ ينـقاد كـلُّ صعبٍ مـن عـالـم الأرض والسمـاء
يحسبـه عـالـمٌ حجـابـاً لـم يعـرفـوا لـذةَ العطـاء
لـولا الـذي فـي النفـوس منـه لـم يجـب الله فـي الـدعـاء
لا تحسـب المـال مـا تـراه مـن عَسْجـد مشـرقٍ لـرائـي
بـل هـو مـا كنـتَ يـا بنـيّ بـه غنيـاً عـن السـواء

(١) المثاني: القرآن، أو ما ثُنّي منه مرة بعد مرّة أو الحمد، أو البقرة إلى براءة، أو كل سورة دون المائتين.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

فكــن بــرب العلــى غنيّــاً وعــامــل الحــقَّ بــالــوفــاء

وقـال أيضـاً:

ستكــون خــاتمــة الكتــاب لطيفــة مــن حضـرة التـوحيـد فـي عليـائهـا
تحـوي وصـايـا العـارفيـن وقطبهـم فهـي المنـار لسـالكـي سِيسّـانهـا[1]
مــن كــلِّ نجــم واقــع بحقيقــة وأهلّــة طلعــتْ بــأفــقِ سمــائهــا
وأتــى بهـا عـرسـا غـرانيـق علـى مـن منـزل الملكـوتِ فـي ظلمـائهـا[2]
ليعــرِّف التحـريـر قطـب وجـودِه وبنيــة بــدراً بنــور سنــائهــا[3]
فمــن اقتفــى أثـر الـوصيـة إنـه بـالحـال واحـد عصـره فـي يـانهـا
ويكـون عنـد فطـامـه مـن ثـديهـا وطـلابـه التـرشيـح مـن أمـرائهـا
هــذي الطـريقـة أعلنـت بعـلائهـا فمــن السعيـد يكـون مـن أبنـائهـا

وقال أيضاً في باب الطمأنينة:

قـل كيـف يسكـن قلـب لا يحيـط بـه وقــد تيقــن هــذا فــي تقلبــه
مــن يطمئــن إلــى تحصيــل فــاتــة فــإن مــا فــاتــه أعلــى لمنتبــه

وقال أيضاً في باب الخشية:

كيـف يخشـى فـؤاد مـن ليـس يخشـى غيـر محبـوبـه القـديـم ويـرجـو
كــلُّ قلــبٍ قــد داخلتــه حظــوظ مـن كيـانِ العلـى فـذا القلـبُ ينجـو

وقال أيضاً في باب التوبة:

مــا فــاز بــالتــوبــةِ إلا الــذي قــد تــابَ منهــا والــورى نــوّمُ
فمــن يتــبْ أدرك مطلــوبــه مــن تــوبــةِ النــاسِ ولا يعلــم

وقال أيضاً في باب الإنابة:

لا ينيــبُ الفــؤادُ إلا إذا مــا لـم يشـاهـد بـذكـره مـا سـواه[4]
فـإذا شـاهـد العجـائـب فيـه لـم يكـن ذا إنـابـة فـي هـواه

(١) القُطب: رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان. والعالِم. سيساء الحق: حد الحق.

(٢) الغُرنَيق: الشاب الأبيض الجميل، وجمعه الغَرانيق.

(٣) النَّحرير: الحاذق الماهر، العاقل المجرِّب. القُطب، يريد: العالِم.

(٤) أناب وناب إلى الله: تاب.

وقال أيضاً في باب الأوبة:

إن قلبي إلى الذي آب عنه　　فهو فرد وما سواه مثنى[1]
كلُّ قلب يراك يا من تعالى　　فحقيق عليه أن يتجنّى
فإذا ما دنا إليك تعزى　　وإذا ما دنوت منه تهنى

وقال أيضاً في باب الهمة:

عمل الهمة اعتلى　　فوقَ رسمِ المزبره[2]
وكذا الرسم غاية　　للبرودِ المدبره
غايةُ الرسمِ همة　　مصطفاة مطهره
ولها غاية علت　　بالوجود المنظره

وقال أيضاً في باب الظنون:

دع الظنَّ واعلم أنَّ للظن آفة　　وقوفك حيث الظنُّ والظنُّ متهمُ
فشرِّدْ وساويسَ الظنونِ بلمحةٍ　　من الكوكبِ العلميّ إنْ كنتَ تحترم
فلا ظنّ إلا ما يقال بقطعه　　وإلا فنارٌ للجهالة تضطرم

وقال أيضاً في باب المشيئة:

أنا إن شئتُ شئتُ منك وإلا　　أنا إن شئتُ شاء من لا يشاءُ
عجباً شئت والمشيئةُ غيري　　ثم إن لم أشأ فلست تشاء
بل أنا صاحبُ المشيئةِ فاعلم　　ومشيئي بها وذاتي المشاء
كيف شاءتْ مشيئةُ المتلاشي　　ولها الحكم ان تشا والقضاء
بمشيء المشيء شاءت فأبدت　　كلُّ شيء يصحُ فيه المشاء
عدمٌ شاء والوجودُ بصيرٌ　　عميتْ عينُ كلِّ مَنْ لا يشاء
كلُّ من شاءَ بالوجودِ يشاءُ　　وله المجدُ في العلى والثناء

وقال أيضاً في المراد والمريد:

إن المرادَ مع المريدِ مطالبٌ　　بدلائلِ التحقيقِ في دعواهما
فإذا جهلت الأمر في حاليهما　　فدليل ما والاه في تقواهما

وقال أيضاً في المتقي:

من اتقى الله فذاك الذي　　أساء ظناً بالذي أوجده

---

1) آب: رجع.　　(٢) المزبر: القلم.

فمـن يشـاهـد مـا رمـزنـا لـه ... فليتـــق الله الـــذي أشهـــدَه

وقال أيضاً في باب إهلاك الشرع والحقيقة:

لا تعتــرض فعلـــه إن كنـــتَ ذا أدبٍ ... واضمـم إليك جناحَ السلم من رهبِ
وسلِّـم الأمـر مـا لـم تبـد فـاحشـة ... فـإنْ بـدتْ فـاحـذر التدريجَ في الهرب
ولا يغــرّنــــك أرواحٌ مخبّـــرة ... مـن عنـد ربـك إن السلم كـالحـربِ
إنّ الـــذي قـــال إن الفعـــل مصــدرُه ... مـن قد درىمنه كـالشـرك والكـذب
فـاهـرب إلـى فعلـه مـن فعلـه فـإذا ... مـا غبتَ عن فعلـه فـاحـذر مـن السبب

وقال أيضاً في إنكار الخلافِ في الطريق:

كيـف يكـون الخـلافُ فـي بشـر ... تميـزوا فـي العلـى عـن البشـر
فهـــم ذوو رحمـــةٍ ذوو نظـــر ... مسـدَّد فـي تخـالـفِ الصـورِ
ونعمـــة لا تـــزال تصحبهــــم ... ليسـوا ذوي مِـريـةٍ ولا ضـرر(١)

وقـال أيضـاً:

مـن يشتغـل بـالـذي قـد ألـزمـه ... فـي وقتـه ربـه فليـس هنـاك
لأنـــه مـــدّعـــي بحـــالتـــه ... بمقـت أضـداده وليـس كـذاك

وقـال أيضـاً:

حـــزنَ الفـــؤادُ أدبـــه ... ودينــــه ومــــذهبـــــه
إنْ جئتَــــه وجـــدتـــــه ... أمـــراً عسيـــراً مـــركبـــه
وكـــــلّ مــــن يشغلـــه ... مقــــامُــــه لا يطلبــــه

وقـال أيضـاً:

مـن صحبَ الحـقَّ لا يبـالـي ... مـن ذلـة المنـعِ والسـؤالِ
مـن طعـم الهجـر فـي هـواه ... أذاقـــه لـــذةَ الـــوصـــالِ

وقـال أيضـاً:

مـن ظـن أنّ طـريـق أربـابِ العلـى ... قـولٌ فجهـلٌ حـائـلٌ وتعـذُّرُ
إن السبيـــل إلـــى الإلـــه عنـايـــة ... منـــه بمـــن قـــد شـــاءه وتعـــزّر
لا يـــرتضـــي لحقيقـــة وعـــزّة ... إلا إذا ضـمَّ السنـابـلَ بيـدرُ
الحـالُ يطلبـه بشـرطِ مقـامـه ... فـإذا ادَّعـاه فحـالـه لـكَ يشهـرُ(٢)

---

(١) ذوو مِرية: مشكّكون.
(٢) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

يتخيـلُ المسكيـنُ أنّ علـومهـا ... مـا بيـن أوراقِ الكتـابِ تُسطَـر
هيهـاتِ بـل مـا أودعـوا فـي كتبهـم ... إلا يسيـراً مـن أمـورٍ تعسُـر
لا يقـرأ الأقـوامُ غيـرَ نفـوسِهـم ... فـي حالهـم مـع ربِّهـم هـل يحصر
فتـرى الـدخيـلَ يقيـس فيـه بـرأيـه ... ليقـال هـذا منهـم فيكبـر
وتنـاقضـت أقـوالـه إن لـم يكـن ... عـن حـالـه فيمـا تقـدّم يخبـر
علـمُ الطـريقـةِ لا يُنـالُ بـراحـةٍ ... ومقـايـس فـاجهـد لعلـك تظفـر
غـرَّت علـومُ القـومِ عـن إدراك مـن ... لا يعتـريـه صبـابـةٌ وتحيُّـر
وتنفُّـسٌ ممـا يَجـنُّ وأنـة ... وجـوى يـزيـد وعَبـرة لا تفتـر
وتـذلُّـل وتـولُّـهٌ فـي غَيْبـةٍ ... وتلـذُّذٌ بمشـاهـد لا تظهـر
وتقبُّـض عنـد الشهـود وغيـرة ... إن قـام شخـصٌ بـالشـريعـةِ يسخر
وتخشُّـع وتفجُّـع وتشـرُّع ... بتشـرُّعٍ لله لا يتغيـر
هـذا مقـام القـومِ فـي أحـوالهـم ... ليسـوا كمـن قـال الشريعـةُ مزجـر
ثـم ادّعـى أنّ الحقيقـة خـالفـتْ ... مـا الشـرعُ جـاء بـه ولكـن تستّـر
تبّـاً لهـا مـن قـالـة مِـن جـاحـد ... ويـلٌ لـه يـومَ الجحيـم يسعـر
أو مـن يشـاهـد فـي المشـاهـد مُطرقـاً ... ليقـال هـذا عـابـدٌ متفكِّـر
هـذا مـرائـي لا يلـذ بـراحـةٍ ... فـي نفسـه إلا سـويعـة يتطيّـر[1]
لكنـه مـن ذاك أسعـد حـالـة ... ولـه النعيـم إذا الجهـولُ يفطـر

وقال أيضاً في بابِ الحالِ الموسوي:

كـان لـي قلـبٌ فلمـا ارتحـل ... بقـي الجسـمُ محـلَّ العِلـل
كـان بـدراً طـالعـاً إذ أتـى ... مغـرب التـوحيـد ثـم أفـل
زاده شـوقـاً إلـى ربّـه ... صـاحـبُ الصعقـة يـومَ الجبـل
لـم يـزل يشكـو الجـوى والنـوى ... ليلـةَ الإثنيـن حتـى اتصـل[2]
فـدنـا مـن حضـرةٍ لـم تـزل ... تهـبُ الأرواحَ سـرّ الأزلْ
قـرعَ الأبـوابَ لمّـا دنـا ... قيـل مـن أنـت فقـال: الحجـل
قيـل: أهـلاً سعـة مـرحبـاً ... فُتـح البـابُ فلمـا دخـل
خـرَّ فـي حضـرتـه سـاجـداً ... وانمحى رسم البقا وانسجل[3]
وشكـا العهـد فجـاء النِـدا ... يـا عبيـدي زال وقـتُ العمـل
رأسـك ارفـع هـذه حضـرتـي ... وأنـا الحـقُّ فـلا تنتعـل

---

(١) مُرائي، من الرياء أي الكذب.
(٢) الجوى: الحزن. النوى: البعد.
(٣) يقال: انسجل الماء أي: انصب.

رأسك ارفع ما الذي تبتغي ... قلت: مولاي حلولُ الأجل
قال: سجني قال: مت واعلمن ... أنّ في السجنِ بلوغَ الأمل
يا فؤادي قد وصلت له ... قل له قولَ حبيبٍ مُدِل
لولا ذاتي لم يصح استوى ... وبنوري صح ضربُ المثَل

وقال أيضاً في باب الوعاء المختوم على السرِّ المكتوم:

حمدتُ إلٰهي والمقامُ عظيم ... فأبدى سروراً والفؤادُ كليمُ
ويا عجباً من فرحةٍ كيف قورنَتْ ... بترحةِ قلبٍ حلَّ فيه عظيم[1]
ولكنني من كشفِ بحرِ وجوده ... عجبتُ لقلبي والحقائقُ هِيم[2]
كذاك الذي أبدى من النورِ ظاهراً ... على سَدَفِ الأجسام ليس يقيم[3]
وما عجبي من نور جسمي وإنّما ... عجبتُ لنورِ القلبِ كيفَ يريم
فإنْ كان عن كشفٍ ومشهدِ رؤيةٍ ... فنورُ تجلّيه عليه عميم
تفطّنت فاستر علة الأمر يا فتى ... فهل زيّ خلق بالعليمِ عليم
تعالى وجودُ الذاتِ عن نيلِ علمه ... به عند فصلي والفصالُ قديم
فغرنيق ربي قد أتاني مخبراً ... بتعيين ختم الأولياء كريم
فقلت وسرّ البيتِ صف لي مقامه ... فقال: حكيمٌ يصطفيه حكيم
فقلت يراه الختم فاشتدّ قائلاً ... إذا ما رآه الختم ليس يدوم
فقلت وهل يبقى له الوقت عندما ... يراه نعم والأمر فيه جسيم
وللختم سرٌّ لم يزل كلُّ عارفٍ ... عليه إذا يسري إليه يحومُ
أشار إليه التّرمذيّ بختمه ... ولم يُبدِه والقلبُ منه سليم
وما ناله الصدّيقُ في وقتِ كونه ... وشمسُ سماءِ الغربِ منه عديم
مذاقاً ولكنَّ الفؤادَ مشاهد ... إلى كلِّ ما يديه وهو كتوم
يغار على الأسرار أن تلحق الثرى ... ولا تمتطيها الزهرُ وهي نجوم
فإن أبدروا أو أشمسوا فوقَ عرشه ... وكان لهم عندَ المقامِ لزوم
فربتما يبدو عليهم شهودُها ... فمنهم نجومٌ للهدى ورجومُ[4]
ولكنه المرموزُ لا يدرك السنا ... وكيف يرى طيبَ الحياة سقيم
فسبحان من أخفى عن العينِ ذاته ... وبحر تجلّيها عليه عميمُ

---

(١) ترحة القلب: همّه. (٢) هِيم: عِطاش.

(٣) السَّدَف: الصبح، وكذلك سواد الليل.

(٤) الرجوم من النجوم: ما ترجم به الملائكةُ الشياطينَ.

فأشخاصنا خمسٌ وخمسٌ وخمسةٌ عليهم نرى أمرَ الوجودِ يقوم
ومن قال إن الأربعين نهاية لهم فهو قولٌ يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمانٍ ولا تزد طريقهمُ فرد إليه قويم
فسبعتهم في الأرضِ لا يجهلونها وثامنهم عند النجوم لزوم
فعند فنا خاءِ الزمانِ ودالها على فاءِ مدلولِ الكوور يقوم
مع السبعةِ الأعلام والناسُ غُفلٌ عليم بتدبيرِ الأمور حليم
وفي الروضةِ الغرّاءِ سمٌّ غذائه وصاحبها بالمؤمنين رحيمُ
ويختص بالتدبير من دون غيره إذا فاح زهر أو يهبُّ نسيمُ
تراه إذا ناداه في الأمر جاهلٌ كثير الدعاوى أو يكيدُ زنيم[1]
فظاهرُه الإعراض عنه وقلبُه غيور على الأمرِ العزيزِ زعيم
إذا ما بقي من يومه نصفَ ساعةٍ إلى ساعة أخرى وحلّ صَريمُ[2]
فيهتز غصنُ العدلِ بعد سكونه ويحيي نباتَ الأرض وهو هشيم[3]
ويظهر عدلُ الله شرقاً ومغرباً وشخصُ إمامِ المؤمنين رحيم
وثم صلاةُ الحق ترى على الذي به لم أزل في حالتيّ أهيم

وقال أيضاً في الباب:

تدبر أيها الحبرُ اللبيبُ أموراً قالها الفطنُ المصيبُ[4]
وحقِّق ما رمى لك من معانٍ حواها لفظةُ العذبُ العجيب
ولا تنظره في الأكوان تشقى ويتعب جسمُك القَذ الغريب[5]
إذا ما كنت نسختها فما لي أروم البعد والمعنى قريب

وقال أيضاً في الباب عينه:

فما أبالي إذا نفسي تساعدني على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
فانظر إلى ملكك الأدنى إليك تجد في كلِّ شخصٍ على أجزائه ملكا
وزنهُ بالعدلِ شرعاً كلّ آونة واسلك به خلفه من حيثُ ما سلكا
ولا تكن مارداً تسعى لمفسدة في ملكِ ذاتك لكن فيه كُن مَلِكا

وقال أيضاً في إيضاح حجه ومفتاح محجه:

أقول وروح القدسِ ينفث في النفس بأنّ وجودَ الحق في العدد الخمسِ

(١) زنيم: مستلحَقٌ في قوم ليس منهم.
(٢) الصريم: الصبح والليل، ضد.
(٣) هشيم: يابس.
(٤) الحَبر: العالِم أو الصالح.
(٥) القذ: الجرح الذي يسيل بما فيه.

أيــا كعبـةَ الأشهــادِ يــا حــرمَ الأنــسِ
ويــا زمــزمَ الآمــالِ زُمَّ علــى النَّفــسِ

ســرى البيتُ نحـو البيتِ يبغـي وصـالـه
وطهــر بــالتحقيــق مــن دَنَــس اللبــسِ

فيــا حســرتــي يــومــاً ببطــن محســر
وقـد دلّني الـوادي على سَقَـر الرُّجْسِ[1]

تجـرّعــتُ بــالجــرعــاء كــأس نــدامـةٍ
علـى مشهـدٍ قـد كـان منـيَ بـالأمـس[2]

ومـا خفـت بـالخَيْـفِ ارتحـالـي وإنمـا
أخاف على ذي النفس من ظلمة الرّمْسِ[3]

لمــزدَلــفِ الحجــاجِ أعملــت نــاقتــي
لأنعـمَ بــالـزُّلفـى وألحـقَ بـالجنـسِ[4]

جمعــتُ بجمـعٍ بيـن عينـي وشـاهـدي
بــوتــريــن لــم أشهــد بــه رتبـةَ النفـس

خلعتُ الأمـانـيّ بعـدمـا كنـتُ فـي منـى
وطــوّفتهـا فــانظــره بـالطــرد والعكـسِ

ففـي الجمـرات الغـرّ فـي رَوْنَـق الضحـى
حصبتُ عـدوّ الجهـلِ فـارتـدّ فـي نكـس

ركنتُ إلـى الـركـن اليمـانـي لأن فـي اسـ
ـتلام اليمـانـي اليمـن فـي جنـةِ القـدس

صفيتُ علـى حكـم الصفـا عـن حقيقتـي
فمـا أنـا مـن عُـربٍ فصـاحٍ ولا فُـرس

أقمـت أنــاجــي بــالمقــامِ مهيمنــاً
تعالـى عـن التحديـد بـالفصـل والجنسِ

فشــاهــدتــه فــي بيعـة الحجـر الـذي
تسوَّد مـن نكـثِ العهـود لـذي اللمـس[5]

وبـالحجـر حجـرت الـوجـودَ وكـونـه
علـيَّ فـلا يغـدو الـزمـانُ ولا يمسـي

وفــي رمضـان قـال لـي تعـرف الـذي
تشــاهــده بيــن المهــابــةِ والأنــس

فلمــا قضيــتُ الحــج أعلنــتُ مُنشـداً
بسيـري بيـن الجهـرِ للـذاتِ والهمـس

سفينـة إحســاســي ركبـت فلـم تـزل
تسيــرهــا أرواحُ أفكــاره الخــرس

فلمـا عـدت بحـر الـوجـودِ وعـاينـتُ
بسيف النهى مَنْ جلَّ عن رتبة الأنس[6]

دعــانــي بــه عبــدي فلَبَّيــتُ طـائعـاً
تـأمـل فهـذا القطـف فـوق جَنـى الغَـرس

فعـاينـتُ مـوجـوداً بـلا عيـنِ مبصـر
وسـرّح عينـي فـانطلقـتُ مـن الحبـس

فكنـت كمـوسـى حيـن قـال لـربـه
أريـد أرى ذاتـاً تعـالـتْ عـن الحـسِّ

فـدكَّ الجبـالَ الـراسيـاتِ جـلالـه
وأصعقَ موسى فاختفى العرشُ في الكرسي

وكنـــتُ كخفّـــاشٍ أراد تمتعـــاً
بشمسِ الضحى فانهدّ من لمحةِ الشمس

فـــلا ذاتُـــه أبقـــى ولا أدركَ المنـــى
وغـودر فـي الأمـواتِ جسمـاً بـلا نفـس

ولكننـــي أدعــي علــى القــرب والنــوى
بـلا كيـف بـالبعـل الكـريـم وبـالعـرس

---

(١) سَقَر: جهنم. الرجس: القذر.
(٢) الجَرعاء: الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها.
(٣) الخَيف: الناحية، وموضع. الرمس: القبر.
(٤) الزُّلَفى: القربى.
(٥) نكث العهد: نقضه.
(٦) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في باب حكمة تعليم من عالم حكيم:

قلبي بـذكـركَ مسـرورٌ ومحـزونُ ... لمـا تملكـه لمـحٌ وتلـويـنُ
فلـو رقت في سماءِ الكشفِ همتـه ... لمـا تملكـه وَجْـدٌ وتكـويـن
لكنه حـادَ عـن قصدِ السبيلِ فلم ... يـظفر بـه فهـو بيـن الخلْـقِ مِسكيـن
حتـى دعـتْ مـن الأشـواق داعيـةٌ ... همت لها نحو قلبي سحبة الجون[1]
وأبـرقـت فـي نـواحـي الجـوّ بـارقـة ... أضحـى بهـا وهـو مغبـوطٌ ومفتـون
والسحـبُ سـاريـةٌ والـريـح ذاريـة ... والبـرقُ مختطـفٌ والمـاءُ مسنـون[2]
وأخرجتْ كل ما تحويه من حبس ... أرضُ الجسـومِ وفـاح الهنـدُ والصيـن
فمـا تـرى فـوق أرضِ الجسمِ مـرقبة ... إلا وفيهـا مـن النُّـوّارِ تـزييـن[3]
وكلمـا لاح فـي الأجسـام مـن بـدعٍ ... وفـي السـرائـر معلـومٌ ومـوزونُ
والقلـبُ يلتـذ فـي تقليـبِ مشهـدهِ ... بكـلِّ وجـه مـن التـزييـن ضَنِّيـن[4]
والجسمُ فلكٌ ببحرِ الجـود يـزعجـه ... ريح من الغرب بـالأسـرار مشحُـون
وراكـبُ الفلـك مـا دامـت تسيِّـره ... ريـحُ الشـريعـة محفـوظٌ وممنـون
ألقى الـرئيسُ إلى التـوحيد مقدمه ... وفيـه للمـلأ العلـويِّ تـأميـن
فلـو تـراه وريـحُ الشـوقِ تـزعجُـه ... يجـري ومـا فيـه تحـريـكٌ وتسكيـنُ
إن العنـاصـر فـي الإنسـانِ مُـودَعـة ... نـارٌ ونـورٌ وطيـنٌ فيـه مَسْنـونُ[5]
فـأودع الـوصـلَ مـا بيني على كثبٍ ... وبيـن ربـي مفـروضٌ ومسنـون
فـالسـرُّ بـالله مـن خَلْقـي ومـن خُلُقـي ... إذا تحققـت مـوصـولٌ وممنـون
يقـول إنـي قلـبُ الحـقِّ فـاعتبـروا ... فـإن قلـبَ كتـابِ الله يـاسيـن
من بعدِ ما قد أتى من قبل نفحته ... علـيّ مـن دهـره فـي نشـأتـي حيـن
لا يعـرفُ الملـكُ المعصـومُ مـا سببـي ... ولا اللعيـن الـذي ينكيـه تنيّـن[6]
لمـا تستـرت عـن صَلصـال مملكتـي ... أخفـانِ عـن علمـه فـي عينـه الطيـن
فكـان يحجبـه عنـي وعـن صفتـي ... غيـمُ العمى وأنـا فـي الغيب مخزونُ
فعنـدمـا قمـتُ فيـه صـار مفتخـراً ... يمشـي الهـوينـا وفـي أعطـافـه لِيـنُ
لما سرى القلبُ للأعلى وجاز على ... عـدْنٍ وغـازلنـه حُـوْرٌ بهـا عِيـنُ[7]

---

(١) الجُون: جمع الجَوْن: الأسود، والأبيض، ضد.
(٢) السحب السارية: السحب التي تأتي ليلاً. الماء مسنون، أي: مُنتن.
(٣) النُّوَّار: الزهر، أو الزهر الأبيض. (٤) ضنين: بخيل.
(٥) النار والنور والعين هي العناصر التي تتألف منها الأجسام.
(٦) التنين: حية عظيمة. (٧) إشارة إلى جنة عدن وفيها الحور العين.

غضَّ الجفونَ ولم يثنِ العنان لها | لما مضى عن هواه القرضُ والدَّينُ[1]
فعندما قام فوقَ العرش بايعه | اللوحُ والقلمُ والعلاَّمُ والنُّونُ
فلو تراه وقد أخفى حقيقتَه | له فويقَ استواءِ الحقِّ تمكين
فإن تجلى على كونٍ بحكمته | له علا ظهرِ ذاك الكونِ تعيين
فلا يزالُ لمرح الملقياتِ به | يقول للكائناتِ في الورى كونوا[2]
فكلُّ قلبِ سها عن سرِّ حكمته | في كل كونٍ فذاك القلبُ مغبونُ
فاعلم بأنك لا تدري الإله إذا | ما لم يكن فيك يرموكٌ وصِفِّين[3]
فاعرف إلهك من قبل الممات فإن | تمت فأنت على التقليد مسجونُ
وإن تجليت في شرقي مشهده | علماً تنزه فيك العالُ والدون
ولاح في كلِّ ما يخفى ويظهره | من التكاليف تقبيح وتحسين
فافهم فديتُكَ سرّاً لله فيك ولا | تظهرْه فهو عن الأغيار مكنونُ
وغر عليه وصُنه ما حييتَ به | فالسرُّ ميتٌ بقلبِ الحرِّ مدفونُ

وقال أيضاً في باب صدور الأحرار قبور الأسرار:

نبه على السرِّ ولا تفشِه | فالبوحُ بالسرِّ له مقتُ[4]
على الذي يبديه فاصبر له | واكتمه حتى يصلَ الوقتُ

وقال أيضاً في باب نكاح عقدَه وعرسِ شهدَه:

عجبتُ من بحرٍ بلا ساحل | وساحلٍ ليسَ له بحرُ[5]
وضحوةٍ ليس لها ظُلمة | وليلةٍ ليس لها فجرُ[6]
وكرةٍ ليس لها موضع | يعرفها الجاهلُ والحبرُ[7]
وقبةٍ خضراءَ منصوبةٍ | جاريةٍ نقطتُها القهرُ
وعَمَدٍ ليس لها قُبةٌ | ولا مكانٌ خفي السرّ
خطبتُ سرّاً لم يغيره كن | فقيل هل هيمك الفِكرُ[8]
فقلتُ ما لي قدرةٌ فارفقوا | عليه في الكونِ ولا صبر

---

(١) العِنان: سير اللجام الذي تُمسك به الدابة. (٢) الورى: الخَلق.
(٣) اليرموك: موضع ببلاد الشام جرت فيه معركة بين المسلمين والروم وفتحت الشام بعدها.
وصفِّين: موضع بين الشام والعراق اقتتل فيه المسلمون أيام خلافة علي رضي الله عنه.
(٤) المقت: الكُره.
(٥) بحر بلا ساحل، يريد أن الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله والانقطاع إليه لا ينقطع.
(٦) الظلمة: يريد بها العلم بالذات الإلهية.
(٧) الحَبر: العالِم. (٨) هيَّم: شوَّق.

فــإنَّ بــالفكــر إذا مــا استــوى ... فــي خلــدي يتَّقــدُ الجمــر
فيصبــح الكــلُّ حــريقــاً فــلا ... شفــعٌ يُــرى فيــه ولا وِتــر
فقيــل لــي مــا يجتنــي زَهــره ... مــن قــال رفقــاً إننــي حــرّ
من خطب الخنساءَ في خِدرِها ... مُتيمــاً لــم يغلــه المهــر[1]
أعطيتهــا المهــر وأنكحتهــا ... فــي ليلتــي حتــى بــدا الفجــر
فلـم أجـد غيـري فمن ذا الـذي ... أنكحتــه فلينظــر الأمــر
فـالشمسُ قد أدرج في ضـوئها ... القمــرُ الســاطــعُ والــزهــرُ
كـالـدَّهـرِ مذمـومٌ وقـد قـال من ... صلــى عليــه ربُّــك الــدهــر

وقــال أيضاً:

ولمــا أتــانــي الحــقُّ ليــلاً مكلمــاً ... كفــاحــاً وأبــداه لعينــي التــواضــعُ
وأرضعنــي ثــدي الــوجــودِ تحققــاً ... فمــا أنــا مفطــومٌ ولا أنــا راضــعُ[2]
ولـم أقتـل القبطـيّ لكـنْ زجـرتُـه ... بعلمـي فلـم تعسـر علـيَّ المـواضـع
ومـا ذبـح الأبنـاء مـن أجـلِ سطـوتـي ... ولا جــاء شــرّيــر ببطشــي رافــع
فكنـت كمـوســى غيـر أنـي رحمـة ... لقـومـي فلـم تحـرُم علـيَّ المـراضـع
لغــزت أمــوراً إنْ تحققــت أمــرهــا ... بــدا لــك علــمٌ عنــد رَبّــك نــافــع

وقال أيضاً في باب المواقف الأدبية:

مــواقــفُ الحــقِّ أَدَّبَتْنــي ... وإنمــا يــوقــفُ الأديــبُ[3]
أشهــد فــي ذاتــه كفــاحــاً ... فلــم أجــد شمسهــا تغيــبُ
واتحـــدت ذاتُنـــا فلمـــا ... كنــتُ أنــا العــاشــقُ الحبيــبُ
أرسلنــي بــالصفــاتِ كيمــا ... يعــرفنــي العــاقــلُ المصيــبُ
فيــأخــذ الســرَّ مــن فــؤادي ... فتغتــذي بــاسمــه القلــوب[4]

وقال أيضاً في نكتة الشرف في غرفٍ من فوقها غُرف:

فمِـن شـرفِ النبـيّ علـى الـوجـودِ ... ختــامُ الأوليــاءِ مــن العقــود

---

(١) الخنساء: المرأة إذا كان في أنفها تأخُّر عن الوجه. الخِدر: الخباء.

(٢) المراد أن له أوان فطام وأوان ارتضاع، فلا ينبغي عند المتصوفة للمريد أن يفارق شيخه إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام، وأنه يقدر أن يستقل بنفسه.

(٣) أدّبتني: أرجعتني.

(٤) السِّر: يريد تلك اللطيفة المودَعة في القلب كالروح في البدن، وهو نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة؛ ويدونه ـ برأيهم ـ تعجز النفس عن العمل.

من البيت الرفيع وساكنيه ... من الجنسِ المعظم في الوجودِ
وتبيينُ الحقائقِ في ذراها ... وفضلُ الله فيه من الشهودِ
لو أنّ البيت يبقى دون ختمٍ ... لجاء اللصُّ يفتكُ بالوليد
فحقِّق يا أخي نظراً إلى من ... حمى بيتَ الولايةِ من بعيدِ
فلولا ما تكوّنَ من أبينا ... لما أمرت ملائكة السجودِ
فذاك الأقدسيّ أمام نفسي ... يُسمّى وهو حيٌّ بالشهيد
وحيدُ الوقتِ ليس له نظيرٌ ... فريدُ الذاتِ من بيتٍ فريد
لقد أبصرته حتماً كريماً ... بمشهدِه على رغمِ الحسودِ
كما أبصرت شمس البيتِ منه ... مكانَ الحلقِ من حبلِ الوريد(١)
لو أنّ النورَ يشرقُ من سناه ... على الجسمِ المغيبِ في اللحود
لأصبح عالماً حيّاً كليماً ... طليقَ الوجه يرفلُ في البرود(٢)
فمن فهم الإشارة فليصنها ... وإلا سوف يلحقُ بالصَّعيد
فنورُ الحقِّ ليس به خفاءٌ ... على الأفلاكِ من سَعْد السُّعودِ(٣)
رأيتُ الأمر ليس به توانٍ ... سواءٌ في هبوطٍ أو صعودِ
نطقتُ به وعنه وليس إلا ... وإنّ الأمر فيه على المزيد
وكوني في الوجودِ بلا مكانٍ ... دليلٌ أنني ثوبُ الشهيد
فما وسعَ الوجودُ جَلال ربّي ... ولكنْ كان في قلبِ العميدِ
أردتُ تكتماً لما تجارى ... إليه النكر من بيضٍ وَسودِ
وهل يخشى الذئابَ عليه من قد ... مشى في القفرِ من خفَر الأسُوْدِ
وخاطبتُ النفيسةَ من وجودي ... على الكشفِ المحققُ والوجودِ
أبعد الكشف عنه لكل عينٍ ... جحدتْ وكيف ينفعني جُحودي
فردَّتْ في الجوابِ عليَّ صِدقاً ... تضوَّعَ للمهيمنِ والشهيدِ
وسَلْه الحفظَ ما دامَ التلقّي ... وسَلْه العيشَ للزَّمنِ السَّعيد
سألتكَ يا عليمَ السرَّ مني ... عصا ما في المودَّةِ بالودودِ(٤)
وأنْ تُبقي عليَّ رداء جسمي ... بكعبتِكم إلى يومِ الصُّعودِ

---

(١) الشمس: يريد بها ذلك النور، مظهر الألوهية، وهي عندهم أصل لسائر المخلوقات العنصرية، ويزعمون ان الوجود بأسره خُلق مرموزاً بقرص الشمس.

(٢) البُرود: جمع البُرد: الثوب المخطط.

(٣) الأفلاك: جمع الفلك، ويريد: القلوب وهي محل الأنوار.

(٤) السِّر، عندهم: آلة النفس ومحل المشاهدة، وموضعها القلب.

وأن تخفي مكاني في مكاني كما أخفيت بأسك في الحديد
وتستر ما بدا مني اضطراراً كسترك نور ذاتك في العبيد
وأن تبدي عليَّ شهودَ عجزي بتوفيتي مواثيقَ العهود

وقال أيضاً في باب الإمامة والخلافة:

ولما جَلَّ عتبي حلَّ غيبي على عيني فصيَّره عديما
وعند شهودِ رَبِّي دبَّ حبِّي على قلبي فغادره سليما
ولما فاح زهري هبّ سري على نوري فصيَّره هشيما[1]
ولما اضطر أهلي لاح نارٌ من الرحمنِ صيَّرني كليما
ولما كنت مختاراً حبيباً وكان بُراق سيري بي كريما[2]
مطوتُ ولم أبالِ بكلِّ أهلٍ تركتُ فعدتُ رحماناً رحيما
وكنت إلى رجيم البعد نجماً دُوين العرشِ وقّاداً رجيما
ولما كنتُ مرضياً حَصوراً وكان أمامَ وقتِ الشمسِ ميما
لحظت الأمر يسري من قريبٍ على كُفرٍ بصيَّره رميما
وكنتُ به لفردٍ بعدَ ستٍّ لعامِ العقدِ قوَّاماً عليما
فلو أظهرت معنى الدهرِ فيه لأعجزت العبارةَ والرقوما[3]
ولكني سترّتُ لكونِ أمري محيطاً في شهادتِه عظيما
فغطَّيتُ الأمور بكل كشفٍ لعينٍ صارَ بالتقوى سليما

وقال أيضاً في باب الاتحاد بل الأحد:

أخاطبني عني بلسانِ أنسي
من انتقاصي إلى كمالي من انحرافي إلى اعتدالي
ومن سناي إلى جمالي ومن سنائي إلى جلالي
ومن شتاتي إلى اجتماعي فمن صدودي إلى وصالي
ومن خسيسي إلى نفيسي فمن حجارٍ إلى اللآلي
ومن شروقي إلى غروبي فمن نهاري إلى الليالي
ومن ضيائي إلى ظلامي فمن هداي إلى ضلالي
ومن حضيضي إلى استوائي فمن زجاجٍ إلى العوالي

---

(١) الهشيم: النبت اليابس المتكسِّر.

(٢) البُراق في الأصل: دابة فوق الحمار ودون البغل.

(٣) الرقوم: جمع الرقيم وهو لوح أو صخرة ينقش عليه الناس أسماءهم ونسبهم.

ومـن دخـولـي إلـى خـروجـي فمـن محـاقـي إلـى هِـلالـي
ومـن طـلابـي إلـى نفـوري فمـن جـوادي إلـى غـزالـي
ومـن نسيمـي إلـى غصـونـي ومـن غصـونـي إلـى ظِـلالـي
ومـن ظِـلالـي إلـى نعيمـي ومـن نعيمـي إلـى مِحـالـي[1]
ومـن مِحـالـي إلـى مثـالـي ومـن مِثـالـي إلـى محـالـي
ومـن مِحـالـي إلـى صحيحـي ومـن صحيحـي إلـى اعتـلالـي
فمـا أنـا فـي الـوجـودِ غيـري فمـا أُعـادي ومـا أُوالـي
ومـا أنـادي علـى فـؤادي مـن أجـل رام مـاضـي النصـالِ
فـإن رامـي السهـامِ جفنـي إلـى فـؤادي بـلا نبـالِ
فمـا أحـامـي علـى مقـامـي ومـا أعـالـي فمـا أبـالـي
فـإننـي عشقـتُ غيـري فعيـن فصلـي هـو اتصـالـي
فـلا تلمنـي علـى هـواي فلسـت عـن هـاجـري بسـالـي

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

فمِـن حسِّـي إلـى عقلـي ومـن عقلـي إلـى حِسِّـي
بعلمبـيـن غـريبيـنِ بـلا شـكٌ ولا لبـسِ
ومـن حَـدسـي إلـى علمـي ومـن علمـي إلـى حَـدسـي[2]
فنـورُ العلـمِ ممـدود ونـورُ الحـدسِ مـا يمسـي
ومـن نفسـي إلـى روحـي ومـن روحـي إلـى نفسـي
بتحليـلٍ وتـركيـب كمثـلِ الميـتِ فـي الـرَّمـسِ[3]
ومـن قـدسـي إلـى رِجسـي ومـن رِجسـي إلـى قُـدسـي
فقُـدسـي كـان فـي وقتـي ورِجسـي كـان فـي أمسـي
ومـن إنسـي إلـى جِنِّـي ومـن جنـي إلـى إنسـي
فجنـي يبتغـي غمـي وإنسـي يبتغـي أُنسـي
ومـن حُبِّـي إلـى سَعتـي ومـن سعَتـي إلـى حُبِّـي
لنكسـرٍ قـام فـي نفسـي علـى عقلـي وبـالعكـس
ومـن أيسـي إلـى ليسـي ومـن ليسـي إلـى أيسـي

---

(١) ظلال: جمع ظل ويريد الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها فيستر ظلمة عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعدميته في نفسه.

(٢) الحدْس: الظن والتوهم. (٣) الرمس: القبر.

بسعـــدٍ فيـــــه تـــأليـــفٌ كمـــا فـــي شنّـــه يحســـي
ومـــن جِلســـي إلـــى صـــدري ومـــن صـــدري إلـــى جِلســـي[1]
فلـــولا بـــاقـــلٌ مـــا لا ح نـــورُ الفضـــلِ فـــي قـــسٍّ
ومـــن شمســـي إلـــى بـــدري ومـــن بـــدري إلـــى شمســـي[2]
لاظهـــار الخفـــايـــا فـــي بطـــونِ نـــواشـــىء دِبـــسِ
ومـــن فُـــرس إلـــى عُـــزبٍ ومـــن عُـــربٍ إلـــى فُـــرسِ
لشـــرحِ قـــوامِ أســـرارٍ ورَمـــزٍ حقـــائـــقَ نُكْـــسِ
ومـــن أسّـــي إلـــى فَـــرعـــي ومِـــن فَـــرعـــي إلـــى أسّـــي
لعيـــشٍ دُسَّ فـــي مـــوتٍ بحـــسٍّ أو بـــلا حـــسٍّ
فـــلا تهتـــم يـــا نفســـي لقـــولِ الحـــاســـدِ النّكـــس[3]
وقـــولِ الجـــاهـــلِ المغـــرو ر يـــا ريحـــانـــة النفـــس
فكـــم مـــن جـــاهـــلٍ قـــد قـــا ل فـــي أرواحنـــا الخـــرس
لـــدى تنـــزيـــلِ تنـــزيلـــي بـــروحِ النفـــث والحـــسِّ
كـــاس فيـــه شيطـــانٌ يخبطـــه مـــن المـــسِّ
فـــإن النـــاس مـــا زالـــوا مـــن التحقيـــق فـــي لبـــسِ
فســـرُّ اللهِ مـــوجـــودٌ مبيـــن الجهـــرِ والهمـــسِ

وقال أيضاً من هذا النفس في هذا الباب:

يخـاطـب ذاتـه بـذاتـه بـالسنـة صفـاتـه
فلـــو أرآنـــي إذا أتـــانـــي ســرّاً وجهـــراً أنـــا بـــذاتـــي
وقلـــت أنعـــم فقلـــتُ طـــوعـــاً وكـــان منـــي لـــي التفـــاتـــي
فنيـــت عنـــي بعيـــن أنـــي وعـــن عـــداتـــي وعـــن ثقـــاتـــي
وعـــن وعيـــدي وعـــن مـــزيـــدي وعـــن نعيمـــي وعـــن عِـــداتـــي
وعـــن شهيـــدي وعـــن شهـــودي وكنـــتَ لـــي بـــي نِغَـــمَ المـــواتـــي[4]
فيـــا أنـــا ردّنـــي بعينـــي إلـــيَّ حتـــى أرى ثبـــاتـــي
فـــردّنـــي بـــي إلـــيَّ منـــي فلـــم يقـــم بـــي ســـوى صفـــاتـــي

---

(١) الحلس: الكساء على ظهر البعير، وأراد الظهر.

(٢) الشمس، يريد بها: مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة التريهة، وكذلك هي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٣) النكس: الضعيف.

(٤) الشهود، أي أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن خظوظ نفسه فلا يراها.

فصـال كفـي علـى عصـاي وصـالَ عُـودي علـى صفـاتـي
فسـال نهـرُ البـروج منهـا عَشـر أو ثنتيـن مُعلمـاتِ
فقلـت لـي يـا أنـا وزدنـي منـي ثَبـاتـاً علـى ثبـاتـي
هـذي علـوم الحيـاةِ لاحـتْ علـى وجـودي مـن النبـاتِ
فـأيـن سـرِّي اللطيـفِ منـي مـا أودع الله فـي الـذوات[1]
فـزدتَنـي مـا طلبـت منـي فـدام شـوقـي إلـى ممـاتـي
فصـرت أشكـو الغـرام منـي إلـيَّ كيمـا تبـدو سمـاتـي
إلـى جُفـونـي مـن عيـن كـونـي فـزاد جمعـي علـى شتـاتـي
وصلـت ذاتـي وحـدا بـذاتـي مـن أجـل ذاتـي مـدى حيـاتـي
ولـم أعـرِّج علـى جفـانـي وطـول هجـري وسيئـاتـي
أنـا حبيبـي أنـا محبـي أنـا فتـاي أنـا فتـاتـي

وقال أيضاً على لسان الإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني:

لـي الأرضُ الأريضـةُ والسمـاءُ وفـي وسَطـي السـواءُ والاستـواءُ
لـيَ المجـدُ المـؤثَّـلُ والهَبـاءُ وسـرُّ العـالميـن والاعتـلاء[2]
إذا مـا أتَـتِ الأفكـارُ ذاتـي يحيـرّهـا علـى البعـد العمـاءُ
فمـا فـي الكـون مـن يـدري وجـودي سـوى مـن لا يقيـدُه الثَّنـاء
لـه التصـريـفُ والأحكـام فينـا هـو المختـارُ يفعـل مـا يشـاءُ

وقال أيضاً في هذا الباب على لسانِ النفسِ الناطقةِ:

أنـا ورقـاءُ المثـانـي مَسكنـي رَوضُ المعـانـي[3]
أنـا عيـنٌ فـي العيـانِ ليـس لـي غيـرُ المثـانـي
فينـادينـي يـا ثـانـي وأنـا لسـتُ بثـانـي
ينتهـي إلـى وجـودي كـلُّ شـيءٍ فـي الكيـان
أنـا أتلـو مـن تـامـتْ ذاتُـه عـنِ العيـانِ
لـي حكـمٌ مُستفـادٌ فـي الأقـاصـي والأدانـي
ليـس لـي مثـل سـوى مـن شـانُـه يشبـه شـانـي
فـانتقـد إن كنـتَ تبغـي مـا أتـى بـه لسـانـي
مـن رقـائـقَ تـدلَّـتْ بحقـائـقَ حسـانِ

---

(1) السِّر: ويريد الروح أو ما بعد الروح. (2) المؤثَّل: المعظَّم.
(3) الورقاء، أي النفس الكلية. والورقاء في الأصل: الدئبة، والحمامة.

لقلـــوبٍ قـــد تـــولَّـــتْ عـــن زخـــارفِ الجنـــانِ[١]
طـــالبـــاتٍ مـــن تعـــالـــى عـــن تصـــاريـــفِ الـــزمـــانِ
فهـــو الفـــردُ المعلـــى مـــا لـــه فـــي الحكـــمِ ثـــانـــي
وهـــو الـــذي اجتبـــانـــي وهـــو الـــذي اصطفـــانـــي
وأقـــامنـــي عَـــديـــلاً بيـــن دنٌ ودِنـــانِ[٢]
فـــأقـــاصـــي كـــلَّ قـــاصٍ وأدانـــي كـــلَّ دانـــي
وأوالـــي كـــلَّ والٍ وأعـــانـــي كـــلَّ عـــانـــي[٣]
فـــإذا هَـــويـــت سَفْـــلاً فبـــروجُ السَّـــرَيـــانِ
وإذا صعـــدتُ عُلْـــواً فلتحليـــل المبـــانـــي
فـــأنـــا أُعطـــي المعـــانـــي وأنـــا أخلـــي المغـــانـــي[٤]

قال أيضاً في هذا الباب على لسانِ العقلِ الأوّل[٥]:

أنـــا العقـــابُ لـــي المقـــامُ الأرفـــعُ والحســـنُ والنـــورُ البهـــيُّ الأسطـــعُ
أمضـــي الأمـــورَ علـــى مـــراتِـــبِ حكمِهـــا فـــي العَـــدوة الـــدنيـــا وعـــزي أمنـــع
أنـــا فيضـــة الســـامـــي ونـــورُ وجـــودِه وأنـــا الـــذي أدعـــو الـــوجـــودَ فيخضـــعُ
وأنـــا الـــذي مـــا زلـــت قبضـــة مـــوجـــدي فـــالجـــود جـــودي والخـــلائـــق تـــوضـــعُ
نحـــوي لتطلـــبَ مـــا لهـــا مـــن شُـــربهـــا منـــا فـــأُعطـــي مـــن أشـــاءُ وأمنـــع
أدنـــو فيبهـــرنـــي جمـــالُ وجـــودِه أنـــأى فيـــدعـــونـــي البهـــاءُ الأروعُ
فـــإذا دنـــوتُ فحكمـــةٌ مقبـــولـــةٌ لكـــنَّ لهـــا قلـــبَ العلـــى يتصـــدَّعُ
وإذا بعـــدتُ فـــإمـــرة مقـــومـــة والنـــورُ مـــن أرجـــائِهـــا يتشعشـــعُ
فـــأنـــا الأميـــر إذا بعـــدت فشقـــوتـــي فـــي إمـــرتـــي وسعـــادتـــي إذ أنـــزعُ
فـــأمـــرّ أوقـــاتـــي وأسعـــدهـــا إذا عـــاينـــتُ أعيـــان الأهلَّـــةِ تطلـــع

وقال أيضاً من هذا النَّفَس على لسان الهبَاء[٦]:

فـــأنـــا الـــذي لا عيـــنَ لـــي مـــوجـــودُ وأنـــا الـــذي لا حكـــم لـــي مفقـــودُ

---

(١) الجنان: جمع الجنّة. والزُّخرف: الذهب، وكمال حسن الشيء..

(٢) الدن: وعاء الخمرة. (٣) المعاناة: المشاجرة.

(٤) المغاني: جمع المغنى: المنزل.

(٥) العقل الأول، قالوا: هو مرتبة الوحدة، وقيل هو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود، لأنه العلم الأعلى، ثم ينزل منه العلم إلى اللوح المحفوظ.

(٦) الهباء: الغُبار، وما يُشبه الدخان، وقليلو العقول من الناس.

عنقاءُ مُغربٍ قد تعروفَ ذكرها عُرفاً وبابُ وجودها مسدودُ[1]
ما صيَّر الرحمنُ ذِكري باطلاً لكنْ لمعنى سرِّه مقصودُ
هو أنني وهابه أسرارهم عرفانها فصِراطُنا ممدود
والسالكون على مراتبِ نورهم فأجلهم من نورِه التجريد

وقال أيضاً في هذا الباب على لسان الجسمِ الكل:

فأنا السِّرُّ المسوَّى خلقُه بلا بَنانِ[2]
رَتَّب الأمور فيه خالقي لما بناني
فأنا صخرٌ ومني تتفجر المعاني
وأنا مع العوالي مثلُ أفراسِ الدهانِ
وأنا الذي تواري جسمه عن العيانِ
والذي أجبتُ ربّي طائعاً لما دعاني
فالذي يرى وجودي لتصاريفِ الزمانِ[3]
كفؤادِ أمِّ موسى فارغاً منَ المعاني
فهو الخليُّ حقاً من حقائقِ البيان
فأنا أصْلُ المعاني وأنا أسُّ الأغاني
وأنا سرُّ إمام فاضلٍ سامي المكانِ
عِلمُه أكمل علم شانُه أعظم شانِ
هامَ بي لمّا رآني في مقاصيرِ الجنانِ[4]
لا أسميه فإني خائف حدَّ السِّنانِ
والذي يفهمُ قولي هو صخر بن سِنان
أكرمُ الوجودِ كفّاً ثابتٌ عند الطِّعان
فأنا والأمُّ والجدَّ ةُ والجدُّ المعاني
في وجودِنا من الجو دِ معاً بلا زمانِ
مثل ما لاح لعينٍ في الهوى بَرْقٌ يماني

وقال أيضاً:

حروفُ المدِّ واللينِ أتتْ في حال تسكينِ
لتلوينى وتمكيني لتعريني وتكسوني

---

(١) عنقاء مُغرب: طائر معروف الاسم لا الجسم.
(٢) البنان: الأصابع أو أطرافها.
(٣) تصاريف الزمان: حوادثه.
(٤) الجنان: جمع الجنة.

ولــي منهــا وجــودٌ مــا | عليــه الله يحيينــي
ويفنينــي فيقصينــي | ويبقينــي فيــدنينــي
وإن ضللــتُ يهــديني | وإن مــرضــتُ يشفينــي
وإن جــوّعــتُ أطعمنــي | وإن ظمئــتُ يسقينــي
وإن أقبلــتُ يــأتينــي | وإن أعــرضــتُ يــدعــونــي
فــأوافــي عــالــمَ النــورِ | وإنــي فــي عــالــم الطِّيــن
وأي للكــامــلِ البــادي | بحــالِ العــالِ والــدونِ

وقال أيضاً في تخصيصِ التسديس دون التثليثِ والتربيع:

إذا ســدَّسَ الــذاتَ النــزيهــةَ عــارفٌ | وأدرجَ فــي بــدرِ التمــامِ ذُكــاء[1]
وألحــقَ أرواحَ العُلــى بنفــوسِهــا | وأعطــاك مــن نــور السَّنــاء ضيــاء
وأحكــم أشيــاءً وأرســلَ حكمــةً | وصيــرَّ أعمــالَ الكيــانِ هَبــاء[2]
فــذاك الــذي يجــري إلــى غيــر غــايــة | ويطلــع أقمــارَ الشهــودِ عشــاء
وتبصــره يعطــي صبــاحــاً حيــاتــه | ويقبضهــا جــوداً عليــك مســاء

وقال أيضاً في العلم الإلٰهيِّ من طريق الصنعة:

خــرقــتُ حجابَ الغيب أطلبُ سِرَّه | فلــم ألــفِ إلا بهتــة وتحيُّــرا[3]
فعــدتُ إلــى الأكــوانِ أبغــي شهــودَه | فلــم أر فــي الأكــوان عِلمــاً مُقــرَّرا
فيــا مــدّعــي علــم الأكــاسيــرِ ليتــه | تقــرر فــي الأوزانِ وزنــاً مُحــرَّرا
يــوافــق أوزانَ الطبيعــةِ كــونُــه | على الفعل لا يلقى عن الأمر مَخبرا
فيقلــب عيــنَ البــدرِ شمســاً منيــرةً | وينشىء بهــراماً شموســاً وأقمُــرا[4]
فقــال لــه الميــزانُ لســتَ بحــاصــلٍ | لمــن ظــلَّ طُــولَ الــدَّهْــرِ فــيّ مفكِّــرا
ولكــنَّ حصــولــي اتفــاقــاً فــإنَّنــي | عــزيــزٌ عــن الإدراكِ غيبــاً ومحضــراً

وقال أيضاً في بابِ الرجوم:

عجبــتُ مــن رجــمِ نــارٍ يحــرقُ النــارا | والله يظهــرهُ فــي العيــن أنــوارا[5]
لا بــدَّ منــه لــه حفظــاً لشُــرعتنــا | ولــو تســرَّبَ أنفــاقــاً وأغــواراً
يشــوِّه الــوجــه منــه عنــد رؤيتــه | ونــم يخطَــفُ أسمــاعــاً وأبصــارا

---

(١) ذُكاء: الشمس. والشمس عندهم تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) الهَباء: الدخان وما يشبهه، والغبار، وقليلو العقول من الناس.
(٣) لم ألفِ: لم أجد. (٤) الشمس: تعني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٥) الرجم: المراد والرمي بالحجارة وجمعه رجوم، ويشير إلى رجم الشياطين بالشهب.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغَمام﴾[1]:

إنَّ الغمـــامَ مطـــارحُ الأنـــوارِ ... ولـــذاك أضحـــى أقـــربَ الأستـــارِ
منـه تفجـرتِ العلـومُ علـى النهـى ... وبـه يكـون الكشـف لـلأبصـار[2]
فيـه البـروقُ وليـس يـذهـبُ ضَـوءُهـا ... أبصــارَنـــا لتقـدسَ الأبصـــار
فيـه الـرعـودُ وليـس يـذهِـبُ صـوتهـا ... أسمــاعَنـــا لتنـــزُّهِ الأســـرارِ
فيـه الصـواعـقُ ليـس يـذهـبُ رسمنـا ... إحـــراقهـــا لعنــايـــةِ الآثـــار
فيـــه الغيـــوم وليـــس يهلـــك سيلهـــا ... أشجـــارنـــا لتحقـــقِ الإيثـــار
مـــا بعـــدَه شـــيء ســـوى مطلـوبِنـا ... ربُّ الأنـــام مـــع اسمِـــه الغفَّـــار
فـــإذا انجلـــى ذاك الغمـــام فـــذاتـــه ... تبـــدو إلـــى الأنـــوار فـــي الأنـــوار
والنـــورُ يـــدرج مثلـــه فـــي ضـــوئـــه ... كـــالشمـــس لا تُفنـــي ضيـــاءَ النـــار
فتـــرى البصـــائـــرُ والعيـــونُ جـــلالَـــه ... وجمـــالَـــه فـــي الشمـــسِ والأقمـــارِ
فـــافهـــم إشـــارتنـــا تفـــز بحقـــائـــق ... تخفـــى علـــى العقـــلاء والنظَّـــارِ

وقال أيضاً في باب السبحات الوجهية:

إذا بـــدتْ سبحـــاتُ الـــوجـــه فـــاستتـــر ... فـــالنـــورُ يـــذهـــبُ بـــالأعيـــان والأثـــر[3]
وانظـــر إلـــى مـــن وراءَ النـــورِ مستتـــراً ... تـــرى الضيـــاءَ فـــأمعـــن فيـــه بـــالبصـــر
وقـــل لقلبـــك أمســـكْ عنـــه شـــاهـــدَه ... فعنـــد ردّك تلقـــى لـــذة النظـــر

وقال أيضاً في باب التلوين في الدور الفلكي:

هـــذي المنـــازلُ والفـــؤادُ الســـاري ... فيهـــا بحكـــم تصـــرُّف الأقـــدار[4]
دارت بـــه الأفـــلاك فـــي فسحـــاتهـــا ... والكـــون فـــي الأدوار بـــالأكـــوار
فـــإذا تحـــل بمنـــزل تهفـــو لـــه ... شـــوقـــاً إليـــه مطـــارحُ الأنـــوار
فيمـــدّهـــا بـــالفيـــض فـــي غَسَـــقِ الـــدُّجـــى ... حتـــى يشمِّـــر عسكـــرُ الأسحـــارِ[5]
لـــلان[illegible]ـــال مـــن البسيطـــة قـــاصـــداً ... جهـــة اليميـــنِ ومغـــربَ الأســـرارِ
ويحـــل إدريـــس العلـــيّ ببـــوحـــه ... فـــي أثـــر ذاك العسكـــرِ الجـــرارِ

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) النهى: العقل. الكشف، يريد به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٣) الوجه: وجه الحق، إشارة إلى الآية ﴿فأينما تولُّوا فثمَّ وجهُ الله﴾.
النور، يريد الحق أيضاً.
(٤) الساري: الذي يسير ليلاً.
(٥) الدجى: الظلام.

يخفى على عين المشاهد نورُه كالشمس تنفي سطوةَ الأقمار[1]
فالزمهريرُ مع الأثير تحكمـا بالبردِ والتسخين في الأطوار

وقال أيضاً في الطالع الإلٰهي والغارب بأسماءِ المنازل[2]:

نطحَ الغفرُ بُطيناً زابنا والثريا كُللت بالأفقِ
دبر القلب بهقعاتٍ على شَولةٍ طالعةٍ بالمشرق
هَنعة الأنعام في أفلاكها ذرعت بلدتها في الغَسَقِ
نثرةُ الذابح للطرفِ رات بلعاً يشكو كمينَ الحُرَق
جبهةُ السعد إذا ما زَبَرَتْ علمها وسط خباءِ أزرق
صَرفَ المقدمُ عَوَّاءِ له مؤخر يثقله في الطرق
وسماك سَبحتْ أرجلُه في رِشاءِ طالعٍ كالزورَق[3]

وقال أيضاً في الطالع وهو الأول في كل بيتٍ من القصيدةِ المتوسط، وهو الذي يليه، والغارب وهو الذي يلي المتوسط من المنازل الإلٰهية، وأسماء المنازل المقدَّرة للسيارة من الكواكب:

نطحَ النَّسر غَفر، فانظرِ الأمر يا فتى
بطن الطرف في الزبا ني فقلنا إلى متى
والثريا بزَبرةٍ كُللتْ وجه من أتى
دبران بصرفة قلبه منه قد عَتا
هقعة قد عوتْ لها شَولةٌ جسمُها نتا
هَنعة في سِماكها والنعائم صوَّتا
ذرعَ الغفر بلدةً إذ رأى الصيفَ مُصلتا
نثرتْ في زبانه ذبحها فاستوى الشتا
طرف إكليل بالع ما أراه مُعيتـ[redacted]ـا
جبهةُ القلب في السعو دِ تسراه مُسمِتا
رةٌ عند شَولَةٍ في خِباءٍ قد أفلتا

(١) الشاهد هو الحاضر وقالوا: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك مطلع عليها والمشهود ما يشهده المشاهد. وقيل: إن المشاهدة هي رؤية الحق ببصر القلب.
(٢) المنازل: منازل النجوم. والطالع، والطوالع: أول ما يبدو من تجليات الأسماء الإلهية على باطن العبد. وأراد بالمنازل مقامات العارفين.
(٣) الرشاء: الحبل.

صـــرفـــة فـــي نعـــائــــم مقـــــدم الفــــرغ عتـــــا
وعــــــوتُ بلـــــدةٌ علـــــى مــــؤخّــــر الفــــرغِ يـــا فتـــى
وسمــــــــاك بـــــــــذابـــــــحٍ فـــــي رشـــــاءِ قـــــد أسمتـــــا

وقال أيضاً في باب شرف الوحدة:

وَلَيتَ أمورَ الخلقِ إذ صرت واحداً عــزيــزاً ولا فخــر لــديَّ ولا زهـــو
تــركــتُ وجــودَ الشفــعِ يلــزم بــابــه فغيبَتُــنــا تـــوٌّ وحضــرتُنــا تـــوّ

وقال أيضاً يخاطب النُّور بن الرشيد حين بشره بفتح أنطاكيه:

فخلـــــع عليــــــه مـــا كـــان عليـــه:
خلعـــتُ عليـــك أثـــوابـــي وكــــان التُّـــرك أَولـــى بـــي
لأنَّ القـــومَ مــــا قـــامـــوا مـــن أجـــلِ الله بـــالبـــابِ
ولكـــن قـــد أبـــتْ نفســـي ســـوى كـــرمـــي وأحســـابـــي
فمـــا سيفـــي لـــه نـــابـــي ولا طَـــرْفـــي لـــه كـــابـــي[1]
ســـأركضـــه وأنكصُـــه وأحمـــي البـــابَ بـــالبـــابِ
ســـوى هـــذا فـــلا أرجـــو شفـــاءً منـــه ممـــا بـــي
علـــى هـــذا مضـــى الأســـلا ف منـــي ثـــم أحبـــابـــي
فـــدأبُ القـــومِ إشـــراكٌ كمـــا تـــوحيـــدُه دابـــي
فـــربٌّ واحـــدٌ خيـــرٌ مـــن أمـــلاكٍ وأربـــابِ
جعلـــتُ منـــزلـــي قبـــري وأكفـــانـــي مـــن أثـــوابـــي
وأغلقـــتُ مـــن أجـــل الله دونَ القـــومِ أبـــوابـــي
فمـــا أنـــا منهـــم خـــربٌ ولا القـــومُ مـــن أحـــزابـــي
ولـــولا صبيـــةٌ يتـــم لمـــا فـــارقـــتُ محـــرابـــي[2]

وقال أيضاً في باب تيه الذاكرين الله تعالى:

تــاه الفــؤادُ بــذكــر الله وابتهجــا ولاحَ صبــحُ الهــدَى للعبــد وابتلجــا
وأســـرجَ الله مـــن أنـــوار حكمتِـــه ومـــن معــارفِــه فـــي قلبــه سُـرُجــا
فظـــلَّ يفتـــحُ مـــن أبـــوابِ رحمتـــه علـى خليقتِـه مـا كــان قــد رتجــا[3]

---

(١) نبا السيف عن الضريبة: كَلَّ. ويقال: كبا الفرسُ، أي: كَتَمَ الربو.
والطِّرْف: الكريم من الخيل.
(٢) المحراب: الغرفة، وصدر البيت، ومقام الإمام من المسجد.
(٣) رتج: أغلق.

وقال أيضاً في باب قوله: «أنا سيِّدُ الناسِ يومَ القيامةِ ولا فخر»[1]:

الله يعلـــمُ والـــدلائـــلُ تشهـــدُ   أنـــي إمـــامُ العـــالميـــن محمـــدُ
لكـــنْ لنـــا وقـــتٌ نـــراقـــبُ كـــونَـــه   فـــإذا أتـــى فـــالسلـــكُ فيـــه مهنـــد

وقال أيضاً في باب الفخر ولا فخر بالراء والزاي معاً:

أنـــا المحـــي لا أكنـــى ولا أتبلـــد   أنـــا العـــربـــيُّ الحـــاتمـــيّ محمـــدُ
لكـــلِّ زمـــانٍ واحـــد هـــم عينـــه   وإني ذاك الشخصُ في العصرِ أوحدُ
ومـــا النـــاس إلا واحـــدٌ بعـــد واحـــدٍ   حـرامٌ على الأدوارِ شخصان يـوجد
أقـــابـــل عضـــاتِ الـــزمـــان بهمـــةٍ   تـذلُّ لهـا السَّبـعُ الشـدادُ وتخمـدُ
مـــؤيـــدنـــا فيـــه علـــى كـــلِّ حـــالـــة   إلـــه السمـــا وهـــو النَّصيـــر المـــؤيـــد
ومـــا ذاك عـــن حـــقٍّ ولكـــن عنـــايـــة   اتتنـــي وحُسَّـــادي تـــرومُ وتجهـــد

وقال أيضاً في هذا الباب عينه من باب العلمِ بالله تعالى:

أشهـــد فـــي خـــالقـــي بجـــوده   مـــا شـــاءه مـــن سَنـــا وُجـــودِه
واختـــارنـــي للعلـــومِ قلبـــاً   عنـــايـــةً بـــي علـــى عبيـــدِه
وقـــال لـــي لا تكـــن محـــلاً   لـــواردِ الكـــون فـــي شهـــودِه
فـــإنمـــا جنتـــي ونـــاري   لكـــلِّ رســـم دارا خـــلوده
فـــاذكـــر وجـــودي بعيـــن جـــودي   يكـــن عطـــاء علـــى حســـودِه

وقـال أيضـاً:

قـــد تـــاه غلمـــانُنـــا علينـــا   فمـــا لنـــا فـــي الـــوجـــود قـــدرُ
أذنـــابُنـــا صُيـــرت رؤوســـاً   مـــا لـــي علـــى مـــا أراه صبـــرُ
قـــد أوذي الله مثـــل هـــذا   فـــالـــوقـــتُ حلـــو وقتـــاً ومـــرّ
هـــذا هـــو الـــدهـــر يـــا خليلـــي   فمـــن يقـــاسيـــه فهـــو دهـــر

وقال أيضاً في باب رضي الله بسخطه ما سواه:

إذا علـــم الله الكـــريـــم سـريـرتـي   فلستُ أُبـالـي مـن سـواه إذا سخـطْ
وقـد صـح عندي منزلـي مـن مهيمنـي   فلست أُبالي من دنا اليوم أو شحط[2]

---

(1) رواه البخاري: أنبياء ٣ وتفسير سورة ١٧، ٥ ورواه مسلم: إيمان ٣٢٧ وفضائل ٣ والترمذي: قيامه ١٠، والدارمي مقدمة ٨. وابن حنبل ١ ـ٢٨١ ـ

(2) دنا: اقترب. شمط: بعد.

فيـا عجبـاً مــن عــارفٍ قــال إنــه | تــولّـع حبـاً بـالإلٰـه ولـم يمـط[1]
ســوى ربّــه عنــه وسـاءتْ ظنـونـه | بنـا فمتـى تـدركـه فيسـتدرك الغَلَـط
إذا كـان مـن أبـدى التحفي بجانبي | يغيـره قـول الـوشـاةِ فقـد سقــط
ولكــنَّ ربــي قــد أتــى فـأتيتـه | وقلت لسرِّي حسبُك المنتهى فقط[2]
ولا تلتفـت مَـن ظـنَّ سـوءاً بنـا ولا | تعـرِّج عليـه واعـف عـن سـيء فـرط

وقال أيضاً في العلم الخاص واللوح والقلم:

قلمـي ولـوحـي فـي الـوجـودِ يمـدُّه | قلـمُ الإلٰـه ولــوحــه المحفــوظُ
ويــدي يميــن الله فــي ملكــوتــه | مـا شيئـت أجـري والـرسـومُ حظـوظ

وقال أيضاً في باب المقام المجهول المذكور:

أنـــا عنقــاءُ الــوجــودِ المشتــرك | قـدّسـتْ ذاتـي عـن حبـسِ الشّـرك[3]
أنـــا مثـــن والمثـــانـــي صفتـــي | وأنــا الثــانــي لســرّ مُشتــرك[4]

وقال أيضاً في واعظ ظريف اسمه عيسى:

عجبــاً كيــفَ تتــرك القلــبَ ميتــاً | وحيـــاة القلـــوب فـــي ألفـــاظــك
أنــت عيســى القلــوب تنشـرهــا مــن | جـدث الجهـل وهـي مـن حفـاظـك[5]
فــالحــظ القلــبَ ليلــةَ السبــتِ يحيــى | ســرُّه فــالحيـــاةُ فـــي ألحـــاظـــك

وقال أيضاً مجيباً الشيخ عبد الله الغزال:

وافـــى كتـــاب وليِّنـــا الغـــزال | منـــي علـــى شـــوقٍ لـــه متـــوالِ
وفضَضْتُ خاتمـه الكريـمَ فلـم أجـد | غيـــرَ الجمـــالِ مقيـــداً بـــوصـــالِ
فـــأخـــذتـــه فـــالاً وســـرت مبـــادراً | فـــوجـــدتُ مـــا أضمـــرتـــه فـــي الفـــال
فتنـــزَّلَ الأمـــرُ العلـــيّ لخـــاطـــري | بحقـــائـــق الأمـــر العـــزيـــز العـــالـــي
فظهـــرتُ مـــرتـــديـــاً بثـــوبِ جـــلالـــة | بيـــن العبـــادِ مـــؤزَّراً بجمـــال
كلنـــا يـــديّ يميـــن ربـــي خلقتـــه | والله قـــد أخفـــى علـــيَّ شمـــالـــي
وخطـــوتُ عنـــه خطـــوةً وثـــريـــة | منـــه إليـــه بـــأمـــرِه المتعـــالـــي

---

(١) العارف، قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، وهو محل المشاهدة.

(٣) العنقاء، يريد الهباء الذي فتح الله فيه أجساد العالم.

(٤) المثاني: القوى والطاقات. والمثاني: القرآن أو مائتين منه مرة بعد مرة. وأراد القوى.

(٥) الجدث: القبر.

فلحظت ما قد كنتُ قبل علمته	فعلمتُ أني لم أزل عن حالي
فالعينُ عين مشاهد في علمه	ما دام في كون وفي اضمحلال[1]
فإذا تخلص عن كيانِ وجوده	بالموتِ عاين غير ما في البال
ويكون يشهدُ فوق رتبةِ علمه	بشهودِه في عالم التّرحال
فكأنّ ما يبديه عَزَّ جلاله	من ذاتِه للعلمِ لمحة وآل

وقال أيضاً في باب الحماسة:

إذا أفلَّ سيفي لم تُفلَّ عزايمي	فلي عزماتٌ شاحذاتٌ صوارمي[2]
وإلاّ فسَلْ عنا القنا هل وفت لنا	وأسيافنا يوماً بقدرِ عزائمي
لنا الجودُ إذ كنا سُلالة حاتمٍ	وما زال مذ قلدته في تمائمي[3]

وقال أيضاً في هذا الباب:

لنا همته إن الثريا لدونها	نعم ولنا فوق السّماكين منزلُ[4]
تقـ ـتُ سَبقاً في المكارمِ والعلى	وفي كل ما ينكي العِدى أنا أوّل
ولم ألفَ صَمصاماً بقدرِ عزائمي	ولو جمعوا الأسيافَ عزمي أفضل
كذلك جودي لا يفي الغيث والثرى	إذا كان أموالاً به حين أبذل
إذا التحم الجمعان في كومة الوغى	وكانت نزال ما عليها معوَّل
نصبتُ حساماً للردى في فِرنده	شعاعٌ له بين الفريقين فَيصلُ
له عزة لا تبتغي غيرَ كبْشِهم	فليس له عن قمةِ الهام مَعدِل
حملتُ به لا أرهب الموتَ والردى	ولا أبتغي حمداً له النفسُ تعملُ
ولكن ليعلو الدينُ عِزّاً وشرعُنا	إلى موضع عنه الطواغيت تسفلُ
أنا العربيّ الحاتميّ أخو النّدى	لنا في العلى المجدُ القديمُ المؤثّلُ[5]
وكلا فمجدي ليس يُعزى إلى العلى	ألا كيف يسمو والعلى منه أسفلُ

وقال أيضاً في باب التبرّي من التقليد:

نسبوني إلى ابن حزم وإني	لستُ ممن يقول قال ابنُ حزمٍ[6]

---

(١) الاضمحلال: القلة.

(٢) صوارم: جمع صارم: وهو السيف القاطع. فُل السيف: تثلّم.

(٣) إشارة إلى نسبة الحاتمي. التمائم: جمع التميمة، وهي ما كان يتخذ من أشياء بزعم أنها تقي من الشر والأذى، وأراد الأشياء التي يحتفظ بها.

(٤) الثريا: النجم. السّماكان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح.

(٥) المؤثّل: العظيم.

(٦) ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ترك الوزارة وانصرف إلى التأليف، اجمع العلماء =

لا ولا غيره فإن مقالي قال نصُّ الكتابِ ذلك علمي
أو يقول الرسولُ لو أجمع الخـ ـلقُ على ما أقول ذلك حكمي

وقال أيضاً في باب ليلة قدرِ العارفِ[1]:

كلُّ وقتٍ اراكَ ليلةَ قدري والتي للأنام في رمضانِ
هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ وإني أنا خيرٌ منها بغير زمان[2]
فضلها راجعٌ إليَّ وفضلي راجعٌ للذي عليه براني
فانظروا الخلقَ كلَّه تجدوه أرضَه وأسماؤه المَلَوان[3]
جسداً ميتاً يزول ويفنى يومَ أمشي عنه لدارِ الجنانِ[4]
فحياةُ الوجودِ حيثُ حللنا منه والموتُ عند من لا يراني
كل فخر في كل شخص معار غير فخري بصورة الرحمن
وبأشياء جمةٍ تتعالى كعلوم دليلها في عيانِ
وتخلى لله دنيا وأخرى في عياني وتارة في جناني

وقال أيضاً في باب ما يخف على النفوس من الأوامر:

أيّ أمر من الأمور يكون فرضُ عينٍ وتشتهيه النفوسُ
كلّ أمر تمجه غير أمر ادخلي جنته العلى يا عروسُ

وقال أيضاً في باب الفخر بالعلم بالله المشكور:

خُصصتُ بعلم لم يخصَّ بمثله سواي من الرحمن ذي العرشِ والكرسي[5]
وأُشهدتُ من علمِ الغيوبِ عجائباً تصانُ عن التذكارِ في عالم الحسِّ
فيا عجباً إني أروحُ وأغتدي غريباً وحيداً في الوجود بلا جنسِ
لقد أنكر الأقوامُ قولي وشنَّعوا عليَّ بعلم لا ألومُ به نفسي
فلا هم مع الأحياءِ في نور ما أرى ولا هم مع الأموات في ظلمة الرمسِ[6]
فسبحان من أحيى الفؤادَ بنوره وأفقدهم نور الهدايةِ بالطَّمسِ

على تضليله. كانت ولادته في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ.

(١) العارف، قال ابن عربي: الصارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) إشارة إلى الآية: ﴿ليلةُ القدرِ خيرٌ من ألفِ شهرٍ﴾.

(٣) المَلَوان: الليل والنهار. (٤) الجنان: جمع الجنّة.

(٥) قيل عن العرش بأنه جِرم فوق السماء السابعة وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته، والكرسي جرم أيضاً، وهو من مظاهر القدرة الإلهية.

(٦) الرَّمس: القبر.

علومٌ لنا في عالم الكونِ قد سَرَت من المغربِ الأقصى إلى مطلع الشمس
تحلَّى بها من كان عقلاً مجرَّداً عن الفكرِ والتخمين والوهم والحَدْس[1]
وأصبحتْ في بيضاءَ مثلي نقيةً إماماً وإن الناسَ منها لفي لَبْسِ

وقال أيضاً في المفارد:

ظهرتْ آياتُ وجودِك لكَ بفنائِك لا بشهودك لك

ومن المفارد أيضاً:

وحقِّ الهوى إنَّ الهوى سببُ الهوى ولولا الهوى في القلب ما عُبِد الهوى

ومن المفارد أيضاً:

النور يمنح أضواء ونوركم لا يمنح الضوءَ لكنْ يمنح الظُّلَما[2]

ومن المفارد أيضاً:

صَيَّر الأعيانَ عيناً واحداً فوجودُ الحقِّ في نفي العدد[3]

ومن المفارد أيضاً:

إن الذين يبايعونك إنهم ليبايعون الله دونك فاعتبر

وقال أيضاً من المفارد:

فأبدى وجود الوجد ما كان يكتم ولاحت رسومُ الحقِّ منا ومنهمُ

ومن المفارد أيضاً:

فررتُ إلى الرحمن أبغي التصرّفا بسطوةِ جبارٍ ورحمة مصطفى

ومنها أيضاً:

فأنوارٌ تلوح على وليٍّ ظهورَ الوشي في الثوب الموشَّى[4]

ومن المفارد أيضاً:

نكحتُ نفسي بنفسي وكنتُ بعلي وعرسي

ومنها أيضاً:

الصومُ ميَّز ذاتَ الحقِّ مِنْ ذاتي لأنه بين آلامٍ ولذَّاتِ

---

(١) الحدس: الظن.
(٢) الظلمة: يريد العلم بالذات الإلهية. والنور: الحق.
(٣) أعيان: جمع عين إشارة إلى ذات الشيء.
(٤) النور، يعني الحق، ويسمونه نور الأنوار، لأن جميع الأنوار منه.

ومنها أيضاً:

لــولا وجــودُ النفــسِ الأنــزه ... مــا لاح عيــن العــالــمِ المشبــه

وقال أيضاً في باب الأركان الأربعة:

يحكــم كــرُّ الليــلِ والنهــارِ ... علــى شخــوصٍ مَــزجــة الأطــوارِ
مثــلِ التــرابِ اليــابــسِ الثــريــار ... والمــاءِ والهــواءِ ثــم النــار[1]
بــالاستحــالات وبــالتكــويــن ... وبتنــاهــي مــدَّةِ الأعمــارِ
وذاك بــالأمــرِ العــزيــزِ العــالــي ... أمــر الإلٰــه الــواحــدِ القهَّــارِ

وقــال أيضــاً:

إذا تجــرّدتُ عــن وجــودي ... كنتُ أنــا ألهــو على الشهــودِ[2]
وكــان كــونــي لأنَّ عينــي ... عيــنَ شهــودي بــلا مــزيــدِ

وقال أيضاً في باب عموم الوحي الإلٰهي:

ألا إنَّ وحــي الله فــي كــلٍّ كــائــن ... مــن الصخــر والأشجــارِ والحيــوانِ[3]
وفــي عــالــم الأركــان فــي كــلٍّ حــالــة ... وفــي أنفــسِ الأفــلاكِ والمَلَــوانِ[4]
وقــد نــزلــتْ أمــلاكــه مــن مقــامِهــا ... ليلقــاه منهــا بــالتقــى الثقــلان

وقال أيضاً في باب من تحرّك عن ضجر:

إنّ التحــرّك عــن ضجــر ... سخــط علــى حكــمِ القــدرْ
الســاكنــون لحكمِنــا ... قــومٌ أعــزّاء صبُــر
فهــم لنــا وأنــا لهــم ... وهــم المــرادُ مــن البَشَــر
لا تــركَنــنَّ لغيــرِنــا ... واصبِــر تعشْ مــع مَــن صَبَــر
إنــي لكــل مسلــمٍ ... عــرفَ الحقيقــةَ فــاعتبــر
فــي كــلٍّ مــا يجــري عليــ ... ــه مــن المكــارهِ والضَّــرر
قــل للــذيــن تحــرّكــوا ... مــن حكمنــا أيــن المفــر
مــا ثَــمَّ إلاّ حكمنــا ... عنــد الإقــامــة والسفــر

---

(١) إشارة إلى العناصر الموجودة في الطبيعة.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، ويقابل ذلك عندهم الغيبة.

(٣) أراد بالوحي الإشارة والدلالة، والمعنى أن في كل شيء من الجماد والحيوان ما يدل على وجود الله تعالى.

(٤) المَلَوان: الليل والنهار. الأفلاك: يريد المجاري التي تدور بها الشمس وفيها.

فـــاربــــخ فعـــودَكَ تستـــرخ فتكـــونَ مـــن أهـــل الظفـــر
فـــالله ليـــسَ بغـــائـــبِ وهـــو الكفيـــل لمـــن نظـــر

وقال أيضاً في خاتم النبوّة والولاية:

جـاء المبشـرُ بـالـرسـالـة يبتغـي أجـر السـرور مـن الكـريـم المـرسـلِ
فـأتـى بـه ختـم الـولايـةِ مثلمـا ختـم النبـوة بـالنبـيّ المـرسـل
ولنـا مـن الختميـن حـظٌ وافـرٌ ورثـا أتـانـا فـي الكتـاب المنـزَّل

وقال أيضاً في باب شرف المصطفى وطيبة:

يـا حبـذا المسجـدَ مـن مسجـدٍ وحبـذا الـروضـةَ مـن مشهـدِ[1]
وحبـــذا طيبـــة مـــن بلـــدةٍ فيها ضريح المصطفى أحمد[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن سيِّـــدٍ لـــولاه لـــم نعلـــم ولـــم نهتـــدِ
قـــد قـــرنَ الله بـــه ذكـــرَه فـي كـلِّ يـوم فـاعتبـر تَـرشَـدِ
عشْـــرٌ خفيَّـــاتٌ وَعَشْـــر إذا أُعلنَّ بـالتـأذيـنِ فـي المسجـدِ
فهـــذه عشـــرون مقـــرونـــةٌ بـأفضـل الـذكـر إلـى المـوعـد

وقال أيضاً في شرف أبي قبيس[3] وهو الجبل الأمين:

وبـــالجبـــلِ الأميـــن يميـــنُ ربـــي قـــد أودعـــه بـــه الـــروحُ الأميـــنُ[4]
إلـــى أن جـــاء إبـــراهيـــم يبنـــي مكـــان البيـــتِ نـــاداه الأميـــن
لـــديّ وديعـــةٌ حُبســـتْ زمـــانـــاً مطهَّـــرةٌ يقـــالُ لهـــا اليميـــنُ
فخـــذهـــا يـــا خليـــلَ الله تـــربـــخ فهـــذا الســـوقُ والثمـــن الثميـــنُ
وكبِّـــر واستلـــم واسجـــدْ وقبِّـــل ليشـــرقَ عـــن سجـــدتِـــك الجبيـــنُ
وقـــل هـــذي اليميـــنُ يميـــنُ ربـــي وإنـــي الـــوالـــه الـــدَّنِـــف الحـــزيـــنُ[5]
ينـــادي مـــن طبـــاقِ القـــرب عبـــدي أتـــاك الجـــدُّ والعـــزُّ المكيـــن
ولبتـــك المشـــاعـــرُ والمســـاعـــي وقـــال بفضلـــك البلـــد الأميـــن
ألا يـــا أيهـــا الحجـــرُ المعلَّـــى تغيَّـــرَ وجهُـــكَ الغـــضُّ المصـــونُ
ســـوادُك مـــن ســـويـــدا كـــلِّ قلـــبٍ ويســـك مـــن قســـاوتهـــا يكـــون
يهـــون علـــيَّ فيـــك ســـوادُ عينـــي إذا بخِلـــتْ بـــأســـودهـــا العيـــونُ

(١) المسجد، أي المسجد النبوي في المدينة المنورة. والروضة: ما بين المقام النبوي والمحراب.
(٢) طيبة: من أسماء المدينة المنورة. (٣) أبو قبيس: جبل بمكة.
(٤) الروح الأمين: أي جبريل عليه السلام. (٥) الدَّنِف: المريض.

وقال في ذلك أيضاً:

يمينُ المؤمنِ الركنِ اليماني أبايعُه لأحظى بالأماني
يمينٌ ما لها حجبٌ تعالتْ عن الحجابِ والحُجُبُ المثاني[1]
أمنت بلثمها من كلّ سوءٍ يصيِّرني إلى دارِ الهوان
فأنعِم بالكَثيبِ وساكنيه على مرأى من الحورِ الحِسانِ[2]
تنادي من أريكتها تأمّلْ جمالاً ما لَه في الحسن ثاني
فليس الزهد في الأكوان شيا لأنّ الكونَ من سرّ العيانِ
فلا ألوي ولا أرعيه سمعي فأعجب بالمعانِ عن المعاني

وقال أيضاً ما قال ابن عمر في طائف معرض عن البيت:

يطوفُ بالبيتِ من يدين له لكنه خارجٌ عن البشرِ
كأنه في طوافه جملٌ يخبط لا يلتوي على الحجر
مثلُ حُنينٍ وقد رآه فتى من أعلمِ الناسِ من بني عمر
فقال هذا الذي أقول به في حقّ هذا الأنيس فازدجر
لكنني قد وجدت معذرة كان عليها في سالف العمر
كان له مقطع يطوف به ومن أتى عادة فلم يمر

وقال أيضاً في طوافه وهاتفٍ يجيبه:

أطوف على طوافي بالمعاني فقال الهاتف فغايتك الوصولُ إلى الغواني[3]
فقال: فكم من طائف ما نال إلا فقال الهاتف ملاحظة من الحُورِ الحِسان
فقال: وكم من طائفٍ ما نال إلا فقال الهاتف عِيانا من عيانٍ في عيانِ[4]

فقال أيضاً:

ما يتّقي الله إلا كلُّ ذي نظرٍ مسدّد مُجتبى قد خصَّه اللّهُ
يقطعُ الليلَ بالتسبيح بين يدي مولاه دَامعةٌ في الليلِ عيناه
يقول يا سيدي يا منتهى أملي ما للعبيدِ رحيمٌ غيرُ مولاه
الله كرّمَ من هذي سجيّتُه ونعته فإذا يدعوه لبّاه
لولاه ما ضحكت أرضٌ بزهرتها ولا بَكتْ سُحبها لولاه لولاه

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
(٢) الكثيب: المرتفع من الرمل، ويريد عالم القدس ومجلاه.
(٣) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها.
(٤) العيان والمعاينة: المشاهدة وهي المحاضرة والمداناة ورؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

الله فضَّلــــــه الله جمَّلــــــه الله عــــــدَّلــــــه الله ســـــوَّاه
يـا صفـوةَ الـدينِ أنـتَ الـدين أجمعه طـابــت بــذكـرك أعـرافٌ وأفـواه

ومـن ذلـك:

ثَـوبُ التقـى والهـدى ألبسـتَ فـاطمـةَ ومــا أرى للبــاسِ الخيـرِ مــن عَـوض
ألبستَهــا خــرقــةً علـيـاءَ جــامعــةً تـزيـل عـن قلبهـا مـا فيـه مـن مـرض[1]
جمعــتُ والله فــي البــأس مــا لبســتْ منـي مـن الخيـر بيـن الـذاتِ والعَرَض[2]
قــد كــان لـي غـرضٌ فـي أن تكـون لنـا بنتــاً وربــي فيهــا قــد قضـى غـرضـي
فلتشكــر الله لا أرجـــو ســـواه لهـــا علـى الـذي قـدَّر الـرحمـن حيـنَ رضـي

ومـن ذلـك:

لبســتْ صفيــةُ خــرقـــةَ الفقــراءِ لمّـــا تحلــتْ حِليـــة الأمنـــاءِ
وأتـــتْ بكـــلِّ فضيلـــةٍ وتنـــزَّهَـــتْ عـــن ضـدِّهـا فعلَـتْ علـى النظـراءِ
وتكـالمـت أخـــلاقهـا وتقـدَّسـت وتخلَّقــتْ بجــوامـــع الأسمـــاء
جـاءتْ لهـا الأرواح فـي محـرابهـا فهــي البَتُــول أُخَيَّــةُ العــذراءِ[3]
وهــي الحَصــانُ فمـا تـزنُّ بـريبتـه وهـــي الـــرَّزانُ شقيقـــةُ الحمـــراءِ
نـزلــتْ تبشِّــرهـا مــلائكـة السمـا ليـــلاً بنيـــلِ وراثـــةِ النبــآء

ومـن ذلـك:

ألبســتُ ســتَّ العيــشِ مثــلَ الــذي ألبسنـــي أهـــلُ التُّقـــى والسمـــاحِ
خِــرقــــة أهـــلِ الله فخـــراً ومــــا علــى الــذي يلبسهـــا مــن جُنـاحِ
وشـــرطهـــا أن تلبيهـــا علـــى الشــر طِ الـــذي يلبـــس أهـــل الصـــلاح
مقـــامهـــا الفـــوزُ غـــداً والنجـــاحُ فـــي كـــلِّ مـــا تطلبـــه والفَـــلاحُ

ومـن ذلـك:

يـــا لابســـاً خِـــرقـــةَ التصـــوّفِ مـــا عليـــك فيمـــا لبستَـــه حَـــرَجُ
إن كنـــتَ مـــن عُصبـــةٍ منـــزَّهـــة قـــد عـرفـوا ذاتَهـم ومـا مـرجـوا
قـــامـــوا علـــى عفَّـــةٍ ومسغبـــة تهلـــكُ حتـــى أتـــاهـــم الفـــرجُ
تحصَّنـــوا بـــالعلـــيِّ حيـــن علـــوا وخصهـــم بـــالشهـــودِ إذ عَـــرَجـــوا

---

(١) لُبس الخرقة: يعني ارتباطاً بين الشيخ وبين المريد: وفيها معنى المبايعة.

(٢) الذات: مطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) البَتول: المنقطعة إلى الله عن الدنيا واتصالها في العقبى.

فانظر إلى حالهم وحليتهم		وحصنِ تقديسه الذي ولجوا
وادخل من الموضع الذي دخلوا		تخرجْ بالحليةِ التي خرجوا

ومن ذلك:

أُلبستُ من هوى ذاتي خِرقة الخَضَر		ما بين زمزم والركنين والحجرِ
على التزيُّن بالمرضيِّ من صفةٍ		محمودةٍ بين أهل الشَّرعِ والنظر
ولا تزال مع الأنفاسِ قائمةً		به إلى منتهى الأوقاتِ والعُمرِ
وما تحللها من سيءٍ قلنا		عليه شرط صحيح جاء في الخبر

ومن ذلك:

ألبستُه خرقةَ التصوُّفِ		وما له نحوها تشوُّف(١)
لعلمه بالذي يراه		من أدبِ الوقت والتظرُّفِ
ألبستُه بعدَما تعالى		عن رُتبة الأخذ والتعطُّف
وحَصَلَ الكونُ في حماه		وأحكم العلم والتصرُّفِ
فمثلُ هذا ألبست ثوبي		إذْ كان ثوباً على التعرُّف

ومن ذلك:

ألبستُ بدراً خُريقةَ الخلْقِ		لما حكى نورَه دُجى الغَسَقِ(٢)
وقلت يا بدرُ لا كُسفتَ ولا		عدلتَ يوماً عن أحسنِ الطُّرقِ
ألبستُكَ الزهد والصيانَةَ إذ		جرَّدتَ ثوبَ المجونِ والعَلَقِ

ومن ذلك في لباس أخته:

ألبستُ بنتي دنيا		لباسَ دينٍ وتقوى
عسى أراها على ما		قد كلَّف الله تقوى .
فإن دارَك هذي		دارُ اختبارٍ وبلوى
إذا شربتَ بنفس		ماءَ الحياةِ لتروى
إنَّ التنفس فيه		أهنى وأمرى وأروى

ومن ذلك:

لما تأدبتَ بي يا منتهى أملي		وأحسنَ الناسِ في المعنى وفي الصورِ

---

(١) لبست خرقة الصوف أي ارتبط بشيخه وبايعه، والصوفية هم كما قال الجنيد: القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله. وقال بشر بن الحارث: الصوفي من صفا قلبه لله.
(٢) الدجى: الليل. الغَسَق: أول الليل.

وكـان قـد ملكـت قلبـي محـاسنُهـا خبـراً تحققـه يـربـى علـى الخبـرِ
ألبستُهـا مـن سنـى الأثـوابِ ثـوبَ تُقـى فخراً علـى جنسِهـا مـن خِـرقـةِ الخضـر
وهـي التـأدُّب بـالآداب أجمعهـا مـع التخلُّـق بـالآيـاتِ والسُّـوَر
والعهـدُ مـا بيننـا أنْ لا تبـوحَ بهـا ولا تعـرّفُهـا شخصـاً مـن البَشَـر
لكـي تكـونَ مـن الإخـلاص نشـأتُهـا فليـس يلحقهـا شـيءٌ مـن الغِيَـرِ

ومـن ذلـك:

لبسـتْ جـاريـةٌ مـن يـدنـا خـرقـةً نـالـت بهـا عيْنَ الكمـالِ
خـرقـةً دينيـةً عُلْـويـة ألحقتْهـا بمقـامـاتِ الـرجـالِ
وكـذاك الله قـد ألبسهـا ثـوبَ عـزٍّ وقبـولٍ وجَمـالِ
وضيـاءٍ وسنـاءٍ وسنـا واعتـدالٍ وبَهـاءٍ وجـلالِ
كلّمـا أبصـرتُهـا غيَّبَنـي مـا أرى مـن حسـن دَلٍّ ودلالِ
حَفِـظَ الله عليهـا عهـدهـا وعلينـا حفظُهـا طـولَ الليـالـي

ومـن ذلـك لبسته نوم عند الحجر في حضرةٍ من الكعبة المعظمة بحال:

ألبسـتُ جـاريـةً ثـوبـاً مـن الخَفَـرِ في النوم ما بين بابِ البيتِ والحَجَرِ[1]
وقبّلتُـه فقبّلنـا مقبّلَهـا وغبـت فيـه عـن الإحساس بـالبشـر
واستصـرخـتْ فـي ثنيـات الطوافِ وقـد حسـرنَ عـن أوجـهٍ مـن أحسـنِ الصُّـورِ
هـذا إمـام نبيـلٌ بيـن أظهـرنـا هـذا قتيـلُ الهـوى واللثـم والنظـرِ
قـالـت لهـا قبليـه الأمُّ ثـانيـةً عساه يحيـى كمثـلِ النفـخِ فـي الصـور
فـالنفـخ يخـرجُ أرواح الـورى وبـه يحيـى إذا دُعيـت للنشـر مـن حفـر[2]
فعـاودتُ فـأزالـتْ حكـم غـاشيتـي وأدبـرتُ وأنـا منهـا علـى الأثـر
أقبـلُ الأرض إجـلالاً لـوطـأتهـا حبـالَـه وأنـا منـه علـى حـذرِ
مـن أجـل تقييـدِه بصـورةِ امـرأةٍ عنـد التجلّي نقلتُ النقصُ من بصري
ونسـوةٍ كنجـومٍ فـي مطـالعِهـا وأنـتَ منهـن عيـنُ الشمـسِ والقمـرِ
يـا حسنهـا غـادة كـالشمـسِ طـالعـةٌ تسبـي العقـولَ بـذاك الغنـجِ والحـورِ[3]

ومن ذلك نومية في حضرة خيالية ووقع لباسها بعد ذلك في الحس:

سـألتنـا شـرفَ نلبسهـا خرقةَ القومِ على شرطِ الوفا

---

(١) الخَفَر: الحياء. (٢) الورى: الخَلْق.

(٣) الحَوَر في العين: شدة بياض العين وسوادها، أو شدة بياض البياض، وشدة سواد السواد. ويريد بالشمس شمس المعارف. وقوله غادة حسناء يعني مقام المشاهدة.

حين تابتْ عندنا من كل ما ... كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناها إلى ما سألت ... باعتقادٍ ووداد وصفا
وأمرناها بأن تلبسها ... كل من كان بخير عرفا

إلى هنا انتهى ما وقع في الحس من هذه الواقعة وما أذكره بعد هذا هو مما وقع في النوم وأما النظم فإنه كله في حال النوم فكانت بُشرى وهذا ذكر ما بقي من النظم فيها:

هي لمّا لبستْها سبّحتْ ... حسبي الله تعالى وكفى
وأتتْ تلثم نعلي خدمةً ... ولقد كان لنا فيه شفا
ولقد عانقتُ منها غُصناً ... يخجلُ الغصن إذا ما انعطفا
وارتشفنا ريقةً مسكيةً ... تخجل الشُّهدَ إذا ما ارتشفا[1]
ما أتينا محرَماً نحذره ... بل أتينا فيه ما الله عفا
فانظروا المعنى الذي أرمزه ... في كلامي تجدوه في الوفا

ومن ذلك:

أُلبستْ بنتَ زكيّ الدين خرقتنا ... من بعد صحبتِها إياي بالأدبِ[2]
تخلقتْ فصفتْ منها مواردها ... وقُدّستْ ذاتها عن أكثر الريبِ
لما حويت علوماً أنت أكثرها ... أخذتها عن مُربٍّ صادقٍ وأب
فلتُلبسِ البنتُ من شاءته خرقَتنا ... بعد التحققِ بالأسماء والنسبِ
لكل إنس وجنٍّ بعد صحبتهم ... على الشروطِ التي أودعتها كتبي

ومن ذلك:

أُلبستُ ستّ العابدين ... من خرقةَ التصوفِ[3]
أُلبستُها من رغبتي ... فيها ومن تخوُّفي
على إنكسار راعني ... منها ومن تشوُّفِ
أُلبستُها بمكةً ... في الحجِّ بالمعرَّف
أُلبستُها ثوبَ تقى ... تورّقني تشرُّفي
لأنها معشوقةٌ ... لطيفةُ التظرُّف
محجوبةٌ مطلوبةٌ ... لطالبِ التطرُّف

---

(١) الارتشاف: الامتصاص، ويريد الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طية المذاق.
(٢) لُبس الخرقة: يعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد وفيها معنى المبايعة.
(٣) الخرقة، هي عتبة الدخول في الصحبة، وارتباط بين الشيخ وبين المريد.

ومن ذلك:

ألبستُ بنتي سفري ... خِرقة أهلِ الأدبِ
ألبستُها ثوبَ تقىً ... من كل خُلُقٍ معجِبِ
وقلتُ يا بنتي اسلكي ... طريقتي ومذهبي
فمذهبي شرعُ النبي ... الهاشميِّ العربي
فهكذا ألبستُها ... من كلِّ شيخٍ مُنجبِ
أقولُ هذا وأنا ... محمد بن العربي

ومن ذلك:

ألبستُ من همومنا اليومَ خرقتَنا ... لباسَ تقوى وفيه بعضُ ما فيه
إذا يصح له من أصله نسَبُ ... صحَّ اللباسُ لباسَ الفخرِ والتيه
وأيُّ فخرٍ يسامي فخر ذي نَسَبٍ ... تفجر العلمُ منه في نواحيه
فليلبس الولدُ المحفوظُ خرقتَنا ... على الشروطِ التي ضمنتُها فيه
وهي التزيُّن بالأخلاقِ أجمعها ... محمودها في الذي يبدي ويخفيه

ومن ذلك:

ألبستُ أمَّ محمدٍ ... ثوبَ التصوُّف معلما
بشروطها مستوثِقاً ... منها بذاك ومحكما
ما يقتضيه وسلمتُ ... فمنحتُها مُستسلما
لله فيما قد فعلتُ ... من اللباس ومنعما
لشفاعة الصفتين إذ ... كان المهيمن أنعما
بهما على مملوكةٍ ... وهما اللتان هما هما
خلقٌ وعلمٌ جامعٌ ... أخذ التصوُّفُ عنهما
فالحمدُ لله الذي ... قد كان ذلك منهما
والملكُ لله العليِّ ... لباسُ شخصٍ منهما
في خِرقة فرجيةٍ ... قَلمُ الإلهِ قد أحكما
فيها رُقُومٌ نصُّها: ... الملك لله فما
عاينتُ رُقُماً مثله ... في العالمين منمنما

ومن ذلك في كونِ القلبِ خرقة لما وسع الحقُّ:

ألا إننـي العـالـم الأبخـلُ ... بـديني وسرّي فـلا أكـرمُ[1]
ومـا ذاك بخـلٌ ولكنـه ... هـو الفضـلُ والكـرم الأكـرم
انـزل منـزلـة كلمـا ... تحقـق علمـي الأعلـم
أنـا الشمـسُ أبـدو بـذاتـي إذا ... أشـاء ويظهـرنـي الأزمـم[2]
إذا شئـت ذاك لمـا يقتضـي ... مقـامـي ويظهـرنـي الأنجـم
إذا مـا دجـا الليـل مـن غيبتـي ... ويفقـدنـي العـالـم المظلـم
إذا لبسـت خِـرقتـي ذاتـه ... تحـار لهـا العـربُ والأعجـمُ

وقـال أيضـاً:

لبسُ التقـى للنفـس خيـرُ لبـاس ... يـزهـو بـه المسعـودُ بيـن النـاسِ
إنّ الشـريـفَ هـو التقيّ المـرتضـى ... لا الهـاشمـيّ ولا بنـو العبـاسِ
إلا إذا اتّقـوا الإلٰـه فـإنهـم ... أهـلُ المكـارمِ والنـدى والبـاس
إنـي لبسـتُ بحمـصِ أنـدلسٍ وبـالـ ... ـحـرَمِ الشـريـف ومكـة وبفـاس[3]
مـن سـادةٍ مثـلِ الشمـوسِ أئمـة ... الله أكـرمَهـم بخيـر لبـاسِ
بهـدى هـداتهـم اهتـديـتُ لأنهـم ... فـي الليلـة الظلمـاء كـالنبـراسِ[4]

وقـال أيضـاً:

سـألتنـا زُمـرُّذُ ... تلبـسُ الخِـرقـة التـي[5]
ثـمّ لمـا أجبتُهـا ... لبستْهـا وولّـت
نحـو مصـرَ بينتهـا ... تبتغـي سـدَّ خَلّـة[6]
عنـدمـا تـمَّ مـا نَـوَتْ ... تـركتْهـا وانسلّـت
تبتغـي أرضَ جلّـق ... بـانكسـارٍ وذلّـة[7]
لبنـاتٍ لهـا بهـا ... حيـنَ ملّـتْ وملّـت
وأتـتْ عنـدمـا أتـتْ ... شـانَهـا سـوءُ فعلـة

(١) السر: يريد تلك اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.
(٢) يشبه نفسه بالشمس للنور والذي تبعثه، فهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٣) حمص أندلس: موضع بالأندلس، وفاس: مدينة بالمغرب.
(٤) النبراس: المصباح.
(٥) زمرذ: علم مؤنث. والخِرقة، تعني الارتباط بين الشيخ وبين المريد.
(٦) الخَلّة: الحاجة. (٧) جلق: اسم للعشق.

وتعــــالـــــتْ لأنهـــــا بهــــــواهـــــا استقلَّـــــت

وقال أيضاً:

ألبستُ زينبَ ثوبَ الفضلِ والدينِ من يدِ من هو مسكينُ ابنُ مسكينِ[1]
هو الفقير الذي قد باع متجراً أضلاله بالهدى لله والدِّينِ
على التخلُّق بالأسماء أجمعُها أسماءُ ديّانِ يومَ الفصلِ والدين
وأعكفُ على كلِّ خيرٍ أنتَ فاعلُه فإنما الخيرُ في التشريعِ بالدِّين

وقال أيضاً:

لبستْ صَفيةُ بنتُ ابنتِنا خِرقةً ضمنتْها كلَّ المنى
مثل ما ضمَّ من الخير لنا زمنَ الرمي بأيام منى
وسألتُ الله أن يعصمها من أذى النفس ومن كل خنا[2]
يومَ تُجزى كلُّ نفسٍ سعيها ولنا أيضاً هناكم وهنا
وسألتُ الله أنْ ينبتها مثلَ ما قال نباتاً حسنا
في أمانٍ وانتظام بهدي واغتباطٍ بسرورٍ وهَنا

وقال أيضاً:

جميلة ما لها عديلُ مَلبسها الملبسُ الجليلُ
ألبستُها خرقةَ المعاني إذ علمت أنني الوكيلُ
مذ صحبتْ حضرتي تحلَّتْ فكلُّ أفعالها جميلُ
ونسبتي ما لها حدوث أو نلبسي ربي الكفيل

وقال أيضاً:

لباسي لباسُ المتقين وإنني عريٌّ من التقوى إذا كنتُ كاسيا
دعاني منادي الحقِّ من بين أضلعي فلو كان توفيقٌ أجبتُ المناديا
ولما رأى ترك الإجابة لم يقم وراح وخلى القلب في الحال خاليا
ولو غير داعي الحقِّ نادى من الحشى أجاب فؤادي صوته إذ دعانيا

وقال أيضاً:

خليليَّ إني للشريعةِ حافظٌ ولكنْ لها سرٌّ على عينه غطا[3]
فَمَنْ لزم الأوراد واستعمل الذي قد ألزمه الرحمن لم يمشِ في عمى[4]

---

(١) زينب: علم مؤنث.
(٢) الخفا: الفحش.
(٣) السِّر: محل المشاهدة، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٤) الأوراد: جمع الورد ويريد الذِّكر والتسبيح.

وصــح لــه ســرُّ الــوجــودِ خِلافــة　　وكــان ولا أيــن وكــان ولا متــى

ومن هذه المقصورة أيضاً في كمية الأحكام الشرعية:

وأحكــامهــا خمــسٌ تلــوحُ لنــاظــرٍ　　شـديـدٍ سديـدِ البحثِ عن طرق السوا
فــواجبهــا أنْ لا يــراك مــلاحظــاً　　لكـون مـن الأكـوانِ مـا دمـتَ تجتبـى
ومنــدوبهــا أنْ لا يــراك مُفــارقــاً　　لـوصـفٍ إلٰهـيّ متـى كنـت تحتبـى
ومكــروههــا أن تلحــظ الكــونَ زاجــراً　　فتنـزل مـن أعلـى السمـاء إلـى الهـوا
ومحظــورهــا أنْ تلحــظ الغيــر عــاشقــاً　　فتخـرج مـن نعمـى الجِنـانِ إلـى لظـى[1]
وأمّــا مُبــاحــاتُ الشــريعــةِ فــاستقــم　　علـى الغـرض النصيّ فـي عـالـمِ الهـوى

ومنها في أصول أحكام الشريعة:

وأمّــا أصــول الحكــم فهــي ثــلاثــة　　كتــابٌ وإجمــاعٌ وسنّــةُ مُصطفــى
ورابعهــا منّــا قيــاسٌ محقــقٌ　　وفيــه خــلافٌ بينهــم مــرَّ وانقضــى

ومنها في أركان الإسلام التي بني عليها وهي خمس بالخبر الصحيح: شهادة أنْ لا إلٰه إلا الله وأنّ محمداً رسولُ الله وإقامُ الصلاةِ وإيتاءُ الزكاةِ وصومُ رمضانَ والحج. فأوّلها الإيمان بالله ورسوله:

وأركــانُهــا خمــسٌ عتــاقٌ نجــائــبُ　　تسيـرُ علـى حكـمِ الحقيقـةِ بـالصّـوى[2]
فــأوّلهــا الإيمــان بــالله بعــدَه　　رسـولٌ عـزيـزٌ جـاء بـالصِّـدقِ والهـدى
فيعــرضُ للمحجــوبِ شفــعُ شهــادةٍ　　فـأوترهـا الـرحمـنُ فـي سـورة النُّسـا
وعــزّنــه مقــدارَ نفــسٍ ضعيفــةٍ　　وأيّـده بـالحـالِ فـي سـابـقِ القضـا
وثــم صــلاةٌ والــزكــاةُ وصــومُنــا　　وحـجٌّ وهـذي خمسـة مـا بهـا خفـا

ومنها أيضاً في أسرار الطهارة التي هي من أشراط الصلاة:

ومــن بعــده ســرُّ الطهــارة واضــحٌ　　يسيـر علـى أهـلِ التيقـظ والـذّكـا
فكــم طــاهــرٍ لــم يتّصِــف بطهــارةٍ　　إذا جـاور البحـر اللـدنـيّ واحتمـى
ولـو غـاص فـي البحـر الأُجـاج حيـاتـه　　ولـم يفـن عـن بحـرِ الحقيقـة مـا زكـا[3]
إذا استجمـر الإنسـانُ وتـراً فقـد مشـى　　علـى السنةِ البيضـاء خلقـاً لمـن مضـى[4]
فـإن شفـع استجمـارَه عـاد خـاسـراً　　وفـارق مـن يهـواه مـن بـاطـنِ الـرَّدى

---

(١) الجِنان: جمع الجنة. اللظى: النار.

(٢) عتائق: كرام. نجائب: جمع نجيبة. كريمة. الصُّوى: جمع الصُّوّة: ما غلظ وارتفع من الأرض.

(٣) البحر الأجاج: البحر المِلح.　　(٤) استجمر: استنجى بالجمار. أي بالحصوات.

وإن غَسَلَ الكفين وتراً ولم يزلْ ... بخيلاً بما يهوى على فطرةِ الأولى
فلا غسلت كفَ خضيبٍ ومعصمٍ ... إذا لم يلح سيف التوكُّل ينتضى
إذا ولد المولود قابضٌ كفَّه ... فذاك دليلُ البخلِ والجمع يا فتى
ويبسطها عند المماتِ مُخبراً ... بترك الذي حصلت في منزلِ الدّنا
إذا صح غسلُ الوجه صَحَّ حياؤه ... وصحَ له رفعُ السّتورِ متى يشا
وإن لم يمسسْ الماءُ لمةَ رأسِه ... ولا وقعتْ كفاه في ساحةِ القفا[1]
فما انفكَّ من رِقِّ العبوديةِ التي ... تنجزها الأغيارُ في منزلِ السّوى
وإنْ لم يرَ الكرسيّ في غسلِ رجله ... تناقضَ معنى الطهرِ للحين وانتفى[2]
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن ... بريّاً من الدعوى وفتياً بما ادَّعى
ومُستنشِقٍ ما شَمَّ ريحَ اتصالِه ... ومستنشرٍ أودى بكثرةِ الردى
صماخاه ما ينفك يطهران صغاً ... إلى أحسنِ الأقوالِ واكتف واقتفى

ومنها في المسح على الخفيّن والجبائر:

وإنْ لبس الجُرمُوقَ وهو مسافرٌ ... على طهره يمسحُ وفي سرّه خفا[3]
ثلاثةُ أيام وإن كان حاضراً ... بمنزله فالمسحُ يوماً بلا قضا
وفي ذا خلافٌ بيّنٌ متحقّقٌ ... يقول به أهل الشريعة والهدى
وفي المسح سرٌّ لا أبوح بذكره ... ولو قُطِّعتْ منك المفاصلُ والكُلى
ويتلوه سرٌّ في الجبائر بيّنٌ ... لكلِّ مُريدٍ لم يُرد ظاهر الدنا

ومن هذه المقصورة في التيمم:

وإن عُدِمَ الماء القَراحُ فإن ... تيممه يكفيه من طيّبِ الثّرى[4]
ويوتره كفّاً ووجهاً فإن أبى ... وصيرّه شفعاً فنِعم الذي أتى

ومنها في الغسل من الجنابة:

إذا أجنب الإنسان عمَّ طهورُه ... كما عمه الإنعاظ قصداً على السوا
ألم ترَ أنَّ الله نبّه خلقَه ... بإخراجه بين الترائبِ والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ... ولو غاب بالذاتِ المرادةِ ما جنى

---

(١) لِمّة الرأس: الشعر المجاوز شحمة الأذن.
(٢) الكرسي: السرير، ويريد بأنه مظهر الاقتدار الإلهي.
(٣) الجُرموق: ما يُلبس فوق الخف. (٤) الماء القَراح: الماء الخالص.

فصل منها:

فإن نسي الإنسانُ ركناً فإنه يعيد ويقضي ما تضمَّنَ واحتوى
وإن لم يكن ركنٌ وعطلُ سُنَّةٍ فلم يأنس الزّلفى ولم يبلغ المنى
وذلك في كلِّ العباداتِ سائرٌ وليس جَهولٌ بالأمور كمن درى
إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي توارى عن الأبصارِ أعظمُ منتشا
وهذا ظَهورُ العارفين فإن تكن من أحزابهم تحظى بتقريبِ مصطفى

ومنها في الصلاة:

وكم مِن مُصَلٍّ ما له من صلاته سوى رؤيةِ المحرابِ والكدِّ والعنا
وآخر يحظى بالمناجاةِ دائماً وإن كان قد صلَّى الفريضةَ وابتدا
وكيف وسِرُّ الخلق كان إماماً وإن كان مأموماً فقد بلغ المدى
فتحريمُها التكبير إنْ كنتَ كابراً وإلاّ فحِلُّ المرء أو حرمه سَوا
وتحليلُها التسليم إنْ كنتَ دارياً لرجعته العلياءِ في ليلةِ السُّرى
وما بين هذين المقامين غايةٌ وأسرارُ غيبٍ ما تحسُّ وما ترى

ومنها في أنواع الصلاة وأحوال المصلِّي:

فمَنْ نامَ عن وقتِ الصلاةِ فإنه غريبٌ وحيد الدهرِ وطب قد استوى
وإنْ حلَّ سهوٌ في الصلاةِ وغفلةٌ وذكره الرحمن يلغى الذي سها

صلاة المسافر:

وإنْ كان في سيرٍ إلى الذاتِ قاصِداً فشطر صلاةِ اليوم تنقص ما عدا
صلاةُ صباحٍ ثم مغربٍ شاهداً لسرٍّ خفيّ في الصَّباحِ وفي المسا

صلاة الوتر:

وحافظْ على الشفعِ الكريمِ ووتره تفز بالذي فاز الخُضارمةُ الأولى[1]
فإنَّ دخلاً يريد بلوغه ومَنْ حصَّل الأوتار قد حصَّلَ المنى

الصلاة في الجماعة:

وبين صلاةِ الفذِّ والجمع سبعةٌ وعشرون إن كان المصلِّي على طوى

صلاة العيد:

ولا تنس يومَ العيدِ واشهد صلاتَه لدى مطلعِ النور السماويّ والسَّنا

---

(١) الخَضارمة: جمع الخَضارم: السيد المعطاء الحمّول.

صلاة الجمعة:

وبادر لتهجيرِ العَروبةِ قاصداً | تحز قَصَبَ السباقِ في حَلبة العلى[1]

صلاة الكسوف:

وإنْ حلَّ خسفٌ بالمهاةِ فإنه | حجابٌ ملاكِ النفس ومنك يا فتى
وإن كان خسفٌ الزبرقان فإنه | حجابٌ وجودُ الطبع في مُضمر الحشى

صلاة الاستسقاء:

ومَن كان يستسقي يحوِّل ثوبَه | تحول عن الأحوال علك ترتضى

صلاة الاستخارة:

إذا يستخير العبد مما يهمُّه | يصلِّي ويدعو ركعتين على السوا
ويطلب فيها الخير لم يبغِ غيره | بصرفٍ وإنفاذٍ على حكمِ ما يرى

ومنها أيضاً في الزكاة:

وتثمين أصنافِ الزكاةِ محقَّقٌ | ليحملَ عرشَ الاستواء بلا مِرا
ويقسم أيضاً في ثمان وعينهم | هو العرشُ للرحمن في قوله استوى[2]

ومنها أيضاً في صوم رمضان:

وأما زمانُ الصومِ فهو سميُّ من | قد أوجبه في خلقه الحقّ والتقى

ومنها في الحج أيضاً:

قدمنا على أرض الحجازِ غدية | وجاء بشيرُ القوم قد بلغ المنى
أيا صاحبيَّ عرِّجا بي على الصفا | نطوف به أو بالمحصَّبِ من مِنى
فمن طافَ يوماً بين مروةَ والصفا | ينزه يومَ الحشر في موقف السّوى
فكم بين مطلوبٍ يطوفُ بعرشه | وآخر يسعى بين مروةَ والصفا[3]
فهذي عباداتُ المراد تخلَّصت | وأنْ ليس للإنسان غيرُ الذي سعى[4]

---

(١) العَروبة: يوم الجمعة.

(٢) أشار إلى أصناف الزكاة أي مصارفها وهي: للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل.

(٣) الصفا والمروة: موضعان بالبيت الحرام، والسعي بينهما من أركان الحج.

(٤) إشارة إلى الآية: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ سورة النجم، الآية: ٣٩.

ومنهـا:

فيـا سـائلـي مـاذا رأى قلبـك الـذي ... يصحـح فيـه الـورث فـي ليلـةِ السُّرى
إذا راح قلـبُ المـرءِ مـن أرض جسمـه ... إلى الموقف الأجلى إلى منزلِ الرضى
تبـدَّتْ لـه أعـلامُ صـدقٍ شهـودُه ... مـن الـرفـرفِ الأعلـى إذا انتشـر اللـوا

ومنها في كوائن:

ويلتـاح فـي حـق السمـاء إذا انبـرى ... نسيـمُ الصبـا بـرقٌ يـدلُّ علـى الفنـا[1]
وفـي رمضـانَ صِحَّـةٌ يَهتـدي بهـا ... قلـوبُ رجـالٍ عـاينـوا الأمـر فـي العمـى
إذا لاح فـي كنـز الفـراتِ مغـرّبٌ ... لـه الطـائـر الميمـونُ والنصرُ فـي العِـدى
ويقـدمُ ذو الشـامـات عسكـره الـذي ... كمنطقـةِ الجـوزاء لكـنْ فـي الاستـوا
يسمـى بيحيـى الأزدأزد شَنُـوءة ... فيحيـى بـه الـديـن الحنيفـيّ والهـدى[2]
ولا تلتفـتْ إذ ذاك فحـل جـدالـه ... فـإن الكـلابَ السـودَ تـولغـن فـي الـدمـا
علـى كبشِهـم يلتـاح نـور هـدايـةٍ ... بمغـربنـا الأقصـى إذا أشـرقـتْ ذُكـا[3]
ومنتسـب يعـزو لسفيـانَ نفسـه ... بـذي سَلْـم لِمـا تمـرَّد أو طغـى[4]
ويقـدمُ نصـر الله جيـشُ ولاتِـه ... إلـى بلـدةٍ بيضـاء ساميـة البنـا
فيفتـح بـالتكبيـر لا بقـواضـبَ ... تسلُّ علـى الأعـداء فـي رونـق الضحـى
فمـا تنقضـي أيّـامُ خـاءٍ وتـائهـا ... مكملـة إلا ويسمعـك النـدا
أتـى الأعـور الـدجّـالُ بـالـدعـوة التـي ... تنـزلـه دارَ الخسـارةِ والشقـا
فيمكـثُ ميمـاً لا يفـلُّ حسـامـه ... وتـأتـي طيـورُ الحـقِّ بـالبِشـرِ والـزهـا[5]
وفـي عـامِ جيـم الفـاء تنـزل روحـه ... مـن المـايـةِ الأخـرى دمشـقَ فينتضـى[6]
هنـالـك سيـفٌ للشـريعـةِ صـارمٌ ... بـدعـوة مهـديّ وسُنَّـة مصطفـى
فيقتـلُ دجّـالاً ويـدحـضُ بـاطـلاً ... ويهلـك أعـداء وينجـو مـن اهتـدى[7]
ويحصـر روح الله فـي الأرض مـدّة ... ويـأتـي نفـاق المـوتِ للكفـر بـالـردى
بنـاه لـه عيسـى بـن أيـوب رتبـة ... حبـاه بهـا رَبُّ السمـواتِ فـي العلـى

---

(١) يلتاح: يبيضُّ.
(٢) أزد شنوءة: من قبائل العرب
(٣) ذكا: الشمس.
(٤) ذو سَلْم: موضع بالحجاز.
(٥) فلَّ الحسام: تثلّم.
(٦) يشير إلى نزول سيدنا عيسى آخر الزمان في دمشق كما في الحديث: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩ ومسلم ٢٤٤، ٢٤٦ وابن حنبل ٢٠، ٧٧.
(٧) الدّجال: ويظهر في آخر الزمان فيفتتن به كثير من الناس ويتبعونه على الضلال والكفر فيهلكه الله على يد عيسى ابن مريم. وظهور كل منهما من علامات قيام الساعة.

يخــرّ بــه رايــا ويبقــى رســومــه
ليعلــم منــه مــا تهــدّم واعتنــى

فيهلكهــم فــي الــوقــتِ ربُّ محمــد
وتــأتـي طيورُ القــدسِ ينسلن في الهـوا

فتلقــى عبــادَ الله فــي بحــر سخطــه
ويــأتــي سمنــاء ينــزعُ التــنَ والــدمــا

فيمكــثُ ميمــاً فــي الـسـنيــن ونصفهــا
على خيرِ حال في الغضاضَة والرخا[1]

ويمشــي إلــى خيــر الأنــام مجــاوراً
لينكحــه الأمَّ الكــريمــةَ فــي العُلــى[2]

ومــن بعــده تنشــق أرضٌ بــدخهــا
ودابــة بلــوى لــم تــزل تسم الــورى[3]

ومــن بعــد ذا صَعــقٌ يكــون ونفخــةٌ
لبعــثٍ فحقّــق مــا يمــرّ ويتقــى

فهــذي أمــور الكــون لخصتُهــا لمــن
يتقــن أنَّ الحــادثــاتِ مــن القضــا

وليــس مــرادي شــرح وقــع كــوائــن
ولكــنّ قصــدي شــرح أسرارهــا العلى

فينــزل لــلأســرار يــدي عيــونهــا
إلـى كــلِّ ذي فكــر سليــم وذي نهـى[4]

ومنهـا أيضـاً:

إذا خَفَــقَ النجــم السعيــدُ بشــرقــه
يقــولُ لســانُ الحــالِ منــه بــلا امتــرا

تــأمّــلْ حجــابــاً كــان قــد حــال بيننــا
لــه مكنــة تسمــو علــى ظــاهــرِ السـوا

خِــزانــةُ أســـرارِ الإلّـــه وغيبُــه
ومنبــعُ أســرارِ تــراءتْ لــذي حِجــى[5]

ركضنــا جيــاد العــزم فــي سَبسَــبِ التقــى
وقــد سترتْنــا غيــرةُ فحمــة الــدُّجى[6]

وأبنــا بمــا يُــرضــي الصّــديــقَ فلــو تــرى
ركــائبُنــا للغــب تنفــخُ فــي البُــرى[7]

علــوتُ علــى نُجُــبِ مــن الشُّمــر ضُمَّــر
رقيــتُ بهــا حتــى ظهــرتْ لمستــوى

وعــاينــتُ مــن علــمِ الغيــوب عجــائبــاً
تصــانُ عــن التــذكــار فــي رأي مَــن وعــى

فمِــنْ صــادحــاتٍ فــوق غُصــنِ أراكــة
يهجــن بــلابيــل الشَّجــيّ إذا دعــا[8]

ومــن نيّــراتٍ ســابــلاتٍ ذوائبهــا
أفيضــوا علينــا النور مــن قَرصَــةِ المهــى[9]

---

(١) يشير إلى العيش الهنيء الذي يتمتع به الناس أيّام عيسى ابن مريم.

(٢) إشارة إلى موت عيسى. الأم: يعني الأرض. وموته يكون بعد نزوله عليه السلام.

(٣) الدابة: دابة الأرض وهي دابة عجيبة من العلامات الكبرى لقيام الساعة تظهر في آخر الزمان من بعد عيسى وتسم الناس بعلامات فتفرق بين الكافر والمؤمن.

(٤) النُهى: العقل. (٥) الحِجى: العقل.

(٦) سَبْسَب: صحراء. الدجى: الظلمة.

(٧) الركائب: الإبل، والواحد: رِكاب. وناقة ذات بُراية، أي ذات شحم.
ألغبه السير: أتعبه.

(٨) صادحات: منشدات. الأراكة: شجرة يتخذ منها السّواك. البلابيل: الوسواس.

(٩) المهى: هنا الشمس.

ومِـنْ نَقـرِ أَوتـارٍ بـأيـدي كـواعِـبٍ ... عـذاتِ الثنايا طـاهـراتٍ مـن الخَنـا[1]
ومن نافثاتِ السِّحر في غسقِ الدجى ... عسى ولعلَّ الدهر يسطو بهم غدا[2]
وقد علموا قطعاً إصابة نفثه ... لكل فؤادٍ ضلَّ عن طرق الهدى
دخلتُ قبور المؤمنين فلم أجد ... سوى الحُورِ والولدان في جنةِ الرضى[1]
فقلتُ هنيئاً ثم جُزتُ ثمانياً ... من المنزلِ الأدنى لسدرة منتهى
وقصَّ جناحُ الرَّيبِ من عين مُبصر ... وفضَّ ختامُ المسك في سُجة الضحى
فيا ليت أن لا أبصر الدهر واحداً ... أُسِرُّ به إلا انقلبت على زكا
ولما لحظتُ العلم ينهضُ عُنوة ... على نجَبِ الأوراق أيقنتُ بالبقا
وقلتُ لفتيانٍ كرامٍ ألا انزلوا ... على المسجد الأقصى إلى كعبةِ الدما
وقوموا على بابِ الحبيبِ وبلغوا ... رسالةَ مَنْ لو شاء كان ولا عنا
فقاموا ونادوا بالحبيبِ وأهله ... سلامٌ على أهلِ المودَّةِ والصفا
سلامٌ عليكم منكم إن نظرتم ... بعينِ مسوّى بين من طاع أو طغى
فقام رئيسُ القوم يبتدرونه ... رجالٌ أتت أجسامُهم تسكن العلى
وقال عليكم مثلُ ما جئتم به ... فقامَ خبيرُ القومِ يمنحني القِرى[3]
ألا فاسمعوا قولي دعُوا سِرَّ حكمتي ... وهذا دُعائي فاستجيبوا لمن دعا

ومنها:

فللَّه قومٌ في الفراديسِ مذ أبت ... قلوبهم أن تسكن الجوَّ والسما
ففي العجلِ السرُّ الذي صدعتْ له ... رعودُ اللظى في السفلِ من ظاهر العجى
وأبرق برق في نواحيه ساطع ... يجلله من باطنِ الرجل في الشوى[4]
فأولُ صوتٍ كان منه بأنفه ... فشمته فاستوجبَ الحمدَ والثنا
وفاجأه وحي من الله آمرٌ ... وكان له ما كان في نفسه اكتمى
فيا طاعتي لو كنت كنت مقرّباً ... ومعصيتي لولاك ما كنتُ مجتبى
فما العلم إلا في الخلافِ وسرّه ... وما النور إلا في مخالفة النهى

ومنها:

نزلتُ إلى الأمر الدنيّ وكان لي ... بذات العلى سرٌّ على عرشِه استوى

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها. الخَنا: الفحش.
(٢) الغَسَق: أول الليل.
(٣) القِرى: ما يُقدّم للضيف.
(٤) الشَّوى: الأطراف.

فعـدتُ إلـى الكـرسـيّ أنظـر يمتـه ... فقـال يسـاري مـن بيـرزخ مـا اعتـدى[١]
فـأزعجنـي وعـد مـن الله صـادقٌ ... من العـالـم الأعلى إلـى عـالـم الثـأى[٢]
وأودعنـي مـن كـلِّ شـيءٍ نظيـره ... فـإن لاح شـيءٌ خـارجٌ كـان لـي صـدى
وخـاطبنـي إنـا بعثنـاك رحمـة ... فـأسـر فعنـد الصبـح يحمـدك السُّرى
علـى كـل كـومـاءَ عظيـمٌ سَنـامُهـا ... طـويلـةٌ مـا بيـن القَـذالِ إلـى المطـا[٣]
قطعـت بهـا مـومـاة كـل مَهْمَـة ... وأنتجت كير الأمـر لـم أنتـج الضـوى[٤]
نـزلـتُ بـلادَ الهنـد أطمـع أن أرى ... أريبـالـه بحـر علـى أرضهـا طمـا[٥]
فتلـك بـرازيـخُ الأولـى شيَّـدوا العلـى ... أقمنـا بهـا والليـلُ بـالصيـن قـد سجـا[٦]
ولمـا رأوا أنْ لا صبـاح لليلهـم ... وإن وجـودَ النـور إنْ أشـرقـتْ ذُكـا[٧]
أتـانـا رسـولُ القـوم مرتـدي الـدجـى ... فـألفـى نسـاء مـا ريـن علـى الطـوى
فبـادرنـه أهـلاً وسَهْـلاً ومـرحبـاً ... فـأينـع غصـنٌ كـان بـالأمـس قـد ذوى
وذرَّ لـه قـرنُ الغـزالـةِ شـارقـاً ... ولاح لـه سـرُّ الغـزالـةِ وانجلـى[٨]
وخـرَّ مـريعـاً للمعلـم خـاضعـاً ... فعـايـن سـرَّ النـون فـي مـركـز السفـا
وأخـرس لمـا أن تيقَّـنَ أنّـه ... لـدى جـانـبِ الأحـلامِ غيـثٌ ومجتـوى
وأطبـق جفـنُ العيـن غيـرةً واصـلٍ ... لمحبـوبـه جَـذلان مستـوهِـن القـوى
ومـن بعـده جـاءت ركـائـبُ قـومـه ... عطـاشـا فحطـوا بـالإيـاب وبـالأضـا[٩]
فقـام لهـم عـن صـورةِ الحـال مُفصحـاً ... طليـقَ المحيَّـا لا يخيـب مَـنْ دعـا
وقـال لهـم لـو أنَّ فـي الملـك ثـانيـاً ... يضاهي جمالي لاستوى القاعُ والصوى[١٠]

ومنهـا:

لقـد أبصـرتْ عينـي رجـالاً تبـرقعـوا ... ولـو حسـروا ضجَّـتْ علـى أرضهـا السمـا
فمـن سـالـكٍ نهـجَ الطـريـقِ مسـافـر ... إلـى سَفَـرٍ يسمـو وفـي الغيـبِ مـا سمـا
ومـن واصـلٍ سـرَّ الحقيقـةِ صـامـت ... ولـو نطـق المسكيـن عجـزه الـورى[١١]

---

(١) البَرْزخ: الحاجز بين الشيئين. (٢) عالم الثأى: عالم الفساد.
(٣) الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. القَذال: جماع مؤخر الرأس. مطا: جد في السير.
(٤) موماة: فلاة. مَهْمة: فلاة. الضَّوى: الضعف والهزال.
(٥) الأريب: العاقل. (٦) سجا: سكن.
(٧) ذُكا أي: الشمس. (٨) الغزالة: الشمس.
(٩) الركائب: الإبل، والواحد رَكاب: الأضاة: المستنقع.
(١٠) الصُّوى: جمع الصُّوَّة: ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(١١) سرّ الحقيقة، يريد ما لا يفشى من حقيقة الحق في كل شيء. الورى: الخَلْق.

ومن قائمٍ بالحال في بيت مقدسٍ فلا نفسه تظمأ ولا سرُّه ارتوى
ومن واقفٍ للخلق عند مقامه ومنزله في الغيب منزلةُ الأسا
ومن ظاهرٍ وسط المكانِ مبرِّز له حكمة تسمو على كلِّ مستمى
ومن شاطحٍ لم يلتفتْ لحقيقةٍ قد أنزله دعواه منزلةَ الهبا[1]
ومن نيِّراتٍ في القلوبِ طوالع تدل على المعنى ومن يتصل يرى
ومن عاشقٍ سرَّ الذهاب متيم قد أنحله الشوقُ المبرِّحُ والجوى[2]
وصاحبُ أنفاسٍ تراه مسلطاً على نارِ أشواقٍ بها قلبه اكتوى
ومن كاتمٍ للسرّ يظهر ضدَّه عليه لطلّابِ المشاهدِ بالتقى[3]
ومن فاضلٍ والفضلُ حَقٌّ وجودُه ولكنَّ ما يرجوه في راحةِ الندى
ومن سيِّدٍ أمسى أديبَ زمانه يقابلُ من يلقاه من حيثُ ما جرى
ومن ماهرٍ حاز الرياضةَ واعتلى فصار ينادي بالأسنَّةِ واللهى
ومن متحلٍّ بالصفات التي حدا بأجسادها عادى المنية للبلى
ومن مُتحلٍّ طالب الأنس بالذي تأزّر بالجسمِ الترابيّ وارتدى
ومستيقظٍ بالانزعاجِ لعلة أصابته مطروحاً على فرش العمى
فقامَ له سرُّ التجلِّي بقلبه فلم يفنَ في الغير الدنيّ ولا الدنا[4]
ومن شاهد للحق بالحقِّ قائم له همته تفني الزوائد والفنا[5]
ومن كاشفٍ وهم الأنام حقيقته ولولا أبو العباسِ ما انصرفَ القضا
ومن حائرٍ قد حيَّرته لوائحُ تقولُ له قد أفلحَ اليومَ مَنْ رقى
ومن شاربٍ حتى القيامة ما ارتوى ومن ذائقٍ لم يدرِ ما لذةُ الطَّوى[6]
ومن عزمةٍ والمكرُ فيها مضمن ومن اصطلامٍ حلَّ في مُضمر الحشى

---

(١) الهباء: الغبار والدخان. والشاطح: هو الذي يقول كلاماً عليه رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب.

(٢) الشوق: هيجان القلب عند ذكر المحبوب.

(٣) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٤) سر التجلي: هو شهود كل شيء في كل شيء برأيهم.

(٥) الشاهد: الحاضر، وكل هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره وإن كان غائباً عنه فهو شاهده وقال الجنيد: الشاهد الحق في ضميرك وأسرارك.

(٦) الطوى: الجوع. الشراب: العشق. والذوق، يريد: النور العرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل وهو كالشراب، لكن الشراب لا يُستعمل إلا في الراحات، والذوق يلازم الراحات والمتاعب، وأول التجليات الذوق ثم الشرب.

ومــن واجـدٍ قــد قــام مــن متــواجــد — فـأبـدى لـه الـوجـدُ الـوجـود ومـا زهـا[١]
ومــن ســاتــرٍ علمــاً وهــو إشــارة — إلـى عـارفٍ فـوقَ الأقـاويـلِ والحجـى[٢]
ومــن نــاشــر يــومــاً جنــاحَ يقينــه — يطيـرُ ويسـري فـي الهـواء بـلا هـوى
ومــن بــاســطٍ كفَّيــه وهــي بخيلــةٌ — ولـولا وجـودُ البخـلِ مـا مـدح النـدى
وصــاحــبِ أنــسٍ لــم يــزل ذا مهــابــةٍ — وصـاحـبِ محـوٍ عـن نسيـمٍ قـد انبـرى
وصــاحــبِ إثبــاتٍ عظيــمٍ جــلالُــه — تتــوَّجَ بــالجــوزاءِ وانتعــلَ السُّهــى[٣]

وقـال أيضـاً:

زمــنٌ يمــرّ بقــوّتــي وشبــابــي — قصــداً ليلحقنــي بــدارِ تبــابِ[٤]
فيحــلُّ تــركيبــي ويفســد صــورتــي — بــالفعــلِ تحــت جنــادل وتــراب[٥]
فــاعجــب لبعــدٍ فيـه قــربُ مســافــةٍ — قــد حــال مــا بينــي وبيــن صحــابــي
إنــي أقمــتُ حبيــسَ بيــتٍ مُــوحــشٍ — فــي غــايــةِ الشــوقِ إلــى الأحبــابِ
مستنظــــراً متهيئــــاً للقــــاءِ مــــن — يــؤتــى إلــيَّ بــه مــنَ الغيــابِ
لكــن علــى كــرهٍ يكــون مجيئهــم — فهــو هــمٌ فــي رؤيتــي بــأيــابِ
إنــي لأسمعهــم وإن خَفَتُــوا بمــا — نعطّقــوا ومــا أسطيــع ردَّ جــوابِ
ويكــون مــا كتبــتْ يــداي ومــا بــه — نطــقَ اللســانِ مقيــداً بكتــاب
حتــى تُجــازى كــلُّ نفــسٍ سعيهــا — يــومَ الــوقــوفِ عليــه يــومَ حســابِ
فيُجــازى بــالإحســانُ حسنــاً والــذي — هــو سيــئ يعفــو وينظــر مــا بــي
ظنــي بــه ظــنٌ جميــلٌ مــا أنــا — فــي الظــنِّ بــالــرحمــن بــالمــرتــاب
إنــي رضيــعٌ مــا فطمــت لجــوده — كيــف الفِطــام ومــا وقفــتُ ببــاب[٦]

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك. العارف، قال ابن عربي: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال، والمعرفة حاله. وقال ذو النون: علامة العارف ثلاثة: لا يطفىء نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا يحمله كثرة نعم الله تعالى عليه وكرامته على هتك أستار محارم الله. الحجى: العقل.

(٣) الجوزاء: من أبراج السماء. السُّها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى.

(٤) تباب: خسران.

(٥) جنادل: جمع الجندل: الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.

(٦) الفطام: للمريدين مع الشيوخ أوان ارتضاع وأوان فطام، وأوان الارتضاع هو أوان لزوم الصحبة، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه، ولا يأذن الشيخ للمريد في المفارقة إلا بعد علمه بأن آن له أوان الفطام وأنه يقدر أن يستقل بنفسه، وفطامه هو استقلاله بنفسه بأن يفتح له باب الفهم من الله، فإذا بلغ هذه المرتبة فقد بلغ أوان الفطام.

الجـودُ أمـي والـرضـاعـة مسكنـي وجميـع مـا عنـدي مـن الـوهـاب

وقـال أيضـاً:

لمـا نظـرت إلـى مجمـوع أحـوالـي علمتُ ما لم يكن يخطر على بالي
مني علمتُ الـذي في الكونَ من صـور ومـا بـه صـور فـالكـلُّ أمثـالـي
يـران بـي مثـلَ مـا أنـى أراه بـه نصّـاً بنـصٍ وأشكـالاً بـأشكـالِ
فكلمـا قمـتُ فـي شـيءٍ يقـومُ بـه كـأنـه فـي الـذي يبـدو مـن أشكـالـي
علمـي صحيـح وحـالـي قـد يكـذبـه فانظر إلى العلم لا تنظر إلى الحال(١)
الحـقُّ عينـي بـلا شـك ولسـت أرى إلا الـذي هـو فـي قيـدٍ وأغـلال
والحـق ليـس لـه مثـلٌ فكيـف يـرى هذا الذي جاء في سمعي من التالي
إذا يـرانـا فـلا شـكَّ يـداخلنـا إنـي أراه فـإنـي النـائـبُ الـوالـي

وقال أيضاً لزوميته:

يقـول لـي الحـق المبيـن فـإننـي أنـا الـردمُ فـانظـره تجـدْه بمسالكـي
فـإن كـان مـا قـد قـالـه عيـن فهمنـا فلسـت أرى فـي العـالميـن بهـالـكِ
وإنـي أنـا الـوجـه الـذي قـال إنـه يـدومُ ويبقـى فـي جميـعِ المسـالـك
مبينـاً جليّـاً ثـابتـاً غيـرَ زائـلٍ وإنْ كنـت شخصـاً مـن جميـعِ الممالك
أنـا عـرشـه الأعلـى وكـرسـيُّ علمـه لـذلـك يلقـي نفسـه فـي المَهـالـكِ(٢)
بـذا جـاءنـا النـصُّ الجلـيُّ مخبـراً بـألسنـةِ الإرسـال عنـد الممـالـك

وقـال أيضـاً:

ليـس إلـى العلـم بـي سبيـل مـا لـي إلـى العلـم بـي دليـلُ

---

(١) العلم: هو العلم المفروض على كل مسلم، والعلم المقصود هو علم الأمر والنهي، والمأمور ما يُثاب على فعله ويُعاقَب على تركه، والمنهي ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه والعلماء الزاهدون ومشايخ الصوفية والمقربون رُزقوا سائر العلوم وقالوا إنها فرض، فمن ذلك علم الحال، وعلم القيام، وعلم الخواطر، وعلم اليقين وعلم الإخلاص، وعلم النفس ومعرفة أخلاقها، وهو من أعز علوم الصوفية، فضلاً عن علوم أخرى.

الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض وتُسمى الحال بالوارد أيضاً.

(٢) العَرش وهو أعظم الأجرام التي خلقها الله تعالى، وقد خلقه إظهاراً لقدرته. ويعني عندهم مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له ظاهر وباطن، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته، فمتى قيل العرش مطلقاً فالمراد به هذا الفلك المذكور، ومتى قُيد بشيء من الصفات فالمراد به ذلك الوجه من هذا الفلك.

الكرسي: مظهر الاقتدار الإلهي، ويريدون أيضاً إنه محل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعلام.

والله إنـــي عجـــزتُ عنـــي | فـــلا نبـــيٌّ ولا رســـولُ
ولا العقـولُ التـي فـرضتـم | تـدركُ أعيـانَهـا فقـولـوا
مـا يصنـع العـالـم الـذي قـد | قيـلَ لـه اعلـم ومـا يقـول
إن كـان فـي العجـز عيـنُ علمـي | بـه فقـد هـانـتِ السبيـل
قـد جِـرتُ والله فـي وجـودي | فـإنـه جـودة الأثيـل
إن قلـت إن الظهـورَ فيـه | والحكـم لـي حـارت العقـول
أو قلـت إنَّ الظهـور فينـا | بـه فمـا لـي بـذا دليـل
حـرنـا وحـار الـوجـودُ فينـا | فمـا لنـا نحـوه وصـول
فمـا لنـا بـالإلـه علـم | إلا الـذي أثبـت الخليـل[1]
أعطـاه علمـاً بـه جليـاً | مـراتـب النـورِ والقبـول
ثـم نفـى عنـه مـا رآه | رتبـاً بـبـرهـانـه الأفـول[2]
أثبتـه حجـة علـى مـن | أشـرك مـن قـومـه الجليـل
فـوحّـد العيـن لا تثنـى | فـالنسـب الغـرُّ مـا تحيـل
تـوحيـدُه لـلـذي تـراه | مـن نسـب كلهـا أصـول

وقـال أيضـاً:

ألـم تـدر أنـي واحـد وكثيـر | وإنـي بمـا أدري بـه لبصيـر
وإنـي شكـورٌ بـالـذي أنـا أهلـه | وإنـي كمـا قـال الإلـه كفـورُ
ولكـن لمـا عنـدي مـن العلـم بـالـذي | إذا أنـا لـم أذكـره قيـل غيـور
تسترتُ عن دهري بدهري فلم يكن | لـي الـدهـر إلاّ صـاحـبٌ ووزيـرُ
كـذا جـاء فـي القرآنِ إيـاك نستعيـن | ولـم يـأتِ إلاّ والمقـامُ حَظيـرُ
روائـحُ دعـوى واشتـراك فكيـف بـي | بتـوحيـدِ فعـلٍ والسميـعُ بصيـر
بمـا قـالـه والأمـر فيـه محقـقٌ | كمـا قـالـه وإنـه لعسيـر

وقـال أيضـاً:

إنـي أفـدت مـن استفـدت علـومـاً | منـه ولـم أكُ بـالأمـور عليمـا
فعلمـت أن العلـمَ عيـن تعلـق | إنَّ التعلـقَ لا يكـون قـديمـا
بـالـذاتِ يعلـم لا بـأمـرٍ زائـد | إن كنـتَ عـلاَّمـاً وكنـتَ حليمـا
لا تنظـرنَّ العلـم أمـراً زائـداً | فتكـن جهـولاً بـالأمـور ظَلُـومـا

---

(١) الخليل: يريد النبي إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

(٢) إشارة إلى الحوار الذي جرى بين إبراهيم والنمروذ، حيث نزّه إبراهيم ربّه عن المِثل.

لا يحجبنك ما ترى من فائتٍ فالحقُّ كلمَ عبدَه تكليما[1]
يأتي بأمرٍ ثم ينسخُ حكمه إتيانُ أمر محدثٍ تعليما
بلسانِ شخصٍ صادقٍ من رسْله صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما
قد قال في القرآنِ في مزبوره إنَّ البلاء يولد المعلوما
والعلمُ يحدث من حدوثِ بلائه وهو التعلق فافهموا التحكيما
انظر إلى الضدّين كيفَ تماثلا حتى يقال من اللديغ سليما

وقال أيضاً:

العلمُ بالأحكام لا يظهر إلا على ألسنة الرسْلِ
والعلمُ بالآياتِ لا ينجلي إلا لمن يمشي على السبل
فاحذر إذا شاهدت توحيده شهود عينِ المثل لا الشكل
فإنه لم ينفِ إلا الذي سميته بالشكلِ والمثلِ
فلو نفى الرتبةَ لم يتخذ خليفةً في عالم السفلِ
والله قد عيّن نوّابه في نشأةٍ قامتْ من الثقل
لم يقبل الروحَ له صورة مجرَّداً عن نسبة الأصل
ألا ترى كيف نهى عبدَه عن البترا وهي في النفل
وقدَّم الشفع على وتره في سُورةِ الفجر إلى الليلِ
لأنه يقصدُ إنتاجها في عالم التفصيل والوصلِ
لا يعرفُ الفضلَ على وجهه إلا الذي يعطي من الفضل
ينقص ذو الإيثار في بذلِه عن منزلِ الأفضالِ والفضل

وقال أيضاً:

لا تفرحنَّ ببشرى الوقت إن لها شرطاً تعينه الأحكام بالحال[2]
فإن علمت بأنَّ الحالَ دائمةٌ إلى انفصالِك عن اصر وأغلال[3]
فتلك بشرى لكم من عندِ ربكم وما تقدَّم بشرى الحال في الحالِ
فقد يقالُ لنا وعد نسرُّ به ولا يقيد في شَرطٍ بإخلال
فتأخذنه وعين الشرطِ تجهله لأنَّ حرصَك لم يخطره بالبالِ

---

(١) إشارة إلى تكليم الله لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في قوله تعالى: ﴿وكلّم الله موسى تكليماً﴾ سورة النساء، الآية: ١٦٤.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الإصر: العهد والذنب. الأغلال: القيود.

المكر يصحبه لو كنتَ تعقله ... وليس يحذره إلا كأمثالي
لذا طلبتُ من الله النصوصَ ولم ... أفرح بما ضمنه تفصيلُ أحوال
النصُّ بالدونِ أولى بي وأحسنُ لي ... في مجمل القولِ بالبشرى من العالي
إنَّ الرجالَ الذين الله يعصمُهم ... قد عاينوا فضلَه في عين اجمال
إذا تجرَّد لي عن مثل صورتِه ... جوداً ولقبني بالنائب الوالي(١)
فكيف يبخل من هذي سجيَّته ... برحمةٍ تجمعُ الأعلى مع التالي
وذاك ظني فإن العلمَ منقصةٌ ... هنا فلا تصغين للقيلِ والقال

وقال أيضاً:

الله يعلمُ أني لستُ أذكره ... لعلمه باعتقادي أنه الذاكرُ
فليس يذكره إلا هويته ... والعبدُ يحجبها عن عينه ساترُ
وقد علمتُ بما في الدارِ من حرم ... مسترات عن الإدراكِ بالناظر
الدارُ دارُ نعيمٍ لا اكتراثَ بها ... فإنْ أضيفَ إليها فهو بالنادر
لأن ذلك إن قالوه عن غرضٍ ... من النفوسِ إذا ما لم يكن زاجرُ
أو كالذي قيل في عين الحسان إذا ... أمرضن في نظريا طرفها الفاتر
تلهُّفي حيث لا أحظى بجنَّتها ... عن التألم وهو المؤلم الحاضرُ
إن التألم يعطي الشخصَ نشأته ... لا الدار فاعلم بأنَّ الحكم للخابر
لو كان للدار أخران لما وجدت ... لذاتها أنفسٌ سرورها ظاهر
بما ينعم ذا به يُعذَّبُ ذا ... أعني به السببَ المشهودَ لا الناظر
فإن علمتَ الذي قلناه قلت به ... وإنْ جهلتَ فأنت التاجر الخاسر

وقال أيضاً:

شؤون ربي من تغيير أنفاسي ... كالجودِ منه لما عندي من إفلاسِ
فراعه لي مني بالزمان مما ... في الكون إلا وجود الجنِّ والناس
لما ينافي وجود النشيء من ثقلٍ ... فلو يخف لكنا التاجَ في الراس
لكننا منه كالنعلين في قدمٍ ... من التقلب أو كالشامخ الراسي(٢)
في نشأة العجل برهانٌ لذي نظرٍ ... في السامريِّ وما في الأمر من باس(٣)

---

(١) النائب: نائب الإمام أو القطب، ونائب الإمام يعرف أن الإمام غيره.
(٢) الشامخ: الجبل.
(٣) السامري: الذي عبد العجل، وكان من عظماء بني إسرائيل منسوب إلى موضع لهم.

وقال أيضاً لزومية التفصيل:

إنــي لأقســم بــالــذي تــدريــه فــي كــل مــا أمضيــه أو أجــريــه
لــو بيــع مــن منــع المشــرع بيعــة لحــق الخســار ببــائــع يشــريــه
وإن اقتــدى فيــه بــإخــوة يــوسـفَ فلــذاك حكــمٌ كلنــا نــدريــه
إنــا تعبــدنــا بشــرع محمــدٍ وكفــاك هــذا القــدر مــن تنبيــه
أنــا لا أفضــل أمّــة قــد أخــرجــت للنــاسِ فــي تنــزيــه أو تشبيــه
إن الــذي قــال الــزمــان بفضلــه حكــمُ القضــاءِ بمــا يــرضيــه
فتــراه واحــدَ عَصــرِه فــي حــالــه فــي كــلٍّ مــا يبغيــه أو يمضيــه
إنــي اتبعــت لكــلٍّ صــاحــبِ علــةٍ استحكمــت منــه التــي تشفيــه
فــإذا الخطــاب لــربنــا مــن سـرِّنــا أنــي لمــا أُبــديــه مــا أخفيــه
مــن ليــس يقــدر قــدر مــا أعطيتــه فــي نفســه منــي فمــا أبغيــه
جهــلَ الحقــائــقَ مــن يخلــط أمــرهــا والعــالــمُ المسعــودُ مــن يلغيــه
إنــي جعلــت لكــلٍّ حــقٍّ مــوطنــاً يــدري بــه الشخــصُ الــذي فــي فيــه
درزُ البيــــانِ مســــرَّحــاً ومقيَّــداً فلــه التحكــم مــن وجــودي فيــه

وقال أيضاً:

الحــقُّ يُعلــمُ والحقــائــقُ تُجهــلُ والحجــبُ تُســدلُ والمهيمــن يُهمــلُ(1)
لــو تُــرفَــع الأستــار لا نهتــك الــذي عظُمــت مقــالتــه فــأصبــح يهمــلُ
حجــبَ العقــولَ نــزاهــة لجــلالــه حتــى تــرى نحــو الطــواغيــتِ تسفــل
طلبــاً لــه لمــا علــت مــن أجلــه حــارت محيــرة فعــادت تنــزل
حكمــت عليهــا بــالــزمــان ريــاحــه لمــا تجلــى الــدهــر كشفــاً يــرفــل
شــال الستــورَ عــن العيــونِ هبــوبُهــا مثــلَ الجنــوبِ إذا تهــب وشمــأل
ودَبــور تــأتــي خلفــه لتســوقــه لصبــا القبــول لكــونهــا تستقبــل(2)
فــإذا انتفــى عنــه الــوجــود فلــم يجــد جــاءتــه نكبــاءُ وتلــك المعــدل(3)
فــدرى بهــا أن الــذي بــالهــه مــن منــزل النكبــاء أصبــح يعــدل
وهــو الكفــور لعلمــه بظهــوره فــي كــلٍّ شــيء وهــو علــمٌ مجمــلُ

---

(1) المهيمن: من أسماء الله تعالى.

(2) الدَّبور: ريح تقابل الصبا.

(3) النكباء: ريح الخرفت ووقعت بين ريحين، أو بين الصبا والشمال.

وقال أيضاً:

يا موضع الكوماء مهلاً إن من ... تبغيه بالإيصاع خلفك قائم[1]
فارجع إليه ولا تفارق سيركم ... فله به وجهة عليكم حاكمُ
هو صاحبٌ لك في السرى وخليفةٌ ... في الأهل بعدك فانتبه يا نائم
المصطفون ثلاثةٌ مذكورةٌ ... أسماؤهم منهم إمامٌ ظالم
ثم الذي سموه مقتصداً وذا ... ك التالِ في ورثِ الكتاب العالم
والثالث المذكور فيهم سابقٌ ... بالباء لا أبالي وذاك الراحمُ
لولا التهمم بالسباق لما أتى ... متأخراً من أجل من هو خاتم
ومن أجل مَنْ هو رابعٌ لثلاثةٍ ... جار وذاك هو الإلـه القاسم

وقال أيضاً:

قل للذي نظم الوجودَ عقوداً ... هلا اتخذت عليك فيه شُهودا
عدلاً من الأكوان من ساداته ... المصطفين معالماً وحدودا
إنَّ الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الحاضر المفقودا
فإذا مضى زمن مضى لمروره ... عقد فجدّد للإمام عقودا
اشهد عليه بها جوارح ذاته ... وكفى بربِّ الوارداتِ شهودا
إنَّ الإمام هو الذي شهدت له ... صُمّ الجبال بكونه معبودا

وقال أيضاً:

إن الذي فتح الخزائن جوده ... لم يبد للأبصار غير وجوده
والحكم للأعيان ليس لذاته ... إلا القبول له بحكم شهوده
هو مظهر أحكامهم في عينه ... لما تعين مظهراً لعبيده
لا وجهَ أعظمُ من غنى في نعته ... بغنى تقيّد عندنا بحدودِه
وإذا يكون الأمر هذا لم يزل ... سلكُ القلادَة ثابتاً في جيده
إنا لنبصره ونعلم أنه ... حال بنا وحليّه من جوده
إنا جعلنا ما علينا زينة ... لوجوده بعقوده وعقوده
فإذا أنا أوفيته ألزمته ... ذاك الوفاء بعينه لعهوده

وقال أيضاً:

ما لي استناد ولا ركنٌ ولا وزرٌ ... إلا إلـيّ وإنـي العينُ والخبرُ

---

(١) الكوماء: الناقة العظيمة السنام.

لـي التحكـم فـي عينـي يحققـه | علمي وكشفي فمني النفع والضرر
لـولاي مـا كـان لـلأسمـاء مـن أثـر | أنـا المسمـى فلـي الأسمـاء والأثـر
انظـر إليـه بنـا تجـده عيـنُ أنـا | فـالنـاظـرُ الحـقُّ والمنظـورُ والنظـرُ
ولا تفـرِّق فـإن الفـرقَ مجهلـةٌ | فـلا يفـرِّق إلا الحـقُّ والصـور[1]
ألا تـرى ليـديـه إذ تـوجهتـا | علـى خميـرةٍ مـن تـدعـونـه بشـر
قـد فـرَّق الله أعيـانـاً فقـال لنـا | هـذا المقـامُ وهـذا الـركـنُ والحجـر

وقـال أيضـاً:

لما شهدت الذي في الكون من صور | عيـن الـذي كنـت أبغيـه بـلا صـورِ
علمـتُ أن الـذي أبغيـه يطلبنـي | بـالعلـم بي لا به فانهض على أثري
تـرى الـذي قـد رأينـا مـن منـازلـه | فـي كـلِّ آيـةِ تنـزيـهٌ مـن السُّـور
وكـلُّ آيـةِ تشبيـهٌ ومحكمـةٌ | تُتلى علينا من المكتوبِ في الزبر[2]
ومَطلـبُ الحـقِّ منـا أن نـوحِّـدَه | ربـاً كمـا هـو فـي القـرآنِ والنظـر
مـا مطلـبُ الحـقِّ منـا أنْ نكيفـه | حتـى نـراه بمجلـى الشمـسِ والقمـرِ[3]
ولا تفكـرتُ فيـه مـا بقيـتُ ولا | يـزال مـن فكـرهِ عقلـي علـى غـررِ
فـي آلِ عمـرانَ جـاء النـصُّ يطلبنـي | بمـا لـديـه مـن التخـويـفِ والخـدر
وذاك عـن رأفـةٍ منـه بنـا ولـذا | يتلـى علينـا مـع الآصـالِ والبكـر
الليـلُ لله لا لـي والنهـارُ معـاً | لأنـه الـدهـر فـانظـر فيـه واعتبـر
لا تعتبـر نفسـه إن كنـتَ ذا نظـرٍ | مسـدِّدٍ ولتكـن تمشـي علـى قـدر
إن المعـارجَ والإسـرا إليـه بـه | على البُراق الذي أنشأت من فكري
حتـى انتهيـتُ إلـى مـا شـاءه وقضـى | تـركتـه وامتطينـا رفـرفَ الدرر[4]
عنـد التفـاتـي بـه إذ كـان ينـزل بـي | إلـى السمـاء ينـاجينـي إلـى السحـر
ودَّعتـه ثـم سـرنـا حيـث قـال لنـا | إذا بـه عـن يمينـي طـالبـاً أثـري
لمـا تـأملتـه لـم أدر صـورتـه | وعلمنـا أنـه هـو غـايـة الخطـر
غفلـت عنـه لـه إذ كـان مقصـده | مني التغـافـلُ بـالتحـويل في الصـور
لأنـه عـالـم أنـي أميـزه | لمـا تكفلنـي مـن حـالـة الصغـر
لـه ولـدتُ لهـذا مـا بـرحـتُ لـه | مشـاهـد أنـاظـرا فيـه إلـى كبـري
لـذاك أخبـرنـا بـأنـه معنـا | علـى مكـانتنـا فـي بـدوٍ أو حضـر

---

(١) الصور، في طور الحقيق الكشفي: علوية وسفلية.
(٢) الزبر: جمع الزّبور أي الكتاب.
(٣) إشارة إلى تنزيه الله تعالى عن الكيفية والمثل. (٤) الرفرف: الرقيق من الثياب، والفرش.

وقال أيضاً:

رأيتُ بارقةً كالنجمِ لامعةً بسقفِ بيتي على قُربٍ من السحرِ
علمتها عين من أهوى تعرفني بما أنا منه في وِرد وفي صَدَرِ
وكنتُ في حاضرِ الأبصارِ أرقُبه لحادثٍ كان لي فيهم من الخبرِ
على لسانِ الذي ظني به حَسَن يحيى الفؤادُ بذكراه وبالنظرِ
عن الرسولِ رسولِ الله سيدنا المصطفى المجتبى المختار من مُضَر
فقلت أعرفكم حالاً وأشهدكم عيناً وأظهركم لأعين البشر
لأنهم جهلوا ما نحن نعلمه من التجلي الذي لله في الصور
ما قلت فيكم ولا فهنا بذكركم إلاّ بما جاء في الآياتِ والسور
أتلو وأسردُ آياتٍ علمتُ بها في شأنكم عنكم ما قلت عن نظر
ما لي التحكم في نفسي فكيف لنا فيه التحكم والرامي على خطر
من أن يصيبَ به من لا يجوز له فيه التصرف إلا حالة الضرر
مثل النبي الذي يوحى إليه به لكي يبلغه للسمع والبصرِ

وقال أيضاً:

بالشمِّ أدرك أحياناً وبالنظر ما ليس يدركه غيري من النظرِ
ولستُ منه بلا شكٍّ على خطرٍ مثل المقلِّد للمعصومِ في الخبرِ
من حاله الشمّ أعلى منه منزلة أعني المقلد لا الإدراك بالنظر
للذوقِ أخذ شريف لا يكيفه في فعله غير أهل الضربِ والبصر
وليس يعرفُ من ذوق بجارحةٍ مذاق جارحة أخرى أبو البشر

وقال أيضاً:

علومُ الذوقِ ليس لها طريقٌ تعينه الأدلّة للعقول
سوى عملٍ بمشروعٍ وأخذٍ بناموسٍ يكون مع القبولِ[1]
وهمة صادقٍ جَلْدٍ شُوْسٍ أدلَّ من الدليل على ذلول[2]

وقال أيضاً في نظرة الصعق المكي والموسوي:

الفضل للسابقِ في كل حال بالفضل حازوا قصب السَّبقِ
وما لوسع الخلق أن يلغوا تسابقَ المخلوقِ والحقِّ

---

(١) الناموس: صاحب السر. وجبريل عليه السلام.

(٢) شؤوس: قوي.

لمـــا تجـــارت نحـــو أنفـــس | اقعـــدهـــا فـــي مقعـــد الصـــدق
فعـــمَّ كـــلَّ الخلـــق أفضـــالُـــه | ولـــم يعـــم الحـــق للخلـــقِ
أبـــدى لهـــم مشهـــدَه بـــارقـــاً | كلمحـــةِ العيـــنِ أو البـــرق
وعنـــده خـــرُّوا لـــه سُجَّـــداً | لكـــن يحـــوزوا نظـــرة الصعـــق[1]
مـــن فـــاز بـــالأسمـــاء فـــي خلقـــه | قـــد فـــاز بـــالـــذات وبـــالخلـــق

وقال، وقد قرئ عليه الباب السابع لأبواب الفتوحات فتعجب من إيجازه وإعجازه:

إنَّ هـــذا لهـــو السحـــر الحـــلال | أيـــن أنتـــم أيـــن أنتـــم يـــا رجـــال
اشـــربـــوه لبنـــاً مـــن ضـــرعنـــا | شـــربَ صـــادٍ وجـــد المـــاءَ الـــزُّلالْ[2]
يشبـــه المعجـــز فـــي معـــدنـــه | يـــا لشـــاراتٍ لأمـــر لا يُنـــالْ
بـــاكتســـاب أنـــه مـــن قـــول مَـــنْ | قـــال بـــالإمكـــان فـــي عيـــن المحـــالْ
مـــا أنـــا القـــائـــلُ بـــل قـــال بنـــا | عيّـــن الفـــرقـــان أعيـــان المحـــال
هـــو ظـــلٌ للـــذي تعـــرفـــه | ولهـــذا حكمـــه حكـــم الظـــلال
مـــا كمـــالُ الشخـــصِ إلا ظلـــه | إن بـــالظـــلِّ لـــه عيـــنُ الكمـــال
ولهـــــذا مـــــدَّه الله لنـــــا | فنـــراه عنـــدنـــا ضـــربَ مِثـــال
يتعـــالـــى الله عـــن إدراكنـــا | وكـــذا نحـــن جـــلالٌ فـــي جمـــال
إنمـــا العلـــمُ بـــه العلـــمُ بنـــا | فلـــذا نجهلـــه فـــي كـــل حـــال
فـــي رجـــوعِ الظـــلِّ علـــمٌ واضـــحٌ | حكمـــة الظـــلِّ تـــرى عنـــد الـــزوال

وقـال أيضاً:

استغفـــر الله مـــن علـــم أفـــوه بـــه | فـــإنَّ قـــائلـــه منهـــم علـــى خطـــر
وهو الصحيح الذي لا شك يدخلني | فيـــه ولكننـــي منـــه علـــى حـــذر
وقـــد أتيـــتُ بـــه لحكمـــةٍ حكمـــت | علـيّ فيـه علـى مـا جـاء فـي القـدر
مـن العلـوم التـي قـد عـزَّ طـالبهـا | ولـم ينلهـا لمـا فـي الأمـر عـن غَـرَرِ[3]
لـــولا وارثُنـــا خيـــر الأنـــام لمـــا | حصلتهـا السيـد المختـار مـن مُضَـر
وهـو العليم بهـا مـن ضـربـةٍ حصلـتْ | لـــه مـــن الله ذي الآلاء فـــي السمـــر
فـاسمـع فـديتـك إنـي قـد عـزمـت علـى | إبـراز مـا كـان فـي الأصـدافِ مـن درر

---

(١) الصعق: ويقصدون الفناء في الحق عند التجلي الذاتي الوارد بسبحات يحترق ما سوى الله فيها.

(٢) الصادي: العطشان. والشرب: تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك.

(٣) الغَرر: التهلكة.

إنْ قيــل مــا سبــب التكبيــر والغيــر ... فقلْ لـه ذاك مجلى الحقِّ في الصـور[1]
فمــا تــرى العيــنُ إلاَّ واحــداً أبــداً ... والكِبـرُ جـاء مـن الإحكـام فـي النظرِ
إن الــوجــودَ علــى الإيهـام نشــأتُــه ... مثـل الشهــادةِ حـال الــذرِّ فــي الفطرِ
والحكــمُ منـي بهــذا القــولِ صـورتـه ... مــا قلتـه وكــذا المشهــودُ بــالبصـر
الغيــبُ لله لا الأبصـــارُ تـــدركـــه ... ومــا تــرى العيــنُ يكنـى عنـه بـالبشـرِ
مــن كــلِّ نجـمٍ وأفــلاكٍ يـدور بهـا ... ومــا يــولــده مــن هــذه الأكــر[2]
إن لــم تحققــه بــرهــانــاً ومعــرفــةً ... كمـا هـو الأمـر فـاقنـع فيـه بـالخبـر
مــن ذائـقٍ لـم يقـل مـا قـال عـن نظر ... ولا قيـــاسٍ ولا حـــدسٍ ولا ضَـــرر
إن الــوجــودَ وجــودُ الحـقِّ ليـس لـه ... فيـه شـريـكٌ كمـا قـد جـاء فـي الأثـر
وأيــن مثــلُ رســولِ الله سيِّــدِنــا ... فيمــا يُقــال ففكِّــر فيــه واعتبــر
فيمــا يقــولُ لبيــدٌ فــي جهـــالتــه ... وليس يـدري الـذي قـد قـال فـاذكـر[3]
ألا كــلُّ شــيءٍ مــا خــلا الله بــاطــل ... تــرى الحقــائــقَ تــأتيهـا علـى قـدر
ولا تقــل إن ذا وهـــم وسفسطــة ... القـولُ مـا قلتـه فـانهـض علـى أثـري
والله لــولا شهـودُ الحقِّ مـا نظـرت ... عينـي إلـى أحـد مـن عـالـم الغيـر
إنــي يتيمــةُ دهــري مــا لهــا شبــه ... مــن الفـرائــدِ فــي نجْـر ولا بحـر[4]

وقـال أيضـاً:

كـــلُّ بيـــتٍ محتَّـــم ... فيـــه ســـرٌّ مكتـــمُ
ليــس يــدري بـــه ســوى ... مـــن بـــه الكــون يعظـــمُ
هـــو علـــمٌ عَنَـــت لـــه ... أعـــربٌ ثـــم أعجـــم
كـــلُّ مَلِـــكٍ متـــوَّجٌ ... يـــدري بـــالأمـــر يخـــدمُ
وبـــه الله يفصـــلُ ... وبـــه العـــدلُ يحكـــم
بقضـــــاءٍ مُحقَّـــــق ... ليـــس فيـــه تـــوهُّـــمُ
كعبـــةُ الله بيـــتُ مـــن ... جـــاءَ بـــالحـــقِّ يحـــرم
ويلبـــي الـــذي دعـــا ... ه لهـــا حيـــن يقـــدم
وفـــؤادي حـــرامـــه ... وهـــو بيـــتٌ محـــرَّم
اغلـــق البـــابَ دون مـــن ... جـــاءه وهـــو مُحـــرم
يجـــد النـــاسَ بـــابـــه ... وهـــو بـــالسـدِّ مُحكـــم

---

(١) الصور: يريد الصور العلوية والسفلية.
(٢) الأكرة: الكرة.
(٣) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري.
(٤)النجْر: الأصل.

وهــو مِــنْ خلــفِ بــابــه نـــاظــرٌ ليــس يعلــم

وقال أيضاً:

جـــدِّ السعـــدَ منـــزلاً جـــامعـــاً للفضـــائـــلِ
خيـــرُ مـــأوى ومنـــزل لعلـــيٍّ وســـافِـــلِ
أيّ بيـــتٍ لكـــل خيـ ـــرٍ مـن الـرزق شـامـل
هـــو هـــذا تمتعـــوا فهـــو خيـــرُ المنـــازل

ومن نظمه في التوشيح الأقرع[1]:

﴿دور﴾

الحــقُّ صــوّرنــي فــي كــلِّ صــورَهْ
كمثــلِ بسملــةٍ مــن كــلِّ سُــورَهْ
أقــامنــي عنــد حشــر النــاسِ ســورَه
بجنــةٍ وبنــارِ على اختلافِ الدراري فــأنــا بيــن حــيٍّ وميــتٍ فــي تبــارِ

﴿دور﴾

لــو أنَّ هــذا الــذي أخــذتُ عنــه
مــن كــلِّ مــا لاح لــي منــي ومنــه
مــا كــان لــي فــي وجــودِ الحــق كُنــه
أسري فلستُ بساري كمثل سير الدراري بيــن نشــر وطــيٍّ فعل الشّؤوسِ المدارِ[2]

﴿دور﴾

أنــا الإمــام الــذي ضــم المــواكــب
كمثــلِ بــدرٍ بــدا بيــنَ الكــواكــب
أرمــى الكتــائــب بــي علــى الكثــائــب[3]
حتى أخذتُ بثاري وقمتُ أحمي ذماري أنا من نسلِ طيٍّ الســـادةِ الكبـــارِ

﴿دور﴾

عــاد الحبيــبُ الــذي يكــون يعــرفُ
وإنــه بــوجــودي منــي أعــرَفُ

(١) الموشح الأقرع: الموشح الذي يبدأ بدور دون مطلع.
(٢) أسري: أسير ليلاً. الشؤوس: القوي. (٣) كثائب: جمع كثيب وهو الرمل المرتفع.

وفــي مشـــامٌ رجـــال الله أغـــرَف

لولا وجودُ السراري وسابحاتُ الدراري لـم يكـن ثَـمَّ عـيٌّ غَداةَ تُزجى السواري[1]

﴿دور﴾

أهيـــم وجـــداً بمـــن ألقـــى عليّـــا

قَـــولاً ثقيـــلاً أتـــى منـــي إليّـــا

أعـــوذ منـــه بـــه يـــا صـــاحبـــيّ

بدرٌ حلاه الدراري بين الجوانحِ ساري ليس يُدنيه شيّ علـى دنـوّ المـزارِ

وقال أيضاً:

يـا أيهـا المشغـوفُ بـالـذكـر — فـي حـالـة الإشفـاعِ والـوتـرِ[2]

لـو كنـتَ لـي فـي عـالـم الخلـق — لكنـتَ لـي فـي عـالـم الأمـرِ

إن ضـاق ظـرفُ الـدهـر عـن عينكـم — فلـم يضـقْ عـن عينكـم صـدري

مـا أوسـع القلـبَ إذ آمنـت — جـوارحـي يكـلٍّ مـا يجـري

لـم أدرِ أنَّ للقلـبَ ظـرف لكـم — لـولا الـذي أخبـرنـي سِـرِّي

عنـد تجليـه لنـا طـالبـاً — فـي ليلـة يعطـى إلـى الفجـرِ

أنـت الـذي أخبـرتـني بـالـذي — فهمـت بـه فـي الـسـرِّ والجهـر

علـى لسـانِ السَّيِّـد المصطفـى — الطيِّـب الأسـلافِ مـن فِهـر

مـا جئتكـم بـالأمـر مـن خـارجٍ — بـل جئتكـم بـالأمـرِ مـن بحـرِ

تلتطـمُ الأمـواج فيـه كمـا — تـأتـي بـه الأنفـاس فـي الـذكـر

فـإنْ ذكـرتـم فـاذكـروه بمـا — تـلاه فـي القـرآنِ ذي الـذكـر

لا تـذكـروه بـالـذي تنظـروا — فـالفـرعُ يُعطـى قـوّةَ النجـر[3]

ذكـرتـه يـومـاً علـى غَفلـةٍ — بغيـر مـا قلـبٍ مـن الأمـر

فلـم أجـد عنـد مـذاقِ الجنـى — طعـمَ الـذي أعلـم بـالخبـر

وجـدتـه كـالمـنِّ فـي طعمـه — والفـارقِ الـواضـحِ بـالسُّكـر

بـالصحـو يـأتـي ذكـره دائمـاً — والقبـضُ والبـرد مـع الـوفـر

والـذكـر مـن عنـدي علـى ضِـدِّه — يـأتيـك بـالسكـر وبـالحـرِّ

فـذكـره مـا بيـن أذكـارنـا — بيـن الليـالـي ليلـةَ القـدرِ

سبحـانَ مـن صيَّـرنـي عـالمـاً — مـن بعـد مـا قـد كنـتُ كـالغمـر[4]

(١) زجاه: ساقه.

(٢) الشفع: خلاف الوَتر وهو الزوج.

(٣) النجر: الأصل.

(٤) الغمر: الماء الكثير.

وقـال أيضـاً:

تـوهمـت مـن أهـواه خـارجَ صـورتـي ... فقـدَّرتـه فـي القـربِ بـالبـاعِ والشـبر
فيحيـي فـؤادي بـالـوصـالِ وبـاللقـا ... ويقتلنـي بـالصـدِّ منـه وبـالهجـرِ
يجـرِّد عـن غصـنٍ قـويـم وعـن نقـا ... ويبسـمُ عـن درٍّ ويُسفـر عـن بـدرِ
ويُجـري لنـا نهـراً مـن الضَّـرْعِ طيبـاً ... ومـن عسـلٍ أصفـى ومـاءٍ ومـن خمـرِ
يمـدُّ بـه كـونـي لأنـي مـنَ اربـعٍ ... خلقـتُ بهـا فـي النشـأتيـن بـلا أمـر
مـع الأمـر بـالتكـويـن فـي كـلِّ حـالـة ... ولا أدر معنـــــــاه ولا أدر لا أدري
أتيـتُ إليـه مـن طـريـقٍ ذَلـولـة ... مسهَّلـة لكـن علـى مَـركـبٍ وَعـر
بنقـرٍ بـأوتـارٍ بـأيـدي كـواعـبٍ ... يملـن علينـا مـن هـوى لا مـن السُّكـر[1]
فلمـا تـأملنـا وجـدنـا وجـودَنـا ... بـأسمـائـه الحسنـى فقمـتُ بهـا أجـري
إلـى عـالـم الأكـوانِ أخبـرهـم بهـا ... كمـا أخبـر الرحمـن فـي محكـم الـذكـر

ومن نظمه في التوشيح المضفر الأقرع[2]:

﴿دور﴾

قـل لمـن ... قـال لنـا ... اتبعـوا ... رسْلنـا
اعلمـن ... أن بنـا ... ينـدفعـوا ... نحـونـا
فـالـزمـن ... قـول أنـا ... إن شـرعـوا ... سبْلنـا
العـوالُ لمـن عـلا ... قـدراً علـى القـانـت ... واستمـالَ مـن قـال لا ... لفـرعـه النـابـتْ

﴿دور﴾

سـادتـي ... التـرمـذي ... عـرفكـم ... حيلتـي
قـادتـي ... جـاء الـذي ... صيَّـركـم ... جملتـي
عـادتـي ... مـن كـل ذي ... علـم لكـم ... بغيتـي
يـا مـوالٍ أنتـم علـى ... مـا قلـتُ للصـامـت ... مـن نـوال ومـن إلـى ... لعـاذلٍ شـامـت

﴿دور﴾

قـد بـدا ... للعيـنِ مـا ... أظهـرَه ... الطـالـع
وأرتـدي ... حُسن الـدمى ... مظهـره ... الطـامـع
وابتـدا ... يطلـبُ مـا ... يستـره ... الطـابـع
من خلالٍ هنَّ حلى ... كـلُّ فتـى ثـابـت ... فـي ليـالٍ هـنَّ علـى ... الحـاصـلِ الفـائـت

---

(١) الكواعب: جمع الكاعب وهي الفتاة إذا نهد ثديها.
(٢) الموشح المضرّ.

﴿دور﴾

كـــم أنـــى يطلبنـــــي مـــن خلتـــه المـــرتقـــى
والفتـــــى تجـــذبنـــي خلتـــــــه للقـــــــا
ومتـــــــى تحجبنـــــي خـــــدمتُــــه والتقـــــــى
في الظلالِ حال الطلا يخـرعـن بـاهـت في جمال خلف ملا نـاطـق أو صـامـت

﴿دور﴾

قـــد بـــدا مـــا شـــالـــه الـــواقـــفُ فـــي زعمـــه
وغـــــــدا إذ نـــالـــه العـــاكـــفُ فـــي حكمـــه
مُنشـــــــداً مـــا قـــالـــه الســـالـــفُ فـــي نظمِـــه
الجمالُ وقـفٌ على ظبـي بنـي ثـابـت لا زوالَ في الحبِّ لا عـن عهـدِه الثابتْ

وقال أيضاً في نظم التوشيح ذي المنقال وهو مُضفَّر:

﴿مطلع﴾

ســـرائـــرُ الأعيـــان لاحـتْ علـى الأكـوانِ للنـــــاظـــــريـــــن
والعـــاشـــقُ الغيـــرانُ مـــن ذاك فـــي بحـــران يـــــدي الأنيـــــن

﴿دور﴾

يقـــول والـــوجـــدُ أضنـــــاه والسهـــــد قـــد حيّـــره[1]
لمـــا دنـــا البعـــدُ لـــم أدر مـــن بعـــد مَـــن غيّـــره
وهيّـــم العبـــــدُ والـــواحـــد الفـــرد قـــد خيّـــره[2]
فـــي البـــوح والكتمـــان والسِّـــرِّ والإعـــلان فـــي العـــالميـــن
أنـــا هـــو الـــديَّـــان يـــا عـــابـــد الأوثـــان أنـــت الضنيـــن[3]

﴿دور﴾

كـــلُّ الهـــوى صَعـــب علـــى الـــذي يشكـــو ذُلَّ الحجـــاب
يـــا مَـــن لـــه قلـــب لـــو أنـــه يـــزكـــو عنـــد الشبـــاب
قـــربـــه الـــربُّ لكنـــــه إفـــــك فـــأتـــوا المتـــاب

(١) الوجد: العشق.

(٢) هيَّم من الهُيام وهو الجنون في العشق. الواحد الفرد، يريد: الله تعالى.

(٣) الضنين: البخيل.

ونادِ يا رحمان   يا بَرُّ يا منّان   إني حزين
أضناني الهجران   ولا حبيب دان   ولا مُعين

﴿دور﴾

فَنيتُ بالله   عما تراه العَيْن   من كونه
في موقفِ الجاه   وصحتُ أين الأين   في بينه[١]
فقال يا ساهي   عاينتُ قط أين   بعينه
أما ترى غَيلان   وقَيسَ ومن قد كان   في الغابرين[٢]
قالوا الهوى سُلطان   ان سل بالإنسان   أفناه دين

﴿دور﴾

كم مرّة قالا   أنا الذي أهوى   من هو أنا
فلا أرى حالاً   ولا أرى شكوى   إلا الفنا
لست كمن مالا   عن الذي يهوى   بعد الجنى
ودانَ بالسُّلوان   هذا هو البُهتَان   للعارفين
سلوهم ما كان   عن حضرة الرحمن   ولا يكون

﴿دور﴾

دخلت في بستان   الأنس والقرب   لمكنسه
فقام لي الريحان   يختال من عجب   في سندسه
أنا هو يا إنسان   مطيب الصَّب   في مجلسه
جنان فيا جنان   أجني من البستان   الياسمين
وحُلل الرَّيحَان   بحُرمة الرحمن   للعاشقين

ومن نظمه في التوشيح المضفّر ذي المنقال:

﴿مطلع﴾

عدّ عن جناتِ عدن   وارتسم في الصدرِ الأوّلِ
تخفضِ القسطَ وترفعْ   وتولّي ثم تعزلِ

---

(١) الأين: التعب.
(٢) غَيلان: يريد ذات الرمة الشاعر الأموي المتوفى سنة ١١٧ هـ.
قيس: يريد قيس لبنى أو قيس بني عامر، وكلاهما كان متيماً عاشقاً.

﴿دور﴾

بـــابـــي معنـــى شـــريـــف　　بـــابـــي مُعنـــى غـــريـــب
بيتـــــه بيـــــتٌ كثيـــــف　　حجبـــــتْ فيـــــه الغيـــــوب
حكمـــــه فيـــــه لطيـــــفٌ　　رأيـــــه فيـــــه مصيـــــبٌ
بَطَـــــلٌ خَلـــــفَ مِجـــــنّ　　امتطـــــى أغـــــرَّ أرجـــــل
فتـــرى المتـــلالـــي الأنـــوع　　تحتـــه السِّمـــاكُ الأعـــزل[1]

﴿دور﴾

أظهـــر العقـــلُ النفيـــس　　نفـــسَ غيـــبِ المتمنـــى
فهـــو الملـــكُ الـــرئيـــس　　وهـــي ملـــك ليـــس يفنـــى
وجـــد الجســـمُ الخسيـــس　　أحـــرفـــاً جـــاءتْ لمعنـــى
وعنـــى بـــذاك عنـــي　　وأنـــــا لا أتبـــــدل
ثـــم أخفـــاه وأودع　　أمـــره الإمـــام الأعـــدل

﴿دور﴾

أشـرقـتْ شمـسُ المعـانـي　　بقلـــوبِ العـــارفينـــا
أشـــرفـــت أرضُ المثـــانـــي　　فتنـــة للســـالكينـــا
وبـــدا ســـرُّ المثـــانـــي　　لعيـــونِ النـــاظـــرينـــا
إذ خفـى فـي نشـر كـونـي　　نـــوره لمـــا تـــنـــزل
لســـراجٍ ليـــس يسطـــعُ　　بمثـــالٍ ليـــس يهمـــل

﴿دور﴾

حضـــرةَ العلـــيِّ زيـــن　　ومقـــامَ الـــوارثينـــا
جَـــدولٌ بهـــا مَعيـــن　　لـــذةٌ للشـــاربينـــا
فهـــي الصبـــحُ المبيـــن　　تجعـــلُ الشـــك يقينـــا
وهـــي تجلـــو كـــلَّ دجْن[2]　　مـع بقـاء الـويـلِ والطـلِّ[3]
فسنـاهـا الـوتـر الأرفـع　　مـن سَنـا المهـاة أجمـل[4]

---

(١) السِّماك: ما سُمك به الشيء، والأعزل والرامح وهما نجمان نيّران.

(٢) الدَّجن: المطر الكثير، وإلباس الغيم الأرض وأقطار السماء. الويل: المطر الغزير.

(٣) الطل: الندى.　　(٤) المهاة: الشمس.

﴿دور﴾

يـــا لطيفـــاً بـــالعبـــاد — أرنـــي أنظـــر إليكـــا
قـــال زُلْ عـــن كـــلٍّ واد — يُعقـــد الأمـــر عليكمـــا
مـــا أنـــا غيـــرَ المنـــادي — فـــالتفِـــت لنـــاظـــريكـــا
كيـــف لا وأنـــت منـــي — بمكـــان الـسِّـــرِّ الأكمـــل[1]
فبمـــعِ الحـــقِّ تسمـــع — وبـــأمـــر الأمـــر ينـــزل

ومن نظمه أيضاً في التوشيح وله منقال:

﴿مطلع﴾

تـاهـت علـى النفـوسِ القلـوبُ — فسُـــرَّ عـــاذِلٌ ورَقيـــبُ

﴿دور﴾

فـــي سبـــح اســـم ربِّـــكَ الأعلـــى[2]
غصـــنٌ زهـــا فعـــزّ وجـــلّاً
ســـواه كـــالحســـامِ المحلّـــى
فيممـــتْ حمـــاه الغيـــوبُ — وأشعلـــتْ هنـــاك حُـــروبُ

﴿دور﴾

فـــي الطُّـــور طـــار عنـــي فـــؤادي[3]
فلـــم أزل عليـــه أنـــادي
أضنـــان هجـــرك المتمـــادي
فقـال لـي الـوصـالُ قـريـبُ — يـا أيهـا الصفـيُّ الحبيـبُ

﴿دور﴾

فـــي النجـــم صـــحَّ لـــي العـــرشُ ملكـــا[4]
وقيـــل خـــذه قهـــراً ومِلكـــا

---

(١) السر: يريد النور الروحاني، وهو آله النفس ومحل المشاهدة.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿سبِّح اسم ربِّك الأعلى﴾ سورة الأعلى، آية: ١.

(٣) الطُّور: الجبل. وجبل بالشام. وجبل قرب أيلة. ومما تعنيه الطور عند الصوفية النفس.

(٤) العرش: هو جرم عظيم بل هو أعظم مخلوقات الله تعالى وقد خلقه إظهاراً لقدرته.
ويريد به الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية، له باطن وظاهر، فباطنه عالم القدس وهو عالم أسماء الحق سبحانه وصفاته.

فقمـــتُ فيـــه عبـــداً ومَلكـــا

فمـن سَمـاه زُهـرٌ تَصـوبُ ومـن ثَـراه زَهـر يَطيـبُ

﴿دور﴾

فـي الحجـر حجـر عبـدٍ تـولـىٰ
عـن سـرٌ نـور علـم تجلـى
فحـاز سبعـةً ليـس إلاّ

منهـا بَـدا وفيهـا يغيـبُ يُصـابُ تـارةً ويصيـبُ

﴿دور﴾

فـي لـم يكـن أتـانـي الـرسـولُ
فـلاح فـي المحيّـا السبيـل
وكـان لـي بـذاك دليـل

إن الـوجـود سـرٌ عجيـبُ يـدعـو لنفسـه ويجيـبُ

وقال في النظم التوشيحي:

﴿مطلع﴾

حَـاز مَجـداً سَنيـاً مَـنْ غـدا لله بَـرّاً تقيّـا

﴿دور﴾

بقـديـمِ العِنـايـهْ
لـرجـالِ الـولايـه
لاح نـورُ الهِـدايـه

لاحَ شَيْـاً فَشَيْـاً حيـن خـرُّوا سجّـداً وبكيـا

﴿دور﴾

يـا منيـرَ القلـوب
بشمـوسِ الغيـوب
نفحـاتُ الحبيـب

تـوالـى عَلَيّـا فيـرينـي الحـقّ طلـقَ المحيّـا

﴿دور﴾

زلـزلَـتْ أرضُ حسّـي

وفنـــــــى عيـــــــنُ نفســـــــي
وبـــــــدا نـــــــورُ شمســـــــي
وغـــــدا الـــروحُ حيّـــاً للكبيـــرِ المتعـــالـــي نجيّـــا

﴿دور﴾

فـــــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــــدو ســـــرُّ الـــــرداءِ
ذو السَّنـــــا والسَّنـــــاء[1]
صَمَـــداً سَـــرْمـــديّـــاً عن جميعِ الخلقِ أضحى غنيا[2]

﴿دور﴾

مَـــــنْ لصـــــبٌّ كئيـــــب[3]
مُستهـــــامٍ غـــــريـــــب
يُـــدعـــى شمـــسَ القلـــوب
واحـــدٌ بيـــن ذَيّـــا قلـتُ منـي أخبـرونـي عليـا

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مَـنْ يعلـم لا يعلـم كمـا أنـا أعلـم لا أعلـم
فـلا تقـلْ مِـنْ بعـدِ ذا إنـه بمـا أنـا فيـه بـه أعلـم
لأنني لا علـمَ لـي بـالـذي يعلمـه منّـي فـلا أعلـم
فـإنْ يكـن فـي العلم فضل بنا صـح الـذي قـال هـو الأعلـم
لـذاك أبـدى حـرف حتـى إذا نعلـمُ أمـراً لـم نكـن نعلـم
فهـو علـى الـوجهيـن علامـة الحـادثِ المنصـوصِ والأقـدم
فيحـدث النسبـة مـن كـوننـا لأجـلِ ذا الـواقـع لا يعلـم
كـرحمـة الصحـو إذا أقبلـتْ وبعـد ذا أعقبهـا الصَيلـم[4]
فـالشـيء يمتـازُ بـآثـاره والحكـم فـي القـابـلِ لا يُعلم
حتـى يـرى فـي عينـه ظـاهـراً وعنـده يحكُـم مـن يحكـم
بـأنـه الـواقـعُ فـي كـونـه ولـم يكـن مـن قبـلٍ ذا يفهـم

---

(١) السنا: ضوء البرق، أو الضوء عموماً.
(٢) السرمدي: الذي لا أول له ولا آخر. والصَّمَد: الذي لا يحتاج إلى أحد وجميع المخلوقات تحتاج إليه وهو الله تعالى.
(٣) الصَّب: المشتاق.
(٤) الصيلم: الأمر الشديد.

حقيقــة الإمكـــان قــد ردّدت ... مــن ينسـب العلـم لـه الأقــوم
إذا بـدا حـاجـبُ شمـس الضحـى ... خـرَّتْ لـه مـن حينهـا الأنجـم[1]
وانـدرجـت أنـوارهـا عنـده ... إذ كـان للشمـس السنـا الأعظـم[2]
فـالعقـل يـدري أنَّ أنـوارهـا ... مشـرقـةٌ والحـسُّ لا يفهـم
لا يـدرك النُّـور سـوى نفسـه ... بنـا كمـا يـدركـه المظلـم
لكنـه بـالنـور إدراكنـا ... معنـى وحسّـاً هكـذا فـافهمـوا

وقـال أيضـاً: رأيتُ في المنام شمسَ الدّين إسماعيل بن سودكين النوري[3] وقد استقبلني وهو ينشدني في بيتين ما سمعتهما قبل ذلك منه ولا من غيره وهما:

أنـا فـي العـالـم الـذي لا أراكـم ... كمسيـح النصـارى بيـن اليهـودِ
فـإذا مـا رأيتكـم نُصْـبَ عينـي ... أنـا والله فـي جِنـان الخلـودِ

ينظر إلى الأول قولُ المتنبي:

مـا مُقـامـي بـأرضِ نخلـةَ إلا ... كمقـامِ المسيـح بيـن اليهـودِ
أنـا فـي أمـة تـداركَهـا الله ... غـريـبٌ كصـالـحٍ فـي ثمـودِ

وكانت هذه الرؤيا في ليلةِ صبيحةِ يومِ الإثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بظاهر دمشق.

وقـال أيضـاً:

الحـقُّ للـرحمـن فـي العـرشِ ... وفـي السمـواتِ وفـي الفـرشِ
وفـي نـزولِ الغيـثِ فـي وابـلٍ ... حمـدتـه أيضـاً وفـي الـرش
حمـداً كثيـراً طيبـاً خـالصـاً ... يسلـم فـي البحـثِ مـن الهـرشِ[4]
وكـلُّ حمـدٍ ليـس فيـه أنـا ... يقبلـه الله بـلا أرْشِ[5]
يمتـاز ختـم الحـقّ عـن ختمنـا ... بمـا نـرى فيـه مـن النقـش
لـو سلمـتْ أغنـامنـا لـم يكـن ... يقضـي سليمـان مـن النفـش
فبطشـه الأقـوى علـى عـزّه ... ينـزل فـي الشـدّة عـن بطشـي

---

(١) الشمس، عندهم: النور مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقدسة النزيهة، والشمس نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) السنا: الضوء.

(٣) النوري: إسماعيل بن سودكين الصوفي الحنفي التونسي، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ.

(٤) الوابل: المطر الغزير. الهَرْش: الشّدة. (٥) الأرْش: الدية.

لمزجه برحمته لم تضق … فهي لدى بطشي كالخدش
ألفيته في وزن أعماله … يربى على الأوزان بالنش(1)
أخلصت ودي لحبيبِ الهوى … فليس في ودّي من غش
وليس ذا عشك فلتدرجي … وأين عش السرِّ من عشي
نبشتُ عنه عند أسمائه … حتى رأيتُ الأمر في النبش
خادعني عند التجلي كما … خادع إبراهيم بالكبش
أظهره في صورة ابن له … فكاد يختلّ من الدّهشِ
وهكذا الأمر إذا لم يكن … كالنصِّ في الأمر الذي يفشي
إني وإياه كليل أتى … نهاره للولدِ إذ يغشي
بالله يا نفسي كذا فافعلي … إذا أتى يبغي السّوى غشي
حتى يرى فعلكمو فعله … كمثلِ موسى في عصا الهشّ
أجمل أمراً بعدَ تفصيله … ليحصلَ المطلوبُ بالفتش
أخبرنا حكمة إمساكه … كما روى قائمة العرش
إن عصاه لم يزل حكمها … لكي يرى الأعينَ مَنْ يعشي
هيهاتِ هيهاتِ لما تبتغي … وأينَ فرغانة من النش(2)
لقيت شخصاً عند وداي القرى … فقلتُ ذا محمد اللوشي
ولم يكن فقلتُ مكرا بنا … فلم أثق من بعد بالنوش(3)
إن جاءكم نص بضدِّ الذي … ذكرته مع الهدى يمشي
تمسكوا منه بأهدابه … وألقوا الذي ذكرت في الحش(4)
أنا ابنُ سامٍ لا ابنُ حامٍ فلي … فضلٌ على الأغربة الحبشِ(5)
في صاحبِ الفيل لكم عبرةٌ … وهادمي الكعبة بالنكش
لله سرٌّ لو بدا ما اهتدى … به رجال الأعينِ العُمشِ
والله ما أخفيته عنهم … إلا لما فيه من الفحش
لله قومٌ لهم فطنةٌ … تراهم كالحمر الوحشي
لهم نفورٌ ولهم وقفةٌ … تردّهم عن بطشةِ الطَّيش
العرشُ فرشٌ للذي يستوي … عليه وهو السقفُ للفرشِ

(1) النش: السوق الرقيق.
(2) فرغانة: ناحية بالمشرق. أوش: بلد في فرغانة.
(3) النّوش: التناول.
(4) الحش: النار.
(5) يشير إلى أنه من قوم سام بن نوح وعرفوا ببياض البشرة، ونسل حام عرفوا بسوادهم، وأهل الحبشة منهم وسماهم أغربة لسوادهم.

فمـــا أرى شيئــاً بـــلا نسبـــةٍ　　فنـزِّهـوا الـرحمـن ذا العـرش

وقـال أيضـاً:

أسبِّــح الله بـــأسمـــــائـــه　　مـن كــلِّ مـذمـومٍ ومحمـود
إنْ نطقــتْ بحمـــده ألســـنٌ　　فبيـــنَ مفقـــودٍ ومـــوجـــود
فحـامـد يجـري بـإطـلاقـه　　وحـامـدٌ يجـري بتقييـد
وكلهـم فـي حمـده محسـنٌ　　وإن أتـوا فيـه بتحـديـد
وليـس فـي الـوسـع سوى مـا بـدا　　فـإنـه جمـعٌ بتبـديـد
لـو كـان فـي الـوسـع لقلنـا بـه　　ولـم نقـل فيـه بتجـريـد
والله إنـي عـابـد للهـوى　　ليـس لـه فـأيـن تـوحيـدي
حكـم الهـوى صيَّـرنـي عـابـداً　　لـربـه فـذاك معبـودي
إنـي لمـا جئـتُ بـه منصفٍ　　لسـتُ كمـن قـد ضـلَّ فـي البيـد
ولـم أقـل عجّـل لنـا قطنـا　　سخـريـة يـا خيـرَ مشهـودِ
لا بـد مـن يـوم لنـا جـامـعٍ　　مـا بيـن منحـوسٍ ومسعـودِ

وقـال أيضـاً:

يـا مـن إذا أبصـرتُـه　　أبصـرتُ نفسـي وإذا
أبصـرَنـي أبصـرَ أيـ　　ـضـاً نفسَـه مُعـوّذا
منـه بـه فليتـي　　لـم ألُ إذ كنـتُ كـذا
فكـلٌّ مـا أسـألـه　　فيـه يقـولُ حبَّـذا
هـذا هـو الجـودُ الـذي　　صيَّـر قلبـي جِهبِـذا[1]
لـذا تـرانـي كلمـا　　أذكـره منتبـذا
فـالحمـدُ لله الـذي　　أقـامنـي فـي ذا وذا

وقـال أيضـاً:

ولمـا رأيـت الكـونَ يعلـو ويسفـلُ　　وبينهمـا الأمـر الإلٰهـي ينـزلُ
علمـتُ بـأنَّ الحـقَّ سـورٌ وإنـه　　لمـا ضمـن الكـونيـن فيـه مفصـلُ
يـدّبـر أمـراً مـن سمـاءٍ وأرضهـا　　وآيـاتُهـا للعـالميـن يفصـلُ
ويعـرجُ ذاك الأمـر للفصـل طـالبـاً　　فيعـدلُ فيهـم مـا يشـاءُ ويفصـلُ
ولـو قـامَ فيهـم عـدلُه عشـر سـاعـة　　لأهلكهـم سيـفٌ مـن الله فيصـلُ

---

(1) الجِهبذ: النقاد الخبير.

ولكنــه روحُ التجــاوز حــاكــمٌ فيحكـم فيهـم حُكـم مَـن هـو يغفـل
فـإهمـالـه إمهـالـه عـن مُصـابـه ولـو حقـق التفتيش عنهـم لـزلـزلـوا
وعلـة هـذا الأمـرِ أنْ ليـس فـاعـلٌ سـواه وأنَّ الحـقَّ بـالحـقِّ يفعـل
فمـا كـان مـن حمـدٍ فحـقٌّ محقـق ومـا كـان مـن ذمٍّ فحـقٌّ معلـلُ
ومـا ثَـم إلاَّ الحـقُّ مـا ثَـم غيـره ولكنهـم قـالـوا محـقٌّ ومُبطِـلُ
يقـولُ رسـولُ الله يـا رب فـاحكمـن بـذلكـم الحـق الـذي كنـتَ تـرسـل
وعلـة هـذا أنهـم جحـدوا الـذي أتتهـم بـه أرسـالـه وتعللـوا
فـزادهـم وهمـاً وغمـاً وحسـرةً خـلالَ الـذي ظنـوه ذاك التعلـل
فلـو أنهـم لـم يكـذبـوهـم وصدَّقـوا مقـالتهـم فيهـم لكـانـوا بـه أوَّلـوا
نجـاةٍ فـإن الاعتـرافَ مقـامـه إلـى جـانـب العفـو الكـريـم يهـرولُ
لقـد حكمـتَ فـي حـالهـم غفـلاتهـم فلـولا وجـودُ العفـو لـم تـك تهمـل
فيـا رب عفـواً فـالـرجـاء محقـقٌ وهـذا الـذي مـا زلـتَ منـي تسـأل

وقـال أيضـاً:

إذا أخـذ الفـرقـان مـن كـان يتقـي جـزاءً لتقـواه وعفـواً وتكفيـرا
فمـا بعـدَ ذا مـن غـايـة يطلبـونهـا سـوى قـربـه الأعلـى وجـوبـاً وتقـريـرا
ففـي جنـةِ المـأوى وُجـوداً محققـاً وفـي جنتـه المعنـى جـلالاً وتـوقيـرا
لأنَّ اقتـرابَ الـذاتِ قـربَ مسـافـة محـالٌ عليهـا فـالتـزمْ ذاك تعـزيـزا
تبـاركـتَ أنـت الله فـي كـلِّ صـورة كـذا جـاء فـي القـرآن كبِّـره تكبيـرا
وأنـتَ شَـرَعـتَ الله أكبـر مـن كـذا فحيّـر أهـلَ الفكـر قـولُـك تحيـرا
لـذاك تـرى أهـل الحقـائـق شمَّـروا ذيـولهـم عـن أخـذهـم فيـه تشميـرا
وأوّلـه أهـلُ العقـولِ بفكـرهـم ولـو سلَّمـوه مثلنـا كـان تـوفيـرا
لقـد أطلَـق الله العليـمُ مقـالـةً بـزهـراتـه فيهـا تـدمـره تـدميـرا

وقـال أيضـاً:

وجـوده مُنتـجٌ كـونـي لنعلمـه والعلـم بـي منتـج للعلـم بـالله
فكـوننـا مـن دليـل العقـل مـأخـذه والعلـمُ مـأخـذه مـن شـرعـه الـزاهـي
ولا تقـل هـذه فـي الحـق مغلطـةٌ الحـقُّ مـا قلتـه فـي الأمـر يـا سـاهـي
عنـايـة الله بـي إذ كـان يعلمنـي مثـل هـذا بـلا مـال بـلا جـاه
هـذا هـو الجـاه إنْ حققـتَ منصبـه وليـس يعـرفـه سـاهٍ ولا واهـي
الحـقُّ يسـألنـي مـا ليـس يـدركـه إلا بنـا مـدرك مـن حـسّ أو بـاه

بيـــتُ التفكـــر بيـــتُ العنكبـــوتِ وبيـ ـــت الكشفِ عندهم في فكرهم واهي[1]
لـــولا التفكـــر كـــان النـــاسُ فـــي دَعَـــة فـــي العلـــم بـــالله لا بـــالآمـــرِ النـــاهـــي
وليـــــس يعبـــــده إلا منـــــزهـــــه فـــي كـــلِّ عيـــنٍ مـــن أمثـــالٍ وأشبـــاه
إذا أتـــاكـــم رســـولُ الحـــقِّ يمنحكـــم أسمـــاء مـــرسلـــة فـــلا تقـــل مـــا هـــي
خـــذهـــا ولا تعتبـــر فيهـــا مُقـــايســـة ولا اشتقـــاقـــاً وكـــن كـــالعـــالـــمِ الـــواهـــي

وقال أيضاً ذوقية مجنسته:

تغيـــرّتُ لمـــا أنْ تغيـــر لـــي المجـــرى لـــذا جئـــتُ شيئـــاً خـــارقـــاً عنـــدكـــم أمـــرا
فيـــا ليـــتَ شِعـــري مـــن يسيـــر سيـــرنـــا إلـــى حضـــرةٍ ذوقيـــةٍ شـــربهـــا أمـــرا[2]
إذا رويـــتْ أكبـــادنـــا مـــن شَـــرابهـــا وأحـــدث فـــي الأكـــوان مـــن شـــربهـــا أمـــرا
وصحـــتْ لنـــا فـــي العـــالميـــن خـــلافـــة خلعـــتُ بهـــا عـــن ذاتـــه النهـــي والأمـــرا

وقال أيضاً:

أقـــول وعنـــدي انني لســـت قـــائـــلاً بنفســـي ولكننـــي أقـــول كمـــا قـــالا
بـــأنـــي ذو قـــول لمـــا هـــو قـــائـــل بنـــا ولســـانـــي عينـــه فـــيّ مـــا زالا
ومـــا أنـــا ظـــرفٌ كـــالمكـــان ولا أنـــا محـــلٌّ لـــه والميـــل ميلـــي إذا مـــالا
فـــلا تيـــأســـي يـــا نفـــس ممـــا نـــريـــده فـــلا بـــدّ لـــي منـــه وإنْ طـــالَ مـــا طـــالا
تكشـــف عـــن عينـــي غطـــاء عمـــايتـــي فأدركـــتُ ما خلفَ الحجابِ وما شالا[3]
وأصبحـــتُ فـــي قـــومٍ هـــداة أيمـــة وغـــادرتُ أقـــوامـــاً عـــن الحـــقِّ ضـــلالا
إذا جـــاءهـــم حـــق أتـــوا ينكـــرونـــه فـــلا تضـــربـــوا لله بـــالفكـــرِ أمثـــالا
وإنْ كـــان حقـــاً ذلـــكَ المثـــلُ الـــذي أتـــاهـــم بـــه لـــم يعـــرفـــوا فيـــه أشكـــالا
ومـــا كنـــتُ فـــي رَيـــبٍ مـــن أمـــر شهـــدتُـــه ومـــا كنـــتُ فـــي زهـــدي وفخـــري مختـــالا
أجـــرّرُ أذيـــالـــي كمـــا قـــال عقبـــة ومـــا كـــل مختـــالٍ يجـــرِّر أذيـــالا
ألـــم تـــدرِ أنـــي فـــي الجهـــادِ مُقـــدَّم أصيِّر أُسد الغابِ في الحربِ أشبالا[4]
إذا جئـــتُ بيـــتَ الحـــقِّ جئـــتُ مليـــاً مهـــلاً وإنْ جئنـــاه لـــم نـــدر إهـــلالا
وهـــل تُـــرفـــع الأصـــواتُ إلا لغـــائـــبٍ بعيـــدٍ وذو التقـــريـــب بهمـــس إجـــلالا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. وجوداً وشهوداً.

(٢) الذرق: نور ربّاني يقذفه الحقُّ ـ كما يقولون ـ بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره. والذوق كالشراب ولكن الشراب لا يستعمل إلا في الراحات، والذوق يلائم الراحات والمتاعب.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الأشبال: صغار الأسد.

وقال أيضاً:

ما رأينا من غايةٍ إلا كانت لنا ابتدا
ثم عدلي إذا أضيف إلينا كان اعتدا[1]
الولي الذي إذا بلغ الغاية ابتدى
والحكيم الذي إذا بلغ المقصد اهتدى
إن تجلى له الذي كان مطلوبه اقتدى
ثم إن زاد علمه ضل فيه وما اهتدى
لم يقل عالم إذا نسخ الحكم بالبدا
مثل ما قيل في ذكا رجعت وهي في المدى[2]
الإمام الذي إذا أبصر العين أسندا
اقتداء بمن إذا أصلح الأمر أفسدا
بفسادهم الصلاح لمن ظل مرشدا
لم يدع ربنا الذي لم يزل مصطفى سدى
إنما قال إنه علم بل هم الهدى
لا تقل غير ذا فمن ضل في القول ما هدى
وتحفظ من عصبة لم يكونوا ذوي ندى[3]
إنما الشح مهلك وهو من أعظم العدى[4]
لا يغرنك كونه مانعاً منعه جدى
إنما الشح للنفوس التي تقبل الردى
فإذ أنا تخلصت فهي للحق كالردا
فاحمد الله يا أخي على ما به هدى

وقال أيضاً:

ما لقومي عن حديثي في عما ثم قالوا نحن فيكم علما
صدقوا في نصف ما قالوا وما صدقوا في نصفه الثاني لما
يقتضيه حكم ما جئت به من علوم جهلتها الحكما
عز علم الذوق أن يدركه عالم جانبنا ما احترما[5]

---

(١) العدل: يريد: تنزيه الباري تعالى عن فعل القبيح والإضلال بالواجب.

(٢) ذُكاء: الشمس.

(٣) الندى: الكرم.

(٤) الشح: البخل.

(٥) الذوق، عندهم: نور ربّاني يقذفه الحقُّ بتجليه في قلوب أوليائه.

ولهـذا يخطـىء الحكـمَ الـذي | يطلـبُ الحـال إذا مـا حكمـا
تضحـك الأزهـار بـالأرض إذا | بكت الـزهـر التي فـوق السما
وكـذا العلـمُ الـذي أُظهـره | عنـدنـا تضحـكُ منـه العُلما
عُلمـاء السَّـوء لا كـانـوا ولا | كـانـوا بـالتقوى لـديـه كـرما
إن شخصـاً جهـلَ الأمـر الـذي | قلت فـي نظمي هـذا فـي عما
إنمـا الكيِّـس مَـن دانَ بـه | نفسَـه حيـن أراه القـدمـا[1]
قـدم الصـدق الـذي قـال لنـا | إنـه مـن عنـده للقـدمـا
قـدم الصـدقِ الـذي نعـرفـه | كـلُّ مـن يشهـده محتكمـا
فتـرى الحـقَّ كمـا أنـزلـه | فـي نـزولٍ واستـواء وعمـا[2]
وإذا كـان وجـودي عينـه | لـم أزل فـي عيـن كـونـي عـدما
أعلـم الله الـذي نحـن بـه | مـن أمـور لـوحـه والقلمـا
حيـن أجـرى الحيـاة نهـراً | مـن بخـارٍ فيـه سمـاه دمـا
عجبـاً إنـي علـى صـورتـه | ولـذا أصبـح أمـري مبهمـا
فلـه التنـزيـه عـن وصفـي وقـد | جـاء فـي القـرآن علمـاً محكمـا
هـو فـي الأرضِ إلٰـه قـادر | ومعـي فـي كـلِّ وجـه أينمـا
وأنـا لسـتُ كـذا فـاعتبـروا | كـونـه فـي كـلِّ وجـه وسمـا
أمهلـوا مـا أهملـوا إنهـم | عنـدنـا والله قـومٌ حكمـا
حيـن أبقـونـا وفـي عقـدهـم | أنهـم فينـا رؤوسٌ زُعمـا
إنمـا نحـن عبيـدٌ كلنـا | عنـدنـا وعنـدهـم ليـس كمـا
قلـتُ فيهـم إنهـم قـد زعمـوا | أكـذبَ الله الـذي قـد زعمـا
فـي كتـابِ الله إذ جـاء بـه | مُخبـراً عنهـم لهـم مستفهمـا

وقـال أيضـاً:

تـولـدتَ عنـي وعـن واحـدٍ | فسميـتَ بـالغـائـبِ الشـاهـد[3]
فلـولا قبـولـي وأسمـاؤه | لمـا كنـت عنـي وعـن واحـد
فيـا مـن هـو النعـتُ فـي عينـه | ومَـن نعتُـه ليـس بـالـزائـدِ[4]

---

(١) الكيِّس: الظريف.

(٢) العماء: يقولون: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٣) الشاهد: هو الحاضر، فكل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء.

لقد رمتُ أمراً فلم أستطع — كما رامه الصَّيد بالصائدِ
تُراوغُ عن سهمه قاصداً — وأين الفِرارُ من القاصدِ
ومن أعجبِ الأمر أني به — صدرت ولم يك عن واردِ[1]
وكيفَ الصدورُ وما في الصدورِ — سوى مقبلٍ عنه أو شارد
تعاليتُ لما تعاليتم — وما أنت بالواحد الواجد
أنا واحدٌ واجدٌ كونكم — ولستُ لعيني بالفاقد
أنا ثابتٌ لستُ عن مثبت — كما أنا عن موجِدٍ ماجد
فإنّ غناه وإنّ افتقاري — دليلٌ لذي النظر الفاسد
وكيف الغنى والذي عندنا — من أسمائه بالغنى شاهدي
فإن غناه بأعياننا — مُحالٌ عليه لدى الناشد
ولكنه مثلُ ما قاله — غنيٌّ عن العالم الراصد
وذاك الغنيُّ بلا مِرية — وإياك من نفثةِ العاقد[2]
تعالى عن الفقر في ذاته — علوّ الحفيظِ على الراقد
تعوّذتُ منه به مثلَ ما — تعوّذت من غاسقٍ حاسد[3]
فنعتي الإقامة في موطني — كما نعته عنه بالوافد
فينزلُ ربي إلى خلقِه — ولا وَصْفٌ للخلقِ بالصّاعد
إليه ولكن لآياته — كما جاء في المحكم النافد
يقرّ ويجحَدُ إقرارُه — وأين المقرُّ من الجاحدِ
أزينه وهو لي زينة — كما زيّن القلبُ بالساعدِ
طردتَ الذي لم تُرد قربَه — وسميتَ عبدَك بالطاردِ
إذا امتحن الله عبّادَه — نفوزُ بمعرفةِ العابدِ
كما الأمُّ تضربُ أولادها — لتظهر مرتبةُ الوالدِ
دعاني إلى رفدِه جودُه — فجئتُ مع الوفدِ كالوافد
وكان معي حالَ ما جئتُه — وما كلُّ من سارَ كالقاعدِ
فسيري به مثلَ سيري له — فأنعتُ بالسائقِ القائد
أذود الردى عن جناب الهدى — لا علم في الناس بالذائد
وما ذدته عنه إلاّ به — فيا خيبة العالمِ الحائدِ

(١) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.
(٢) نفثة العاقد، يريد السحر.
(٣) الغاسق: الليل إذا غاب الشفق.

وقال أيضاً:

أنـا المختـار لا المختـارُ أنـي ... علـى علـم مـن اتِّباع الرسـولِ
ورثـت الهاشمـيّ أخـا قـريش ... بـأوضـح مـا يكـون مـن الدليـل
أبـايعـه علـى الإسـلام كشفـاً ... وإيمـانـاً لألحـق بـالـرعيـلِ[(١)]
أقـوم بـه وعنـه إليـه حتـى ... أبينـه لأبنـاءِ السبيـلِ
سري في النوى حتى كان أدنى ... مـن القـوسيـن فـي ظـلٍّ ظليـلِ
وشـرّفَ بـالكـلامِ أخـاه موسـى ... علـى كتـبٍ وذلـك بـالمسيـلِ
وأيـن العـرشُ مـن وادٍ بقـاعٍ ... كمـا أيـن الكليـم مـن الخليـلِ
بهـذا يعـرفُ الحـقُّ الـذي لـم ... يـزل يهـدي الخليـلَ إلـى الخليـلِ
أقـولُ لمـن يـدلُّ علـى وجـودٍ ... تحققـه ببـرهـانِ الأفـولِ[(٢)]
أصبـتُ تلـك حجتكـم علـى مـن ... يحيـد عـن الإصـابـة بـالنكـول
وقـد قـام الـدليـل بـأن شمس الـ ... ـمـا أسنـى النجـوم بكـلٌ قيـل
دليـلُ الكشـفِ فـي كـونٍ مقيـم ... وعنـد الفكـر فـي رسْـم مُحيـلٍ[(٣)]
فهـذا عـابـدٌ ربّـاً بكشـفٍ ... وهـذا عـابـدٌ ولـدَ العقـول
ولـم يُـولـد فكيـف الأمـر قـل لـي ... وليـس لهـم سـواه مـن دَليـلٍ
فسبحـان العليـم بكـل وجـه ... وسبحـان العلـيِّ مـع النـزول
فمـا للحـقِّ إن فكـرت فيـه ... مـع الإنصـاف بحثـاً مـن عـديـلٍ
لقـد كفـر الـذيـن لـه أقـامـوا ... عـديـلاً بـالغَـداة وبـالأصيـل

وقال أيضاً:

كـم رأينـا بـرامـةَ ... مـن طلـولٍ ودارسٍ[(٤)]
مـا رأينـا مـن غـادةٍ ... فـي الجـواري الأوانـس
مثـلَ لبنـى إذا أقبلـت ... نحـونـا مـن غـدامـس[(٥)]

---

(١) الرعيل: المجموعة من الخيل، أو العيال.

(٢) الأفول، إشارة إلى أفول الشمس والقمر، كدليل اتخذه إبراهيم عليه السلام وهو يحاور الكافر، فالأفول يعني الغياب.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ـ والأمور الحقيقية ـ.

(٤) رامة: موضع بالبادية، قيل إنه من ديار بني عامر، وتكثر تثنيته في الشعر. الطلول الدوارس: الآثار الزائلة المتغيرة من حال إلى حال. ويريد بالطلول القوى الجثمانية منه، وأراد برامة الروم بمعنى المحاولة.

(٥) لبنى: صاحبة قيس بن ذريح. غُدامس: موضع بالمغرب. وأراد بلبنى مظهراً للمعارف.

خِلتُهــا حيــن أقبلــت | قطعــةً مِــن حنــادس[1]
صــورةً مــا أرى لهــا | صــورةً فــي الكنــائــس
إنمــا حــرَّكَ الهــوى | اهتــزاز النــواقــس[2]
قلــتُ مَــن أنــت إننــي | خــالطتنــي وســاوســي
قــالــت: أعلــم بــأننــي | مــن حِســان الفــرادس[3]
لســتُ إنســاً لكننــي | مظهــر للنــوامــس[4]
وأنيســي الــذي أرا | ه أنيســي مجــالســي
ظــاهــر افــويــق تحتــه | فــي صــدور المجــالــس
أنــا مــن كــلِّ زينــة | رقمــت فــي المــلابــس
مــا يــرى حســن زينتــي | منكــم غيــر لابــس
أنــا مــن حبهــا كمــا | قيــل فــي حــربِ داحــس[5]
قلــتُ منــي علــى فتــى | طــامــعٍ فيــك آيــس
قــالــت أعلــم بــأنــه | فــي الهــوى غيــرُ ســائــس
ودليلــي إظهــارُه | مــا بــه مــن وســاوس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـوجـودَ لعَيـنِ الحكـمِ والـذاتِ | تحقــقٌ آلامــي ولــذَّاتــي[6]
وحكمهـا صـور بـالـذاتِ ظـاهـرةٌ | للعيـن فـي الحـالِ لا مـاضٍ ولا آتـي
نقــولُ ذا فلــك نقــولُ ذا ملــك | فـي أيِّ كـونٍ مـن أرضٍ أو سمـوات[7]
فــالصّــور مختلــفٌ والعيــنُ واحــدة | وإنَّ فيــه لمــا يــدري لآيــات[8]
وهــو الــذي ينتفــي إنْ كنــت تعقلــه | وحكــم أعيــاننــا عيــنُ الــدلالات
فمــا تــرى صــوراً فــي العيــن قــائمــة | إلاَّ بــوجهيــن مــن نفــيٍ وإثبــاتِ
إن الأمــورَ لتجــري نحــو غــايتهــا | وعــزةِ الحــقِّ مــا أدري بغــايــات

---

(١) حنادس: ظلمات، واحدها حِندس. (٢) النواقس: الأجراس.
(٣) الحسان: يريد أنها من عين المشاهدة، لإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه. الفرادس: جمع الفردوس.
(٤) نوامس: جمع ناموس أي صاحب السر المطلع على باطن أمرك.
(٥) إشارة إلى حرب داحس والغبراء في الجاهلية، ويريد إنه مشتاق إلى تلك المعارف والحقائق ولكن لا ينالها لها إلا مستحقوها.
(٦) عين الحكم: هو أن يتحدى الولي بما يريده إظهاراً لمرتبته لمن يراه.
(٧) الفلك، يريد اللب لاستدارته.
(٨) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

الأمر كالدور أو كالخط ليس له ... في الامتداد انتهاء كالكميات
بالفرضِ كانت له الغاياتُ إن نظرتْ ... عقولنا ليس هذا فيه بالذات
إن الوجودَ لدارٍ أنتَ ساكنها ... بالوهم في عبنٍ ما يحوي من أبيات
وما هنالك أبياتٌ لذي نظرٍ ... وإنها صورُ أولادِ علاّتِ[1]
إنَّ الذي أوجد الأعيان في نظري ... لصانعٌ صنعُه بغيرِ آلات
لو لم يكن صنعُه لم يدرِ ذو نظرٍ ... بأنه صانعٌ جميعَ ما يأتي
وإنها صورٌ للحسِّ ظاهرةٌ ... لكنها بين أحياءٍ وأمواتِ
والكل حيٌّ فإنَّ الكل سبحه ... بذاكَ أعلمني قرآنُه فاتِ
بمثله إن تكن دعواك صادقةٌ ... وإن عجزتُ فذاك العجز من ذاتي
لولا معارضةٌ قامتْ بأنفسهم ... له فأعجزهم برهانُ إثبات
الصدقُ أصلك في الإعجاز أعلمني ... بذاك في مشهدِ رَبِّ البريَّات
فاصدق ترى عجباً فيما تفوه به ... للسامعين له من الخفيات
ذاك الهدى للذي قد بات يطلبه ... وليس يدري به أهلُ الضّلالاتِ
فاعكف بشاطىء واديه عساك ترى ... ولا تقل إنه من المحالات
وانهض به طالباً ما شئت من حكم ... ولا تعرِّج على أهل البَطالات
وقم به علماً في رأسِ مَرقبةٍ ... فإن فيه لمن يدري علامات
واحذر جهالةَ قومٍ إن همُ غضبوا ... فالله يهلكُ أصحابَ الحميَّات
يا طالبَ الحقِّ والتحقيقِ من كلمي ... أودعت ما تبتغيه طيَّ أبياتي
صغر وكبرّ وقل ما شئتَ من لقبٍ ... مثل اللتيا إذا صغرتْ واللاتي

وقال أيضاً:

إن قلبي وخاطري ... صيّراني كما ترى
أقطعُ الليلَ ساهراً ... أهجرُ النومَ والكرى[2]
وأنيسي مَن يعمر الـ ... ـيُد لا يعمر القُرى
مذ تجلى لناظري ... في سماءٍ وفي الثرى
ما أرى غير سيدي ... دونَ شكٍّ ولا امترا
أعظم الناسِ فِريةً ... مَن على ربِّه افترى
أحضروه في كلِّ ما ... يعلم الخلقُ أو يرى

---

(١) أولاد عَلاّت: بنو أمهات شتى من رجل واحد. ويريد أنها صور مختلفة لشيء واحد.
(٢) الكرى: النعاس.

واحـــــذروه فـــــإنـــــه عيــــنُ مَـــن عينَـــه يـــرى

وقال أيضاً في درج كلامٍ تقدَّم في محضر يصفُ فيه ما جرى:

إذا أنـا بـالقـرعِ الشـديـدِ لبـابـه وقـد راضنـي إذ كنـتُ حشـواهـا بـه
فـلا تـك ممـن لا يقـوم لقـرعـه فـإن الـذي تبغيـه مـن خلـفِ بـابـه
وهـذا خـلاف العـرف فـي كـل قـارعٍ ومـا كـان هـذا الأمـر إلا لمـا بـه
مـن الشـوق للمطلـوب إذ جـاء خـارجـاً وسـرِّ وجـودُ البـابِ عيـن حجـابـه
فـأرسـل إرسـالاً إلـى كـلِّ شـارد يـردُّونـه عـن وجهـه وذهـابـه
إليـه علـى كـره وإنْ كـان عـالمـاً بخيـر يـراه منـه عنـد إيـابـه
ووقـع فـي تـوقيعهـم كـلَّ مـا لهـم مـن الخيـر إن عـادَ وابيـض كتـابـه
وهـم طـالبـوا مـا قـد دعـاهـم لنيلـه وأيـن اقتـرابُ العبـدِ مـن اغتـرابـه
لقـد أخطـأوا نهـجَ السـلامـةِ لـو بقـوا علـى سيـرهـم لـولا رجيـمُ شِهـابـه[1]
فـأفـزعهـم رجـمُ النجـوم أمـامَهـم فحـادوا إلـى مـا قـالـه فـي خطـابـه
وقـد علمـوا أن السـلامـةَ فـي الـذي دعـاهـم إليـه مـن أليـم عقـابـه
وإن لهـم مـن كـلِّ خيـرٍ أتمـه وأعظمـه فيهـم جـزيـلُ ثـوابـه
إذا خلَّـق البـازي يـروِّع آمنـاً يـروِّعـه بـالفعـل صـوتُ عُقـابـه
فيـأخـذ سَفـلاً لا يـريـد فـريـةً ويـذهـل عـن مطلـوبـه وصَحـابـه
ويـأخـذه الفكـرُ الصحيـحُ منبهـا علـى منـزلٍ لا أمـنَ فيمـن ثـوى بـه

وقـال أيضـاً:

لا تعجلـنّ فـإنَّ الأمـر حـاصلـنـه إليـك مـرجعـه فـانهـضْ علـى قـدرِ
واسلـك سبيـلَ إمـامٍ جَـلَّ مقصـدُه مصـدِّق فـي الـذي قـد جـاء مـن خبـر
وخـذ بـه خلفـه فـي الحـال مقتـديـاً واركـن إليـه ولا تـركـن إلـى النظـر
واعلـم بـأنَّ ذوي الأفكـار فـي عمـه فكـن مـن الفكـر يـا هـذا علـى حَـذَر
والعقـلُ ليـس لـه تقبيـحُ مـا قبحـتْ صفـاتُـه ولـه التحكيـم فـي العِبَـرِ
ومـا لـه ذلـك التحكيـم فـي عِبَـرٍ إلا إذا كـان فـي التحكيـم ذا بصـر
وليـس يعـرف سـرَّ الله فـي القـدر إلاَّ الـذي علـم الأعيـانَ بـالأثـرِ
ومـا رأى أثـر الأسمـاءِ فـي أحـد فقـال فـي قبتهـا هـم علـى خطـر
لا نعـتَ أشـرفُ مـن علـمٍ يفـوزُ بـه يقـولُ مَـن فـاتـه يـا خيبـةَ العمـر

---

(١) الرَّجيم: أن يرمى بحجر. والمراد: رجم الملائكة للشياطين بالشهب، لقوله تعالى: ﴿ولقد زيَّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

يمشي بـه آمنـاً فـالعلـمُ محفظـةٌ لمـن يحصلـه مـن وقعـةِ الغـرر[1]

وقال أيضاً:

عجبت لإنسـانٍ يـراحـم رحمـانـاً فـأوسـعُ أهـل الأرض رُوحـاً وريحـانـا
فقـام لـه الإيمـان بـالغيـبِ نـاصحـاً فـأرسـلَ دَمـعَ العيـنِ للغيب طُوفـانـا
فعـارضـه علـمُ الحقـائـقِ مُفصحـاً بصـورةٍ مـن سـوّاه أصبـحَ رحمـانـا
وأنـزلـه فـي الأرض وَجهـاً خليفـةً علـى المـلأ الأعلـى وسمّـاه إنسـانـا
فلـم يـك هـذا منـه دعـوى أتـى بهـا ولكنـه بـالحـال كـوّن محـانـا
وشـرفـه بـالشـخِّ إذ كـانَ مـانعـاً فكـان النقصـانُ فضـلاً مـا وإحسـانـا
فلـو لـم يكـن فـي الكـونِ نقـصٌ محقّقٌ لكـانَ أخـيّ النقـصِ يخسـر ميـزانـا
ولـم يـك مخلـوقـاً علـى الصورة التـي أقـام بهـا عنـد التـنازع بـرهـانـا
فمـن كـان بـالنقصـانِ أصـلُ كمـالـه فـلا بـد أن يعطيـك ربحـاً وخُسـرانـا
إذا كـان بـالنقصـانِ عيـنُ كمـالـه فـأصبـحَ كـالميـزان بـالحمـدِ مـلآنـا
فـإن عمـوم الحمـدِ ليـس كبيـرة مـن أذكـاره فـي كـلِّ شـيءٍ وإن هـانـا
فمـا هـان فـي الأذكـار إلا لعـزّة يميـل بهـا عنهـم مكـانـاً وإمكـانـا
وآخـرُ دعـوانـا أنِ الحمـد فـاستمـع ومـا ثـمَّ قـولٌ بعـدَ آخـرِ دَعـوانـا
إذا جـاءتِ الأذكـارُ للعـدلِ تبتغـي مفـاضلـةً يـأتيـن رَجـلاً ورُكبـانـا
فيظهـر فضـلُ الحمـد إذ كـنَّ سـوقـةً وكـان وجـودُ الحمـد فيهـنَّ سُلطـانـا
تـأمـل فـإنـي أعلـمُ الخلـقِ بـالـذي أتيـت بـه علمـاً صحيحـاً وإيمـانـا

وقال أيضاً يفرّق بين الأسماء الإلٰهية من كونه متكلماً وبين ما بأيدينا من الأسماء الحسنى وهي أسماء أسمائه الحسنى:

أسمـاء أسمـائـه الحسنـى التـي تبـدى هـي الكثيـرة بـالأوتـار والعـددِ
ومـا بـأسمـائـه الحسنـى التـي خفيـتْ عـن العقـول سـوى حقيقـةِ الأحـد
وإنّ أسمـاءَه الحسنـى التـي بقيـت لنـا وإن جهلـت مـن أعظـم العـدد
ولا ظهـور لهـا فـإنهـا نسـبٌ فكيـف أجعلهـا فـي الـدفـع معتمـدي
والنـاس فـي غفلـةٍ عمـا ذكـرتُ لهـم فيهـا وعـن سبـلِ التحقيـق فـي حيـد
فليـس يفقـدهـا وليـس يـوجـدهـا والفقـد والـوجـد فـي سلم وفـي لـدد[2]
فليـتَ شعـري إذا مـرَّ الـزمـانُ بهـا هـل يقـى للكـون مـن خُلـدٍ ومـن أبـد
وكيـف يبقـى ولا دور يعـدّ بـه والـدهـر يعـرف بـالأدوار والمـدَد

(١) الغَرر: الهلاك.

(٢) اللَّدَد: الخصومة.

وما تسمى به الحقّ العليم سُدى | إلا من أجل الذي يعطيه من مدد
ها إن ذي حكمة تجري بصورتها | مع الزمان ولكن لا إلى أمد
لا بل إلى أبد الآباد جريتها | هل في الزمانِ زمانٌ فاعتبرْ تجدِ
والله لو علمتْ نفسي بما سمحت | من العلومِ التي أعطتكَ في الرّفَد
بذاتها وهي لم تشعر بما وهبتْ | من العطايا لماتت وهي لم تجد
فاشكر إلٰهك لا تشكر عطيتنا | إن العطايا لمن لو شاء لم تفد
هذا من الجهةِ المقصودِ جانبها | كما الوفودُ لمن لو شاء لم يفد
إن الورود الذي في الكون صورتُه | من النفوسِ التي لو شاء لم تَرِد
هذا هو الأدب المشروعُ ليس له | إلاّ أداة امتناعِ الشيءِ لم يرد
قد قلتُ فيه مقالاً لستُ أُنكره | إذِ النفوسُ عن التحقيق لم تحد
إنَّ العلومَ التي التحقيقُ جاء بها | هي العلومُ التي تهدي إلى الرشد
رشد المعارفِ لا رشد السعادةِ و | الإيمانُ يسعدُ أهلَ الصُّور والجسدِ
فاحمدْ إلٰهك لا تحمدْ سواءه فما | يعطي السعادةَ إلا حمده وقد
لا تنكروا الطبعَ إن الطبعَ يغلبني | والحقُّ يغلبه إنْ كانَ ذا فَنَد[1]
دين العجائزِ مأوانا ومذهبُنا | وهو الظهور به في كلِّ معتقَد[2]
به أدين فإنَّ الله رجحه | على التفكُّر في كشفٍ وفي سَنَدِ
في كلِّ طالعةٍ عُليا ونازلةٍ | سُفلى معَ القولِ بالتوحيدِ للأحد
سكَّن إلٰهي روعاتي فإن لها | مَيلاً شديداً إلى ما ليس مستندي
إن الركون إلى الأدنى من السبب | الأعلى تجد طعمَه أحلى من الشَّهد
ولا أخص به أنثى ولا ذكراً | ولا جَهولاً ولا مَن قال بالرصَد
بل حكمه لم يزل في كلِّ طائفةٍ | من كلِّ صاحبِ برهانٍ ومعتقَد
لولا مسامحةُ الرحمنِ فيك لما | رأيتُ شخصاً سعيداً آخر الأبد
هو الإلٰه الذي عمت عوارفُه | لما سرى الجودُ في الأدنى وفي البعد
ألا ترى الجودَ بالإيجاد عمَّ فلم | يظهر به أحد فضلاً على أحد

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي صيرَا | وجودَنا لفعله مظهرا
لو أننا نعلمُ أرواحنا | بالوجه في الصبح إذا أسفرا
كما علمنا بالجسوم التي | عينها الليلُ إذا أدبرا

---

(١) الفند: الكذب.

(٢) دين العجائز: يريد الإيمان الفطري دون تفكّر وإعمال للعقل؛ بل عن طريق التسليم.

كنا به نعلم أعياننا … لكن جهلناها لأمر طرا
من ظلمةِ الطبع وأخلاطِه … فاعتمَ الليلُ وما أقمرا
والبسَ الأنجم أنوارها … لما رأى عسكرها شمّرا
حينَ رَمَتْ بالرجم أرواحَ مَنْ … يسترقِ السمعَ كما أخبرا[1]
انظر إلى الأرضِ وخيراتها … وما بها الرحمن قد أظهرا
لا بدَّ أنْ يصبح عمرانُها … كمثلِ ما أصبح وادي القرى[2]
عروشها خاويةٌ حين لم … يغيرِ الناسُ بها المنكرا
عمَّ بلاءُ الله سكّانَها … فأهلكَ المقبلَ والمُدبرا
بذا أتانا النصُّ من عنده … في محكم الذكر كذا سطرا
فقال فيه واتّقوا فتنة … وتمم القولَ به منظرا
سبحان مَنْ أخبرنا أنه … كان على الأخذ بنا أقدرا
هذا الذي جئت به واضحٌ … في سورةِ الأنفال قد حُرِّرا[3]
وبعد ذا ترجع أفكارها … إلى امامٍ ما له من ورا
لا فعلَ في العالم إلا له … فإنَّ ما سميتَه مُنكرا
فحكمه ذلك لا عينه … فلتعتبر قولي حتى ترى
به وإن شئت بأعياننا … لتشهد الأسماء والمحضرا
يبدو إليك الأمر من فصِّه … كما بدا لمنْ به أخبرا
مثل رسولِ الله في وقته … والوارثِ المختار بين الورى[4]
فالحمد لله الذي قد وقى … من شرِّ ما يمكن أن يُحذرا
لولا كتابٌ سابقٌ فيكم … نبذتمُ لفعلِكم بالعَرا
ما شرعَ الرحمن أذكاره … إلا لكي تعصمَكم كالعُرى[5]
لأنها أعصم ما يُتقى … لما بدا الرحمن قد قَدرا
تعوّذوا منه به أسوةً … بسيِّدٍ يعلم ما قرَّرا
من يعرفِ الحقَّ وأسرارَه … يكن لما جئت به مُظهرا
من لم يرى الحقَّ بأنوارِه … يكن لما أذكره منكِرا
العمى لا تدرِك أبصارنا … إلا ظلاماً وهي شيءٌ يُرى

(١) إشارة إلى رجم الملائكة للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من السماء الأولى.
(٢) وادي القرى: موضع بالحجاز.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿واتّقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة﴾ سورة الأنفال، آية: ٢٥.
(٤) الورى: الخَلق.
(٥) العُرى: جمع العروة، يريد الرابطة.

وليس يدري بالذي قلته | إلا الذي في غيبه قد سرى
فالغيب لا يدركه غائبٌ | إلا الذي في غيبه أحضرا
أوضحتُ أمراً ليس يدري به | إلا الذي في شأنه قد جرى
أو سيِّد خص بأسراره | مثل إمام نفسُه قد درى
يسري به قِدماً إلى ذاته | لا يعرف الخلفَ ولا القَهقَرى
ما هو كالخنس في سيرها | بل هو كالبدرِ الذي أزهرا[1]
أظهر عينَ الشمسِ في ذاته | وهو على ما هو لمن أبصرا

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر[2]:

﴿مطلع﴾

عين الدليلِ على اليقينِ الزيتُ النبراسُ للناظرين[3]

﴿دور﴾

لأنه النائب | في سَتره
وهديه الغائب | في كفره
وسهمه الصائب | في نحره

حقاً أقولُ يا غافلين معارفُ الأكياسِ على فنون[4]

﴿دور﴾

لله ما أحلى | طعم المذاق
بالمنظر الأعلى | عند المساق
آياتُه تُتلى | على اتِّساق

ليلٌ طويلٌ صُبحٌ مبينُ كأنه إلياس في المرسلين[5]

﴿دور﴾

لو انَّ إدريساً | إذ أعرضا[6]
عليله يوسى | ما مرَّضا

---

(١) الخُنَّس: النجوم.

(٢) التوشيح المضفَّر: هو الموشح الذي تكون فيه أجزاء كل دور على قافية واحدة.

(٣) النبراس: المصباح.

(٤) الأكياس: جمع الكيِّس: الظريف.

(٥) إلياس: النبي عليه السلام.

(٦) إدريس: النبي عليه السلام، وهو أول من خط بالقلم، وإدريس من الدرس وهو العلم المكتسب.

وجـــاءه عيـــــى مـــع القضــــا[1]
علـى السبيــلِ يُـدي الأنيــن من عِلة الإفلاسِ مــع القــريـــن

﴿دور﴾

قــد نــال مـن قــالا بعلمـــــــــه
بـــأنـــه نــــالا مــــن حكمـــــه
وعنـــه مـــا زالا فـــي زعمــــه
كــذا يقــول وهــو الظنيــن وساوس الخناس عنـــد الظنــون[2]

﴿دور﴾

لمـــا رأى العـــاذلَ مـــا أمَّـــلا
وقـــال للســـائـــلِ هـــذا ســـلا
أنشـــدت للقـــائـــلِ إذ علـــــلا
مـا لـي شَمـول إلا الشُّجـون مزاجها في الكاس دمــع هَتــون[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سـألـتُ جـودَ فـالـقِ الإصباحْ هـــل لــي مِــن ســراحْ

﴿دور﴾

فقـــال لا فـــإنـــك معلـــول
وعـــن أمـــور ملكـــك مســؤول
مـــا كـــلُّ قـــائـــل هـــو مقبـــول
قـد جـاءتِ الجسـومُ والأرواح تسعـــى فـــي الـــرواح

﴿دور﴾

مـــن قـــال بـــالتقـــابـــل يلقـــاه
وفـــي بـــراعـــةِ الخصـــمِ لاقـــاه
مَـــنْ كـــان مثلَـــه مـــا تـــوقَّـــاه
قلنـــا لـــه فهـــذه الأشبـــاح ضِيـــقٌ وانفِســـاح

(١) عيسى: النبي عليه السلام. (٢) الخنّاس: الشيطان.
(٣) الشَّمول: الخمرة. هَتون: متصبب.

﴿دور﴾

ليس النديمُ مَن دانَ بالعقلِ[1]
إن النديمَ مَن دانَ بالنَّقلِ
أقولُ كلما قالَ لي قُل لي
املا له وصفَ الأقداح في البيتِ الشراح

﴿دور﴾

في الراحِ راحةُ الروحِ يا صاحي[2]
فقل بها مقالةَ إفصاح
ما بين عاذلين ونُصّاح
والله ما على شاربِ الراح فيه من جُناح

﴿دور﴾

فاحَ النَّدى من عَرف محبوبي
إذ كان ما بدا منه مطلوبي
فصحت يا مُناي ومرغوبي
حبيبي إنْ أكلتَ التفاح جيء واعمل لي آح

وقال أيضاً في نظم التوشيح المضفر:

﴿مطلع﴾

رأيتُ سما لاح بأفقٍ مبين من العَلَمِ الفردِ

﴿دور﴾

ولما ارتدى بالبرُدةِ المثلى
هلالٌ بدا بالأفُقِ الأعلى[3]
طعمتُ الهدى بالمورد الأحلى
وما أنا فيما ذقتُه بالظنين لعلمي بالقصْدِ

---

(١) النديم: الصاحب والخليل وأراد الصاحب المقرّب. وواضح أنه يقدّم الشرع الوارد عن النبي ﷺ على العقل، على خلاف الفلاسفة.

(٢) الراح: الخمرة، وأراد الشراب، والشرب هو تلقي الأرواح والأسرار الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك.

(٣) يريد نور المعرفة، وشبهه بالهلال.

﴿دور﴾

سمعـــــتُ الصـــــدا مـــن طـــورِ سينـــاء[1]
وعنــــدي صـــــدا المــــاءِ زيــــراء
فقـــال الصَّـــدا ينبـــىء أبنـــاء
ليعلـم مـا جئـتُ بـه بعـد حيـن مـن الصـدقِ للـوعـدِ

﴿دور﴾

تمنيـــــت أن أشهــــد بـــالله
ولـــم أعلمـــن أنَّ بـــه جـــاهـــي
فقلـــت لمـــن خـــصَّ بـــانبـــاهـــي
لقـد علـمَ الـروحُ الخبيـر الأميـن بمـا لكـم عنـدي[2]

﴿دور﴾

وفيـــتُ لكـــم بـــالعهـــدِ أزمـــانـــا
وكـــانَ بكـــم ذاكَ الـــذي كـــانـــا
ومـــا قلتُكـــم صِـــدقـــاً وإيمـــانـــاً
إذا كـان مثلـي فـي هـواكـم يخـون فمـن يـوفـي بـالعهـد

﴿دور﴾

رجـــوتُ وِصـــالا والنـــوى يـــردي[3]
طلبـــتُ اتّصـــالاً قـــال بـــا بعـــدي
فـــأنشـــدتُ حـــالاً للـــذي عنـــدي
أحيـن رجـوتُ الـوصـلَ منكـم أحيـن أعـــذَّبُ بـــالصَّـــدِّ

وقال أيضاً:

لمـــا رأيـــتُ منـــازلَ الجـــوزاءِ[4] خفيـــتْ علـــيَّ حقـــائـــق الأنبـــاء
وعلمـــتُ أنَّ الله يحجـــبُ عبـــدَه عـــن ذاتِـــه[5] لتحقـــق الأنســـاء
إن الـــدليـــلَ مقـــابـــلُ مـــدلـــولِـــه حكـــم التقـــابـــلِ بنفســـه الإنشـــاء

(١) طور سيناء: الجبل الذي في سيناء.
(٢) الروح الأمين: جبريل عليه السلام.
(٣) الوصال: القرب.
(٤) الجوزاء: برج من أبراج السماء.
(٥) ذات الله: عبارة عن نفسه، التي هو بها موجود لأنه قائم بنفسه. يحجب عبده: أي يمنعه عن الشيء المطلوب.

انظر إلى أسمائه الحسنى تجد ... أعياننا من حضرةِ الأسماء[1]
فإذا بدا بالوجه أظهرَ كوننا ... بالنسخةِ المشهودة الغَرّاء[2]
زلنا عن الأمثالِ لا بل ضربها ... لله إذ كنا من الجهلاء
أين الذراعُ وهقعةٌ وتحيةٌ ... مِن فرضٍ قدر فوقهم مُتنائي[3]
في أطلس ما فيه نجمٌ ثابتٌ ... يبدو يشاهد نوره للرائي[4]
وله الرطوبةُ والحرارة إذْ له ... طبعُ الحياةِ وسرُّه في الماء
عصرُ الشبابِ له وليس لكونه ... في الرتبة العلياءِ برجُ هواء
والدالي والميزانُ أمثالٌ له ... فالحكمُ مختلفٌ بغيرِ مِراء[5]
حكم المنازلِ قد تخالفُ طبعه ... كيفَ الشفاءُ وفيه عينُ الداء
حار المكاشف في الدجى خياله ... مثل المفكر إذ هما بسواء
الأمر أعظم أن يحاط بكنهه ... ومع النَّزاهة جاء بالأنواء
حرنا وحار العقل في تحصيله ... إذ ليس منحصراً على استيفاء
لولا ثبوتُ المنع قلتُ بجودِهِ ... المنعُ يُذهبُ رتبةَ الكرماء
لا تفرحنَّ بما ترى من شاهدٍ ... يبدو لعينيك عند كشفِ غِطاء[6]
من شانه المكر الذي قد قاله ... في محكمِ الآياتِ والأنباء
القصد في علمِ الأمور كما جَرَتْ ... ما القصد في حَمَلٍ ولا جَوزاءِ
إن الطبيعة كالعروسِ إذا انجلتْ ... والبعلُ من تدريه بالإيماء
عنها تولدتِ الجسومُ بأسرها ... وتعاقبَ الإصباحُ والإمساء
فهي الأميمة للكثيفِ وروحُه ... وهو لها للنشء كالأبناء
وهم الشقائقُ يُنسَبون إليهما ... بالفعلِ لا بالتحامِ النائي
مَن دانَ بالإحصاء دانَ بكلِّ ما ... دلَّت عليه حقائقُ الإحصاءِ[7]
لا تلقِ ألواحاً تضمن رحمته ... وادفع بهن شماتة الأعداء[8]

---

(١) العين وجمعها: أعيان، هي إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٢) النسخة المشهودة، يريد الكون المشهود، أي المُشاهد.

(٣) الذراع والهقعة: من منازل القمر.

(٤) الأطلس: الثوب الخَلَق، ويريد العالم.

(٥) الدالي والميزان: من أبراج السماء.

(٦) الشاهد: الحاضر. مثل ما هو حاضر القلب غلب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره.

(٧) الإحصاء: يريد إحصاء الأسماء الإلهية ويقصد التحقق بها في الحضرة الوحدية بالفناء عن الرسوم الخلقية والبقاء ببقاء الحضرة الأحدية.

(٨) ألواح: اللوح هو الكتاب المبين محل التدوين والتسطر المؤجل إلى حد معلوم. والألواح أربعة كما

واسلـك بنـا النهجَ القـويـمَ ملبيـاً صـوتَ المنـادى عنـد كـلٍّ نهـداء
هـو حـاجـب البابِ الـذي خضعتْ لـه غلـبُ الـرقـابِ وآمـرُ الأمـراء

وقال أيضاً في نظم التوشيح الأقرع المضفر المحير الممتزج:

﴿دور﴾

هـذا الـوجـودُ العـام علمـي بـه أولـى
لأنـه إنعـام مـن سيِّـد مولـى
ويـومـه مـن عـام فـي الشمس إذ تجلـى
تـرى البصيـرَ بـلا نصيـر يُعطـي البشيـر
إعطـاء ذاتٍ بـلا صفـات سـوى السِّمـات
فـانهـض إلـى مـاري الأولـى مـن عنـد لا
تبصـر وجـودَ الـواحـدِ الأعلـى يعطـي العلـومَ مـن حضـرةٍ مُثلـى

﴿دور﴾

أنشـأت نـاقـوسـاً لـمـذكـره الـزاهـر
أحييـتَ نـامـوسـاً مـن قبـره الـداثـر
ولـم أكـن عيسـى لإنـنـي الآخـر
حلـو الضـرب لـذي نَسَـب بـلا سَبَـب
أحيـي الصَّـدا مـن الصَّـدا وفـي السَّـدا
للمصطفـى إذا عفـا عيـنُ الشفـا
مـن كـلِّ مـا يبلـى ولا يبلـى هـذي الرسـوم آيـاتُهـا تُتلـى

﴿دور﴾

أبـدى لـي الله فـي سـرِّ إضمـاري
نـوراً بـه تـاهـوا مـن خلـفِ أستـاري
قـوم بـه بـاهـوا يـسـدرون مِقـداري
فـي زعمهـم وحكمهـم بعلمهـم
إنـي أنـا ومـا أنـا إلا أنـا
بكـلِّ حـال إن المُحـالِ عيـنُ المُحـال

= قالوا: لوح القضاء السابق على المحو والإثبات، ويسمونه لوح العقل الأول، والثاني يسمونه لوح القدر أي لوح النفس الناطقة الكلية وهو اللوح المحفوظ، والثالث لوح النفس الجزئية التي ينتعش فيها كل ما في هذا العالم، وهو المسمى بالسماء الدنيا، والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة.

فقـل لمـن يقـولُ بـالأولـى   إنَّ الفَهـوم   من سبَّح الأعلى

﴿دور﴾

هـذا الـذي قلنـا   الحـقُّ أبـداه
لمـا أتـى عـدنـا   ولـم نقـل مـا هـو
وأرسـل المـزنـا   فسـالـت أمـواه
ولـم يكـن   إلا بكـن   ليعلمـن
إن الأمـور   عنـد الصـدور   مـن الشكـور
تجـري بـلا   حصـرٍ إلـى   وادي العلـى
فمـا تـرى إلاّ الـذي أدلـى   إلـى العليـم   بـالحجـة الأولـى

﴿دور﴾

إنـي أنـا العبـد   كمـا هـو الـرب
ولـي بـذا عهـد   الفقـرِ والـذنـب
مـن قـربُـه بعـد   وبعـدُه قُـرب
أعمـى الـورى   فـانظـر تـرى   مـاذا تـرى
تـرى العِبَـر   لمـن نظـر   علـى سُـرر
يـدي العجـاب   خلـفَ الحجـاب   ولا تُجـاب
عنـد النـدا إلا إذا تملـي   كـاس النديـم   بـالمـورد الأحلى

وقال أيضاً:

فـي فـؤادِ العـارفيـن بصـر   مـا لـه فـي المـؤمنيـن خَبَـرْ
حظـه علـمٌ ومعـرفـة   ليـس يـدري مـا يقـول حيـر
يعـرف الأشيـا مشـاهـدة   مـا لـه فـي علـمِ ذاك نظـر
يثبـت الأشيـاء المـوجـده   أدبـاً ومـا رأى مـن أثـر
كـالـذي جـاءتْ مسطـرة   وهـي سـرٌ فـي قَضـا وقَـدَر
عـالـم بكـلُ مـا نسبـوا   فعلـه لله أو لبشـر
شـاهَـدَ خـلافَ مـا شهـدوا   عـالـم إن الإلـه ستـر
واقتـدى فيـه بمـوجـده   وعفـا عمـا جـرى وصَبَـر
وادّعـاه الحـقُّ فيـه كمـا   جـاء فـي نـص الهـدى وغفـر
فهـو ذو علـم علـى حـدة   قـابـل بمـا الـوجـود ظهـر
مـا نـرى فيـه منـازعـة   مثبـت مـا قـد بقـي وغبـر

أخـــرسٌ أعمـــى معلقــــةٌ — يـــدُه فـــلا يـــزالُ بشـــر
إنـــه فـــي كـــونِـــه عـــدم — مثـــلُ نـــورٍ قـــد بـــدا بقمـــر
فتقـــولُ العيـــنُ ذاك لـــــه — ويقـــولُ البـــدرُ لا وعبـــر
هكـــذا أمـــر الـــوجـــودِ فكـــن — لا تكـــن واسكـــت وقـــل بقـــدر

وقـال أيضاً:

مـــا لمـــنْ أبصـــرنـــي — غيـــرُ مـــا أبصـــرهْ
فلـــه منـــي الـــذي — بعـــد ذا أذكـــرُه
شجـــي قـــام بـــه — وأنـــا أستـــرُه[1]
بـــل هـــو المعنـــى الـــذي — لـــم أزل أظهـــره
وبـــدا منـــه لهـــم — خبـــرٌ أكبـــره
وأبـــى العقـــلُ الـــذي — مـــا إلـــي مخبـــره
وإن إيمـــانَ الـــورى — فـــي الـــورى معبَـــرهْ[2]
فبـــه أسمعـــه — وبـــه أبصـــرهْ
قـــدمـــي ســـاعيـــة — وهـــي بـــي تظهـــره
ويـــدي بـــاطشـــة — فـــأنـــا مصـــدرُه
فـــاكتـــم الأمـــر الـــذي — قلـــتُ لا تشهـــره
طـــابَ ذَوقـــاً عنـــدنـــا — جملـــة مخبـــرِه
مثـــلَ مـــا طـــابَ لنـــا — خبـــراً أكبـــرُه
أنـــه ليـــس بهـــو — والهَـــو لا يحصـــره
فـــإذا قلـــت أنـــا — فـــأنـــا أشعـــره
أننـــي لســـتُ أنـــا — وأنـــا مظهـــرُه
إنّ ذا الهـــو المقـــا — م الـــذي يبهـــره
إن تجلـــى بـــأنـــا — فـــأنـــا أنقـــره
أو تجليـــتُ بـــه — وهـــو لا ينكـــره
قـــام بـــي نعـــتُ الغنـــى — وأنـــا أنكـــره
ثـــم عـــن هـــذا أو ذا — علمنـــا يكبـــرُه

وقـال أيضاً:

الأصـــلُ قـــد يثبتُـــه فـــرعُـــه — والفـــرعُ لا يثبتـــه الأصـــلُ

(١) شجي: مشغول.

(٢) الورى: الخَلق.

الأصلُ لا أصلَ له فاعتبر ... قدر الذي ليس له أصلُ
الفرعُ قد يرجع في علمنا ... أصلاً لا ينكره العقلُ
كعلمنا بالله من علمنا ... بنا كما عيَّنه النقلُ
حتى يرى حَمدي له مطلقاً ... ليس له جنسٌ ولا فصلُ
ناداني الحقُّ بقرآنه ... يا فاعلاً ليس له فعلُ
فقلتُ لبيك كذا علمنا ... فالأمر من بعدِ ومن قبلُ
لله مولانا ولكن بنا ... دقيقةٌ جاء بها الفضلُ
لكلِّ ذي كشفٍ وذي فطنةٍ ... خَصَّصها جوداً بها البذلُ[1]

وقال أيضاً في الإنسان الكامل:

رأيتُ الذي لا بدَّ لي منه جَهرة ... ولم يك إلاّ ما رأيتُ من الكونِ
ولكنه منه على ما رأيته ... كإنسانِ عينِ الشخصِ فيه من العينِ[2]
ويأتي على ما يأتي للفصلِ والقضا ... وقد كان قبلَ الخلقِ في ذلك العين
وما جاءني في كلِّ معنى وصورةٍ ... لأمر سوى ما يتقيه مِنَ العينِ
إذا المرءُ لم يعرف بسمعٍ ولا بدا ... لعينٍ أتاه إلا مَن بالحفظ والصَّون
فرضنا له عينَ الكمالِ لأنه ... إذا كان في الأحجارِ فيها من العين
إذا شاء أن يروي من الماء مرتوٍ ... فلا يشربُ إلا ما يكون من العين
فذاك له مثلُ الرَّضاع لأنه ... تولَّد منها عن فصالٍ وعن بينِ
وما كان قولي إنه عينٌ ما يرى ... من الكونِ إلا قوله لي بلا مين[3]
ولما سألتُ الله عوناً على الذي ... يكلفني من فرضِه كان في عَوني
ويا عجباً إن المعين هو الذي ... يكون مُعاناً ردُّه شاهد البَيْنِ[4]
ولو لم يكن في الغيب عينٌ لصورةٍ ... لما كان للعينِ التصوُّر في العين
وما زينةُ الأعيانِ إلاّ بربّها ... وقد ظهرتْ للعينِ في أحسن الزين[5]
تباعد عنها الشَّينُ والشينُ كونها ... فأنت ترى عَيناً وما ثَمَّ من شَيْن
إذا قال لي ما أنت إلا هويتي ... فأين الذي قال المنازعُ من بوني[6]
لقد جرتُ في أمري وإني لصادقٌ ... تقابلُ ألفاظِ تُترجمُ عن عيني

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) إنسان عين الشخص: يريد سواد العين. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) المَين: الكذب. (٤) البَين: الفراق.
(٥) الأعيان: يريد حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) البَون: البعد.

وما عجبي عن واحدٍ عنه واحدٌ ... كما قيل لكنْ مِنْ وحيدٍ عن اثنين
فلولاه لم أوجد ولولاي لم يكن ... ولا بدَّ لي في كون ذاتي من اثنين
حقيقةُ ذاتي من حقيقةِ ذاتِه ... ولا بدَّ من ذاتي فلا بدَّ من تَين
وإني من الأضدادِ في كلِّ حالة ... كما هو مثل الغرِّ في اللوْنِ والجونِ(1)
إذا كان عيني عينه فمن الذي ... تحكم فيه بالنوى حاكم البَينِ
ومَن ذا الذي قد قيلَ فيه مُداين ... وهل كان هذا الحكمُ إلاّ من الدّينِ
لقد حُجبتْ منا قلوبٌ صقيلةٌ ... عن الكشفِ والتحقيقِ من حُجُبِ الرَّينِ(2)
لقد خالفوا في اللونِ وهو مشاهدٌ ... وأينَ شهيدُ الكونِ من شاهدِ اللونِ
لقد لنتُ للأقوامِ حتى كأنني ... عجزتُ عن التقييد من شِدَّة اللين
وقد جاء حكمُ الفالِ فيما علمتم ... وحاشاه مما تعرفون من الغَين(3)
كما قيلَ حَدّادٌ لحاجبِ بابهم ... وقد قيلَ هذا اللفظ في العرفِ للقَين(4)
ولو كان في الداعي إلى الله غلظة ... لفرّوا ولكنْ جاء باللين والهين

وقال أيضاً:

وجودي عن الأمرِ الإلهيّ لم يكن ... عن الذاتِ والتكوين لي فأعقل الشانا
وهذا الذي قد قلته لم يقل به ... سوانا فحقِّق من يكون إذا كانا
توحدتُ سرّاً وهو أمر يخصُّني ... وإني كثيرٌ بالتأمّل إعلانا
فمن يرني مني يرى العين واحداً ... ومن يرني منه يرى العين أعيانا(5)
وذلك من صَدعٍ يكون بعينه ... يقيم به وزني فيخسر ميزانا
وإن لنا في كلِّ حالٍ ومشهدٍ ... دليلاً على علمي بنفسي وبرهانا
وعلمي بنفسي عن علمي بربِّها ... يحققه كشفاً جلياً وإيمانا
ألستَ تراني في مجالسِ علمنا ... أفتِّقُ أسماعاً أبصِّر عميانا
وأهدي إلى النهجِ القويمِ بوحيه ... قليبَ عبيدٍ لم يزل فيه حيرانا
إذا نحن نادينا نفوساً به أتت ... من الملأ العلويّ رجلاً وفُرسانا(6)

---

(١) الجَون: النبات، وكذلك اللون الأحمر والأبيض والأسود، والنهار.
(٢) الحجب: يريد: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.
والرَّين: حجاب القلب لا يمكن كشفه إلا بالإيمان، وقال بعضهم: الرين هو الصدأ الذي يقع على القلوب.
(٣) الفال: ضعيف الرأي. الغَين: ما يعارض القلب ثم يزول بالتوبة والاستغفار، ومثله كمثل المرآة إذا تنفس فيها الناظر فينقص من ضوئها ثم تعود إلى حالة ضوئها.
(٤) القَين: الحدّاد.
(٥) العينَ: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء، الأعيان: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.
(٦) الملأ العلوي: يريد العقول المجردة والنفوس الكلية.

يلبي منادي الحقّ من كلِّ جانبٍ فيكتبن أنصاراً ويثبتن أعوانا
لقد علل الصدِّيقُ إخفاءَ صوتِه بما كان يتلوه من الليلِ قرآنا
بأسماع من ناجاه منفرداً به ليظهر ما سماه جبريلُ إحسانا
وعلله الفاروقُ إذ كان معلناً ليطردَ شيطاناً ويوقظَ وَسْنانا[1]
وكلٌّ رأى خيراً ولم يك خارجاً عن الحكمِ بالميزانِ نقصاً ورُجحانا
فجاء إمامُ الخيرِ بالحكمِ فيهما وقد صاغه الرحمنُ رُوحاً ورَيحانا
فقالَ له ارفع ثم للآخر اتضع يظهر حكمُ العدلِ عَيناً وسُلطانا
فكم بين من فيه ومنه ومن أتى بهذا وذا إذ كان بالكلِّ رَحمانا
ألم ترني أدعى على كل حالة أكون عليها بالتقلبِ إنسانا
وسوّاه شخصاً قابلاً كلَّ صورةٍ فعدَّلَ أجزاءً ورتَّبَ أركانا
وأظهره جسماً سوياً معدَّلاً بتربيع أخلاطٍ وسماه جثمانا
وأودع فيه النفخ روحاً مقدَّساً ليعصم أرواحاً ويقصمَ شيطانا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

السرُّ مني كافي من أني

﴿دور﴾

رأيتُ ربي بالمنظر الأجلى
دعوتُ صحبي للمورد الأحلى
رآه قلبي في الصورة المثلى
فما ثني إلا إذا ثني

﴿دور﴾

إلى الكثيبِ دعتني أشواقي
نحو الحبيب دعاءَ مشتاقِ
فيا طبيبي هل لي من راقِ
فقال خِدْني ذلك في عَدْنِ[2]

﴿دور﴾

رأيت صوني يطلبه كوني

---

(١) وسنان: ناعس.

(٢) الخِدن: الخليل

وقـــال عينـــي إنَّ بـــه عـــونــي
وليـــس بينـــي عنـــه ســوى بينـــي[1]
فقـــال أنـــن قلـــتُ إذا تثنـــى

﴿دور﴾

مـــن لـــي بـــذاتـــي مـــن لـــي بـــإيـــلافـــي[2]
وفـــي ممـــاتـــي حكـــم لإيـــلافـــي
فقلـــتُ آتـــي قـــال بـــأوصـــافـــي
إيَّـــاك أعنـــي بـــالـــذكـــرِ إذ أكنـــي

﴿دور﴾

مـــن كـــان مثلـــي يبلـــى ولا يُبلـــي
فقـــال كلـــي: إنـــك مـــن اهلـــي
قـــد قـــال قبلـــي: مـــن ليس مـــن شكلـــي
أخلفـــتِ ظنـــي يـــا كعبـــة الحســـنِ[3]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

كـــلُّ شـــيءٍ بقضـــاءٍ وقَـــدَر هكـــذا المعلـــومُ
والـــذي يقضـي بـه حكـمُ النظر سِـــرُّه مكتـــوم

﴿دور﴾

كـــلُّ مـــن أشهـــده ســرّ القـــدر ربُّـــه يعلـــمُ
إنَّ بـــالحكـــم الـــذي فيـــه ظهر عينـــه يحكـــمُ
عجبـــاً فيمـــن لـــه نعـــتُ البشـر وهـــو لا يفهـــمُ
والـــذي يشهـــدُه نـــورُ القمـــر فهـــو المـــرحـــومُ
والـــذي غُيِّـــب عنـــه واستـــرَّ ذلـــك المحـــرومُ

﴿دور﴾

شـاهـد النقـل الـذي حيـرنـي وبـــه أحيـــى
ودليـــلُ العقـــلِ قـــد صيَّـرنـي مُنكِـــراً أشيـــا

(١) البين: الفراق. (٢) الإيلاف: العهد.
(٣) الكعبة: يريد بها الذات.

فتـرانـي عنـدمـا خيّـرنـي أكـــره المحيـــا
فـأنـا مـا بيـن عقـلٍ وخبـر ظـــالــمٌ مظلــومْ
فـإذا سُرِّحتُ من سجنِ الفكر قمـتُ بـالقيــوم[(١)]

﴿دور﴾

بـالتجلّي في التدلّي قلتُ بـه فـأبـى عقلـي[(٢)]
والتجلي في التحلّي منه بـه قـال لـي قـل لـي
انـت منـي عيـنُ ظلّـي فـانتبـه بـالهـوى مـن لـي
إن جرى الأمرُ على حكمِ البَصَر قلـت بـالمفهـومْ
أو جرى الأمر على حكم العِبَره ينتفـي المـرسـوم

﴿دور﴾

لـو أنَّ مـا بي من شؤون العبادِ وكـلٌّ مـا يجـري
يكـون بـالسبـعِ الطبـاقِ الشـدادِ يسكَـن عـن دورِ
إنَّ الـذي كـانَ مسبـيّ مـراد لصـاحـبِ الأمـر
الصبر أولى بي من أجل الظفر وإنـه مـوهـومُ
فاشرب رحيقاً عند وقتِ السَّحَر مِـزاجُـه تسنيـم[(٣)]

﴿دور﴾

بسـاحـلِ البحـر رأيـتُ التـي مـا زلـتُ ألغيهـا
فقلـتُ للنّفـسِ تـرى قبلتـي بـالله أبغيهـا
فـأنشـدتْ تخبـر عـن جملتـي وذاك يطعيهـا
ليتنـي رمـلٌ علـى شـطِّ البحـر يـا ابنـي أو أطـوم[(٤)]
وتـرى عينـي مـذ تطلـعُ سِحـر لبـلادِ الـرُّوم

وقـال أيضـاً:

شـؤونك يـا مولاي قـد حيرت سِرّي وقـولـك بـالتفـريـعِ أذهلنـي عنـي

---

(١) القيام بالقيوم: يريد الاستقامة عند البقاء بعد الفناء، والعبور على المنازل كلها.

(٢) التجلي: هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

(٣) الرحيق: أطيب الخمرة. التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. أو عين تسنم عليهم من فوق.

(٤) الأطوم: جمع الأُطُم: القصر أو كل حصن مبني بحجارة.

لأنــــي لا أدري بمـــــاذا تجينــــي ... مـع العلـم أن الأصـل فيمـا أتـى منـي
وواللهِ مـــا تجنـــي علـــيَّ وإنمـــا ... نفوسُ الورى منها على نفسِها تجني[1]
فلـم أو فسلـم فـالأمـور كمـا تـرى ... ومـا هـو عـن حَـدسٍ ومـا هـو عـن ظنٍّ
ولكنــه علـــمٌ صحيـــحٌ محقـــقٌ ... أتيـن بـه الأرواح فـي ظلمـةِ الـدَّجْـن[2]

وقـال أيضـاً:

إذا كنـتَ مِحسـانـاً فليتـك تسلـمُ ... فكيـف إذا مـا كنـت بـالضـدِّ تعلـم
لحـى الله دهـراً كنـتَ فيـه مقـدَّمـاً ... فـويـلٌ لـدهـرٍ أنـت فيـه المقـدَّم[3]
فـأخسـر خلـق الله مَـنْ بـاعَ دينـه ... بـدنيـا جَهـولٍ غيـره وهـو يظلـم

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي إذا نـاديـتُ فـالسمـع أنتـم ... ولبَّـاك مَـنْ لبَّـاك أنـتَ المتـرجـم[4]
تـوحـدتِ الأشيـاء إذ كنـتَ عينَهـا ... ومـا ثَـمَّ إلا سـامِـعٌ ومكلِّـمُ[5]
بكـن وهـو قـول الله والأمـر أمـرُه ... وقـد جـاء فـي القـرآنِ معنـاه عنكـمُ
أجـره إذا يبغـي سَمـاعَ كـلامِنـا ... فيتلـو عليـه التـلاوةَ منكـم
تقسم فـي الإحسـاسِ مـن هـو واحـد ... عـزيـزٌ نـزيـهُ الـذاتِ لا يتقسـمُ
بـإخبـاره عـن نفسِـه لا بعقلنـا ... فيعلـنُ مـا عقلـي بـه يتكتَّـمُ
نظـرتُ إليـه مـن قـريـبٍ وإننـي ... بحـدِّي بعيـدٍ والحـدُّ ودُّ تـوهـم
إذا كـان مـن سميتـم الغيـرَ عينـه ... ففـي نفسِـه مـن نفسِـه يتحكـم

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

سِـــرُّ الكـــونِ ... علـمُ الشـؤونِ ... لـو كـان يكفينـي

﴿دور﴾

لكـــنَّ سِـــرِّي ... يبغـي الـزيـاده[6]

(١) الورى: الخَلق.

(٢) الدَّجن: إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء، والمطر الكثير.

(٣) لحا، أي: شتم.

(٤) السمع: عبارة عن تجلي الحق بطريق إفادته من العلوم، لأنه سبحانه يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٦) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما

عـــــن الأمـــــــر وهــــي العبـــــاده
وذو الأمــــــــــر منــــــه الإفـــــــاده
فـــإن يبـــــدو فـــي كـــلٍّ حيـــن مـــا زلـت فـي همـونِ

﴿دور﴾

لكـــــن يبــــــدو وقتـــــاً ويخفــــــى
ومـــــا يعـــــــدو مَـــن كـــــان أحفـــى
فهــــــو الفـــــــردُ البـــــرُّ الأوفـــــى
فـــي مجـــــلاه يـــا نفـس بينـي عـــن كـــلٍّ تكـــويـــنِ

﴿دور﴾

خيـــــرُ النــــــاسِ مـــــن كـــــان أعلـــم
ووســــــواســــــي لـــــو كـــــان يكتـــم[1]
عـــــن وســــواســـي مـــــا الحـــق أنعــم
علـــــى قلبــــي بمـــــا يقينـــــي مــــن كـــلّ تـــزييـــنِ

﴿دور﴾

جــــــل الأمـــــــر انـــــي فقيــــــر
وفـــــي الفقـــــــر خيــــــر كثيـــــر
وفــــي الـــــوفـــــر كـــــــم يفـــــور
مـــا يـــدري بـــي عنـــد الكمـــون إلا الـــذي دونــــي

﴿دور﴾

مــــا أحيــــانــــي إلا الـــــوجـــــود
وعنــــــانــــــي إلا المــــــزيـــــد
قــــد أغنـــــانــــي بمــــــا أريــــــد
يفــــرح بـــــي إذ تلتقينــــــي مــن هـو علـى دينـي

وقـال أيضـاً:

مـــن كـــــان يبغينـــي وأبغيـــه مـــا زلـــت لـــلإحســـان أنعيـــه

= أن الروح محل المحبة، والقلب محل المعرفة، وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم يكن السر الذي هو همة معها.

(١) الوسواس: لمة الشيطان.

حتى بدا للذوق ما قد بدا | منه إلى قلبي فألغيه
خوفاً على قلبي أن الردى | يلحقه إذ كان يطغيه

وقال أيضاً:

سمعتُ الخلقَ ليس لهم وجودٌ | وفي ظني الوجود لهم حقيقة
فلما أن شهدت الأمر منه | رأيت الخلق ظاهره خليقه
فظاهرهم وباطنهم سواء | وهذا من معانيه الدقيقه
رقائقه من الأعيان مدّت | وفي تلك الرقائقِ لي رقيقه[1]
علمت بها بأني غيرُ شيء | وإنْ كانت تخالفني السليقه
وقد كتبتَ عليَّ بذا كتاباً | وشرح الأمر في تلك الوثيقه
لقد لله في كوني أمور | يُريك بها المطرّق للطريقه
أموراً أبطن الرحمن فيها | عجائبَ مكره الغُرّ الأنيقة[2]
لها غَور بعيد ليس يدرى | لذا قال اللبيبُ هي الفليقه[3]

وقال أيضاً:

واحد العين الذي نعرفه | وكثير الحكم ما نجهلُه
عددت أحكامه آثاره | وهو العلمُ الذي يقبله
فإذا ما قلت هذا عملي | قال لا إنني أنا أعمله
قلت أهلاً فلماذا قلتَ لي | أنت رهن بالذي تفعله
ثم تنفي الفعل عني وأنا | في جهادٍ في الذي أبذله
ولقد أعلم قطعاً أنكم | أنت علاّمٌ بما أجهله
الذي أجمله تجمله | والذي تجملُ ما أجمله
فإذا قبحتُ فعلاً لم أقل | أدباً إنك بي تعمله
وإذا أحسنتُ فعلاً فأنا | بك ربي أدباً أوصله
وأنا الفاعل في هذا وذا | ظاهراً والكشف ما يقبله
أنا أسعى الدهر في تحصيل ما | عالم الأمر أرى يهمله

---

(١) الأعيان: يريد: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الرقيقة: هي اللطيفة الروحانية، وقد تطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق إلى العبد، ويقال لها رقيقة التزول.

(٢) مَكْر الله: إمهاله العبد وتمكينه من أعراض الدنيا. أو إيقاعه بأعدائه.

(٣) الفليقة: الأمر العجب.

وأنـا مـن عـالـم الخلقِ وقـد | حـزتـه كشفـاً ومـا أمهلـه
فيـرانـي فـي الـذي أعلمـه | إنـه بـي وبـه أعجلـه
فـإذا أخلصـه لـي قلـت لا | إنمـا منـه لنـا مجملـه

قال أيضاً:

ألا إننـي أرجـو عـوارفَ فضـلِ مـن | يكـون لـه التحميـد فـي اليُسـر والعُسـرِ
فـإن كـان عسـر أطلـقَ العبـد حمـده | علـى كـلِّ حـالٍ منـه فـي نفـعٍ أو ضـرّ
وإن كـان يسـر قيـد العبـد حمـدُه | كما جاء في الانعام والفضل في اليسر
بـذا جـاءتِ الأخبـار فـي حمـدِ سيد | رسـولٍ إمـامٍ مصطفـى صـادقٍ بَـرّ
معلـم أسبـاب السعـادة كلهـا | لكـلِّ لبيـبٍ عـاقـلٍ مـاجـدٍ حـرّ
أتـا أسـوة فيـه كمـا قـال ربنـا | تلوناه في الأحزاب في محكم الذكر
وفـي غيـرهـا فـاعلـم بـأنـك مقتـد | بـه متـأسٍّ مـؤمـنٍ بـالـذي يجـري
نصحتـكِ يـا نفسـي علـى كـلِّ حـالـة | فقـومـي لـه فيهـا علـى قـدم الشكـر
فإنّ الـذي يـدعـى عـن الخلـق فـي غنى | ونحـن علـى مـا نحـن مـن حـالـةِ الفقـر
ولـي منـه فـي الأحـوال صحـوٌ وسَكـرةٌ | إذا مـا بـدا لـي فـي تجـلٍّ وفـي ستـر
فـأصحـو إذا عـمَّ التجلّـي وجـوده | وإن خصـه بـالـذاتِ إنـي لفـي سكـر
يخـاطبنـي مـن كـل ذاتِ عنـايـة | بمـا شـاءه فـي كـلِّ نظـم وفـي نثـر
فنثري الـذي يـدريـه مـا هـو مـن نثري | وشِعري الذي أبديه ما هو من شعري
هـويتـه مـن كـل شـيء وجـوده | وصحـت بـه الآثـار فـانهـض علـى أثـري
تـرى الحـق حقـاً فـاتبعـه ولا تقـل | إذا مـا رأيـت الحـق إنـي فـي خسـر
فمـا النـاس إلا بيـن هـادٍ ومهتـدٍ | فمنهـم إلـى شـامٍ ومنهـم إلـى مصـرِ
وهـذي إشـاراتٌ لمـن كـان عـالمـاً | بمـا قلتـه فـي السـرِّ كـان أو الجهـر
إلٰهـي لا تعـدل بقلبـي عـن الـذي | شـرَعـتَ مـن الإيمـان بـالنهـي والأمـر
فمـا عنـدكـم إلا وجـودٌ محقـق | ومـا عنـدنـا إلا التبـرّي مـن الكفـر
لقـد قـرّر الإيمـان عنـدي حقـائقـاً | تنـافـي بـراهيـن النهـي مـن ذوي الفكـر
فحـزت بـه كشفـاً فعـادت معـارفـاً | مطـالعهـا فـي القلـب كـالأنجـم الزُّهـر
فـلا ريب، عنـدي فـي الـذي قـد طعمتـه | مـن العلـم بـالله المقـرَّر فـي صـدري
حييـت بـه علمـاً وعقـداً وحـالـة | هنـا فـي حيـاتـي ثـم مـوتـي وفـي النشر
لقيـت بـه ربّـاً كـريمـاً بحضـرةٍ | منـزهـة عليـاء مـاطـرة النشـر

وقال أيضاً:

رأيت ذكوراً في إناث سواحر ... ترآين لي ما بين سلع وحاجر[1]
فخاطبتْ ذكرانا لأني رأيتهم ... رجالاً بكشفٍ صادقٍ متواتر
وكنَّ إناثاً قد حملن حقائقاً ... من الروح القاء لسورة غافر
وبعلهمُ الروحُ الذي قد ذكرته ... وإنهمُ ما بين ناهٍ وآمر
هم العارفون الصمُّ ردماً ولا تقل ... بأنَّ الذي قد جاء ليس بخابر[2]
وما خص نوعاً دون نوع لأنه ... رأى الأمر يسري في صغير وكابر
ولا تمترِ فيما أقول فإنني ... وقفت على علمٍ من البحرِ زاخر
تحسبته ماءً فُراتاً وإنه ... لِملحٌ أُجاجٌ في السنين المواطرِ
فمن كان ذا فكر تراه محيَّراً ... ومَن كان ذا شرعٍ فليس بحائر
تمنيت أن أحظى برؤيةِ مؤمنٍ ... صَدوقٍ من الفتيانِ ليس بكافرِ
وذاك الذي يأتي بصورة تاجر ... مليٍّ من الأرباحِ ليس بخاسر
فلم أر إلا خالعاً ثوبَ ماجنٍ ... ولم أر لابساً زيّ شاطر
تنوَّعت الأشياء والأمر واحد ... وما غائبٌ في الأخذ عنه كحاضر
إذا صحَّ غيبُ الغيبِ ما لأمر حاضر ... يشاهده قلبي وعقلي وناظري
تناولتُه منه على حين غفلةٍ ... من الكونِ لم يشعر به غير شاعر
فنظمتُه فيه مديحاً منزهاً ... ونَثراً علا قدراً على كلِّ ناثر

وقال أيضاً:

النظم أولى به إن كنتَ تعرفه ... والنثر أولى بنا إن كنت تعرفنا
فالوجه أولى بنا إن كنت تشهده ... ونحن أولى به إن كنت تشهدنا
فما يعز عليه فهو بي وله ... وما يعز علينا قد يخص بنا
فما لنا منه إلا ما يكون لنا ... مجلى فننظره وليس ينظرها
ما إنْ ذكرتك في سرٍّ وفي علن ... إلا رأيتُ الذي ما زال يذكرنا
ولست أفرح بالذكرى على سخط ... لكن على كتب إن كنت تعلمنا
والله يذكر قوماً ما لأخلاقِ لهم ... بقوله: اخسأوا فيها ويشهدنا
مقامهم وهم عن عينهم حجبوا ... به وعنهم بما هم فيه يحجبنا

---

(١) سلع وحاجر: موضعان.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله، وقال ابن معاذ: إذا ترك العارف أدبه عند معرفته فقد هلك مع الهالكين.

لو عاين القلب منهم ما أعاينه ... لعاينوه بلا شك يعاينا

وقال أيضاً:

ألم تر أن الله أكرمَ أحمداً ... ونادى به حتى إذا بلغ المدى
تلقاه بالقرآن وحيا منزلاً ... فكان له روحاً كريماً مؤيدا
وأعطاه ما أبقى عليه مهابةً ... فأورثه عِلماً وحِلماً وسؤددا[1]
وأعلى به الدين الحنيفي والهدى ... وصيرَّه يومَ القيامةِ سيِّدا
وهيأ يومَ الفصلِ عند وروده ... له فوق أدنى في التقرب مقعدا
وعين يوم الزور في كلٍّ حضرةٍ ... له في كَثيبِ المسكِ نُزُلاً ومشهدا
فيا خير خلقِ الله بل خير مُرسَلٍ ... لقد طبتَ في الأعراق نشأ ومحتدا
تحليت للإرسال في كل شُرعةٍ ... يظهرن آياتٍ ويقدحن أزندا[2]
ففي قولكم لما دعيت منمماً ... وقد كان سمّاكَ الإله محمدا
لقد عصمَ الرحمن بالرحمةِ اسمنا ... كعصمتنا من سبٍّ من كان ألحدا
علومٌ وأسرار لمن كان ذا حجى ... تدل على خُلقٍ كريم من العِدى[3]
فيا خيرَ مَبعوثٍ إلى خيرِ أُمَّةٍ ... لو أنك في ضيقٍ لكنت لك الفدا
ولما دعوتُ الله غيرةُ مؤمنٍ ... على من تعدَّى في الشريعة واعتدى
أتاك عتابُ الله فيه ولم تكن ... أردت به إلا التعصبُ للهدى
بأنك قد أرسلتَ للخلقِ رحمةً ... ومن كان هذا أصله طاب مولدا
مدحتك للأسماء مدحَ معرِّفٍ ... وقمت به في موقفِ العدلِ مُنشدا
وها أنا أتلو في مديحك السنا ... تعز على من كان في العلم قد شدا
ولم أغل بل قلت الذي قال ربنا ... وجئت به فضلاً مبيناً لأرشدا
مدحتك بالأسماء أسماء ربنا ... ولم ألتفت عقلاً ورأياً مسدَّدا
بأنك عبد الله بل أنت كونه ... وأنت مضاف الكافِ شَرعاً وما عدا
فعينك عين السِّرٌ والسمعُ سمعُه ... وأنت الكبير الكل للعين إنْ بدا[4]
وأنت الذي أكني إذا قلت كنية ... وأنت الذي أعني إذا ما تمجدا
لقد خصك الرحمن بالصورةِ التي ... روينا ولم ينزل لنا ذكرها سدى
وأنت مقالُ العبد عند قيامه ... من الركعة الزلفى ليهوي فيسجدا
وأنت وجود الهاء مهما تعبدت ... وأنت وجودُ الواو مهما تعبَّدا

---

(١) السؤدد: المجد.

(٢) يقدحن أزنداً: أي يشعلن النار.

(٣) الحِجى: العقل.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

فقل إنه هو أو فقل ليس هو بهو
وإياك أن تبغي لنفسك موعدا

ولا تأخذ إلا لقاءً زوراً فإنه
حقيقتكم إن راح عنكم وإن غدا

ولما اصطفاك الله عبداً مقرَّباً
أراك الذي أعطى عليك وأشهدا

فمن كان يدريه يكون موحداً
ومن كان لا يدري يكون موحدا

إذا ما مدحت العبد فامدحه هكذا
وكن في الذي تلقيه عبداً موحدا

فإنك لم تمدحه إلا به فكن
لمن جاء يستفتيك ركناً ومقصدا

فوالله لولا الله ما كنتُ مُصلحاً
ووالله لولا الكونُ ما كنتُ مُفسدا

فمن كان مشهوداً به كان مؤمناً
ومن كان معلوماً له كان ملحدا

فكن من علا في الأمر بالأمر نفسه
ولاتك ممن قال قولاً فأخلدا

فهذا مديح الاختصاصِ مبينٌ
جمعتُ لكم بين الندا فيه والندا[1]

وأجريتُ فيه الخمر نهر الشارب
إذا ما تحسَّى جرعة منه عربدا[2]

ألا إنني أرجو من الله أن أرى
بمشهده الأعلى عبيداً مؤيدا

بأسمائه الحسنى وأنفاسِ جودِهِ
أكون بها بين الأنام مسوَّدا

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

رأيت عند السَّحَر
رؤيا من الوحي المبين
انزالا

على قليبِ أمرٍ
حالاً وقولاً أنْ يكون
فعالا[3]

﴿دور﴾

لما دعاه الهوى
إلى الذي ذكرته

أوهن مني القوى
ذاك الذي سمعته

من ساكني نينوى
وذوقهم قد ذقته[4]

في نومه قد فر
كمثل ذي النون الأمين
إدغالا[5]

لم يدر عين الخبر
فظن ظناً واليقين
ما زالا

---

(١) الندى: الجود.
(٢) العربدة: سوء الخُلق.
(٣) القليب: البئر.
(٤) نينوى: موضع بالعراق.
(٥) ذو النون: هو أبو الفَيض ذو النون المصري، نوبي من اخميم بصعيد مصر كان عالماً متأدباً، مات سنة ٢٤٥ هـ.

﴿دور﴾

بـــالله يـــا مـــن دعـــا قلبـــي إليـــه ليـــرى
أمـــراً إليـــه سعـــى يطلبـــه عنـــد السُّـــرى[1]
فكـــان نعـــم الـــوعـــا لمـــا إليـــه قـــد سَـــرى
حـــلاه دون البشـــر بحليـــة السِّـــرّ المصـــون إن جـــالا
هـــو القضـــا والقـــدر كـــأنـــه الصبـــحُ المبيـــن جـــوّالا

﴿دور﴾

المـــورشـــان حكمـــا عليهمـــا النـــار التـــي
تفنيهمـــا إذ همـــا ضدّان فـــانظـــر حكمتـــي
سيلهمـــا قـــد طَمـــا ونـــارُه مـــن جملتـــي
ما إن لها من شرر قد أمنت منها الغصونُ إشعالا
وفـــي مجـــاري العبـــر أنْ لهـــا مـــن اليميـــن إدلالا

﴿دور﴾

لمـــا أتـــى طـــالبـــاً يبغـــى الإزار والـــردا[2]
ولـــى بـــه هـــاربـــاً رب النـــدى والنـــدا
فجـــاءه غـــالبـــاً تـــاج علـــى الـــراس بـــدا
تـــاجٌ حشـــاه الـــدرر يلـــوح مـــن فـــوق الجبيـــنِ هـــلالا
يـــذهـــب نـــور البصـــر سنـــاه يُعطـــي كـــل حيـــن أشكـــالا[3]

﴿دور﴾

بحـــر العمـــى فـــي عمـــى يـــدري بـــذاك المـــرتـــدى
وجـــاء مستفهمـــا فيمـــا بـــه الـــوحـــي بـــدى
أوضحـــت مـــا أبهمـــا فـــي نـــاشـــدٍ أو منشـــد
إذ الإلـــه نشـــر رحمتـــه فـــي العـــالميـــن ارســـالا
أزال حكـــم الغيـــر وجـــاء أصحـــاب اليميـــن ارســـالا

وقـال أيضـاً:

إنـي وذكـر مَـن يـأتـي فيـذكـرنـي بـأفضـلِ الـذكـر فـي نفـسٍ وفـي مـلأ

---

(١) السُّرى: السير ليلاً.
(٢) الإزار: الثوب.
(٣) السنا: النور.

ذاك الإلـه الـذي عمَّـت عـوارفـه ... أتـى بـه السيـد المعصـومُ فـي النبـأ
كمـا أتـى نبـأ مـن هـدهـد صـدقـت ... أخبـاره لنبـيِّ الـريـح مـن سبـأ[1]
فـالـذكر يحجبني والـذكر يكشـفُ لـي ... خَبـأ السمـاء وخبـأ الأرض فـي نبـأ[2]
صِـدقٌ ويعضـد ومـا لا أفـوه بـه ... فيـه وإنـي فـي خصـبٍ مـن الكـلأ
أشـاهـد العيـن فـي ضيـقٍ وفـي سعـةٍ ... لمـا جلـوتُ مـرآة القلـبِ مـن صَـدأ
وكلمـا وطئـت رجلـي مجـالسَـه ... مجـالـس الـذكـر بـالأغيـار لـم تطـأ
غيـر أن مـا منـع السـؤال مـن بخـلٍ ... لكنـه لاقتضـاء العلـم لـم يشـأ
إن الـوجـودَ الـذي أبصـرتـه عجـبٌ ... فيـه الخسـارةُ والأربـاحُ إن يشـأ
أخبـره بـالحـال يـا حـالـي إذا سـألـت ... آيـاتـه البينـات الغـرُّ عـن نبـيء
بـأننـي مـن بـلاد أنـتَ سـاكنهـا ... ولسـتُ والله مـن سَلمـى ولا أَجـا[3]
إنْ كـان أوجـدنـي الـرحمـن مـن مـلأ ... فـالفـردُ أوجـدنـي مـن قبـل فـي مـلأ
إنـي وجـدت علـومـاً ليـس ينكـرهـا ... إلا الـذي هـو فـي جهـدٍ وفـي عنـأ

وقال أيضاً في حروف أوائل السور المسماة لما وقع التلفظ بأسماء حروفها لا بحروفها:

حـروفُ أوائـلِ السـور ... يبينهـا تبـاينهـا
إن أخفـاهـا تمـاثلهـا ... لتبـديهـا مسـاكنهـا
فمفـردهـا مثنـاهـا ... إذا مـا جـاء سـاكنهـا
يثلثهـا لتـربيـع ... إلٰهـيّ مسـاكنهـا
ويحفظهـا لخمستهـا الـ ... ـذي منهـا يعـاينهـا
فيـا عجبـاً لقـد أبـدت ... منـازلنـا أمـاكنهـا
وبـالإيمـان يحجبهـا ... عـن إدراكـي مصـاونهـا
لهـا شطـر مـن الفَلَـكِ الـ ... ـذي تبـدي ضنـائنهـا
تـولـدهـا إذا نكحـت ... بـلا مَهـرٍ كنـائنُهـا
فلـو زادت علـى خمـس ... فمـن عنـدي بنـائنهـا
لقـد أعيـت خبيـر القـو ... م إعجـازاً معـانيهـا
وأيـن بيـانُ معـربهـا ... وعجمتهـا تـراطُنُهـا[4]
لقـد بـانـت لأعيـان ... تحققهـا مـواطنهـا

---

(١) في البيت إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام وتسخير الريح له.

(٢) الذكر: يريد: الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب، ومن أقسامه: ذكر اللسان، وذكر الخواص وهو ذكر القلب، وذكر السر.

(٣) أجا وسلمى: جبلان.

(٤) التراطن: التكلم بغير العربية.

صفـــت فينـــا مشـــاربهـــا وعـــزَّ عليـــك آسنهـــا[1]
ومـا منعـت مـن الـزلفـى إلـى ربـي معـاطنُهـا[2]
تحـــلُّ بنـــا مـــلائكـــة إذا فـــرَّتْ شيـــاطنهـــا
حـــروفٌ كلهـــا علـــم أتتـــك بهـــا محـــاسنهـــا
ولا يـــدريـــه إلا مَـــنْ يكـــون بـــه يحـــاسنهـــا
ومـــا أبـــدت ســـوى شطـــر ومـــا أخفـــت ضنـــائنهـــا[3]
فمـــا أخفـــاه مضمـــرهـــا لقـــد أبـــداه كـــائنهـــا

وقال أيضاً في النوم مرتجلاً: وقد رأى شخصاً، قد ثبت له حق على ميت من أصحابه، فجاز به كتاباً كان في وعاء، كان مما خلفه الميت، فقال له شخص في النوم: لم حازه هذا دون الوارث؟ فأجابه:

ضـم الكتـاب إلـى الـوعـاء فحـازه مـا كـل مـن ضـم الكتـابُ يحـوزُ
لـولا ثبـوتُ الحـقِّ لـم يجـز الـذي قـد كـان لكـن بـالثبـوتِ يجـوز

وقال أيضاً في حروف لو ولولا وإنْ:

قد حزت من عدمي بالكون ما ثبتت فـي العيـن صـورتـه والكـونُ لله
فـالحكـم فينـا لنـا فليس يظلمنـا وقـامـت الحجـةُ الغـرَّاء لله
ما للمحالات في العين الثبوت وقد أقـامهـا العقـلُ لـلأوهـام لله
والطبـعُ سـاعـدُه والطـرفُ شـاهـده شهـودٌ وهـم بـأحكـام مـن الله
لـو لـم يـرد لـم يكـن وقـد أراد فكـان ولـو فليـس لهـا حكـم مـع الله
مـن يـزرع المنعَ لـم يحصدْ سوى عدمٍ والجـودُ يـزرعُ والايجـادُ لله
وحيثمـا ثَبتـت فـي العيـن صـورتهـا فليـس يتـجُ إلا المنـع والله
ويضعفُ الحكـم فيهـا إن قـرنـت بهـا وجـود لا حكمـة أيضـاً مـن الله
لـولا تحقـق لـو دان لنيـط بـه خـلاف مـا يستحـق الـذات والله
فـرحمـة الله بـالأعيـان أوجـدت الألحـان فـاحكـم بهـا جـوداً مـن الله
ضـاق النطاق علـى مـن ليس يعرفهـا ولسـتَ تعـرفهـا إلا مـن الله
فـإنـه أوجـد الأكـوان أجمعهـا تفضُّـلاً وعنـايـاتٍ مـن الله
فليس يشهـد فـي الأكـوان كـائنـة وحكمهـا أحـد إلا مـن الله

---

(1) الآسن من الماء: المتغير الفاسد.

(2) المعاطن: جمع المعطِن: مبرك الإبل حول الماء.

(3) ضنائن الله: خواص خلقِه. والضنين: البخيل.

فاحمد وزد واعترف بالكون من عدم واشكر إلٰهك لا تشكر سوى الله
إني أتيت علوماً في قصيدتنا تخفى على كل محجوبٍ عن الله
وقل بها إنها العلم الصحيح ولا تعدل إلى غيرها تدنو من الله
لا تركنن إلى شيء تسرُّ به إلا وتشهده جوداً من الله
تدفع غوائله بما اتصفتَ به من الشهودِ فلا تغفلْ عن الله
ولا تخفْ من أمور أنت تحذرها إلا وعصمتكُم فيها من الله
قصدي حضورك لا تغفل وكن رجلاً لله بالله في الله معَ الله[1]
فكن كسهلٍ وأمثالٍ له علموا في أنَّ كونَ وجودِ الله[2]
يا بردها حكمة ذوقاً على كبدي الحالُ جاء بها فضلاً من الله[3]

وقال أيضاً وما ألقي إليه إلا بإقوائه على غير شعور منه بذلك:

الحقُّ ما بين معلومٍ ومجهول برهانه بين معقولٍ ومنقول[4]

شرحه منه:

فمن يكون بنا حقاً فنعلمه ومن يكونُ به حقاً فمجهول
والنقلُ يأخذه بالعقلِ فهو به فقد ترجَّح بالتفصيلِ معقول

قال الوارد:

وقد ترددتِ الألبابُ حائرة في موجد بين مشروطٍ ومعلول

شرحه منه أيضاً:

فما لنا علَّة في الحكمِ ثابتةٌ إلا بنا وهو شرطٌ فيه تفصيل

ثم قال الوارد:

وانظر إلى خلقه في كل آونة تجده ما بين منصور ومخذول

شرحه منه أيضاً:

النصر في الخَلْق إيمان يقومُ بهم ولا أقولُ بمن فيه تضليلُ

---

(١) ظاهر القول يفيد الحلول، فليحذر.
(٢) الكون مخلوق لله تعالى، وقد خلقه الله ليس لحاجة.
(٣) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
وبناء على هذا يكون ما قاله في الأبيات السابقة، قد قاله وهو في وضع الطرب!
(٤) المعقول: هو ما يقره العقل المحض. والمنقول: ما جاء في الشريعة.

ثم قال الوارد:

قد جاءك القولُ يا موسى على قدر | والقولُ ما بين متروكٍ ومقبول

شرحه أيضاً منه:

ما يقبل القول إلا أن ترى نسب | تقول للخلق في أعيانها حولوا[1]

ثم قال الوارد:

ولتنظر الأمر فيما قد تشاهده | فالأمر من حامل يبدو ومحمول

شرحه منه أيضاً:

وخذ من الأمر ما يعطيك حامله | فإنه قابل في الحسّ مقبولُ

ثم قال الوارد:

قد أفصح الشان فيما قد أتاك به | فإنه بينَ موصولٍ ومفصول

شرحه منه أيضاً:

مَن شانه الفصل لم توصل حقيقته | فإنَّ عينَ الهوى بالوصل مملول

ثم زاد وارد الشرح:

هذا الثبوت الذي ما فيه تعطيل | الروضُ منها إذا استنشقت مطلول
لذاك يخرج ما فيه على صور | شتى تراها فتبديل وتحويل
لا تسكننّ إلى صور تشاهده | فيه فغايته في الحسِّ تبديل
واثبت على الجوهر الأصليّ تخط به | عِلماً أتاكَ به من صدقه القيل[2]
الله أعظمُ قدراً أنْ يحاط به | عِلماً فما هو للبرهانِ مدلول
إنَّ استنادي إليه لا أكيفه | فكيف أعلمه والعلمُ تحصيل[3]
وليس عندي منه ما أعينه | إلا افتقاري إليه فهو محصول
كما علمت غناه عن خليقته | من اسمها عالماً أعطاه تنزيل
كفى يسرِّح ما عقلي يقيده | فبيت عقلك بالأفكار معقول

---

(1) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(2) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.

(3) في هذا البيت والذي قبله تنزيه لله تعالى عن الكيف.

فصاحبُ الفكر بالأوهام في جهة وصاحب الكشف بالتنزيل مقبون[1]

وقال أيضاً يذكر حروفَ أوائلِ سور القرآن المجهولة:

ألـف لام ميـم وذلـك مـا أردنـا مـن إنـزالِ الكتـابِ علـى وجـودِ
ألـف لام ميم سجيٌّ ليس يَفنى لمـا يعطـى الفنـاء مـن الجحـودِ
ألـف لام ميم بصـادٍ عنـد صـاد لـو أرد علمـه عنـد الشهـود
ألـف لام را لسـابقـة أتينـا بصِدق الوعـد لا صدق الوعيد
ألـف لام را لقـد عظمـت أمـراً يشيـب لهـولـه رأسُ الوليـد
ألـف لام را مبشـرة تجلـت بسجـدتها علـى رغـمِ الحسود
ألـف لام ميم ورا لـوميضِ برقٍ يبشّـرنـي بـإقبـالِ الرعـود
ألـف لام را أنسـت بـه خليـلاً إلـى يـومِ النشـورِ مـن الصعيـدِ
ألـف لام را بميـزانٍ صَـدوقٍ فَصّلت بـه المـرادَ مـن المريـد
وكـاف هـا يـا يـربُعهـن عيـن إلـى صـاد تطـاطـأ للسجـود
وطـاهـا مـا رأيـتُ لـه نظيـراً إذا حضـر المشـاهـد بـالشهيـد
وطـاسيـن ميـم يضيـقُ لهـا صـدورٌ وروحُ الشّعـر فـي بيـتِ القصيـد
وطـاسيـن جـاء مقتبسـاً لنـارٍ وكلّمـه المهيمـنُ بـالـوجـود
وطـاسيـن ميـم قتلـت بـه قتيـلاً لينقلـه إلـى ضيـقِ اللحـود
ألـف لام ميـم لأوهـن بيـت شخـصٍ تـولـع بـالـذبـابِ مـن الصّيـود
ألـف لام ميـم غُلبـت الـرومُ فيـه ليغلبنـي بـآيـاتِ المـزيـد
ألـف لام ميـم ليحفـظ بـي وصـايـا سـرتْ فـي الكـونِ مـن بيضٍ وسـود
ألـف لام ميـم ينـزل مـن مقـامٍ إلٰهـيّ إلـى حـالِ العبيـد
ويـاسيـن قلـبُ قـرآن عظيـم لـه التمجيـد مـن كَـرَم المجيـد
وصـاد شكـركـم إيـاه شـرعـاً وعقـلاً سـاريـاً طلـب المـزيـد
وحـاميـم غـافـراً ذنبـاً مُبيـراً حمـدتُ بحمـده حمـد الحميـد
وحـاميـم فصلـتْ آيـاتِ قـولٍ فـداه بـالطـريـفِ وبـالتليـد[2]
وحـاميـم عيـن سيـن القـافُ منـه بتنـزيـه المشـاهـد مـن بعيـد
وحـاميـم قـامَ بـالـدرجـاتِ فينـا يسخـرنـا بـأبنيـةِ العقـود

---

(١) يريد بأن الذي يعتمد على العقل وحده قد يؤدي به عقله إلى التوهم في بعض الأحيان، فلا يصيب الحقيقة كلها. وصاحب الكشف ويعني صاحب الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً، وهو الذي يعرف الحقائق.

(٢) الطارف: المال المستحدث. التليد: المال القديم الموروث.

وحـاميـم دخنـةٌ لعـذاب قـوم ... اليـم فـي عقـوبتـه شـديـد
وحـاميـم قـد جئـتُ لقـدومِ شخصٍ ... حقيقـةَ عينـه ظهـرتْ بجـود
وحـاميـم لقـد تفـرَّد فـي اجتمـاعٍ ... ليلحـقَ بـالصعـود مـن الصعيـد[1]
وقـاف أنـزلتـه منـي بخسـر ... نـزولُ الـروح مـن حبـلِ الـوريـد
ونـون أقـلامـه قـد فصلتـه ... ليعلـم خصمهـا صـدقَ الشهـود[2]
رمـزتْ حقـائقـاً فيهـا معـان ... علـتْ مـن أنْ تحصـلَ بـالقصـود
وليـس ينـالهـا كـرمـاً وجـوداً ... إذا حققتهـا غيـر السعيـد
طلبـتُ وجـودَه مـن غيـر حـدٍّ ... فقـال العلـم عينـي فـي الحـدود
ألا إنَّ البـراءةَ مـن قيـودٍ ... لأوثـقُ مـا يكـون مـن القيـودِ

وقال أيضاً في أرواح السور في تحقيق العظمة الإلٰهية من روح الفاتحة:

الحمـدُ لله ربِّ العـالميـن علـى ... مـا كـان منه من الأحوال في النـاسِ
ممـا يسـرّهـم ممـا يسـؤهـم ... وكـلٌّ ذلـك محمـولٌ علـى الـراس
لـه الثنـاء لـه التمجيـد أجمعـه ... من قبل والدنا المنعوتِ بالناسي[3]
عبـدتـه وطلبـتُ العـون منـه كمـا ... قـد قال شرعـاً على تحرير أنفاسي
وأنْ يهيـيء لـي مـن أمـرنـا رشَـداً ... وأنْ يليّـن منـي قلبـيَ القـاسـي
حتـى أكـون علـى النهج القـويـم بـه ... خلقـاً كـريمـاً بـإسعـادٍ وإينـاس
الله نـورٌ تعـالـى أنْ يمـاثلـه ... نـورٌ وقـد لاح لـي فـي نـارِ نبـراسِ
لـو قـال خلـق بـه مـن دون خـالقـه ... لكفـروه ومـا فـي القـول مـن بـاس
لأنـه مثـل لـو قلتـه قيـل هـل ... لـداء هـذا الـذي قـد قـال مـن آسـي
ومـا جهلـتُ سـوى أوقـاتهـا ولـذا ... نهيت عنهـا ووَسـواسي وخَنـاسـي[4]
فلـو تجـارت لهـا سبقـاً خيـول نهـى ... فـازت بهـا في سباق الكشـف أفراسي

وقال أيضاً في الحياة البرزخية من روح البقرة[5]:

إذا كـانـت الأشيـاء تبـدو عـن الأمـر ... تسـاوى الـدنـيّ الأصـل والطيِّب النجرِ[6]
لقـد ضـربـوه قـاطعيـن بـأنـه ... إذا ضـربـوه لا يقـوم مـن القـبـر
فـأنطقـه للقـوم ثـم أعـاده ... إلـى الحـالـة الأولـى إلـى مطلـعِ الفجـر

---

(١) الصعيد: التراب.
(٢) النون: الدواة.
(٣) أراد بالوالد الناسي: الإنسان.
(٤) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٥) الحياة البرزخية: ما بين الآخرة والدنيا.
(٦) النجر: الأصل الطيب.

كما سبَّح الحصباءُ في كفِّ سيِّدٍ | وأصحابه الأعلام كالأنجمِ الزهر[1]
فما كانت الآيات إلا سماعهم | وهذا الذي قد جاء ضربٌ من النثر
وكلٌّ له حالٌ ووقتٌ مُعيَّن | فحالٌ إلى كَشفٍ ووقتٌ إلى ستر[2]
فما كان من شام يراه ممثلاً | فيبصره حيّاً إذا كان من مصر
وجاء الذي مثلي غريباً مقرّراً | يقول الذي قالاه ما فيه من نُكْرِ
فمن شاء فليكفر ومن شاء فليقل | بأنّي على حق يقينٍ من الأمر
لقوّةِ إيماني بما قال خالقي | وصدقي الذي قد قرّر الله في صدري

وقال أيضاً فيمن كمل من النساء من روح آل عمران:

يا آل عمران إنّ الله فضلكم | بمريم بنت عمران التي كملتْ
بما رآه الذي لله كفلها | من العناية فيما فيه قد كفلتْ
أتى إليها وفي محرابها طبق | فقال: ماذا فقالت: رتبة عجلت
خذها إليكم فإنّ الله أطلعكم | لتسألوه فإن النفسَ ما بخلت
فكان يحيى حصوراً مثلها وبها | لهمة من أبيه عنده حَصلت
فاستفرغت طاقة الإنسان حالتها | هذي مقالتها لو أنها سئلت
لقد نظرت إليها وهي سافرةٌ | فما به فصلت به لها وصلت
فانظر إليها وسلمها لخالقها | فإن نفسك تُجزى بالذي عملت

وقال أيضاً في الدعاء بالتحذير بلسان النذير من روح النساء:

يا أيها الناس خافوا الله واعتمدوا | عليه في كلِّ حالٍ إنكم صبرُ
ولا يزالُ وجودُ الحقِّ عينكم | في هذه الدار حتى ينقضي العمرُ
إذا نُقلتم إلى الأخرى فإنَّ لكم | فيها شؤوناً يراها من له نظر
هناك والمؤمنون العالمون بها | يرونها بعيون ما لها بصر
فيها الكمال الذي بالنشىء أطلبه | فيها المنافع ما فيها لنا ضرر[3]
قد خُص بالضرّ أقوامٌ ذوو أعمه | في دار خزي لهم فيها بما كفروا[4]
جاءت سعادتهم تمشي على قدمٍ | فيما ابتلاهم به لو أنهم صبروا
أعماهم الله عن أمر له خلقوا | حتى يكون الذي يأتي به القدر
أشقاهم الله في أشياء تسرّهمُ | قد زينت لهمُ فيهم وما شعروا

---

(١) الحصباء: الحصى.
(٢) الحال: ما يرد القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٣) يريد أن في الآخرة فوزاً للمؤمنين. (٤) يريد أن للكفار في الآخرة خزياً بما كفروا.

لـو أنهـم صبـروا مـا كـان حـالهـمُ إلا السعـــادة والإسعــــاد والظفـــر

وقال أيضاً في الوفاء تقليداً بلسان البشير من روح العقود:

يــا أيهــا المـــؤمنـــون أوفـــوا فـــإنكـــم فـــي الـــذراع وقـــفُ
زينتـــــــمُ إذ كتبتـــــــوه لـــــذاك أنتـــم عليـــه وقـــف
إنْ كـــان فـــي قلبكـــم ســـواكـــم فهـــو لمـــا يحتـــويـــه ظَـــرف
والحـــق بـــي قـــد أشـــار نحـــوي فقلـــتُ مـــاذا فقـــال لطـــف
منـــي بمـــن كـــان لـــي جليســـا فيـــه معـــان وفيـــه ظـــرف
مـــا كنـــتُ أجنـــي علـــيَّ إلا حتـــى تـــرى العيـــنُ كيـــف تغفـــو
فـــإنـــه سيِّـــدٌ كـــريـــمٌ لـــذاك نفســـي إليـــه تهفـــو

وقال أيضاً في حال نزول السكينة في الغمام لتلاوة القرآن من روح سورة الأنعام:

الحمـــدُ لله الـــذي أعلمـــا بـــأنـــه الله الـــذي فـــي السمـــا(١)
وأنـــه فـــي الأرض سبحـــانـــه علـــى الـــذي قـــال لنـــا معلمـــا
بـــأنـــه يعلـــم أســـرارَنـــا وجهـــرنـــا والمكســـب الأعظمـــا
ثـــم لـــه مـــن قبـــل إيجـــادنـــا اثنيـــة أثبتهـــا فـــي العمـــى
وشـــاب لـــي أربـــا بســـرِّي إذا كـــان معـــي فـــي حـــالتـــي أينمـــا(٢)
فيـــأخـــذ المغـــرور مـــا قـــالـــه بـــأنـــه بشـــرى بمـــا أنعمـــا
والحـــذر النحـــريـــر يـــدري الـــذي جـــاء بـــه مُحـــذِّراً منعمـــا(٣)
وإنـــه سبحـــانـــه بـــالـــذي قـــال لنـــا أوضـــح مـــا أبهمـــا
بعيـــن هـــذا وبـــأمثـــالـــه يسعـــد مـــن آمـــن إنْ أسلمـــا
لا تعـــدلـــوه بـــالـــذي لـــم يـــزل خلقـــاً لكـــم أو لـــم يـــزل فـــي عمـــا
كمثـــلِ فـــرعـــونَ وأشبـــاهـــه ومـــا نحتـــم فـــاحـــذروا منهمـــا

وقال أيضاً في مشامِّ العارفين الأعراف الطيبة، وهم المسمَّون عالم الأنفاس، وما رأيت منهم سوى رجلين من الكمل بإشبيلية، وممن نزل عن الكمال منهم القنجباري، من روح الأعراف:

---

(١) قوله: «الله الذي في السما» يعني: الله الذي رحمته في السماء. فالسماء مخلوقة لله تعالى وهو ليس محتاجاً إليها ولا إلى غيرها.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة.

(٣) النحرير: الحاذق الماهر، العاقل الفطن.

إذا كانت الأعراف تعطى عوارفا   فإن السليم الشمّ لينشق العرفا[1]
ولا يقبل الرحمن منه إذا أتى   قبول الذي قد شمّ عدلاً ولا صرفا
وإن جاءه الإقبال من كلّ جانب   ولم يقبل الرحمن لم يكن إلاّ حفى
وإياك واستدراجه في عباده   فإنّ لمكر الله في خلقه عُرفا
يراه الذي ما زال فيهم مقدَّماً   فيعز له حكماً ليشربه صِرفا

وقال أيضاً في المصيب بالمصادفة ما هو الأمر عليه من روح الأنفال:

إذا صادف الإنسان علماً من الحق   فليس بعلم عنده وهو في الذوق
لمن قاله بالكشف علم محقق   به يقعد الإنسان في مقعد الصدق
وما حازه إلا إمامٌ مجرَّدٌ   نزيه عن الثوب المحبّر والريق
به يشربُ الإنسان ماء حياته   به تفتق الأسماء إنْ كُنَّ في رَتقِ[2]
إذا طلعت شمسٌ من الغرب صيّرت   بمطلعها الغرب المحقق في شرق
كفار وقنا والمتقي وخليفته   وقد عاد حكم الله فيه لذي السَّبق
فلو كان عن كشف لما كان باكياً   ولو كان عن ظنٍّ لما قال بالعتق[3]

وقال أيضاً بلسان الإيعاد والاعتبار من روح التوبة:

أتوب منه إليه   لأنني في يديه
كما تعوّذ منه   به القريبُ لديه
محمد خيرُ شخصٍ   صلى الإله عليه
لو نلتُ منه مُرادي   قطفتُ من وجنتيه
ورد الحياء اعتباراً   وجئتُ منه إليه
حاز الوجودَ كمالاً   مَن كان من راحتيه
كمثلِ آدم ممن   سواه من جنتيه
لله بدرٌ تبدّى   إليَّ من مطلعيه
أعطان قرّة عيني   منه ومن مشهديه

وقال أيضاً في بشرى بوراثة نبوية من روح يونس:

بشرى من الله الكريم أتت بها   أرواحُ أملاكٍ من الأمناء[4]
لرجالِ أهلِ ولايةٍ معلومة   معصومةِ الأنحاء والأرجاء

---

(١) العرف: الرائحة العطرة.   (٢) الرتق: ضد الفَتق.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) أملاك، أي: ملائكة.

لعنايـة سبقـت لهـم مـن صـدقهـم حصلـوا بهـا فـي رتبـةِ النبـآء
بـورائـةٍ مـرعيـةٍ محفـوظـة لـرجـالِ أهـلِ رسـالـةٍ وولاءِ
نـالـوا بهـا حسنـاه مـن إحسـانهـم فـي سـاعـةٍ مشهـودةٍ غـرّاء
ورثـوا النبـيَّ تحققـاً وتخلقـاً بمعـالـم الكلمـاتِ والأسمـاءِ
فهـم الـذيـن يقـال فيهـم إنهـم أبنـاؤهـم وهـمُ مـن الآبـاء
إنَّ النبـوّةَ يستمـرُّ وجـودُهـا دنيـا وآخـرةً بـلا استيفـاء
ونبـوّةُ التشـريـعِ أُغلـق بـابهـا فلـذاك حـازوا رتبـةَ السمـراء
فهـم الملـوكُ مـن سـواهـم سـوقـة لا يشهـدون مـواقـعَ الأشيـاء
نظمـوا حـديـثَ سميـرهـم فـأنـالهـم نظـمَ الحـديـثِ فصاحـة البلغـاء
فهـم الضنـائـن فـي حفـاظِ مصـاون مـن حـرّهـا جـرم بـدار بـلاء
حتـى إذا انقلبـوا إلـى الأخـرى بـدت أعـلامُهـم بسَنـا لهـم وسَنـاءِ[1]

وقال أيضاً في تأثير الإخوان من روح هود:

أمـر الإلـٰه مـن الإلـٰه تعلّـق مـا أمـره فـي العـالميـن مُحقَّـق
إلا بـواسطـةِ الـرسـول فـإنـه أمـرٌ مطـاع سِـرُّه يتحقـق
إنْ خـالفـت أمـر الإلـٰه إرادة منـه تكـادُ النفـسُ منـه تـزهـق
ولـذاك شيبـت النبـيّ مقـالـة هـي فـاستقـم فيمـا أُمـرتَ تُـوفَّـق[2]
فـإذا أراد نقيـضَ مـا أُمِـرتْ بـه نفـسُ المكلَّـف فـالـوقـوعُ محقـق

وقال أيضاً في مكارم الأخلاق النبويّة من روح يوسف:

إن الفتـى مـن يـراعـي حـقَّ خـالقِـه وثـم حـقُّ رسـولِ الله إيثـارا
والعـارفـون يـرون الحـقَّ عينهـم ولا يـرون بعيـنِ الحـق أغيـارا[3]
فهـم يغـارون أنْ يلقـى بسـاحتهـم خيـانـة مـن نفـوسٍ كـنَّ أغـوارا
فهـم مـع الله لا فـي حـقِّ أنفسِهـم لـذا أقـامـوا مـن التنـزيـه أسـوارا
تنـزيـهِ تشبيـهٍ لا تنـزيـه ليـس كـذا بمـا أتـاهـم مـن الـرحمـن أخبـارا
يحكـون مـا قـالـه عـن نفسِـه فـإذا حكـوه كـانـوا لـه جنـداً وأنصـارا
لا يعـرفـون سـوى الـرحمـن مـن أحـد لـم يـألفـوا فيـه لا داراً ولا جـارا
لـو أنهـم وجـدوا أمـراً ينـازعهـم فيـه لأدخلهـم نـزاعهـم نـارا

---

(١) السنا: النور.
(٢) معنى الاستقامة الوارد صدى الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك﴾ هود، آية: ١١٢.
(٣) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

ولـــم يكـــن مـــادحٌ منهـــم لـــه أبـــداً		بكـــل فـــنٍّ مـــن الأمـــداح مِكثـــارا
هـــم الأقلـــون إنْ قلـــوا وإنْ كثـــروا		حـــلاهـــم الحـــقُّ أســـراراً وأســـرارا

وقال أيضاً من روح سورة الرعد:

البـــرقُ يلمـــعُ والـــرعـــود تسبـــح		والغيـــثُ ينـــزل والمنـــازلُ تصبـــحُ
مخضـــرةٌ هـــامـــاتهـــا وبقـــاعُهـــا		والـــزهـــر فـــي روضـــاتهـــا يتفتـــح
فتـــرى جنـــانَ الخلـــد أنشـــاهـــا لنـــا		بصـــدور أعـــلام إذا هـــي تشـــرح
وقطـــوفهـــا تـــدنـــو فتطعـــم مـــن لـــه		ذوق إذا هـــي بـــالعبـــارة تفصـــح
فـــالخلـــق منـــه إذا نظـــرت مهلـــلٌ		ومكبِّـــر ومعظِّـــمٌ ومُسَبِّـــح
والكـــل مثـــن بـــالـــذي هـــو أهلُـــه		فـــالله يُعطـــي مَـــن يشـــاء ويمنـــحُ

وقال أيضاً في هِبات الصاحبِ من روح إبراهيم:

إنَّ الخليـــلَ إذ أراك مقـــامـــا		شـــاهـــدتَ منـــه اللـــوحَ والأقـــلامـــا
فتـــرى المعـــارفَ بـــالكتـــابـــةِ تنجلـــي		لعيـــونِ أهـــلِ كشـــوفـــه أعـــلامـــا[1]
ويكـــون ذاك الكشـــفُ مـــن إعطـــائـــه		مـــا ينبغـــي أعـــلامـــه أعـــلامـــا
ويـــزيـــدنـــي علمـــي بـــه مـــن عنـــده		صـــدقـــاً لمـــا قـــد قـــالـــه إعظـــامـــا

وقال أيضاً من روح الحجر:

إنَّ السمـــاءَ بـــرجمهـــا محفـــوظـــة		مـــن كـــلِّ شيطـــانٍ وكـــلِّ رجيـــم[2]
أوحـــى الإلـــه الحـــق فيهـــا أمـــرهـــا		لتنـــزلَ الأرواحُ بـــالتعليـــم
منهـــا إلينـــا ثـــم تبقـــى أعصـــراً		فـــي عـــالـــم الأركـــانِ بـــالتـــدويـــم
حتـــى إذا مـــا ينقضـــي الأمـــد الـــذي		قلنـــاه جـــاء إلـــيّ بـــالتفهيـــم
فتـــراه أبصـــار العبـــاد مشـــاهـــداً		فـــي عـــالـــم الأخـــلاطِ والتجسيـــم
مـــا الحفـــظ إلا للـــذي فيهـــا مـــن الـ		ـــوحـــي الـــذي حملتـــه مـــن معلـــوم
ثـــم القـــوابـــلُ قسمتـــه بـــذاتهـ		ـــمـــا بيـــن معلـــومٍ وبيـــن عليـــم

وقال أيضاً من روح النحل:

الـــوحـــي علـــمُ الكـــون إلا أنـــه		يخفـــى علـــى العلمـــاء بـــالأنـــواعِ
ولـــذاك ينكـــره الـــذي مـــا عنـــده		علـــم بمـــا فيـــه مـــن الأفظـــاعِ
فـــإذا يسطـــره اللبيـــبُ بكشفـــه		أو فكـــره ليلـــذ بـــالأسمـــاع

---

(١) اهل الكشوف، يعني الذين يطلعون على المعاني الغيبية.

(٢) الرَّجْم: الرمي بالحجارة، واسم ما يُرجم به، ويريد الشهب التي ترجم بها الشياطين.

يـدري بــه مــن ذاقــه طعمـاً ولــم ... يكفــر بــه إلا لضيــق البــاع[1]

وقال أيضاً من روح الإسراء:

لمـا تـألفـتِ الأشيـاء بـالألـف ... أعطـاك صـورتـه فـي كـل مـؤتلـف
فـأحـرفُ الـرقـم والألفـاظ دائـرةٌ ... مـا بيـن مـؤتلـفٍ منهـا ومختلـف[2]
وإنْ تمـادتْ إلـى مـا لا انقضـاء لـه ... فـإنَّ مَـرجـع عقبـاهـا علـى الألـف
لــولا تــألُّفهـا وسِــرُّ حكمتِـه ... لـم تـدرِ أمـراً ولا نهيـاً فقـفْ وخـفْ
وفــي أوامـــره إنْ كنــت ذا بصــر ... سِـرٌّ عجيـبٌ ولكـن غيـر منكشـفْ
لا يـأمـر الله بـالفحشـا وقـال لمـن ... عصـاه وعـداً لـه فـاركـضْ ولا تقـفْ
وليـس يـدو الـذي قلنـاه مـن عجـب ... فــي أمـر امـرهــمُ إلاّ المعتــرف
يـا رحمـةً وسعـتْ كـلَّ الـوجـودِ فمـا ... يشـذُّ عنهـا وجـودٌ فـاعتبـر وقـف[3]
ولا يـرى الله فــي شـيء يعـنُّ لـه ... ممـا لـه عـنَّ إلاّ صـاحـبُ الغـرف
أو مــن يجـود إذا أثـرى بنعمتـه ... أو من يكون من الرحمن في كنف[4]
لـذا أقـام لـه عـذراً بمـا صـدرت ... أوامر منه في القربى وفي الزلَف[5]

وقال أيضاً من روح الكهف:

لله عبـد مشـى المختـص فـي طلبـه ... وقـد أقـام لـه البـرهـانُ فـي طلبـه
لقـد تـزكّـى بمـا زكّـاه خـالقـه ... لكـن تصـح لـه دعـواه فـي نسبـه
وأنصـف الخيـر بـالإقـرار معتـرفـاً ... بمـا درى منـه مـن علـمٍ ومـن نسبـه
أعـدَّ ألفـاً ولـم يحصـل فـأعلـم أن ... النقـصَ نعـتٌ لـه منـه ومـن تعبـه
أيـن الثـلاثـةُ مـن ألـفٍ أعـدَّ لـه ... فـلا تقـف عنـدمـا يـدريـه مـن سببـه
فكـل شخـصٍ علـى علـم ويجهلـه ... الغيـر منـه وذاك العلـمُ فـي كتبـه
ومَــن تحقــق بــالآدابِ أجمعهــا ... فكــلُّ علـمٍ يـرى منـه فمـن أدبـه

وقال أيضاً من روح مريم:

لمـا حللـت مقـامَ القلـب إدريسـاً ... ولـم أجـد فيـه تخيـلاً وتلبيسـا
حللت من مشكلاتِ العلمِ ما انعقدت ... فكـلُّ ذي عِلَّـةٍ بشـرحهـا يـوصـي
ورثـت منـه النبـيّ المصطفـى وكـذا ... مـع الـذي عنـدنـا مـن روحـه عيسى
وآدم ثـــم إبـــراهيـــم والـــدنــا ... وداود والكليـم المجتبـى مـوسـى

---

(١) الباع: قدر مَدّ اليدين.
(٢) يقال: رَقَم الكتاب إذا اعجبه وبينه.
(٣) البيت صدى الآية: ﴿ورحمتي وسِعَت كلَّ شيء وسأكتبها للذين آمنوا﴾ الأعراف، آية: ١٥٦.
(٤) الكَنَف: الحِرز والستر.
(٥) الزُّلَف: القُربة والدرجة.

وقال أيضاً من روح طه:

مـــن يتخـــذ غيـــرَ الإلـــه جليساً | أضحـى عليـه مُقـدَّمـاً ورئيسـا
وبحكمـةٍ يجـري فـإنْ بلـغَ المـدى | أمسـى لـرَّبات الحجـال حبيسـا[1]
فـإذا انجلـى ذاكَ الجليسُ لقلبـه | ظهـر الخسيسُ مـعَ الجـلاء نفيسـا
ودرى بـأنَّ الحـقَّ فيـه فلـم يكـن | لسـوى الإلـه مـع الشهـودِ جليسـا
لمـا علمـتُ بـه علمـتُ حقيقتـي | فـأبحـث قلبـي مـن أراد جلـوسـا

وقال أيضاً في حقِّ الإرسال والورثة بالاتباع من روح الأنبيا:

أرى الأتبـاع تلحـق سـابقـوهـم | بمـن تبعـوه فـي حكـم وحـالِ
وهـذي لا خفـاء بهـم لـديهـم | تبينـه مقـامـات الـرجـال
ولمـا أن رأيـت وجـود عينـي | بعيـن القلـب فـي ظلـم الليـالـي
سجـدت لـربنـا معنـى وحسّـاً | سجـودَ القلـب أو عيـن الظـلال
ولـم أرفـع لمـا تعطيـه ذاتـي | مـن الحـاق الأسـافـل بـالأعـالـي
وإلحـام الأبـاعـد بـالأدانـي | وإظهـار السـوابـق بـالمـآل
وقلـت لـه لقـد أسجـدت قلبـي | لقلبـي كـالزُّجـاج مـع العـوالـي[2]
وخـاطبنـي بـه فـأبـى وجـودي | قبـول خطـابـه لصـلاح بـالـي
فـإنـي مـا علمـت مـن أيّ وجـه | يخـاطبنـي فقـال مـن السـؤال
فقلـت علمـت إنـك لـي مجيـب | علـى قـدر السـؤال بشـرح حـالـي
فـإنـي مـا أريـد سـوى مـلاذي | بملـذوذ التـوالـه والنـوال

وقال أيضاً من روح الحج:

يـا أيُّهـا النـاسُ اتقـوا رَبّكـم | زلـزلـةُ السـاعـةِ شـيءٌ عظيـم[3]
يحـذرهـا الكـافـر فـي كفـره | كمثـل مـا يحـذرهـا المستقيـم
وإننـي إنْ قلـت فيهـا بمـا | أعلمـه كنـت العليـم الحكيـم
وإن سترنـاهـا ولـم نبـدهـا | لعينهـا كنـت القسيـم الكـريـم
الأمـر مـوقـوف علـى شعـرة | تـزال عـن عيـن الغـريـم العـديـم
فيظهـر الأمـر بـأحكـامـه | ظهـور منعـوت بنعـت القسيـم

---

(١) ربّات الحجال: أي النساء.

(٢) الزُّجاج: جمع الزُّج: الحديدة في أسفل الرمح. والعوالي: جمع العالية وهي النصف الذي يلي السِّنان، أو أعلى القناة.

(٣) نص الآية بتمامها: ﴿يا أيها الناسُ اتقوا ربّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ﴾، سورة الحج، آية: ١.

وقال أيضاً في نعت المؤمنين الصادقين ومقامهم من روح المؤمنين:

قد أفلح المؤمنون الصادقون بما ... رأوه في صدقهم من كلِ معلوم
هم الأعزّاء لا جاهٌ ولا شرفٌ ... إلا بشربهمُ من عبنِ تَسْنيم[1]
إنْ قالوا قالوا به وقال قالوا به ... فهم بما نعتوا بكل تقسيم
عينٌ له وهو عينٌ ثابتٌ لهم ... فلا يصرِّفهم إلا بترسيم
بمثلِ ذا أثبت البرهان جبرهمُ ... فلا اختيارٌ لهم من غير تتميم
تمّ الوجودُ بهم إذ كان ينقصه ... أعيانهم وهو حالُ النونِ والميم
لذاك تبصرهم إذا تعاينهم ... في زينة الله في أحوال تعظيم

وقال أيضاً في تقسيم الأنوار والظلم من روح النور:

الله نوّر أفلاكاً بأنجمها ... ليهتدى في ظلامِ الليلِ في الطرقِ
ونوَّر الجوَّ بالبيضاءِ شارقةً ... ونوَّر العقلَ بالتوحيدِ والخلقِ[2]
ونوَّر القلبَ أنواراً منوَّعة ... لأنه وسعَ المذكورَ في العلقِ
ونور البدر بالبيضاءِ إن غربتْ ... وجدَّ في سيره بالنصِّ والعنقِ[3]
كما ينوِّرُ آفاقاً يشاهدها ... شرقاً وغرباً من الإشفاق بالشَّفق
ونور الجسمِ بالأرواحِ فانتشرت ... أنوارُه كانتشارِ النور في الفَلَقِ
ونور الأرضِ بالأزهار فابتسمت ... عن أحمرَ ناصعٍ وأبيضَ يَقَقِ[4]
وأظلمَ السرُّ بالهوا حيث ما وقعت ... من الطباق التي أظهرنَ عن طبقِ
وأظلمَ العقلُ في أفكاره نظراً ... وأظلمَ النفسُ بالأطماعِ والعلقِ
وأظلمَ المتعدي من طبيعته ... بالأكل من جَرَضٍ والشرب من شرقٍ[5]
وأظلمَ الولد المخلوقُ من نُطَف ... مكنونةٍ بثلاثٍ جثنَ في نَسَقِ[6]
فليس من نُورٍ إلا قد يقابله ... ضدّكما قابلَ الإشراق بالغسقِ[7]
من أجل ذا ضل فإن في مقالته ... باثنين وافترقوا في ذا على فرق

(١) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف.

(٢) أراد بالبيضاء الشمس. والبيضاء عند الصوفيين العقل الأول.

(٣) النَّص والعَنَق: ضربان لسير الناقة، الأول سريع، والعَنَق: سير مسبَطِر للإبل.

(٤) أبيض يَقَق: شديد البياض.

(٥) الجَرَض: الغَصص. الشَّرَق: الغصص بالماء.

(٦) يريد الظلمات الثلاث التي تحجب الجنين في بطن أمه، كما قررت ذلك الآية الكريمة: ﴿يخلقكم في بطونِ أمهاتكم خَلقاً من بعد خَلْقٍ في ظلماتٍ ثلاثٍ﴾ الزمر آية: ٦.

(٧) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

والكلُّ جاء إليه في تفكُّره ... من الإلٰه أمور فيه لم تُطَق
لذاك ما اختلفت فيه مقالتُهم ... ما بين قولٍ بتقييدٍ ومُنطلَقِ
وكل من قال قولاً في عقيدتِه ... فإنه جاعلُ التقليدَ في العنق
سَمعاً وعَقلاً فما ينفكُّ ذو نظرٍ ... من التحيرّ للتهييج والخُرق
لذا ترى كلَّ من قد كان ذا فِطَنٍ ... وقتاً على عرقٍ مُفض إلى حُرق

وقال أيضاً في روح الفرقان:

الفرقُ بين القديم الذاتِ والحدثِ ... يبينُ للمنكر المحجوب في الجدثِ(١)
فاصبر عليه ولا تحفلْ بصولَتِه ... ما دام في عالم التقييد بالخبثِ
الدهرُ ينقله لو كان يعقلُه ... لي اسم شيخ من اسم الكهلِ والحَدَث
هذي شبيبته هذي كهولته ... هذا هو الهرم ما ينفك عن حدث
فما ترى طيباً يلذُّ مطعمه ... ألا ترى ضدَّه المنعوتَ بالخبثِ
أين الحبائبُ من جمع الإناث من الذُّ ... كران إذ جمعوا لحناً على خبث
فليس ثَم سوى فرق يبينه ... ما قلته فاسترح فيه أو اكترث

وقال أيضاً من روح الشعراء:

الشعر ما بين محمودٍ ومذموم ... لذا أتى ربُّنا فيه بتقسيم
في كلِّ وادٍ تراه جائلاً أبداً ... يهيم فيه لإيصال وتعليم(٢)
فإنه يطلب التعريف من شبه ... في عالم الخفض عن مزج بتسنيم(٣)
فما تراه على نجدٍ لذاك أتى ... بالوادِ في لغتهم بكلِّ مفهوم
فإن مدحتَ به من يستحقُّ علا ... وإن مدحتَ به ضد التفهيم
هوى لذا قلت فيه ما سمعت به ... الشعر ما بين محمودٍ ومذموم
كذا هو القول شعراً كان أو مثلاً ... فلا يُقال تعالى الشربُ للهِيم(٤)
لو يعلم الناسُ ما القرآنُ جاء به ... فيه لقالوا به في كلِّ منظوم

وقال أيضاً في الاسم العظيم الأعظم الإلٰهيّ من روح النمل:

ألا إنَّ أسماء الإلٰه عظيمة ... وأعظمها في العقل ما ليس يعلمُ
هو الأعظم المطلوب في كلِّ حالةٍ ... بهذا له قد صحَّ منه التقدُّمُ

---

(١) الجَدَث: القبر.

(٢) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ الشعر، آية: ٢٢٥.

(٣) التسنيم: ماء بالجنة يجري فوق الغرف. (٤) الهِيم: العطاش.

وما هو إلا كونه جامعاً لما   تكون عنها فافهم إنْ كنتَ تفهم
بأنك مفطورٌ على الحالةِ التي   تكون بها وقتاً تجورُ وتظلم
فتطلبها فقراً إليها وذلةً   لأنك عبدٌ بالأصالة معدَم
لقد غبتم عن آصف بالذي أتى   به لسليمانَ النبيُّ المحكم
لذا قال في دُستِ الإمامة أيكم   لتعلمَ من هذا العليُّ المعظم

وقال أيضاً في ثلاثة عينها واحد من روح القصص:

من كان وجهَ الحق لا يهلك   ويملك الكونَ ولا يملكْ
ويدرك الشيءَ بلا آلة   حسيةٍ منه ولا يُدرَك[1]
من شهد الأمرَ يرى أنه   إذا تحققتَ به المدرك
تفنى من العالم أسماؤه   وعينه العينُ التي تدرَك[2]
فإن تشاقلت به أو بنا   فإنه بكلٍّ ذا أملك
تفصيلُنا هذا يؤدّي إلى   من وحد الأمر هو المشرك
وأنّه لولا أنا لم يكن   حكمٌ ولا ثَمّ أنا فاتركوا
وإنْ يكن ثم فما ثم لي   كناية فقل لهم شرّكوا
فإنه من لم يكن عنده   أسماؤه فإنه يؤفك

وقال أيضاً في اشتقاق البيوت من المبيت من روح العنكبوت:

مقامُ العارفين لمن يراهم   على كشفٍ كبيتِ العنكبوتِ[3]
ضعيفٌ ما لهم سنداً سواهم   لذا اشتقوا البيوتَ من المبيتِ
ولولا الليلُ ما علموا مُبيتاً   تنبه كالقوي من كلِّ قوتِ
هنا سمي ضراحهمُ بيتٍ   وليس هناك أسماءُ البيوت
كما أنَّ البيوتَ لهم محالٌ   على حالٍ لنقصٍ في الثُّبوت
وفي تقليبهم عين البيوتِ   على التقليب في الأمر الشتيتِ
وما قوتُ النفوسِ سوى قواها   وإن العينَ عيْنَ كلِّ قوتِ
وسهلٌ ما له قوتٌ سواه   وأين الحقُّ من خبزٍ وحوت
جميعُ الخلق في الأقواتِ تاهوا   وسهلٌ ما يراه سوى المقيت

(١) يريد بأن الله تعالى لا تضاف إليه الجوارح، فهو يرى ويسمع دون جارحة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.

وقال أيضاً في الآيات المعتادة وغير المعتادة من روح الروم:

إذا كانت الآياتُ تعتاد لم يكن لها أثر في نفسِ كلِّ جهولِ
وما لم تكن تعتادُ فهي لديهمُ إذا نظروا فيها أدلُّ دليل
وأما فحول القوم لا فرق عندهم لقد خصصوا منها بأقوم قيل
إذا جاءت الآياتُ ترى تراهمُ سكارى لها خوفاً بكل سبيل
فسبحان من أحياهمُ واصطفاهمُ وإنهمُ فينا أقل قليل

وقال أيضاً في الحكمة المجهولة عند النفس المعلومة من روح لقمان:

إذا كانت الأشياء صنع حكيم فحكمته فيها لكل عليم
فتعلمها الأرواح في كل حالة وتجهلها أرواحُ كلِّ جسوم
أرى ظلمةَ الطبعِ المحكم فيهم لتعمى قلوبٌ قيدتْ بعلوم
وما هم إلاّ أنّ في الطبع نكتة لها ظلمةٌ في قلبِ كلِّ ظَلوم
فأوّلُ مظلومٍ بها عينُ ذاتِه وليس يرى ما قلتُ غيرُ فهيم
إذا قصَّرتْ أفهام كلِّ محققٍ فما قصَّرتْ عنها وعنه فهومي

وقال أيضاً في: «جُعلت قرّة عيني في الصلاة»[1]، قال تعالى في صلاةِ الليل: ﴿فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّةِ أعينٍ﴾[2] يعني فيها لأنه مناجٍ ربه من حيث ما هو مصلٍّ وجليس من حيث ما هو ذاكر. كما قال في الصلاة من أنها: ﴿تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ ولَذِكر الله أكبر﴾[3] يعني الذكر الذي فيها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال، والذكر من أقوالها. وإنما نهت عن الفحشاء والمنكر بوضع ذاتها فإنه يحرم على المصلِّي التصرّف في غيرها حتى يفرغ منها، وإلا فليس بمصلٍّ من روح السجدة:

ما قرّةُ العينِ غيرَ عيني فبيني كان الهوى وبيني
والله لولا وجودُ كوني ما لاحَ عيني لغير عيني
فكونه ما رأيتُ فيه أكمل من صورتي وكوني
بالبينِ أوصلت كلَّ بين فقام شكرُ البينِ بيني
قد أحسنَ الله في وجودي عند أداءِ الفروضِ عوني
أشهدني فيه علم ذاتي في هذه الدارِ قبل حيني
لا فرَّقَ الله يا حبيبي ما بين أنفاسِه وبيني

---

(١) رواه النسائي ١، وابن حنبل ٣، ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥.

(٢) سورة السجدة، آية: ١٧.

(٣) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

وقال أيضاً في رؤية المقام المحمديّ من روح الأحزاب:

يـا أهـل يـثـرب لا مقـام لعـارفٍ ... ورثَ النبـيَّ الهـاشمـيَّ محمـدا[1]
عـمَّ المقـامـاتِ الجسـامِ عـروجُـه ... وبـذاك أضحـى فـي القيـامـةِ سيِّدا
صلَّـى عليـه الله مـن رحموتـه ... ومن أجلـه الـروحُ المطهـر أسجـدا[2]
لأبيـه آدم والحقـائـقُ نـوَّمٌ ... عـن قـولنـا وعـن انشقـاقٍ قـد هـدى
فجـوامـعُ الكلـم التـي أسمـاؤهـا ... فـي آدمَ هـي للمقـرَّبِ أحمـدا
جمـعُ الإنـاث إلـى الـذكـورِ كـلامُـه ... بـأخـصِّ أوصـافِ الثنـاءِ وقيـدا
إنَّ الأنـوثـةَ عـارضٌ متحقـقٌ ... مثـلَ الـذكـورةِ لا تكـن متـردِّدا
الحـدُّ يجمعنـا إذا أنصفتنـي ... هـنَّ الشقـائـقُ لا تجـب مـن فنـدا
لا تحجبـنَّ بـالانفعـالِ فـإنـه ... قـد كـان عيسـى قبلهـا فتـأبـدا
قـولـي وعيسـى لا يشـك بكـونـه ... روح الإلـه مقـدَّسـاً ومـؤيـدا[3]
الله يعلـمُ صـدقَ مـا قـد قلتـه ... لـن يصلـحَ العطَّـارُ مـا قـد أفسـدا
مثـلٌ أتـاك ولا أسمِّيـه لمـا ... قـد جـاء فـي نـصِّ الشـريعـةِ مُسنـدا
أدبـاً مـع الله العظيـمِ جـلالُـه ... فـالـدهـر للـذاتِ النـزيهـةِ كـالـرِّدا
الكـافُ فـي التشبيـه يعمـل حكمهـا ... وتكـون زائـدةً إذا أمـرٌ بـدا
مثـل الـذي قـد جـاء ليـس كمثلـه ... فـي سُـورة الشـورى وخـاب مـن اعتـدى

وقال أيضاً من روح سبأ:

إنَّ لنـا فـي سبـأ آيـة ... يعـرفهـا السـابـقُ والمقتصـدْ[4]
إذ تصعـق الأرواح مـن وحيـه ... ولـم تجـد شيئـاً لـه يستنـدْ
حتـى إذا فـزِّع عـن قلبهـم ... فقيـل مـاذا قيـل قـالـوا الأحـد
فـابحـث علـى حكمتهـا جـاهـداً ... بـالـذكـر لا بـالفكـر حتـى تجـد
مـن الـذي أجلـى إليـك الـذي ... أصعـقَ منـك الـروحَ قبـلَ الجسـد
كمثـلِ مـوسـى حيـن أبـدى لـه ... فـي ذاتـه الـربُّ الـذي لـم يلـد
لـذاك لـم ينتـج لـه قصـده ... فـابحـث علـى حكمتـه واتئـد
ولا تكـن فيمـا تـرى طـالبـاً ... بعقلكـم دون الهُـدى تستنـد

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٢) الرحموت من الرحمة.

(٣) يريد: الروح المشرقة عند الله.

(٤) القصد: العدل، وضد الإفراط. السابق: المتقدم.

فــإنمــا الشــرع سبيـلُ الهــدى عليـــه ععـــوّل غيـــره لا تـــرِد[1]
مــن يعــرف المعنــى الــذي صُغتــه مــن نظمنــا هــذا هــو المقتصــد
فـــإنـــه الأفضـــل فـــي حكمنـــا يجــري علــى حكمتــه لــم يــزد
يـــدور بـــالحكمـــة دولابـــه فمـــاؤه يسقـــي جميـــعَ البلـــد
لـــذا أتـــى فـــي وســـط ذكـــره والـوسـط الأفضـل فـي المعتقـد
بـــه أتـــى القـــرآن فـــي فضلنـــا وهـــو لمـــن يطلـــب أقـــوى سَنَـــد
فمـــن يقُـــل سكـــن لنـــا صـــاده أقـــل لـــه هـــذا وهـــذا ورد

وقال أيضاً في كلمة حقيقية إلٰهية خلقية من روح الملائكة:

إن الغنـــــي لله منـــــا كمـــــا منـــه أنـــا الفقـــر الـــذي يُعـــرفُ
إذ قـــد تسمـــى الله فـــي خلقـــه بمـــا سمعتـــم وهـــو المنصـــفُ
فكـــلٌّ مـــن يســـأل عـــن حـــالـــه فـــإنـــه هـــو إن تكـــن تُنصـــف

وقال أيضاً في يس من روح يس:

إذا كنـــت قـــرآنـــا فقلبـــك يـــاسيـــن وإنّ كنتَ فرقاناً فما لك من قلب[2]
فـــإن وجـــودَ الحـــقِّ فـــي قلـــبِ عبـــده ومـا لـك مـن قلـبِ فمـا لـك مـن قلـبِ
ألا إنـــــه الله الغنـــــيُّ بـــــذاتـــــه عن العـالم الكـونيّ أو عـالمِ الحُجُب[3]
فمـــن شـــاء فليسمـــعْ فـــإنـــي قـــائـــلٌ ومن شاء فلينطِق فحسْبُ الهوى حسبي
إذا كنـــتُ مفطـــوراً عليـــه بصـــورتـــي فكيـف يُضاف الجسمُ مني إلى التـرب
لقد جاء في النص الجليِّ لـذي حِجىً حـديـثُ هبـوطِ الجبـلِ منه إلـى الـرب
لقـــد شـــرّف الله التـــرابَ بكـــوننـــا وشـرّفنـي بـالتـاجِ والقِـرط والقلـبِ
وأسمعنـــي بـــالقـــرط وَســـواسَـــه كمـــا أجـود تتـويـجِ المنـاشِـر والكتْـب[4]
أســـاعـــده بـــالقلـــبِ إذ كنـــتُ قـــائـــلاً إلى الأثر العالي ولـم أخش من عجب
إذا كـــان لـــي مثـــلٌ ومثلـــي فليسنـــي ولستُ لـه حزبـاً ومـا هـو مـن حِزبي

وقال أيضاً، وقد سمع قول رسول الله ﷺ في قربه من ربّه: «لا تفضّلوني على يونسَ بن متّى»[5]

---

(١) يريد أن الدين هو الطريق الصحيح لتتبعه، ولا يعوّل على العقد أو غيره في إدراك سبل الرشاد، دون الشرع.

(٢) يريد أن سورة ياسين هي بمنزلة القلب للقرآن.

(٣) الحجب عندهم: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٤) الوسواس: صوت الحلي.

(٥) رواه البخاري أنبياء ٣٥، ومسلم: فضائل ١٥٩، ولفظه: «لا تفضلوا بين أنبياء الله».

تنزيهاً لجناب الحقّ عن التحديد في قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[1]، من روح الصافات:

إذا غار عبدٌ للإلٰه وقد رأى ... من الله انعاماً لمن هو كافرُ
على رغمه والله يعلمُ أمره ... وما الله فيما يقصدُ العبدُ جائر
وتحجبه العاداتُ إذ كان حكمها ... على بابه يجري وما الحقُّ ظاهر
يعاقبه بالقبر في أرضِ غُربة ... نهاراً وليلاً والمهيمن ساتر

وقال أيضاً من روح ص:

نمشّ بأعرافِ الجيادِ أكفنا ... لأنَّ لها جوداً على نشأةِ النفسِ
لما جاء في الأنباء عن خيرِ مُرسَلٍ ... بأصدقِ قيلِ جاء من حضرةِ القُدسِ
وضعفه النقادُ من أجلِ واحدٍ ... رواه عن الأثبات عن عالم الإنس
وكم صحَّ من أمثاله فهو واحد ... من النوع إن شئتم وإلا من الجنس
وما فيه إن أنصفتَ في القول مُثبَتٌ ... له عندنا ويل تحققُ من لبس
وكيف يكون اللبس والأمر ظاهرٌ ... يلوح لذي عينين من حَضرةِ الأنس
لقد كان خيرُ الناسِ يفعل مثلَ ما ... بأعرافها والبيعُ بالثمنِ البخسِ
لقد صُغتُ معناه بأدنى عبارةٍ ... وألطفِها للعقلِ بالفكرِ والحسِّ

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ورحمتي وسِعَتْ كلَّ شيء وإن الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً﴾[2]، وقد يكون غفرانه ابتداءً وبعد أخذ، وهذا يجب الإيمان به. من رُوح الزّمر:

عمَّ بالغفرانِ أصحابَ الذنوبِ ... بعد أخذٍ وابتداء للعمومْ
غير أنَّ الأمر قد قسمه ... بين سكني في جنانٍ وجحيمْ
وكِلا الصنفين في رحمته ... في التذاذٍ دائم فيه مقيم
زمهريرٌ عند محرورٍ جدي ... وحرورٍ عند مقرورٍ نعيم
ليكون الكلُّ في رحمتِه ... إنه قال هو البَرُّ الرحيم

وقال أيضاً في معنى قوله تعالى: ﴿يطْبَعُ الله على كلِّ قلبِ متكبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[3]، من روح المؤمن:

العلمُ أفضلُ ما يُقنى ويكتَسَبُ ... والعلمُ أزيَن ما على النفوس به
بالعلمِ يَطبعُ ربُّ العالمين على ... قلبِ العبيد فلا كبر يحلُّ به

---

(١) سورة الحديد، آية: ٤.
(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٣٥. وتمامها: ﴿كذلك يطبعُ الله على كل قلب متكبر جبّار﴾.

لأنــــه يجــــدُ الأبــــواب مغلقــــةً بفِطــــرةٍ هــــو فيهــــا أو بمكسبــــه
قــلْ كيــف شئــتَ فــإنَّ الأمــر يقلبــه ولا تخــفْ مــن غــويٍّ فــي تطلُّبــه
وكيــفَ يــدخــل كبــرٌ مــن حقيقتــه فقــر وعجــزٌ ومــوتٌ عنــد منتبــه
شخص يرى قرصةَ البرغوثِ تؤلمه إلــى مكــارةَ يلقــى فــي تقلبــه
فــالحــسُّ يعلــمُ هــذا مــن يقــوم بــه لــدى إقــامتــه أو حــال مــذهبــه

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينكَ وبينه عَداوةٌ كأنه وليٌّ حَميمٌ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاّ ذو حظٍّ عَظيم﴾[1] من روح فُصلتْ:

إذا رأيــتَ مسيئــاً يبتغــي ضَــرراً فــدارهِ ثــم لا تُظهــر لــه خَبَــرا
وادفــعْ أذاه بمــا تــوليــه مــن حُســنٍ وامنُــن عليــه ولا تُعلــم بــه بشــرا
فــإن ذلــك إكسيــرٌ وقــوتُــه إنَّ تقلبَ العيــن والأجسـاد والصـورا
يــرجــعْ عــدوَّك صــدّيقــاً فتــأمنــه ولا تخــف منــه إضــراراً ولا ضــررا
ومــا يلقــاهــا إلا صــابــرٌ ولــه حــظٌّ مــن العلــمِ لمــا أمعَــن النظــرا

وقال أيضاً في معنى المثلين، وإن تقابلا، من روح الشورى:

المثــلُ يعقــلُ مــا يحــوي ممــاثلُــه في النفس من كلّ ما تعطى حقيقته
فمــا مــن اســم لــه إلاّ ويــأخــذُه منــه ولكــنْ بمــا تعطــي سليقتــه[2]
مــا يمتــري فــي الــذي جئنــا بــه بشــر إلاّ الــذي عنــدنــا اختلَّــت طــريقتــه
قــد يحكــمُ الشخــصُ أمــراً ثــم يخطئــه وقــد تعــود علــى الــداهــي فليقتــه
كمــا يطــالــبُ شخــصٌ عــن عقيقتــه كــذاك تطلبــه عقــلاً عقيقتــه

كنّى بها عن الفطرة التي فُطر عليها إذ كانت العقيقة الشعر الذي يولد به الإنسان.

وقال أيضاً من روح الزخرف:

الخلــف تحســن فــي الإيعــاد صــورتــه كقُبحها عنـد وعـد الجـودِ والكـرمِ[3]
إنَّ الكــريــمَ الــذي يسقــي الــدواء لمــا فيــه مِــن الكُــرهِ كــي يبــرى مــن الألَــمِ
وهــي الحــدود التــي جــاء الــرســولُ بهــا دنيــا وآخــرة لكــلِّ ذي سَقَــمِ
فــلا يهــولــك مــا يلقــاه مــن غُصَــصٍ وإنْ تــألــم فــالعقبــى إلــى نعــم

وقال أيضاً من روح الدخان:

مــن عــزَّ ذلّ إذا طــالَ الــزمــانُ بــه وآيــةُ الــدهــر تقليــبٌ وتصــريــفُ

---

(1) سورة فصلت، آية: ٣٤.

(2) السليقة: الطبيعة.

(3) الإيعاد: التوعد والتهدد.

ميزانه ما له عدلٌ يشاهده ... وإنما هو نقصانٌ وتطفيف
فليس يفرح شخصٌ باستقامته ... إلا ومن حينه يأتيه تحريف

وقال أيضاً من روح الجاثية:

إنَّ الإلٰه الذي بالشرعِ تعرفه ... ليس الإلٰه الذي بالفكرِ تدريه[1]
العقلُ نُزّه والتحديدُ يأخذه ... والشرع ما بين تنزيهٍ وتشبيهِ
الشرعُ أصدق ميزانٍ يعرّفنا ... بربنا ولهذا همتي فيه
إن الشريعة تجري غير قاصرة ... والمعقل في عَمَه فيه وفي تيه
إنَّ العقولَ لتجري وهي قاصرةٌ ... والشرعُ يظهرُه وقتاً ويخفيه

وقال أيضاً من روح الأحقاف:

لا فرقَ بين نزولِ الوحي بالملكِ ... أو يلهم القلبَ إلهاماً من الملكِ
ليس المرادُ سوى عِلمٍ تحصّله ... من غير منزلةٍ من فلك أو فلك
ما الشانُ في المنزلِ الوهابِ من كرمٍ ... الشانُ في المنزلِ المنعوتِ بالحبك
فخذه عِلماً وتحقيقاً تسرّ به ... من واهبِ العقل أو قل ضامن الدرك
الكلُّ من عنده لا يمتري أحدٌ ... فيما أفوه به إنْ كان ذا نسُكِ
واعلم بأنَّ وجودَ الأمرِ واحدُه ... كما علمتَ به في كلِّ مشتركِ

وقال أيضاً من روح القتال:

شرع القتلُ للرجوع سريعاً ... للذي جئت منه عند الكفاحِ
دون موتٍ وإنَّ عيني تراه ... ميتاً قد علمت معنى السراحِ
جعلَ الله في الشهادةِ رزقاً ... للذي نالها بغيرِ انتزاح[2]
فهو إنْ كانَ في العيانِ فساداً ... فهو عند الإلٰه عينُ الصَّلاح
كلُّ ما كان أو يكون وما لا ... إنما كونه بأمر متاح
ما يريد العبيد منه تعالى ... غير درك المنى وخفض الجناح
ما على من يريد ردّاً إليه ... في الذي قد أتى به من جناح
ما يريد العصاة منه تعالى ... غير عفو عن الذنوبِ القباحِ
ما يريد الفقير منه تعالى ... غير بذله الندى وجودِ السماحِ
هو ليلي إذا أتيت أناجي ... ونهاري عند المسا والصباحِ

(١) يريد بأن الإيمان يكون عن تصديق بالشرع وتسليم وليس بإعمال الفكر.
(٢) الانتزاح: الاستقاء من البئر.

لـــو تـــرانـــي إذا وصلـــتُ إليـــه | مـــن وجـــودي فـــي بسطـــةٍ وانشـــراحِ
لســتُ أبغـي ســواه فـي كـلِّ حـالٍ | أنـــا فيـــه مـــن ضيـــقٍ أو انفســـاحِ

وفي الباب:

إذا كـــان أنهـــار المعـــارفِ أربعـــة | علـى عـدد الأخـلاط والحكـم أمعـه
وذلـك حكـم الحـقِّ فـي حـقِّ خلقـه | فـأيـن يكـون الشخـصُ قـال أنـا معـه

وقال أيضاً في الاتحاد بالنيابة من روح الفتح:

مـــن يطـــع الارســـالَ صِـــدقـــاً فقـــد | أطـــاع مـــن أرسلهـــم والســـلام[1]
كمِثْـــل مـــن بـــايـــع معبـــودَه | وإنمـــا بـــايعَـــه فـــي الإمـــام
وقـــد أتـــى أرضـــح مـــن ذا وذا | فـــي الحجـــر الأســـودِ بـــالاستـــلام
فقـــل لمـــن يفهـــم مـــا قلـــت | بعـــد الـــذي سمعتـــه لا كـــلام

وقال أيضاً في التحجير وأربابه من روح الحجرات:

مـــن حجـــر الأمـــر علـــى النـــاس | مـــا حجـــر الأمـــر علـــى النـــاسي
مـــا شـافعـي مـن رفـع حجـري إذا | فكـــرت فيـــه غيـــر إفـــلاســي
انظـر إلـى المضطـرّ فـي حـالـه | ليـــس عليـــه فيـــه مـــن بـــاس
ذوقٌ عـــزيـــز نـــم ينلـــه ســـوى | مـــن جعـــل النعـــل علـــى الـــراس

وقال أيضاً فيما ذهب إليه الجُبائية[2] من تجديد العالم والأشاعرة[3] في الأعراض، من روح ق:

النـاس فـي لَبسٍ من الخَلقِ الجديـدِ | لكـونـه يفعـل فيهـم مـا يـريـد
فمـــا يـــرى الأمـــر كمـــا يعلمـــه | يشهـــده بعينـــه الخلـــق الجـــديـــد
فـــي الـــزمـــن الفـــردِ الـــذي أثبتـــه | لطـالـب البـرهـان بـالفكـر السـديـد
مـا نظـرتْ عقـولنـا فـي مُشكـلٍ | أشكـلَ مـن هـذا ولا ركـن شـديـد
يـــأوي إليـــه نكـــره مستنـــداً | ممكنـــاً فيـــه فعنـــه مـــا يحيـــد

---

(١) الأرسال: المرسلون. ويريد إن طاعة الله تكون بقبول ما أتى به النبيون.

(٢) الجُبائية: فرقة من المعتزلة، نسبوا إلى أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجباني ونسبته إلى جبى وهي من قرى البصرة. توفي سنة ٣٠٣ هـ.

(٣) الأشاعرة: فرقة منسوبة إلى أبي الحسن الأشعري وهو علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل أبي موسى الأشعري. له ثلاثمائة مصنف، برع في علم الكلام وله فضل كبير في رد شبهات المعتزلة والمجسّمة توفي سنة ٣٢٤ هـ.

وقال أيضاً في القَسَم المطلق والمحجور وهو صاحبها من روح الذاريات:

أقسم بالسماءِ ذاتِ الحبك ... وقال لا تقسم إلا بالملك
عظمتكم إذ كنتمُ إلى قسما ... فعظموني مثل تعظيم الملك
تعظيمه منزَّه مقدَّس ... من كلّ ما يحدثه دور الفلك
وما لمخلوقٍ به معرفةٌ ... إلا إذا العبدُ إلى الله سَلَك
وكلُّ مَنْ يسلك نحوي قاصداً ... هو الذي سِرَّ الوجودِ قد ملك
وما سواه ضل في مهلكةٍ ... تاه بها منفرداً حتى هلك
قلت متى يشهدك الوصف الذي ... تعلمه قال إذا الشمس دلك[1]

وقال أيضاً في الميل الحسي والمعنوي، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه﴾[2]، من روح الطور:

الميل في الأمرين لا ينكر ... لكنه في جانبي أظهر
لأنني بالجسم حصَّلته ... مشاهداً للعين إذ تبصر
ثم اجتمعنا في المعاني وقد ... زدت بميل الحسِّ إذ تشعر
اضرب أسداساً بأخماسها ... لعلني في ضربها أذكر
ما فاتني منه وإني إذا ... أذكره يشهدني المحضر
وذا عزيز إنْ يرى حاصلاً ... وما عليه أحد يعثر
يخسر من كان مليكاً به ... ويربح السوقة والمتجر
يعطي ولا يأخذ وهو الذي ... يظهره في عينه المظهر

وقال أيضاً في الشهب العلمية من روح النجم:

هوى النجم من أوجه محرقاً ... لمن جاء يسترقُ المنطقا
وأظهر في الغرب أنواره ... فصيّر مغربه مشرقا
وكلٌ وجودٍ له باطنٌ ... إذا ما دجا ليله أشرقا
وكلٌ رياضٍ له ذابلٌ ... إذا ما ذوى غصنه أورقا
وإن الفؤادَ إذا ما اهتدى ... بأنواره وحيه صَدَّقا
وقى الله حسادَه شرَّه ... بما الله أمثاله قد وقى
إذا وجد البابَ قصادُه ... لجهلهمُ دونهمُ مُغلقا
أقاموا حيارى على بابه ... وما أحدٌ منهمُ حققا

---

(١) دَلَكت الشمس: غربت الشمس.

(٢) سورة النحل، آية: ٤٠. وتمامها: ﴿إنما قولُنا لشيء إذا أردناه أنْ نقولَ له كُن فيكون﴾.

وهـل زي بـابِ كـريـم دعـا إلـى بـابـه أحـداً أطبقـا
فكيـف بيـاب الـذي لـم يـزل رفيقـاً بنـا راحمـاً مشفقـا

وقال أيضاً في الأنواء والأهواء، من روح القمر:

يقـرّبُ الأمـر إذا انشـق القمـر لأنـه فـي اللـوحِ رقـمٌ مستطِـرْ
ولا تقـل يـا سيّـدي بـأنَّ ذا إذا رأتـه العيـنُ سحـر مستمـرْ
لـو لـم يكـن هـذا الـذي رأيتـه لمـا انتهـى شخـصٌ بـه ولا ائتمـر
تبتسـم الأرضُ وتبـدي خيـرهـا إنْ جـادتِ السحـبُ بمـاءٍ منهمـر
وجـادتِ الشمـسُ لهـا بنـورهـا صبيحـةَ اليـوم الـذي فيـه مطـر
وأصبحـتْ أرضُ الهـوى مخضـرَّةً تظهـر لـلأبصـارِ غيـبَ مـا سـترْ
وطـاب عَـرفُ الجـوّ مـن أعـرافهـا فقلـت لـلأنـواءِ مـا هـذا الخبـر[1]
رأيتـه طلـقَ المحيّـا ضـاحكـاً مـن كـان يـدعـى بـالعبوس المكفهر
فـاشكـر وزد فـي شكـرهِ مُجتهـداً واحـذر مـن المكـر إنَّ الله مكـر[2]
أنـذرتـه المكـر فقـال لا تقـل هـذا الـذي قلـت فمـا تغنـي النـذر
قلـت فمـا أعـرفُ إلا مـؤمنـاً بمـا بـه يجـري القضـاءُ والقـدر
فقـالَ هيهـاتِ لمـا تعـرفـه منـي فـإنـي منـذ وليـتُ الـدبـر
أعـرض عنـي الـرشـدُ واستفـزنـي شيطـانـه فقلـت هـل مـن مـدّكـر
قلـت: أنـا فقـال: لا أصغـي إلـى مـا قلـت إنـي فـي ضـلالٍ وسَعَـر
كـم بيـن سخـصٍ فـي جنـانٍ ونهـر فـي مقعـد صـدقٍ مليـك مُقتـدر[3]
وبيـن شخـصٍ خـاسـرٍ قيـل لـه يـا أيهـا الخـاسـرُ ذق مـسَّ سَقَـر[4]
فـالحمـدُ لله الـذي أعطـى البشـر حمـد شكـور شـاكـر شكـر الشكـر

وقال أيضاً في أداء الحقوق، من روح الرحمن:

إذا وضـع الميـزان فـي قبـةِ العـدلِ تـرجّـح ميـزان السمـاحـةِ بـالفضـلِ
وإن لـم يكـن بـالفضـل فـالـوزنُ خـاسـرٌ وإنْ كـان إيثـاراً بمـا كـان مِـن بـذلِ
فـأوّلُ حـقٌّ فيـه حـقُّ إلٰهـه وحـقُّ رسـولِ الله ذي المجـدِ والفضـلِ

---

(١) الأنواء: النجوم مالت للغروب. والواحد نَوْء.

(٢) المكر بالنسبة إلى العبد: الخديعة، وبالنسبة إلى الله تعالى إيقاعه بالعباد الذين يستحقون البلاء، أي بمعنى الجزاء.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾ سورة القمر، آية: ٥٥.

(٤) سَقَر: من أسماء جهنّم.

ومـن بعـده حـقُّ المكلَّـفِ نفسـه | وحق فراشِ الشخصِ إنْ كان ذا أهلِ
وحـقُّ بنيـه ثـم حـقُّ خـديمـه | ومن بعده حقُّ القرابة بالعدلِ
إلـى جـاره الأدنـى إلـى أهـل دينـه | إلى كلٍّ ذي حقٍّ ويجري على الأصل
لهـذا الـذي قـد قلتـه وزن شـرعـه | وأما الذي للكل فاضربه في الكل
فيخـرج كـل الكـل مـن ضـرب كلـه | كما تخرج الأمثال من واحد المثل
فـإن كـان ذا فضـلٍ فيـوصَـل فضلـه | وما ثَم من وصل وما ثَم من فصل
إذا ضـرب الإنسـان واحـدَ عينـه | بعينٍ وجودِ الأصل لم يبدُ للمثلِ
سـوى نفسِـه فـافهـم حقيقـة ضـربـه | فما ثَم إلا الحقُّ إذ أنت كالظلِّ

وقال أيضاً في التمثيل في النشأتين قال تعالى: ﴿ونُنشئكم فيما لا تعلمونَ ولقد علمتم النشأةَ الأولى فلولا تذكرون كما بدأكم تعودون﴾[1]، من روح الواقعة:

كمـا بـدأ الـرحمـنُ نشـأ يعيـده | بغير مثالٍ حاصلٍ قبله سبقْ
كـذا قـال لـي الـرحمـن فيـه مخـاطبـاً | وما كان عن أمر اتفاقيّ اتفق
بلـى كـان مقصـوداً لـه حيـن قـالـه | فمن كان يحكي القولَ عن ربه صَدَق
فـلاحـظ للعقـل المفكـر ههنـا | وما هو إلا ما الكتابُ به نطق
إذا نظـر الإنسـان أحـوالَ نفسـه | رأى الأمر يجري في الوجود على نسق
فيـأخـذ مـن هـذا وهـذا علـومـه | فإن الذي أبداه في عينه لحق
فمـا سـابـقٌ إلاّ وآخـر بعـده | يليه وجوداً ثم إنْ فاته لحق

وقال في تفصيلِ الشرائعِ من روح الحديد:

الشرعُ شَرعان شَرْعُ الرسلِ والحكما | وكله فهو مرعيّ لمن فهما
عنـد الإلـه فـإن الله قـرّره | شرعاً قويماً لمن يدري إذا علما
إن الإلـه هو الموحي بذاك إلى | قلوبهم وهمُ لا يشعرون بما
ألقاه في القلبِ من حكمٍ ومن حكمٍ | لأنهم زعموا بأنهم عُلما
وليـس يـدرون أنَّ الله أعلمهـم | كذا أتتنا به مقالة القدما
لأنهـم جهلـوا مـا نحـن نعلمـه | من الإله الذي بالحق قد حكما
فنحـن أسعـد منهـم فـي قيـامتنـا | ويزعمون غداً بأنهم زُعما
روحـاً وقـد غـدرتْ بهـم مـواكبهـم | فهم وإنْ سعدوا لم يفقدوا ندما
فنحـن أعلـم مـا قـالـوه واعتقـدوا | وما رأينا لهم في علمنا قدما
ونحـن أهـل شهـود فـي طـريقتنـا | وهم بأفكارهم في حيرة وعمى

(١) سورة الواقعة، آية: ٦٢.

وقال أيضاً من روح المجادلة:

قــد سمــع الله قــولَ عبــدِه ... إذ حمــدَ الله حــقَّ حمــدِه[1]
لقـد وفـى الـربُّ لـي بعهـدي ... لمــا وفينــا لــه بعهــدِهِ
وقــد أرانــا الإلــه جــوداً ... مــن كـرمِ الـذات صـدقَ وعـدِه
وهــو معــي حيــث كنــت منــه ... بقــربٍ إن كــان أو ببعــده

وقال أيضاً في الباب منها:

إذا سمــع الله العليــمُ مقــالتــي ... وأنَّ مــدى أمــري إليــه يــؤولُ
فلسـت أبـالـي مـن يخـوض بفكـره ... ويـزعـم أنـي بـالأمـورِ جَهـولُ
فيـرخـي عنـان القـولِ فـيّ ويفتـري ... علـيَّ بشـيءٍ مـا عليـه دَليـل
ويطنـب فـي الـذمِّ الـذي أنـا أهلـه ... ويـوسـع فينـا بـالهـوى ويقـول
وإنْ كنت معصومـاً فعصمـة عـرضنـا ... مُحـالٌ وفـرضٌ مـا إليـه سبيـلُ

وقال أيضاً في الباب منها:

إنــي قــرأت كتــابَ الله أجمعَــه ... فلــم أجــد ســورةً لله إلا التــي
في زوجها جادلت خير الأنام وقد ... أرسلـتْ مـن أجلهـا بـأدمعـي مقاتـي
هــذه الســورة الغــرَّاء هيمنــي ... ســرٌّ بهــا ولــذا جعلتهــا قبلتــي

وقال أيضاً في حكمة الحشر والنشر من روح الحشر:

حشــرت أجــزاء جملتنــا ... لظهــور الــروحِ فــي البــدن
وبــدتْ أعــلام قبلتنــا ... فنفــت عــن مقلتــي وسنــي[2]
طلبــاً لــلاجتمــاع بهــا ... إنهــا مــن جملتــي سكنــي
جعــل الــرحمــنُ آخــرهــا ... عصمــةً لنــا مــن الفتــنِ
عصــم الــرحمــنُ قــارءهــا ... أبــداً فــي الســرِّ والعلــن
فلقــد تــاه الفــؤادُ بهــا ... للــذي فيهــا مــن الحســن

وقال أيضاً في سبب الابتداء حيث كان لا أحاشي، من روح الممتحنة:

لـولا الـدعـاوى مـا ابتلـى مـن ابتلـي ... مـن كـل شخـصٍ مـن رسـولٍ أو ولـي
لا تبتلــي مــا تبتلــي واستسلمــنْ ... إلـى الـذي يقضـي بـه الـرحمـن لـي
فــإنــه أعلــم بــي منــا بنــا ... ومـن يكـن أعلـم بـي فهـو العلـي

---

(1) يريد الآية: ﴿قد سمعَ اللهُ قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ المجادلة، آية: ١.
(2) الوَسَن: شدة النوم أو أوله.

علـم البـلاء خبـرة فـاحكـم لـه | بـالـذوقِ فيـه وعليـه فـاعمـل
يـا نفـسُ قـومـي للـذي عـرفتـه | بكـلِّ مـا يطلبـه لا تـأتلـي
إنْ كـان قـولُ الله حـيّ نحـو مـا | يعطـي اللسـان فـاطلبـي لا تحملـي
وليـس يـدري سـرَّ مـا أذكـره | فـي شعـرنـا الا خبيـر قـد ولـي

وقال أيضاً على أنَّ الحب نكرة لا تتعرَّف ومجهول لا يعرف له في كل حالة صورة فمن علمها لا يتوقف، من روح سورة الصَّف:

إذا كـان عيـن الحـب مـا ينتـج الحـب | فمـا ثَـم مـن يهـوى ولا مَـن لـه حُـبُّ
فـإن التبـاسَ الأمـر فـي ذاك بيـن | وقـد ينتـج البغضـاءَ مـا ينتـج الحـبُّ
ولكنـه معنـى لطيـفٌ محقـقٌ | يقـوم بسـرِّ العبـد يجهلـه القلـبُ
لأنَّ لـه التقليـب فـي كـلِّ حـالـة | بـه فتـراه حيـثُ يحملـه الـركـبُ
وذو الحـب لـم يبـرخ مـع الحـب ثـابتـاً | علـى كـلِّ حـال يـرتضيهـا لـه الحـب
فـإنْ كـان فـي وصـل فـذاك مـرادُه | وإنْ كـان فـي هجـر فنـارُ الهـوى تخبـو
شكـورٌ لمـا يهـواه منـه حبيبُـه | فليـس لـه بُعـدٌ وليـس لـه قُـربُ
ولكنـه يهـوى التقـرُّبَ للـذي | أتتـه بـه الآمـالُ إذ تُسـدل الحُجـب[1]
فيهـوى شهـودَ العيـن فـي كـل نظـرة | ومـا هـو مستـورٌ ويجهلـه الصَّـب[2]
فلـو ذاقـه علمـاً بـه وعـلامـة | لـه فيـه لـم يبـرح لـه الأكـلُ والشُّـرب
ولكنـه بـالجهـلِ خـابـت ظنـونُـه | فليـس لـه فيمـا أفـوه بـه شـرب
فيطلبـه مـن خـارج وهـو ذاتـه | وينتظـر الإتيـان إنْ جـادتِ السُّحـبُ
فـلا خـارجٌ عنـي ولا فـيّ داخـل | كـذاتـي مـن ذاتـي كـذا حكمـه فـاصبـوا
ليـه فـلا علـم سـوى مـا ذكـرتـه | ولكـنَّ صغيـر القـومِ فـي بيتـه يحبـو
فلـو كـان يمشـي فـي الأمـور منفـذاً | لمـا كـان يعميـه عـن إدراكـه الـذَّنـب

وقال أيضاً، من روح الجمعة:

عـلا كـلُّ سلطـانٍ علـى كـلِّ سـوقـة | إذا سكـن الأطـوالَ وأسكـن العـرضـا
ومـا ذاك إلا ههنـا بتكلُّـفٍ | وينعـدمُ التكليـفُ إن فـارق الأرضـا
إلـى جنـةِ المـأوى بنشـأة حسِّـه | ومـا عنـدهـا ظـل وإنَّ لهـا عـرضـا

وقال أيضاً في حقيقةِ الأنس من الخَلقِ من روح المنافقين، كما أعطاه الوارد[3]، وضعته

---

(١) الحجب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الصَّب: المحب.

(٣) الوارد: كل ما يرد على القلب من المعاني الغيبية من غير تعمد من العبد.

وأعلم بتعيين الروي وكسبه كما ألقى إذ لم يكن لي في اختيار:

تظن ترى ناساً وما هم كما ترى | وما لهمُ غير اليرابيع من مثل
قلوبهمُ كالنافقاء لحكمةٍ | وإن فارقوا اليربوع في الخَلقِ والشكل[1]
لأن لهم وجهين في أصل خلقهم | فوجهٌ إلى فصلٍ ووجهٌ إلى وصل
وهذا مديحٌ منبيءٌ بحقيقةٍ | وما هو هجوٌ جَلَّ عن هجوهم مثلي
وما أنا عما قد ذكرتُ بغاتبٍ | ولكنَّ ذا الأفضال يمتاز بالفضل
وما قلت إلا ما تحققت كونه | فإنَّ مثال الشخص يظهر بالظل
وقد علم الأقوام أني بصورةٍ | حبيت بها جود اختصاص على الكلِّ
فيا نفس جودي بالسماح على فتى | قد أنزلكم بالفقر منزلةَ الأصل
فإن لم يكن أهلاً فإنك أهله | وما هو بالإتيانِ إلا من الأهل
وما ثم ذات تستحق لعينها | وجود مديح أو هجاء بلا فعل

وقال أيضاً من روح التغابن:

إذا كنت في شيءٍ ولا بد قائلاً | فقل فيه علماً لا تقل فيه بالزعم
فإنَّ الذي قد قال بالزعم مخطيءٌ | كذا جاء في القرآن إنْ كنتَ ذا فهم
ولا تكُ ذا فكر إذا كنت طالباً | مشاهدة الأعيان واحذر من الوهم[2]
وكن مع حكمِ الله في كلِّ حالة | فقد فاز بالإدراك من قام بالحكم
ومن قال بالتحيير أعطاه حيرة | فلا تتصرف فيه إلا على علم
تكن بين أهلِ الكشفِ عبداً مخصصاً | بأسمائه الحسنى بعيداً عن الرسم[3]
وكن مركباً للأمر تحصل على المنى | ولا تكُ ذا قلب خليٍّ عن الجسم
وما ثم عينٌ تدرك العينَ ذاته | فيخلو عن الكيف المحكم والكمِّ[4]

وقال أيضاً من روح النساء الصغرى:

ألا فاتبع من كان عبداً مخصصاً | بعلم غريبٍ لم ينل ذوقه خبرا
ولا تعترض فيه عليه لأنه | سيحدث في معناه منه لكم ذكرا
ولا تك فيه موسوياً فإنه | مع القول بالتعديل لم يستطع صبرا
تزحزح ألباب الرجالِ إذا رأوا | بأعينهم من غيرهم أحدثوا أمرا

---

(١) النافقاء: إحدى جِحَرة اليربوع، واليَرْبوع: دابة.

(٢) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فينكرهم في الحين ديناً وغيرة — فيرهقها المتبوع من أمرها عسرا
فإن عاد بالأعراض عنهم لنكرهم — تقيم له مما أتته به عذرا
كذا سنة الرحمن في كلِّ تابع — ومتبوعه فاحذر من العالم المكرا
فمن يتق الله العليمَ بحاله — سيجعل له الرحمن من أمره يُسرا
ومن يتوكل في الأمور على الذي — يكون بها أولى كما أنه يدرى
وقد جعل الله العليمُ بأمره — لكلٍّ الذي يجريه في خلقه قدرا
لقد جئتكم بالأمر من عند ربكم — كما جاءت الأرسال من عنده تترى
وإني لهم في كلٍّ ما قلت وارثٌ — ولم ألتمس منكم ثناءً ولا أجرا
وأجري على الله الكريم جعلته — لديه إلى يومِ الورود لنا ذخرا[1]

وقال أيضا: فيمن قاوم الاقتدار الإلٰهي من روح التحريم، قال الله تعالى: ﴿وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾[2]. وقال عليه الصلاة والسلام: «إن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن رُمتَ تقويمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإنْ استمتعت استمتعت وبها عِوَج»[3].

تعجبت من أنثى يقاوم مكرها — بخير عباد الله ناصره الأعلى
وجبريلُ أيضاً ناصر ثم بعده — ملائكة بالعون من عنده تترى
ومن صلحاء المؤمنين عصابةٌ — سمعناه قرآنا بآذاننا يُتلى
وما ذاك إلا عن وجود تحققتْ — به المرأةُ الدنيا ومرتبة عليا
وقد صحَّ عند الناس أن وجودها — من النفس في القرآن والضلع العوجا
فإن رمتَ تقويماً لها قد كسرتها — وما كسرها إلاّ طلاقٌ به تُبلى
وإنْ شئتَ أن تبقى بها متمتعاً — فمعوجها يبقى وراحتكم تفنى
فما أمها إلا الطبيعةُ وحدها — فكانت كعيسى حين أحيى بها الموتى
لقد أيَّد الرحمن بالروح روحَه — وهذي تولاها الإلٰه وما تثنى[4]
فإن كنتَ تدري ما أشرت به فقد — أبنت لكم عنها وعن سرّها الأخفى

وقال أيضاً في الإمام الذي يرث الغوث، من روح تبارك الملك:

شهدتُ الذي تدعونه الغوث والذي — له الملكُ بعد الغوثِ والغوثُ لا يدري[5]

---

(١) يوم الورود: أراد يوم القيامة.

(٢) سورة التحريم، آية: ٤.

(٣) رواه البخاري: أنبياء ١. ومسلم: رضاع ٦١، ٦٢، والدارمي: نكاح ٣٥. وابن حنبل ٥، ٨.

(٤) الروح، يعني عيسى عليه السلام.

(٥) الغَوث: هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

بمـا هـو غـوث ثـم إنْ كـان عـالمـاً بـه فـاختصـاص جـاء فـي ليلـه يسـري
تبـارك مِلـكُ الملـك جـلَّ جـلالـه وعـزَّ فلـم يُـدرَك بفكـرٍ ولا ذِكـر
تعـالـى عـن الأمثـالِ علـو مكـانـةٍ تبـارك حتـى ضمـه القلبُ فـي صـدري
ولـم أدر مـا هـذا ولا ينجلـي لنـا مقـالتـه فيـه وبـالشفـع والـوتـرِ
عـرفنـاه لمـا أن تلـونـا كتـابـه فللجهـر ذاك الـوتـر والشفـع للسـرِّ
ومـا عجبـي مـن مـاءِ مُـزن وإنمـا عجبتُ لماءٍ سال من يابس الصخر[1]
كضربـةِ مـوسـى بـالعصـا الحجر الـذي تفجـر مـاءً فـي أنـاسٍ لـه تجـري[2]
وكـلُّ أنـاسٍ شـربُـه عـالـم بـه بميـزه ذوقـاً وإنْ حـلَّ فـي النهـر

وقال أيضاً، من روح سورة ن:

إذا جـاء بـالإجمـال نـونٌ فـإنـه يفصِّلـه العـلامُ بـالقلـمِ الأعلـى
فيلقيـه فـي اللـوحِ الحفيـظِ مفصَّـلاً حـروفـاً وأشكـالاً وآيـاتـه تُتلـى
ومـا فصـل الإجمـال منـه بعلمـه ومـا كـان إلا كـاتبـاً حيـن مـا يتلـى
عليـه الـذي ألقـاه فيـه مسطـر لتبلـى بـه أكـوانـه وهـو لا يبلـى
هـو العقـل حقـاً حيـن يعقـل ذاتـه له الكشفُ والتحقيق بالمشهد الأجلى[3]

وقال أيضاً من روح سورة الحاقة:

العـرشُ يحملـه مـن كـان يحملـه العرشُ فاعجبْ له من حاملٍ محمول
إن كـان عـرشَ سـريـرٍ كـان حـاملـه مـلائـكُ كـالـذي قـد جـاء فـي المنقـول
أو كـان مُلكـاً فـإن الحـامليـن لـه خمـسٌ مـلائكـةٍ أنـاهـمُ جـبريـلْ
ومـن أنـاس ثـلاث لا خفـاءَ بهـم أئمـة روضهـم بعلمهـم مطلـولْ[4]
للصـور والـروح والأرزاق أجمعهـا والـوعـد ثـم وعيـد سيفـه مسلـول

وقال أيضاً في روح من أرواح سورة المعارج:

يـومُ المعـارجِ يـومٌ لا انقضـاء لـه دنيـا وآخـرة لا ينقضـي أمـدهْ
وكـلُّ مـا ينقضـي منـه لحـادثـة تكـون فيـه وفيهـا ينتهـي أبـده
ولـو يعـدُّ الـذي يكـون مـن حـدث فـي يـومـه مـا انتهـى فـي يـومـه عـدده

---

(١) المُزن: الغَيم، والمزنة: المَطْرة.

(٢) إشارة إلى تفجر الماء من الصخر حين ضرب موسى عليه السلام الصخر بعصاه، كما في الآية: ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾ سورة البقرة، آية: ٦٠.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٤) مطلول: من الطَّل وهو المطر الضعيف.

لـو كـان لـي سنـد مـا كنـت مستنـداً ... إليــه والعلــم يقضـي أننـي سنــدُه

وقال أيضاً من روح سورة نوح:

دعــا قــومــه نــوحٌ ليغفــر ربهــم ... لهـم فـأجـابـوه لمـا كـان قـد دعـا
أجـابـوا بـأحـوالٍ فغطـوا ثيـابهـم ... لسـر بستـر والسميـعُ الـذي وعـى
ولــو أنهــم نــادوا ليكشــف عنهــمُ ... غطاءُ العمى ما ارتد شخصٌ ولا سعى
وهـــذي إشـــاراتٌ لأمـــة أحمــد ... وليست لنوح والحديث همـا معـا
رعـى الله شخصاً لـم يـزل ذا مهـابة ... كـريمـاً إمـامـاً حـرمـة الحـق قـد رعـى
لــو أنَّ لــه الخلــق ينــزل وحيــه ... علـى جبـلٍ راسٍ بـه لتصـدَّعـا[1]
وأثبـتَ منـه قلـبَ شخـصٍ علمتـه ... ولمـا أتـاه وحيـه مـا تـزعـزعـا
وإن كــان مــن قــومٍ إذا ليلهــم دجــا ... تـراهـم لـديـه سـاجـديـن وركَّعـاً
وتبصـرهـم عنـد المنـاجـاة حُسَّـراً ... حيـارى سكـارى خـاضعيـن وخُشعـا

وقال أيضاً من روح سورة الجن:

تعــالــى جــدُّ ربــي عــن وجــودي ... فــأعجــب إذ دعــانــي للسجــودِ
فـــذلـــك لـــي فـــإنَّ الله أعلـــى ... وأعظــم أنْ يُضــاف إلــى العبيــدِ
لقــد جــاهــدت أنْ ألقــى رشيــداً ... ومـا فـي القـوم مـن شخـصٍ رشيـد
فبينـــي إنْ نظـــرتُ وبيـــن ربـــي ... كمـــا بيـــن الشهـــادةِ والشهيـــد
عـــلا مـــن قـــد عـــلا والخلـــقُ حـــقٌّ ... وأيـن علـى السمـاءِ مـن الصعيـدِ[2]
وقيـــده لنـــا الإطـــلاق فيـــه ... ونقصــه لنــه طلــبُ المــزيــد
لأنَّ لـــه الكمـــال بغيـــر شـــكٍّ ... فيظهـر فـي القـريـب وفـي البعيـد
فنحـــن بـــه فـــأثبتنـــي فقيـــراً ... ونحـن لـه فـأيـن وجـود جـودي
تنـــزه لـــي فلـــم أقـــدر عليـــه ... فلمـــا أنْ تحصَّـــل فـــي القيـــود
ظفـــرتُ بـــه فلـــم أر غيـــر ذاتـــي ... فقلـــتُ أنـــا فقـــال أبـــى وجـــودي

وقال أيضاً من روح سورة المزمل:

أنـا صـاحـبُ الملـك الـذي قـال إنني ... أنـا نـائـبٌ فيـه بـأصـدقِ قيـلِ
ولـو لـم يكـن ملكـي لمـا صـح أنْ أرى ... مـوكلـه والحـقُّ فيـه وكيلـي
وعـن أمـرنـا كـانـت وكـالتنـا لـه ... وبـرهـان دعـوايَ وعيـن دليلـي

---

(١) إشارة إلى معنى الآية: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدِّعاً من خشيةِ الله﴾ سورة الحشر، آية: ٢١.

(٢) الصعيد: التراب.

كتــابٌ لــه حــقٌّ وفيــه اعتــرافــه بمــا قلــت فيــه فــالسبيــلُ سبيلــي
يقـول بــأضــدادِ الأمــورِ وجــوده فقـد حـرتُ فيـه وهـو خيـر خليـل
عجبت لـه مـن غـائب وهـو حاضـر بتنغيــذ أخبــار وبعــثٍ رســول
إلــى مَــن وإنَّ العيــنَ عيــنٌ وجــودِه وممـن فقـد حـرنـا فكيـف وصـولـي[1]
إلــى منـزلٍ مـا فيــه عيــنٌ غـريبــةٌ ولا حيـــرةٌ فيهـــا شفـــاءُ خليـــل

وقال أيضاً من روح المدثر:

الكنــب منــه مــا أنــا كــاسـبٌ فـرهـن نفسـي مـا الـذي أوجبـه
مــا أعجــب الأمــر الــذي قلتــه علـى صحيـح العلـم مـا أعجبـه
وقـد يقــول الحــقُّ مــن عنـده مــن أقــدر الخلــقِ ومــن أكسبـه
إلا أنـــا فـــالفعـــل منــي بــه فـلا تقـل فـي العبـد مـا أكـذبـه
يصــدق فــي الفعــل إذا قــال لــي بـرهـاننـا الكـاتـب مـا أكتبـه

وقال أيضاً من روح سورة القيامة:

إن الظنــونَ علــى الــوجــوه مُحــالُ أهــل التفكــر هكــذا قــد قــالــوا
والكشــفُ يقضــي أنهــا لحيــاتهــا فيهــا لهــا عنــد الشهــود مجــالُ[2]
شهــدتْ بــذلكــم الجــوارحُ عنــدنــا فــي النــور إذ جــاءت بهــا الأرســال

وقال أيضاً من روح سورة الإنسان:

لــولا مطــالبتــي لــم يثقــل اليــومَ ولا أحــسَّ بــه للخفــة القــومُ
يــومُ الصيــام لــه ثقــلٌ يحــسُّ بــه مــن صــامــه والــذي لــربنــا الصــوم
لأنــه نعــتُ تنــزيــهٍ وليــس لنــا نعــم وبعضــده فــي ذلــك الشيــم
وليـس يـدري بشــيء مـن فضيلتـه إلا إمــامٌ لــه مــن دهــرِه يــومُ
وليس فـي حضـراتِ الكـون أكمـل مـن وجـود حضـرة مـا يـأتـي بـه النـوم

وقال أيضاً من روح سورة المرسلات:

تتـابعـت الأرسـال مـن كـلِّ جـانـبٍ فضـافـت بمـا جـاءت علـيّ مـذاهبـي
ســررتُ بهــا لمــا علمــت وجــودهــا مــن الله ذي العَـرشِ المجيـد المطـالـبِ
بمــا كلــف الإنســان ممــا أتــت بــه شــرائعــه والحــقُّ عيــنُ المخــاطــب
سمعنــا أجبنــا طــاعــةً لإلٰهنــا ومــا الشــان إلا فــي صَــدوقٍ وكــاذبِ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

إذا جاءتِ الأملاكُ تحملُ عرشَه ... وتعضدها أمثالها في السحائبِ
وتأتي بما يقضيه بين عبادِه ... ليتصفَ المظلومُ من ظلم غاصبِ

وقال أيضاً من روح سورة النبأ:

إذا اختصمَ الجمعانِ قيل لهم كُفُّوا ... فمن شاء فليأخذ ومَنْ شاء فليعفُ
وكلُّ لبيبِ القلبِ في الأمرِ حازمٌ ... إذا جاءه خيرٌ إليه به يهفو
فيأخذه علماً من الله زينةً ... ولو رواح عنه سار في أثره يقفو
فيظهر فينا ذا صنوفٍ كثيرةٍ ... وفي عينه عندَ العليم به صنف
وحيدٌ بمعناه كثيرٌ بصورةٍ ... وذلك في المعقول والعادة العرف
ففي أذني قِراطٌ وفي الساقِ دُملجٌ ... وفي مَفرِقي تاجٌ وفي ساعدي وقف[1]
إذا حصلَ الإجماع ليس لصورةٍ ... على صورةٍ أخرى افتخارٌ ولا شَفٌ[2]
تنوّعَ عندي زينةُ الله أنها ... عليّ بإنعامِ الكريم بها وقف
تنوّعت الأشكالُ والماء واحدٌ ... نزيه عن الأوصافِ بل خالصٌ صِرف
تقنع بما قد جاء منه ولا تزد ... مخافة أن يأتيك من بعده خلف
هو الحقُّ فاعلمه يقيناً محققاً ... فليس لما قد قلت في ذلكم خلف

وقال أيضاً من روح هذه السورة:

إن سيرت صمّ الجبال سراباً ... وتفتحت أفلاكها أبوابا
يبدو لنا من لم تزل سبحاته ... تفني الحجابَ وتحرقُ الحجابا[3]
فعرفته بالنفي لم أعرفه بالإ ... ثبات ما إنْ لم أكن مرتابا
فأذاقني من حيرة قامتْ بنا ... لشهودِه في الأكثرين عَذابا
فلبثت في نار الطبيعة عنده ... من أجل هذا مدّةً أحقابا[4]
لما خصصت الأكثرين ولم أقل ... عم الوجودَ مظاهر أكبابا
إني طعمت من الشهودِ مطاعما ... وشربتُ ماءَ المعصراتِ شرابا[5]
وشهدته في غيرِ صورةٍ عقدنا ... فرأيتُ أمراً في الشهود عجابا
فوددت اني لم أزل في غيبة ... في غيبه أو لا أزالُ تُراباً
فدعا بديوانِ الوجودِ ورأسه ... عند التقى وأرادَ منه حسابا

---

(١) الدُّملج: المعضد. الوَقف: سوار من عاج.
(٢) الشَّف: الفضل.
(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه.
(٤) أحقاب: جمع حِقبة: مدة من الدهر. (٥) المعصرات: يريد المطر.

فــأجــابـــه لمـــا دعـــاه مليّيـــاً سَمعـــاً وطـوعـــاً ثــم قــال صَــوابـا
أوحــى إليـــه أن اتخــذ دارَ الشقــا للمســرفيــنَ المجــرميــن مــآبــا
جــلَّ الإلــه الحــقُّ فــي إجــلالــه قــدســاً وتعظيمــاً وعــزَّ جَنــابــا
فــإذا أتتــه ســن المهيمــنِ تحفــةٌ قطــع الثيــابَ وقطــعَ الأسبــابــا

وقال أيضاً من روح سورة النازعات:

الــوهيــة الخلــق مجهــولــةٌ وشــاهــدهــا أبــداً يسلــمُ
فــإن الكــوائــن عنهــا تكــن وأفعـــالهـــا أبــداً تحكــمُ
فظــاهــرهــا أبــداً حــاكــم ومــا خلفهــا أبــداً يكتــم
وإنَّ الــذي هــو أصــلٌ لهــا بعــاداتــه أبــداً يقــدم
فــأسمــاؤه مــا لهــا سطــوة بــأسبــابــه والهــوى مُعــدم
إذا أرســلَ الغيــثُ انعــامــه وأعقبــه فيهــمُ الصيلــم[1]
يصــحُّ الــذي يــدَّعــى أنــه إلــه عبيــدِك لا يحــرم
فــأيــن الــدعــاوى وسلطــانهــا وأيــن الــذي كنــتَ بــي تــزعــم
أراك لمــا كنــتَ شيَّــدتــه بنــاء عليــا لكــم تهــدم
فمــا أهملــوا حيــن مــا أهملــوا وجــاء الــرجــوعُ ومــن ينــدم
فمــن قــامَ فــي غيِّــه تــابعــاً هــوى نفسِــه ذلــك المجــرمُ
ومــن قــام عــن غيــه طــالبــاً هــدى نفسِــه ذلــك المسلــمُ

وقال أيضاً من روح سورة الأعمى:

صفــة الإلــه لكــلِّ شخــصٍ مبتغــى فــي كــلِّ مــوجــودٍ تــواضــعَ أو طغــا
والمبتغــى المعتــوبُ فــي أعــراضــه عــن نفسِــه وقبــولــه لمــن ابتغــى
منــه القيــادُ لــربــه طمعــاً بــه مــن أجــل أتبــاع لــه لمــا بغــى
فيعــود إكسيــراً يــردُّ حــديــدهــم للفضــةِ البيضــا إذا سَقْــبٌ رغــا[2]
فكــذا تعيــن قصــدُه فيمــا جــرى وهــو المــراد وذاك عيــن المبتغــى

وقال أيضاً من روح سورة التكوير:

مشيئــةُ العبــدِ مــن مشيئــةِ الله بــل عينهــا عينهــا والحكــم لله[3]
مـن حيـثُ مـا هــو رب العـالميـن ولا تعــم واحكــم بــه فيــه مــن الله

---

(١) الصَّيلَم: الأمر الشديد.

(٢) الإكسير: الكيمياء. السَّقب: ولد الناقة. الرغاء: صوت ولد الناقة.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ سورة التكوير، آية: ٢٩.

كما أتى في صريح الوحي في مَللي إذا تمل يملَّ الله والساهي
لا يعرفُ الحقَّ إلا من عقيدته ونحن نعرفُ حقَّ الله بالله

وقال أيضاً من روح سورة الانفطار:

إنّي لأعلم أن شيئاً ما هنا ويقالُ لي ما أنت عنه بغائبِ
وتحقق الأمرين عبدٌ مؤمنٌ بمغيبه عنا وقولُ الصاحبِ
فتراه في هذا وذاك مقلّداً والقولُ بالحكمين ضربةُ لازب[1]
كالنفي في الرمي الذي شهدوا له ثبتاً من الرامي الإمام النائب
لا يمترون ولا يشك بأنه لم يرمِ إلا الحق في يد حاجب
فالحكم في هذا وذاك كمثله في قصة المغصوب مع يد غاصب
دور غريب ليس يعرف سرّه إلا الذي يأتي بصورة ذاهب

وقال أيضاً من روح سورة التطفيف:

الربُّ يعرفُ مُطلقاً ومقيداً من حيث أسماءٌ له وصفاتُ
ولو انتفى التقييد كان مُقيداً بحقيقةِ الإطلاق في الإثباتْ
فالربُّ ربُّ الاعتقاد لديهمُ وهو الذي قد جاء في الآيات
فلكل عقد في الإله علامة وبها تحلى نفسه إذ ياتي[2]
حتى يقولوا إنَّ هذا ربنا جلَّ الإله عن الحلولِ بذات[3]
فله من الوجه القريبِ تعلقٌ وله الغنى عن كوننا بالذات
ولذا أتى حكم التضايف بيننا ما بين جمع كائنٍ وشتات
فرأيتُ موجوداً بنعتٍ وجودنا وعرفت موجوداً بغير سماتِ

وقال أيضاً من روح سورة الانشقاق:

تنوّعتِ الأحوال فاعترف العبد وكان له القربُ المعين والبعدُ
ألم تر أنّ الله قد وعد الذي أتاه به صدقاً وقد صدق الوعد
فمن كان ذا عهدٍ وفياً بعهده يوفي له بالشرعِ ما قرّر العهد
فسلم إليه الأمر في كلِّ حالة فللّه هذا الأمر من قبلُ من بعدُ
أنا المؤمن السّجاد أبغي بسجدتي شهودَ إله قيلَ فيه هو الفرد
وما هو إلا الواحد الأحدُ الذي يقرّبه عقدٌ ويجحده عقدُ

---

(١) ضربة لازبة: أي صار لازماً ثابتاً.

(٢) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) يتزه الله تعالى عن الحلول كما زعمت فرق من المتصوفين.

فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم فقد عُرفَ المعنى وقد حُقق القصد

وقال أيضاً من روح سورة البروج:

الحق في شاهد يبدو ومشهود والخلقُ ما بين مفقود وموجودِ
إن قلت هذا هو المخلوق قيل أنا الحق باطنه من غير تقييد
أو قلت هذا هو الحق الذي شهدت له دلالته في عين توحيد
يقال لي بل هو الحق الذي عرفوا وجودَه أنه من حضرة الجود

وقال أيضاً من روح سورة الطارق:

خلقي من الماء والباقي له تبع من العناصر فاطلبني على الماء(١)
والماءُ ليس له حدٌّ يحيط به كذا أنا في وجودي عند أسمائي
لله في الماء أوصافٌ منوَّعةٌ تغني مشاهدها عن حكمِ إيماء
قد جاء في خلقه ما قال من عرق تكفي الإشارة عن تصريح إنباء

وقال أيضاً من روحِ سورة الأعلى:

إن الثناء على الأسماء أجمعها بها وليس سواها يعرفون ولا
أليس هذا صحيحاً قد أتاك به في محكم الذكر قرآناً عليك تلا
في أخذه الذرّ ثم الحق أشهدنا ألستُ ربكمُ كان الجوابُ بلى(٢)
ولم يخص بهذا الحكم امرأة عند الشهود ولا أيضاً به رجلا(٣)
حاز الوجودَ بعيني عين صورته فلا أبالي ألاحَ النجمُ أم أفَلا(٤)
إن الوجودَ وجودي لا يزاحمني فيه سوى من يقول العبد فيه حلا
إن الذي يرتجى فقدي عوارفه قد حقق الله ظني إذ يقول إلى
في رؤيةِ الوجه والأبصار ناظرة فلم يرد بالى أداة من وإلى
إن الظنون أحالت أنْ تكون إلى كمثلها في إليه فانصرف عجِلا

وقال أيضاً من روح سورة الغاشية:

صفاتُ الأولياء تزول عنهم ويأخذها الشقيُّ هناك منهم
كما نابَ السعيدُ هنا زمانا تنوبُ الأشقياء هناك عنهم

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسانُ مما خُلق، خُلق من ماءٍ دافق﴾ سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٦

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأشهدَهم على أنفسهم ألستُ بربكم﴾ سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فمــا لجــأوا إلــى الــراحــاتِ إلا وكــان الأمــر فيهــم مــن لــدنهــم
وإنْ طلبــوا المعــونــةَ مــن إمــام بــه كفــؤ هنــالــك لــم يعنهــم
بنـــيَ إذ رأيتهـــمُ سُكـــارى فمــل معهــم وبشــرهــم وصُنهــم
إذا عجــز الــرجــالُ بــأنْ يكــونــوا علــى تحقيقهــم منهــم فكنهــم

وقال أيضاً من روح سورة الفجر:

حنينــي إلــى الليــلِ الــذي جــاءنــي يسري حنينــي إلــى الشمسِ المنيــرةِ والفجــرِ[1]
فــإنــي أحظــى فــي النهــار بشفعــه وأحظى إذا ما جاء في الليلِ بالوترِ
لقــد أقســمَ الحــقُّ العلــيُّ بليلــه وبــالفجــرِ والإتبــاع فيــه لــذي حجــر[2]
بــأن الــذي قــد جــاء فــي الــذكــر ذكــرُه مضــافــاً إلينــا مــا لــه الأنــس بــالأجــر
إذا كنــتُ فــي قــوم ولــم ألْقَ عينهــم وســرُّهــمُ ســرِّي وجهــرهــمُ جَهــري[3]
فمـــا أنـــا فيهـــم ذو وفـــاء وإننـــي إذا حقــق الأقــوام شــانــي لفــي خســر

وقال أيضاً من روح سورة البلد:

قــد أقســم الله لــي فــي ســورة البلــد بــأنــه خَلَــقَ الإنســانَ فــي كَبَــدِ[4]
ومـــا أراد بهـــذا الخلـــقَ مـــن أحـــد مــن نشــأتــي ســوى روحــي مــع الجســدِ
وإنهـــا حضـــرةُ الأسمـــاءِ حضـــرتـــه تســعٌ وتسعــون لــم تنقــصْ ولــم تــزد[5]
وإنهـــا درجـــاتٌ فـــي الجنـــان علـــى أعـــدادهـــا نـــزلـــت بحكمهـــا وقـــد
ومـــا لنـــا سنـــد فـــي ذاك أســـردُه للســامعيــن وإن الأمـــر فـــي سنـــد

وقال أيضاً من روح سورة الشمس:

إذا شمـــسُ النفـــوسِ أرتْ ضُحـــاهـــا تـــزايـــدتِ القلـــوبُ بمـــا تـــلاهـــا[6]
تـــراهـــا فيـــه حـــالاً بعـــد حـــالِ ومجـــلاهـــا الهـــلالُ إذا تـــلاهـــا
وإنـــي مـــن حقيقتِـــه بســـرِّي كمثــلِ الشمــسِ إذ تُعطــي سنــاهــا[7]

---

(١) الشمس: يريد النور، والشمس عند الصوفيين رمز للوجود بأسره، وهي أيضاً نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.
(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجرِ وليالٍ عشر والشفع والوَتْرِ والليل إذا يسر﴾ سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لا أقسمُ بهذا البلدِ، وأنت حلٌّ بهذا البلدِ، ووالدٍ وما وَلَد، لقد خلقنا الإنسان في كبدٍ﴾ سورة البلد، الآيات: ١ ـ ٤.
(٥) الأسماء: يريد أسماء الله الحسنى.
(٦) شمس النفوس: يريد نور النفوس.
(٧) السر: اللطيفة المودعة في القلب كالروح في البدن. السنا: الضوء.

فما أنا في الوجود سواه عيناً ... وما همُ في الوجودِ بنا سواها
فتلك سماؤنا لما بناها ... وهذي أرضنا لما طحاها[1]
من أجلي كان ربي في شؤون ... وقد بلغتْ فواكهكم أناها
سنفرغ منكمُ جوداً إليكم ... لتعطي نفوسَكم منها مناها
ويلحمها بذاتٍ منه لما ... علمت بأنها كانت سداها
يعذبنا النهار سُدى وويلاً ... وليلته يعذبنا نداها
فغطاها الظلامُ بسرِّ كوني ... وجلاها النهارُ وما جلاها

وقال أيضاً من روح سورة الليل:

ليلُ الجسوم إذا ولَّتْ منازلُه ... فإنّ فجرَ ضياءِ الصبح نازلهْ
لذا أتى بالضحى عقيبَ رحلته ... ورقبت عند باقيه دلائله
وأضحك الروضُ أزهاراً وقد رقصتْ ... من الغصونِ بأوراقٍ غلائلهْ
وما تبسّم إلا كي يفرحنا ... فلاحَ يسانعه إذ راحَ ذابلُهْ
إنَّ التقي الذي في الروض مسكنه ... هو الصَّدوق الذي عُدَّت فضائله
كما الشقيّ الذي في الأرض مسكنه ... هو الكذوب الذي تردى رذائله
وصاحبُ البرزخِ الأعرافُ منزله ... زُمَّتْ لرحلته عنا رَواحلُه[2]
اليسرُ شيمةُ ذا والعسر شيمةُ ذا ... لولا عطاءُ الغني ما نيلَ نائله
منه تعالى وما كانت مقالةٌ من ... قد كان منطقه عيناً يقابلُه[3]
كان التولي له من أصلِ نشأته ... فمن تولَّى تولَّته أباطله
من نازعَ الحقَّ في شيء يكون له ... فلن ينازعه إلا مقابله

وقال أيضاً من روح سورة الضحى:

يقرّر المنعم النعما إذا شاء ... على الذي شاءه ومثله جاءَ
امتنَّ جوداً فأعطاه عنى وهدى ... معنى وحِسّاً وإيجاداً وإيواءَ
من جودِه كان شكرُ الجودِ في خبر ... كان الحديثُ عن النعماءِ نعماء
رفقاً من الله للجلِ الذي عجبتْ ... نفوسُنا فيه إذ أنشأن إنشاء
إن المنازعَ في الأمثالِ ذو حسد ... ما شئتُه لم يشأ ما لم أشأْ شاء

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والسماءِ وما بناها، والأرضِ وما طحاها﴾ سورة الشمس، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٢) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.
الأعراف: هو المطلع، وهو مكان شهود الحق في كل شيء.
(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

وقـد يكـون لنـا خيـراً نفـوز بـه | لعلمنـا أنَّ ظـلَّ المثـلِ قـد فـاء

وقال أيضاً من روح سورة الشرح:

أرى الأنـوار فـي شـرح الصـدور | عيـانـاً فـي الـورود وفـي الصـدورِ
وليـس لـه امتنـان فيـه أنـي | أرى أثـر الأمـورِ مـن الأمـورِ
فـإن الحكـم للمعلـوم عقـلاً | وكشفـاً فـي الجنـان وفـي السعيـر
فحكـمُ الشـيءِ مقصـورٌ عليـه | ومـا أدّاه ذاك إلـى القصـورِ
ولكـنَّ الأديـبَ إذا رآه | يقـولُ بـذاكَ مـن خلـفِ الستـورِ
ويـدخـل محـرِمـاً بلـداً إحـرامـاً | ويلبـس للمـلابـسِ ثـوبَ زور
فيـأخـذه العليـم بمـا ذكـرنـا | ويـوصلـه إلـى دهـرِ الـدهـور
لقـد دلَّـتْ شـواهـده عليـه | بمـا دارت عليـه رَحـى السـرورِ

وقال أيضاً من روح سورة والتين:

أرى فـي التيـن عِلـمَ الحـقِّ حقـاً | وعلمـي أنـه الحـقُّ المبيـنُ
وعلـم المصطفـى الأمـيّ منـه | بـه قـد جـاء فـي النبـأ اليقيـن
يقـول بـه الكليـم بطـورِ سينـا | وذلـك عنـدنـا البلـدُ الأميـنْ[1]
يجـولُ بـه العليـم بكـلِّ شـيءٍ | بظـاهـرِه وبـاطنـه مسكـون
لقـد أيـدت بـالتحقيـق فيـه | وقـد أعطـتْ معـالمـه الشـؤون
وعلـمُ الـزيـت عـن نظـرٍ صحيـحٍ | وفـي تيـن الهـدى العلـمُ المتيـن

وقال أيضاً من روح سورة العلق:

يرى الحق أعمالي بما هو ذو بصر | ومـا عنـدنـا مـن ذاك علـمٌ ولا خبـرُ
ولما أتى الشرعُ الذي خُص بالهدى | بـه نحـو مـا قلنـا بـه مثـل مـا أمـر
ولا تـك ممـن قـال فيـه بـأنـه | مزيـدٌ وضوحِ العلـم فـي عـالـم البشـر
فـذلـك قـولٌ لا خفـاءَ بنقضِـه | وإنْ كـان مـدلـولاً عليـه بمـا ذكـر

وقال أيضاً من روح سورة القدر:

أرى ليلـةَ القـدرِ المعظـمِ قـدرهـا | ترفـع منـي فـي الشهـودِ ومـن قـدري[2]
وذلـك شطـر الـدهـرِ عنـدي لأنهـا | تكـون بمـا فيهـا إلـى مطلـعَ الفجـر
تـرحـل عنـي تبتغـي عيـنَ مـوجـدي | وقد سترت أمري وقد شرحتْ صدري

---

(١) إشارة إلى تكليم الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام بطور سينا.

(٢) الشهود: أي أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً من روح سورة لم يكن:

إذا طلعتْ شمسُ الفناء الذي حجى — أكور بها حقاً إذا هو لم يكر[1]
بكوني إذا ما كنت خلعاً فإنه — نزيه عن أحكام تكون عن الأكر
إذا كان قد جاء الحديثُ بأنه — لأجل اختلافِ الاعتقاداتِ ذو غير
ولكنه بالذاتِ عند أولي النُّهى — غنيٌّ بنصِّ الذكر في مُحكَم السُّوَرِ

وقال أيضاً من روح سورة إذا زلزلت:

إذا زلزلتْ أرضُ الجسوم تراها — وما نالت الأجفان فيه كراها
لقد ظهرتْ فيها أمور عظيمةٌ — وما انفصمتْ مما رأته عراها[2]
إذا جاءها الداعي ليخرج ما بها — وأخرج لي ما قد أجنَّ ثراها
وقد عجزتْ أبصارنا أن ترى لها — بساحتنا حكماً فكيف تراها

وقال أيضاً من روح سورة والعاديات:

ألا إنَّ علمَ الصبح يعسر دَرْكُه — كشِقشقةِ الفحل الفَنيقِ إذا رغا[3]
فما ذلك الأمر الذي قد سمعته — وما ذلك الأمر الذي بالرغا طغا
إذا ما ابتغى شخصٌ جليسة أمره — فقد جئتكم أعطي فأين مَن ابتغى
فلا تبغِ إنَّ البغيَ للشخصِ مُهلكٌ — فقد يحرمُ استعمالُه فيه إنْ بغى

وقال أيضاً من روح سورة القارعة:

إن الجبالَ وإنْ أصبحن جامدةً — فإنها عند أهل الكشفِ كالصُّوفِ[4]
أو كالبيته أجزاء مفرقة — في كلِّ وجهٍ عن التحقيقِ مصروفِ
كما أتتْ في كتابِ الله صورتُه — وزناً صحيحاً لنا من غير تطفيف[5]
ينزه الأمر عن وضعٍ وعن صفةٍ — وعن مثالٍ وعن كمٍ وتكييف
أما الذي ثقلتْ منّا موازنُه — بالخير في منزلٍ بالبرِّ معروف
وثم هذا الذي خفَّت موازنُه — بالشرِّ في منزل بالدَّخ مسقوف[6]

---

(١) الفناء: قيل هو سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء كما كان فناء موسى حين تجلى ربه للجبل فجعله دكا.

(٢) عراها: جمع عُروة والعروة من الدلو: المقبض.

(٣) شِقشقة الفحل: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، والفحل الفنيق. الفحل المُكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب. والرغاء: صوت الإبل.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) التطفيف: التنقيص. (٦) الدَّخ: الدخان.

وثـم وزنٌ صحيـحٌ أنـت صنجتـه جـاءتْ إلـيَّ بـه رسْـلٌ بتعـريـف

وقال أيضاً من روح سورة ألهاكم التكاثر:

حـق اليقيـنِ علـومٌ لا يحصلهـا إلا بلـم وهـو المخصـوصُ بـالعلـلِ
وهـي العلـوم التـي أرستْ قـواعـدهـا بـالمشتـريّ وبـالمعهـود مـن زُحَـل[1]
وعينـه دونـه ذوقـاً تشـاهـده ولـو بغيـت فيبقـى فيـه بـالمثـل
وعلمـه دون هـذا العيـنُ تعلمـه بحـدِّه وهـو إن أزيـل لـم يـزل

وقال أيضاً من روح سورة والعصر:

بـالعصـرِ أقسـمَ أن الخيـر يلـزم مَـن فـي الـوزنِ يخسـر ميـزانـاً ويـرجحـه
حتـى إذا جـاء يـومَ الحشـرِ مـوقفنـا الخـوفُ يبهمـه والـوزنُ يـوضحـه
وليـس بـابٌ مـن الأبـواب يغلقـه إلا وفعلـك يـأتيـه فيفتحـه
فـالجـودُ يمنحـه والعـدلُ يصلحـه والعلـمُ يـوضحـه والـوزنُ يفضحـه
إنْ كـان شـراً فشـراً أنـت كـاسبـه أو كـان خيـراً فخيـراً أنـت تمنحـه

وقال أيضاً من روح سورة الهمزة:

نـار الإلـه علـى الأسـرار تطلـعُ ومـا لهـا أثـر فـي القلـبِ ينطبـع
إذا يحـس بـأصـواتِ اللهيـبِ بهـا يـأتـي إليـه رجيـمُ السمـعِ يستمـع[2]
والقلـبُ حـافظـه فيـه وليـس لـه إلا العنـا فلهـذا ليـسَ يتضـع
فـالآلُ يـرفعـه طـوراً ويخفضـه لأنـه بـدلٌ منـه فيتسـع[3]

وقال أيضاً من روح سورة الفيل:

غـار الإلـه لبيتـه وحـريمـه فلـذاك مـا حَصَـبَ الـذي يبغيـه[4]
بـالسـوءِ ثـم تـراه مـن إحسـانـه بعبـاده يلغـي الـذي يلغيـه
إن اللئيـم الطبـعِ إنْ أكـرمتَـه لـم يلتفـتْ فبجـوره يطغيـه

وقال أيضاً من روح سورة قريش:

إنَّ التقـرّش تـأليـفٌ والفتـه بـربـه فلهـذا إلا مَـن يصحبـه

---

(١) المشتري وزحل: كوكبان.

(٢) الرجيم: الذي يُرجم، ويريد الشيطان الذي يسترق السمع من السماء الأولى فترجمه الملائكة.

(٣) الآل: ما أشرف من البعير، والسراب.

(٤) الحَصَب: الحجارة والواحدة حَصَبة. أما قوله غار فالمعروف قولهم: غارهم الله بخير أي أعطاهم. وغار فلانٌ على امرأته.

مــن أجــلِ أهــلٍ لــه بــالبيــتِ آمَنَهــم   مــن المخــاوفِ إذ تــأتــي فتــركبــه
لــذاك أطعمهــم مــن جــوعٍ طبعهــمُ   فــالجــوعُ يــرهقــه والطعــمُ يــذهبــه

وقال أيضاً من روح سورة الدين:

إن القبــولَ لـــلاقتـــدارِ مُعيـــن   فيعــانُ فــي حكــم النهــى ويُعيــنُ[1]
فــالأمــر مــا بينــي وبيــن مقسمــي   فهـــو المعيـــن وإننـــي المعيـــن
الحــقُّ حــقٌّ فــالــوجــودُ وجــودُه   وأنـــا الأميـــنُ ومـــا لـــديّ أميـــن
دفــعُ اليتيــمِ مُحــرَّمٌ فــي شــرعِنــا   والشـــرعُ جـــانبـــه إليـــه يليـــنُ

وقال أيضاً من روح سورة الكوثر:

العلــمُ بحــرٌ مــا لــه مــن ســاحــل   عــذبُ المشــاربِ حكمــه فــي النــائــلِ
بــالجمــعِ جــاء مــن الــذي أعطــاكــه   مــا سَلْطَــن المســؤول غيــر الســائــل
لمـــا دعـــاه دعـــا لـــه فـــي نفســـه   بــالمنحــر الأعلــى الكــريــمِ القــائــل
واستخلــص الشخــصُ الــذي قــد ذمــه   بهـــواه لمـــا أنْ دعـــا بـــالحـــائـــلِ
ليصيــد مــن شَــرَكِ العقــولِ صيــودهــا   بشـــريعـــةٍ جلـــتْ عـــن المتطـــاولِ
فلــذاك لــم يعقــبُ واعقــب مــن لــه   كــل الفضــائــلِ فــاضــلاً عــن فــاضــلِ

وقال أيضاً من روح سورة قل يا أيها الكافرون:

مــن يــدَّرِعْ يطلــعْ صــونــاً علــى الحــرمِ   وليــس يــدري بــه إلا أولــوا الكــرمِ[2]
قــوم تــراهــم إذا الــرحمــن فــاجــأهــم   سكــرى حيــارى بــه فــي مجمــعِ الهمــمِ
لا يعبـــدون ســـوى الـــرحمـــن ربهـــمُ   فــي صــورةِ النــون لا بــل صــورةِ القلــم
لـــــذاك يجملـــــه وقتـــــاً فيبهمـــــه   وثــم يــوضحــه التفصيــلُ فــي الأمــم
إذا تسطـــره فـــي اللـــوح تعـــرفـــه   أهــل التــلاوة مــن عُــربٍ ومــن عَجَــمِ
لكـــلِّ صنـــفٍ مـــن الأصنـــافِ دينهـــمُ   ولــي أنــا ديــنُ شَــرعِ الله فــي القــدم
إذا عملـــتُ بـــه ربِّـــي يميـــزنـــي   فــي أهلــه أهــل هــذا الــذكــر والحكــم

وقال أيضاً من روح سورة النصر والفتح:

مــن أســم العــزيــزِ النصــر إن كنــت تعقــلُ   ومــن بعــدهِ فتــحٌ لــه النفــسُ تعمــلُ
فقـــومـــوا لـــه واستغفـــروا الله إنـــه   رحيـــمٌ إذا الخطَّـــاءُ يـــأتـــي فيســـأل
يختــص بـــالنصـــرِ العـــزيـــزِ مـــؤيّـــد   ويختــصٌ بـــالنصــر المشــاهــد مفضــل

---

(١) النُّهى: العقل.
(٢) ادَّرع: لبس الدِّرع. ادَّرع فلانٌ الليلَ: دخل في ظُلمته.

تقسم قلبي في هواه وإنه ... لداءٌ عظيم إن تحققتَ مُعضل
فرؤية علمي تغني عن عينِ ناظري ... وما رؤيتي الأخرى عن العلم تعدل
فما تعطي أبصارٌ سوى شخصٍ ما رأتْ ... ويعطيك عينُ القلبِ ما كنتَ تجهلُ
إلا أنه المنكور من حيثُ ناظري ... كما أنه المعروفُ للعقلِ فاعقلوا
وقد جاء في الأخبار هذا الذي أنا ... أقول به حُكماً لمَنْ كان يعقلُ

وقال أيضاً من روح سورة تبت يدا أبي لهب:

التَّبُّ من صفةِ اليدين لأنها ... جادتْ على الكفار بالإنفاقِ
وكلاهما عينُ الهلاك ونفسه ... فالهلك في الأملاكِ والإرفاقِ
نفقتْ يميني وهو عين هلاكها ... أين الهلاكُ من اسمه الخلّاقِ
لولا وجودُ القبضِ ما انبسطتْ لنا ... كفُّ الكريم بسيبِهِ الغَيداقِ[1]

وقال أيضاً من روح سورة الإخلاص:

ممن تخلصت أو إلى مَن ... تخلص يا طالبَ الخلاصِ
إن كنتَ بالعلم في مزيدٍ ... أنا من العلم في انتقاص
إنَّ لنا حكمةً تعدَّتْ ... بذاتها منزلَ القَصَّاص
إنْ كانتِ الحالُ ما ذكرنا ... كيف لنا منه بالخلاصِ
فإنني طالبٌ أموراً ... أخرها حاكم المناصِ
وقد علمنا كذا أموراً ... قدَّمها حاكم المناص

وقال أيضاً من روح سورة الفلق:

إني تعوذت بي مني فإن لنا ... النورَ بالروحِ والإظلامَ بالجسدِ
ولا أزال كذا ما دام مسكننا ... فلو ترحلت عن أهلٍ وعن بلد
وجدتُ فيه ضياءً لا ظلامَ به ... يغني عن الأهل والأموالِ والولدِ
لكنَّ له الظلُّ ذاكَ الظلُّ راحتنا ... في صورةِ الجسمِ لا في صورةِ الجسد[2]
منزه العينِ من تأثير ما ظهرتْ ... به الطبيعةُ في الأركانِ من مَدَد[3]
لي النقاء بها ما دمتُ أسكنُها ... واللبثُ لا ينتهي فيها إلى أمَد

---

(١) السَّيب: العطاء. الغَيداق: الكريم.

(٢) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها، فيستر ظلمة علميتها النور الظاهر بصورها صار ظلاً لظهور الظل بالنور وعلميته في نفسه.

(٣) الطبيعة: يريد: الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

لـو لـم يكـن فيـه مـن خيـرٍ ومـن دَعـةٍ إلا تخلصنـا مـن بـاعـثِ الحَسَـدِ

وقال أيضاً من روح سورة الناس وهي آخر سورة المصحف العثماني:

ألا إنَّ ربَّ النـاسِ ربـي وإنـه لـذي النظـر الفكـريّ ربُّ المشـارقِ
ثـلاثـةُ أسمـاء بـإحكـامِ دورهـا نمـوتُ ونحيـى مـا أنـا بـالمفـارقِ
لهـا ولهـذا لـو تفكـرت شيـئـت بـاحكـامهـا فينـا وفيكـم مفـارقـي
فلـولا الرحيـمُ الربُّ مـا كنـتُ طـامعـاً وإنْ كـان فيهـا حكمـةٌ بـالتطـابـق
وبـالـواسـعِ الـرحمـن وسعـت خـاطـري وقـد كنـتُ منهـا فـي عقـودِ المضـايـق

وقد انتهت سور القرآن على ما أعطاه وارد الوقت من غير مزيد ولا حكم فكر ولا روية ولله الحمد.

وقال أيضاً في مرضه:

تـوالـى علـيّ اليـس مـن كـلِّ جـانـبٍ وأقلقنـي طـولُ التفكُّـرِ والسهـرْ
وأزعجنـي داعـي المنيـة للبِلـى وأذهلنـي عمسـا يجـلُّ يحتقـرْ
وقـوّى فـؤادي حسـنُ ظنـي بخـالقـي وأضعـفَ منـي قـوّةَ السمـعِ والبصـرْ
وإن مُـرادي حيـل بينـي وبينـه بـردِّي كمـا يُتلـى إلـى أرذلِ العمـر
فنـادى بـروحـي للبـرازخِ والتـوى ينـادي بجسمـي للمقـابـرِ والحفَـر
فهـذا حبيـسُ القبـرِ فـي منـزل البلـى وهـذا حبيس الصورِ في برزخِ الصور[1]
فلـو لـم أكـن بـالحـق كنـتُ مقيـداً ولـو لـم أكن بالخلقِ كنتُ علـى خطر
فحقـي يحلِّينـي بمـا فـيّ مـن قـوى وخلقـي يحلِّينـي بمـا يُـوصَـفُ البشـر
فمـا أعـذبَ الطعـم الـذي قـد طعمتـه مـن الظـنِّ بـالـربِّ الجميـلِ لمـن نظـر
ومـا أفظـعَ الطعـمَ الـذي قـد طعمتـه مـن العلـم بـالله المـريـدِ ومـا أمـرْ
كـأنـي طعمـتُ التمـر فـي طيبـاتـه وفـي العلم مـا ذقنـا سـوى مطعـم العشر
فـوفيـتُ مـا قـد أوجـبَ الله فعلـه علـيّ بتصـريـفِ القضـاءِ مـع القـدر
عنـايـةَ مختـارٍ عليـم منبـأ وجئـتُ كمـا قـد جـاء موسـى علـى قـدر

وقال أيضاً:

قـرّة العيـنِ والبصـرْ جـاء موسـى علـى قـدرْ
بـالـذي يقتضـي النظـر والـذي يـرتضـي القـدر
مـن أمـورٍ إذا بـدتْ أذهلـتْ صـاحـبَ النظـرْ

---

(١) البَرْزَخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

قـد تعـالـت فمـا يـرا هـا سـوى مَـن لـه بصـر
والـذي يـدركـونـه إنمـا ذلـك الأثـر
مثـلُ أسمـائـه العلـى التـي عيّـن البشـر
وهـي بـالـذات فـي حمـى مـانـع مـا لـه خبـر
نسـبٌ كلهـا لهـا نسـبٌ فـي الـذي ظهـر
مـن وجـودي ومـن بلـو غـي إلـى غـايـة العمـر
وانتقـالـي مـا ينتهـي هكـذا جـاء فـي الـزُّبُـر(١)
مـن نعيـمٍ مـؤبَّـدٍ فـي جنـان وفـي نهـر
عنـد ربٌ مـؤيّـدٍ فـي الـذي شـاء مقتـدر
أو عـذابٍ سـرمـدٍ فـي ضـلالٍ وفـي سَعَـر(٢)
نسـألُ الله عفـوَه فـالكـريـمُ الـذي غفـر

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـوجـودَ وجـودُ الحـقِّ ليـس لنـا فيـه مجـالٌ إذا مـا كنـتُ أعنيـه
إنـي لأشهـدُه والحـقُّ يشهـدنـي إنـي أشـاهـده بمـا أنـا فيـه
فليـس للكـونِ إلا مـا يشـاهـده وأمـا نُعِـتُّ بمعنـى مـن معـانيـه
لـذا أكـون بـه فـي ظـاهـري علمـاً وبـاطنـي ألـم ممـا أعـانيـه
بينـي وبينـك عهـدٌ منـك قـرَّره شـرعٌ أتـانـا فنـوفيـه وأوفيـه
فمـا تـرى العيـنُ مـن شـيءٍ تُسـرُّ بـه إلا وفـي الحـالِ يخفيـه ويحميـه
فلسـتُ أدرك مـن شـيءٍ حقيقتـه وكيـفَ أدركـه وأنتـم فيـه
بـل عينـه ولـذا قـامَ الـدليـلُ لكـم علـيَّ قطعـاً فتبـديـه وتخفيـه
ومـا علمـت بهـذا الأمـرِ مـن جهتـي بـل بـالكـلامِ الـذي سمعـتُ مـن فيـه
فـإنـه عيـنُ نطقـي إذ أكلمكـم مـع اللسـانِ وهـذا القـدرُ يكفيـه
إنـي لأخفـي أمـوراً مـن حقـائقـه مبينـاتٍ لأمـرٍ كـان يـرضيـه
عمـن ومـا ثَـمَّ إلا واحـدٌ فلـذا أقـاسـي منـه الـذي منـي يقـاسيـه
شـوقـي شـديـدٌ وشـوقُ الحقِّ أعظمُ من شـوقـي كـذا جـاء فيمـا كـان يـوحيـه
إنـي خليفـه داود وأضـوا مـن قـد كـان فـي قبضـة الـرحمـن يـبـديـه
هبَّـت علينـا ريـاحُ الجـودِ مـن كَـرَمٍ أتـت بـه رُسْلـه لـدى تجلّيـه

---

(١) الزُّبُر: جمع الزَّبور أي الكتاب.

(٢) السَّرمَد: الدائم.

فنالـه العـارفُ النِّحـريـر مـن كتب بمـا يكـون عليـه مـن تحليـه[1]
إنْ كـان فـي مـلأ فـالحـالُ يخجلـه لـذا يـرى مـائـلاً إلـى تخليـه
إن الجهـولَ الـذي للغيـر يثبتهـا وفـيّ منكـرهـا جَهـراً يُبـاريـه
وإنْ درى انتـي بـالـورث أملكهـا لقـامَ مـن حـدٌّ للنـورِ يطفيـه
فمـا لنـا حيلـة نـرجـو الخـلاصَ بهـا إلا لنسـألَ مـن أطغـاه يهـديـه

وقال أيضاً يخاطب وليه إسماعيل بن سودكين[2]:

جـزاك الله خيـراً مـن ولـيٍّ عليـم بـالخفـيّ وبـالجلـيّ
رعـاك الله مِـن شخـصٍ تعـالـى عـن الأمثـال بـالنعـتِ العلـيِّ
صـدوقُ الـوعـدِ أنـزلـه كتـابـاً فـإسمـاعيـل ذو الخلُـق الـرَّضـيّ

وقال أيضاً يخاطب صاحباً له في حالة تخصه في العلم الإلٰهي:

فـلا تتعـبْ ولا تتعـسـبْ وكُـنْ كـالحـوّل القلـبِ
إذا مـا لـم تكـن هـذا فلـم تعثـرْ علـى المطلـبِ

وقال أيضاً يخاطبه:

فـالأوّلُ الحـقُّ بـالـوجـودِ والآخـر الحـقُّ بـالشهـودِ
إليـه عـادتْ أمـور كـونـي فـإنمـا الـربُّ بـالعبيـدِ
فكـلُّ مـا أنـت فيـه حـقٌّ ولـم تـزل فيـه فـي مـزيـد

وقال أيضاً يخاطبه ينبهه على غلط القائل لا يصدر عن الواحد إلا واحد:

نتيجـة عـن واحـد لا تكـن ألا تـرى لـم يكـن إلاّ بكـن
فهـو بمـا أظهـر مـا عنـده منـا ومنـه ظـاهـر قـد بطـن

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي أظهـر الأعيـان لـو ظهـرا مـا زاد حكمـاً على الأمر الذي ظهـرا[3]
هـو الجلـيُّ الخفـيُّ فـي تصـرُّفـه فليـس يظهـر منـه غيـرُ مـا ظهـرا
مُقـدَّس لـذاتِ عـن إدراكِ مـا ظهـرا لكنـه يهـبُ الأرواح والصـورا

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله. والنِّحرير: الحاذق الماهر.

(٢) إسماعيل بن سـ كين بن عبد الله، أبو الطاهر شمس الدين النوري، صوفي حنفي تونسي، من أصحاب ابن العربي. توفي سنة ٦٤٦ هـ.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعَين إشارة إلى ذات الشيء.

فكـلُّ صـورة روحٍ عيـنُ صـورتِـه ... وهـو الـذي عيـن الأفـلاكِ والبشـرا
مـن آدمَ خمـرت يـداه طيتـه ... بـذاك سمِّـي فـي مـا قـد روى بشـرا
لمـا أتـى مـن وراء السِّتـر كلمنـي ... ومـا رأيـتُ لـه عَينـاً ولا خبـرا
علمـت أنَّ حجـابـي لـم يكـن أحـداً ... غيـري فلـم أتعـب الألبـابَ والفكـرا
فمـا رأيـتَ وجـودَ الحـقِّ فـي أحـد ... إلا رأيـت لـه فـي كـونـه أثـرا

وقال أيضاً:

ألا إننـي مـولـى لمـن أنـا عبـدُه ... فـأنصـره عـن أمـرِه وأنـاضـلُ
وإنَّ سِهـامـي لا تطيـشُ وإنهـا ... تصيـبُ إذا التفـتْ علـيّ القبـائـلُ
أقـاتلهـم بـالسيـفِ والحجـةِ التـي ... بهـا يـدمـغ القـرن الكمـيُّ المنـازل[1]

وقال أيضاً:

إنَّ التحكـم فـي الأشيـاءِ للقـدر ... وإنَّ فيـه مجـالَ الفكـرِ والعبـر
وقـلْ بـه إنـه علـى تحكمـه ... لا حكـم فيـه علـى الأرواح والصـور
إلا بـأعيـانهـا فـاعلـم طـريقـةً ... الحكـم فيهـا لهـا إنْ كنـتَ ذا نظـر

وقال أيضاً:

فـلا تنظـر لمـا عنـدي ... فـإن الأمـرَ مـن عنـدك
ولا تطلـبْ وفـا عهـدي ... إذا مـا خنـت فـي عهـدك
فـوعـدي صـادقٌ منـي ... إذا صـدقـتَ فـي وعـدك
ومـا أتيـت إلا مـن ... فسـادٍ كـان فـي عقـدك[2]

وقال أيضاً:

سـافِـرْ عنـي تستقـم ... فـأمـرُكـم قـد عُلـمْ
أيـن عفـوّ اسمـه ... مـن اسمـه المنتقـم

وقال أيضاً:

إنَّ البـروجَ أمـاكـن مقـدَّرة ... فـي أطلـس تحـدثُ الأيّـامُ دورتَـهُ[3]
ولا تـزال إلـى مـا لا انقضـاءَ لـه ... فـاحفظـه لا يحجبنـكَ اليـومَ سـورتـهُ[4]

(١) القِرن: المِثل. الكمي: المدجج بالسلاح.
(٢) العقد: عقد السِّر: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٣) الأطلس: الثوب الخَلق. والأسود اللون. والبروج: الأبراج السماوية.
(٤) السَّوْرة من السلطان: سطوته. السورة من البرد: شِدته ومن المجد: أثره.

فمـا لغيـرتـه فـي الخلـد مـن أثـرٍ لكـن تـؤثـر فـي الأركـانِ غيـرتـه
لـولا تحـركُـه لـم نـدرِ مـا زمَـن ففيـه حيـرتنـا وفيـه حيـرتـه
ومـا استقـامتُـه إلاّ تمـايلُـه فـإنـه عـورةٌ والكـلُّ عـورتـه
فمـا تـرى فـي وجـودِ الكـونِ مـن أثـر إلا وفيـه إذا حققـت صـورتـه
فكـل منـزلـةٍ فـي الكـونِ ظـاهـرةٌ وإنمـا هـي فـي التحقيـق سـورتـه
فـلا تـذمّـنّ دهـراً لسـتَ تعـرفـه فـالـدهـر مـن شهـدتْ بـالملـك فطرتـه
بـه تـواصلـتِ الأشيـاء وانصـرمـتْ فسيـرةُ الـدهـر فـي الأشيـاء سيـرتـه
وليـس يـدري بهـا إلا الـذي حسنـت مـع المهيمـن فـي سـرٍّ سـريـرتـه
مـا التفـت السـاقُ بـالسـاقِ التـي ثُليـت إلا تقـول قـد التفّـت غـديـرتـه

وقال أيضاً في سير الجواري[1] في البروج والمنازل وذكر أسمائها:

لكيـوان الثبـاتِ بغيـر شـكٍّ كمـا للمشتـري عِلـمُ النبـيّ[2]
وللمـريـخ أرمـاحٌ طـوالٌ إذا اجتمـع الكمـيُّ مـع الكمـيّ
وللشمـسِ الأمـانـة فـي مكـانٍ كمـا قـال الإلـه لنـا علـيّ
وللـزهـراء ميـلُ هـوى وحـب فـويـلٌ للشجـيّ مـن الخلـيّ
ونـش عطـارد مـرِّيـخ لطـف يضـم بـه العلـيَّ إلـى الـدنـيّ
بـأمـر البـدر يكتـب مـا أردنـا إلـى الـدانـي المقـرَّبِ والقصـيّ
ويقطـع فـي بـروجٍ معلمـاتٍ يكـنَّ لسيـرهـا حـرفَ الـرويّ
فمـن حَمَـلٍ إلـى ثـورٍ ويعلـو إلـى الجـوزاءِ فـي الفلـك البهـيّ
إلـى السـرطـانِ مـن أسـد تـراه بنبلـةٍ لميـزانِ الهـويّ
وعقـربٍ صـدغـه يـرمـي بقـوسٍ مـن النيـران مـن أجـلِ الجـدي
ليشـويـه فيطفيـه بـدلـو كحـوتٍ دِلالـةِ العبـد النجـيّ
وليـس لهـذه الأبـراجِ عيـنٌ مـن الأنـوار فـي النظـر الجلـيّ
ولكـنَّ المنـازلَ عينُهـا مـن الفلـكِ المكـوكَـب للخفـيّ
فمنـزلتـان مـع ثلـث لبـرج كتقسيـمِ المـراتـبِ فـي النـديّ
وبـان لكـل منـزلـةٍ دليـلٌ مـن الأسمـاء عـن نظـرٍ خفـيّ
كنطـحٍ فـي بُطيـن فـي ثـريـا إلـى الـدبـر إن هقعتـه تحـيّ
ذراعـاً عنـد نثـرة طـرفِ شخـصٍ بجبهتـه زبـرتْ علـى بنـيّ
لتعلمـه بصـرفتـه فمـالـتْ بعـوّاء السِّمـاكِ علـى ولـيّ

(١) الجواري: الكواكب السيّارة.

(٢) كَيوان: زُحَل.

غفـــرن لـــه زيـــانـــات بـــأمـــر	مـــن الإكليـــل عـــن قلـــبٍ نقـــيّ
فجـادت شَـولـةٌ صـادت نَـامـاً	يبلـــدتهـــا لكـــلِّ فتـــى تقـــيّ
وذابحهـــا يخبـــرهـــا بمـــا قـــد	بـــدا فـــي العجـــلِ مـــن سـرِّ الحلـيّ
فتبلعهـــا السعـــودُ علـــى شهـــودٍ	مـــن أخبيـــةٍ وأدلاءِ الشقـــيّ
مقـــدَّمهـــا مـــؤخـــرهـــا لفـــرغ	يـــدليـــه الـــرِّشـــاءُ إلـــى الـــركـــيّ
ليسقـــي زرعـــه كـــرمـــاً وجـــوداً	ليقـــري بـــالغـــداةِ وبـــالعشـــيّ

أما أسماء الدراري الجواري: فكيوانُ وهو زحل والمقاتل، المشتري وهو بَهرامُ والبرجيس، المِرِّيخ وهو الأحمر، الشمس وهي يوح والغزالة، الزُّهَرة وهي البيضاء، عُطارد وهو الكاتب، القمر وهو الزبرقان.

وأما أسماءُ البروجِ: فالحملُ، الثورُ، الجوزاء وهي التوأمان، السرطان، الأسد، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدول، الحوت.

ثلاثةٌ منها نارية، وثلاثةٌ تُرابية، وثلاثةٌ هوائية، وثلاثة مائية.

وأمّا أسماءُ المنازلِ وهي ثمان وعشرون: فالنَّطح، البُطين، الثُريّا، الدَّبَران الهَقعة، الهنعة وهي التحية، الذراع، النشرة، الطّرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العوّاء، السِّماك، الغَفْر، الزباني، الإكليل، القلب، الشَّولة، النعائم، البلدة، الذابح، بلع، السعود، الأخبية، الفرغ المقدَّم، الفرغ المؤخَّر، الرِّشاء.

ومن تمام القصيدة:

وعيُـــوقـــاتُهـــا تهـــدي إلينـــا	إذا أخفيـت لـذي الـرصـد الـذكـيّ(١)
نجـــومُ الـــرجـــمِ أرسلهـــا إلهـــي	لتحـــرقَ كـــلَّ شيطـــانٍ غـــويّ(٢)
وتظهـــر بـــالأثيـــرِ مـــن اشتعـــالٍ	فتهـــوي بـــالهـــواء إلـــى الغبـــيّ
فتحـــرقـــه فيـــذهـــبُ مـــا لـــديـــه	مـــن العلـــمِ المحقّـــقِ بـــالهـــويّ
هـــي النيـــران فـــي الأبصـــارِ نـــورٌ	كمـــاء شـــرابِ ظمـــآن شقـــي
فسبحـــانَ العليـــمِ بكـــلِّ شـــيءٍ	ومـــوحيـــه إلـــى قلـــبِ الـــولـــيّ

وقال أيضاً:

انظـــر إلـــيَّ ولا تنظـــر إلـــى حـــالـــي	واحـذر مـن العـذلِ لا تخطـره بـالبـالِ

---

(١) عيوقات: جمع عيُّوق وهو نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

وافرغ إلى طلبِ الفضلِ الذي صبنت عنه ظنوني في ترتيب أحوالي[١]
لو أنَّ لي سيِّداً فتَّ الأنام جداً ولم أعرِّج على جاهٍ ولا مال
المالُ مالَ الذي مالَ الوجودُ به إليه من كرمٍ فلا تقل ما لي
بل قل إذا جاء من يبغي نزالكمُ ما لي من المالِ إلا حظ آمالي
وقد علمتُ بأنَّ الجودَ من خلقي طبعاً جبلتُ عليه فيه إقبالي
لا تفرحنَّ بشيءٍ لستَ مالكه بل أنت مستخلفٌ فيه وكالوالي
مكانتي عند من أصبحتُ نائبه في ملكه حاكماً بقدر أعمالي
فإنْ عدلتَ فإن العدلَ شيمتنا لعلمنا أو تفضّلنا فلا ما لي
الفضلُ فضلُ إلٰهي ما لنا قدمٌ فيه لفقري وما أدريه من حالي
فليس يفضل عني ما أجود به ولا يليق بنا قصد لأمثالي
فما لنا غيرُ من تُرجَّى عوارفه وهو الغنيّ عن الحاجاتِ والعالي
لـ ' رأى من رأى حكمي ومملكتي وما درى أنني العاطلُ الحالي
وقد رأى من أنا فيهم خليفته يقولُ تقرضني من عرض أموالي
وما رأى أنه قد جال في خَلَدي أقرضن بالفعلِ لا بالعقد والحالِ[٢]
لذاك نطقهمُ فيه بأنَّ له فقراً إلينا وما ربي من أشكالي
الفيت فيه الذي عليَّ يلبسه بأنْ تشخص لي أفعال أفعى لي
لا أعرف اللغو في قولٍ أفوه به إنَّ السديد من الأقوالِ أقوالي
أَجلُّ وصفي أنَّ الله أمّلني لحلِّ ما عند أشكالي من أشكالي

وقال أيضاً يذكر الحروفَ الصغار وهي الحركاتُ حركاتُ البناءِ وحركاتُ الإعرابِ ويذكر الجزمَ والسكونَ وحروفَ العلةِ:

من الحروف حروفٌ هن كالعرض الـ ـمجهول تغييره في سمعنا ظهرا
تبدو لإشباعها في لفظِ مُشبعِها حروفُ علتها بها الكلامُ جرى
ضَمٌّ وفتحٌ وكسرٌ للبناء أتتْ أسماؤها وبهذا الحكمُ قد شهرا
وثم رفعٌ ونصبٌ جاء بعدهما خفضٌ لإعرابِ ما في لفظه ذُكرا
والجزمُ يذهبها مع السكونِ فلا تسمعْ لها منذ لفظٍ واردٍ خبرا

---

(١) صبن: كفّ ومنع.

(٢) الخَلَد: البال والقلب. العقد: عقد السر وهو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

وما تـولـد عنهـا حيـن تشبعهـا — لكـي يقضـي منها اللافـظُ الـوَطَـرا[1]
كـواو أو يـاء أو مـا جـاء مـن ألـف — حـروف مـدٌ وليـنٍ تشبـه القـدرا

وقال أيضاً:

الجـودُ أولـى بـه والفقـر أولـى بنـا — فكـن بـه لا تكـنْ إلاَّ لـه ولنـا
مـا فـي الـوجـود سـوى فقـرٍ وليس لـه — ضـدّ يسمـونـه فـي الاصطـلاحِ غنـى
أيـن الغنـى وأنـا بـالـذات أقبـلُ مـا — يـريـد تكـوينـه والكـونُ منـي أنـا
فـالكـونُ منـي ومنـه فـاعتبـر عجبـاً — هـذا الـذي قلتـه قـد كـان قبـل بنـا
أنـا بـه كـالـذي ضـربتـه مثـلاً — وإنـه بـوجـود المعتقيـن بنـا
قـد ارتبطنـا لأمـر لا انفكـاكَ لنـا — منـه ومـا منـه مـن نشـأتـيّ عنـا
مثـل النتيجـة كـان الكـونُ عـن عـدمٍ — ولـم يكـن عـن وجـودٍ تحمـل الأمنـا
عيـنُ النكـاحِ بـدا بـالكشـف يشهـده — بصـورتيـه ولكـنَّ الإلٰـه كنـى
قـد أشـرقـتْ أرضنـا بنـور بـارئهـا — كـالنفـس منـه إذا سـوّى لهـا البـدنـا
والنفسُ في الكونِ عن جسم وعن نفس — جـاد الإلٰـه بـه لـذاك عللنـا
فلـم أزل لـوجـودِ الجـودِ أطلبـه — فعلـةُ الفقـرِ فينـا علـة الـزمنـا
لـو لـم يكـن لـم أكـن لـو لـم أر لـم يـر — فـالكـونُ منـي بـه والعلـمُ منـه بنـا
لـولا النبـيّ صحيـحٌ مـا أتـاك بـه — نـصٌّ جلـيٌّ حكـاه فـي القـرآنِ لنـا
فـي سـورة الأنبيـاء الـزهـرِ فـي زُمُـر — أتـى بحـرفٍ امتنـاع واضحـاً علنـا
هـذا الـدليـلُ علـى إمكـانـه ولـذا — لـو شـاء كـان اصطفـاءٌ منـه عنـه لنـا
ولـو يكـون لصلـبٍ كـان عـن جسـد — فـي نـاظـر العيـن لـم يـدرك بـه غبنـا
لقـد تجلّـى لقـوم فـي منـامهـمُ — فعـاينـوه شهـوداً منظـراً حَسَنـا
مثـل المعـانـي التـي التجميـل جسـدهـا — كـالعلـم يشـربـه فـي نـومـه لبنـا

وقال أيضاً:

إذا أشهـدت أنـك فـي شهـود — خلـيّ عـن مقـاومـة الشهيـدِ
وإنـك نـاظـر فيـه إليـه — بـه مـن كـونـه ربَّ العبيـدِ
وإنـك مبتـغٍ طلبـاً مَـزيـداً — فقـد شُـرعَ السـؤالُ مـن المـزيـد
رأيـتُ العيـنَ ليـس لهـا نظيـرٌ — يقـاوم مـن مُـرادٍ أو مُـريـد
إذا مـا الحـق جـلاه إلينـا — تعيَّـنَ فـي السيـادةِ والمسُـودِ
فمـا فـي الكـونِ مـن يـدري كـلامـي — سـوى مَـنْ عينـه حبـلُ الـوريـد

---

(1) الوَطَر: الحاجة.

فيظهرني فأظهره فيخفي ... فأخفيه بآدابِ السجودِ
سجدتُ له سجودَ هوى بحقٍّ ... فأكرم بالسلامِ وبالشهود
رفعتُ به فلم أر غير ذاتي ... تصرف في القيام وفي القعود
ليشهد في جميع الأمر منه ... وفيه فينطفي غيظاً حسودي

وقال أيضاً:

الوحي بالشرعِ قد سُدَّت مغالقه ... وليس يُنكر ذا إلاّ الذي كفرا(١)
لم يبقَ منه سوى ما الشخصُ يدركه ... في نومه أو بكشفٍ هكذا ظهرا(٢)
وليس يدركه من غيرِ صورته ... إلا هنا ولهذا حاز مَنْ عَبَرا
علماً صحيحاً من الرحمن بشرُه ... به المهيمنُ في رؤياه إنْ شَكَرا
وفيه ممتزجٌ رقيقٌ ليس يعرفه ... إلا الذي يعرف الآياتِ والسورا
فينزلُ الشيءُ في رؤياه منزلةً ... بآيةٍ فهي قرآنٌ لمن نظرا
في جمعها والذي تحويه من عبَرٍ ... وحياً صحيحاً لنا به القضاءُ جرى
فاسلكْ طريقتنا إنْ كنتَ ذا نظرٍ ... ولا تعرِّجْ بنا إنْ كنتَ معتبرا
قد يخطيءُ العابرُ الرؤيا يعبرها ... وقد يصيبُ كما رويته خبرا(٣)
عن النبي رسولِ الله سيِّدِنا ... فيما تأوَّله الصديقُ لو عثرا
أصاب بعضاً وأخطى بعضها وبذا ... أتى الحديث الذي رويته أثرا

وقال أيضاً:

إني نذرتُ وما في النذر من حَرَجٍ ... بذلُ الذي ملكتْ كفِّي من المهَجِ(٤)
لوجهه ربي إنْ جاد الإله على ... قلبي بمعرفةِ الأوزانِ والدرجِ
في العلمِ بالله إلا بالغير انّ لنا ... نفساً قد اعتادتِ التنزيه في الفرج
ما بين أطباقِ أفلاكٍ مزينة ... بزينة الله في التأديبِ والدُّلجِ
إني أسير إليه وهو يطلبني ... في كلِّ حالٍ بسرٍّ غيرِ منزعج
وذاك أني في سيري أشاهده ... يسير بي نحو ذاتي سيرَ مبتهج
في كلِّ حالٍ فيفنيني مشاهدة ... عني وما عندنا في ذاك من حَرَجِ

---

(١) يريد أن لا نبي بعد محمد ﷺ يُوحى إليه.

(٢) يريد أن ما يراه المؤمن أحياناً في نومه قد يصدق. الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٣) المعنى: إن الذي يعبر الرؤيا قد يصدق أو يخطىء.

(٤) يشير إلى أن النذر إذا كان لله فلا حرج فيه. المهج: جمع المُهجة: بقية الدم في القلب، أو الروح.

لـم يبـقَ عقـلٌ ولا حـسٌّ أحـسُّ بـه فيـرحـم الغصنَ مـا فـي اللدنِ مـن عِـوجِ
أومـت إلـيَّ وقـد ظلـتْ محفتهـا بكفهـا والـذي فـي الطـرف مـن غنـج
لا تـركبـنَّ بحـاراً لسـتَ تعـرفهـا فقـد تـلاطمـتِ الأمـواجُ فـي اللجـج[1]
واثبـت علـى السيفِ إن السيفَ مرحمةٌ ولا تـوسَّـط فـإنَّ الهلـكَ فـي الثبـج[2]
قـد ضقـتُ ذرعـاً بمـا تـأتـي شِكـايتـه فهـل لـديكـم بمـا يشكـوه مـن فَـرَجِ

وقـال أيضـاً:

لمـا سمعـت بـأنَّ الحـقَّ يطلبنـي وقـد علمـت عنـاه قلـتُ بـالـداءِ
غـرقـتُ فـي عبـرات مـا لأبحـرهـا من ساحلٍ فافهموا قصدي وإيمائي[3]
وقـد أحـاطـت بـي الأنـواء واتسعـت بحـارهـا للـذي فيـه مـن أسمـاء[4]
ولـم أجـد غيـره يشفـي فـأطلبـه هـو العليـلُ المعـلُّ السـامـعُ الـرائـي
سمعـتُ بيتـاً رواه النـاسُ فـي صفتـي مـن قبـلِ كـونـي فيـه شـرحُ أنبـائـي
مـا أنـتَ نـوح فتنجينـي سفينتـه ولا المسيـحُ أنـا أمشـي علـى المـاء

وقـال أيضـاً:

مـا أنـا اليـومَ لنفسـي قـد مضـى عقلـي وحسـي
فـأنـا رومٌ لأنـي شـاهـد أصلـي وأسـي
فليقـم مـن شـاء منكـم أو يـؤرخ رَواحَ أمـسِ
ومتـى رأيـتُ شخصـاً وهـو مـن شكلـي وجنسـي
نفـرتْ منـه طِبـاعـي ومضـى عنـي أُنسـي
أبغـضُ الخلـقِ إلينـا مـن تسمـى لـي بـإنسـي
فـاعـذرونـي يـا عـدايـا أنـا فـي أضيـق حبـس
لسـتُ مـن خلـقٍ جـديـدٍ حـادثٍ صـاحـبِ لبـس

وقـال أيضـاً:

إذا جـاءتِ الأرسـال مـن عنـد مُـرسِـلٍ إلـى كـلِّ ذي قلـبٍ بـوحـيٍ مُنـزَلِ
علمـتُ بـه مـا لـم أكـن قـد علمتـه وعللتـه بـي وهـو خيـرُ معلـل

---

(١) لجج: جمع لُجّة: معظم الماء.
(٢) الثَّبج: اضطراب الكلام، وتعمية الخط.
(٣) بحرٌ بلا ساحل: يريد أن الحال الذي خصه الله به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لذلك ولا انقطاع.
(٤) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. ويُقال: ناء نَوءاً: نهض بجهد ومشقة.

فلولا وجودي لم يكن ثَمّ نازلٌ ... كما أنه بي كان عينُ التنزُّلِ
وقد علمتْ أسماؤه أنّ ذاتنا ... بعلمٍ صحيحٍ أنها خيرُ منزل
تخيلتُ أني سامعٌ وحيَ قوله ... فشاهدتُ من أوحى السميع لمقولي
فقلت أنا عينُ المقولِ فقال لي ... تأملْ فليس المقولُ عني بمعزِل
فثبت عندي أنه القول مثلما ... هو السمع فالأمران منه له ولي
وإني وإنْ كنتُ المبلغَ وحيه ... إلى كل ذي سمعٍ فلستُ بمرسَل
ولكنني في رتبةِ القومِ وارث ... بحالٍ وعقدٍ ثمّ قولٌ مفصّل[1]
وقل تابع إن شئت فالقولُ واحد ... ولا تبتدع قولاً فلستُ بأفضل
به ختم الله الشرائعَ فاعلمن ... ولا تعملن يا صاح في غير معمل
وما انقطع الوحي المنزلُ بعدَه ... ولكن بغير الشرعِ فاعلمه واعمل
تصرّفتِ الأرواح بيني وبينه ... بشرقٍ وغربٍ في جنوبٍ وشمأل
وما أنا ممن قيّد الحب قلبَه ... بليلى ولبنى أو دَخولٍ ومأسَلِ[2]
ألا إنَّ حبي مطلق الكونِ ظاهرٌ ... بصورةِ مَنْ يهواه منه تخيلي[3]
وما لي منه ما أقيده به ... سوى ما شهدنا منه عند التمثل
كمريم إذ جاء البشير ممثلاً ... على صورةٍ مشهودةٍ في التبعل
فألقى إليها الروح روحاً مقدّساً ... يُسمى بعيسى خيرِ عبدٍ ومُرسَل[4]
فلم أدر هل بالذاتِ كان وجودُ ما ... رأيت بها أو كان عند تأمل
أنا واقف فيه إلى الآن لم أقل ... بما هو إلا أنْ يقولَ فينجلي
وقلت له لا بدّ إن كنت قاطعاً ... وجودي على التحقيقِ منك فأجمل
فإني ورب البيتِ لستُ من الذي ... إذا قال قولاً كان فيه بمؤتل[5]
كمثلِ ابنِ حَجَرٍ حين قال بجهله ... لمحجوبةٍ كانت له عند حومل[6]
وإنْ كنتِ قد ساءتكِ مني خليقةٌ ... فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ[7]

---

(١) العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٢) ليلى ولبنى اسما علم مؤنثان. الدَّخول ومأسل: موضعان. يريد أنه لم يتمكن منه حب النساء، ولم يبك عليهن أو يقف على أطلالهن.

(٣) يريد أن حبه غير مقيد بل هو للكون مطلقاً.

(٤) يشير في هذا البيت والذي سبقه إلى حمل مريم بعيسى، وإلى نزول جبريل لينفخ فيها من الروح.

(٥) مؤتل: من قولك أتَل يأتِل إذا قارب الخطو في غَضَب.

(٦) يتهم ابن حجر العسقلاني بالجهل. ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد الكناني، حافظ محدث كثير التصانيف. مات بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ.

(٧) البيت في ديوان امرىء القيس ص ٣٧. وفيه «وإن تك قد...».

وهيهاتِ كيـف السـل والشـوبُ واحـدٌ فممــن وعينــي ليــس غيــر مــؤمــل
بـذلتُ لـه جهدي على القربِ والنوى وكـانــت حيـاتــي بـالمنــى والتعلـل
وهــذا مُحــالٌ أنْ يكــون فــإننــي حقيقــة مــن آهــواه مــن غيــر فيصــل
تــوليـت عنهـم حيـن قــالـوا بـأنهـم ســواي فمــا أعطيتهــم فــي تململــي
أغــرّكَ إقبــالــي بصــورة مُعــرضٍ كــذلــك إعــراضــي بصــورةِ مُقبــل
فمكــري كمــر الله إنْ كنـت عـالمـاً فمهمــا تشــا فــأمــر فــؤادي يفعــل[1]
أبيـــتُ لعـــز أنـــت فيـــه محقـــق علــى كــلِّ عقــدٍ كــان إلا تــذللــي
فـوالله مـا عــزي ســوى عيـنِ ذلتـي فإن شئتَ فاعلم ذاك أو شئت فاجهلِ
ووالله مـا عــزي ســوى ذلتــي التـي يكــون لهــا فضــلٌ لكــلِّ مــوصــل
كــذا قــال بسطــامينــا فــي شهــوده بعلــمٍ صحيــحٍ مــا بــه مــن تخيُّـل[2]
فــإنّ وصــالــي ليـس لــي بحقيقــة وإنَّ فصــالــيَ حــاكــم بــالتــوسُّــل
فمـا لـي مـن وصـلٍ سـوى مـا ذكـرتُـه ففقــري وذلِّــي فيــه عيــنُ التــوصُّــل
دليلـي علـى مـا قلـت فـي ذاك أنني إذا جئــتُ أسكــنُ قيــل لــي قـم تــرحــل
ومــا هــي إلا مــن شــؤونـك رحلتـي ومــا الشــانُ الأغلــى قــدر بمــرجــل
فــأسفلــه أعــلاه والعلــو ســافــلٌ فقل ما تشاء واحمله في كلِّ محملِ
يســع حملــه فــالحــالُ حــالــي وإنــه بــريء فــلا تعــدل بــه غيــرَ معــدل
ونــزِّه وجــودَ الحــقِّ عــن كــل حــادثٍ فــإن وجــودَ الحــق كــونــي فضلــل
فمـــا علمنـــا بـــالله إلا تحيـــرٌ كـذا جـاءنـا فـي محكـم الـذكـرِ واسأل
فكــن عبــدَ قــنٍّ لا تكــن عبــدَ نعمــةٍ وإنْ هــو ولاكَ الأمــورَ فــلا تــل
فمــا ثَــم إلا العــرضُ مــا ثــم فيصَــلٌ فقــد أغلــقَ البــابُ الــذي كــان للــولــي
أراح بـــه الأتبـــاعَ أتبـــاعَ رُسْلـــه فكــم بيــن معلــولٍ وبيــن معلــلِ
فمــا العلــةُ الأولــى ســوى العلــةِ التــي هـي القمـر العـالـي علـى كـل معتلـي
أنـا أكـرم الأسـلافِ فـي كـل مشهـدٍ أعيــن فيــه مــن مُعــمٍّ ومُخــولِ
فــوالــدنــا مــن قــد علمتــم وجــودَه ولــم تعلمــوا مــا هــو لمنصبــه العلــي
وأمــيَّ التــي مــا زلــتُ أذكــرهــا لكــم مـن النفـس العـالـي النـزيـه المكمـل
بهـم كنـت فـي أهـل الـولايـة خـاتمـاً فكــلُّ ولــيّ جــاء مــن بعــدنــا يلــي
فيحصــل فيــه نــائبــاً عــن ولايتــي بلذا قال أهل الكشف عن خير مرسل[3]

---

(١) المكر للإنسان: الخديعة، والمكر بإضافته إلى الله تعالى: المجازاة والإبتلاء.

(٢) بسطامينا: هو أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً رفيع الحال مات سنة ٢٦١ هـ.

(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

كعيسى رسول الله بعد محمد فأنزله الرحمنُ منزلة الولي
فيحكم فينا من شريعةِ أحمد ويتبعه في كلِّ حكم مُنزلِ

وقال أيضاً:

ألا إنّ أمرَ الله أمرُ رسوله فإنّ رسولَ الله عنهُ يترجمُ
وما هو إلا واحدٌ بعد واحدٍ يكون على شَرْعٍ به الله يحكم
وذلك عينُ الحقِّ في كلِّ شُرعةٍ ومنهاجه والكلُّ منه ومنهمُ
على حسبِ الوقتِ الذي يقتضي له فيطلبه حالاً كما جاء عنهمُ
فتختلفُ الآياتُ والأمر واحدٌ فإنَّ الإله الحقَّ بالوقتِ أعلم
وأعجبُ من هذا الكلام بنظرةٍ فيفهم عني ما أقولُ وأفهم
وما ثَمَّ لفظَ يدركُ السمعَ حرفُه وأدري بأنّي ناطقٌ ومكلِّم
وما ثَم صوتٌ لا ولا ثم أحرف كما قال قبلي ناظمٌ متقدِّم
تكلم منا في الوجوه عيوننا فنحن سكوتٌ والهوى يتكلم
فألسنةُ الأحوالِ أفصحُ ناطقٍ لها يسمعُ القلبُ الذكيُّ ويفهم
علومُ رسولِ الله ضربٌ منزَّهٌ عن الحدِّ والتكييفِ والكلُّ معلم
وكلُّ كلامٍ من حروفٍ تعينتْ مخارجُها يدريه عُرْبٌ وأعجمُ
سَماعاً ولا يدري الذي جاءهم به إذا جهل للحن الذي هو مفهم
إذا حكم المجلّي عليه بصورة فمستلزَمُ أحكامِها فهي تحكم
فلا تفزعن إلا إليها فإنها هي الحكم الأعلى الإمام المقدَّمُ
الا من هنا قد جاء في أي صورة يشاءُ إلٰهي ركَّب الخلقَ فاعلموا[1]
إذا قلتُ ذا حقٌّ فقل بحقيقةٍ بصاحبه إنَّ الحقائقَ تعصمُ
بذا نطقتْ أرساله عن شهودها وما منهمُ إلا رسولٌ محكم
وكيف يُرى حقٌّ بغيرِ حقيقةٍ لها في وجودِ الحقِّ حكمٌ مترجم
حقيقةُ عينِ الحقِّ رؤيةُ ذاتِه بها جودُه يسدي إليَّ وينعمُ
وما كون حقي غير كونِ حقيقتي ولكنها الألفاظ بالفرقِ توهم

وقال أيضاً:

هنيتُ بالشهرِ بل هنى بيَ الشهرُ وما له بالذي يجري به أمرُ
له التصرف في الأركان أجمعها والحكم في يده والنفعُ والضرُّ
وما له خبر بما يكوّنه عنه الإله العليمِ الواحد البرُّ

(١) إشارة إلى الآية: ﴿في أيِّ صورة ما شاء ركَّبك﴾ سورة الانفطار، آية: ٨.

لـو أنَّ يـونـس والحيتـان تطلبـه
يكـونُ مـن مكـة لـم يـدر مـا البحـر

لطمنـا بـالـذي أعطـتْ معـالمهـا
مـن الـذي أخبـرت بكـونـه الـزهـر

فـإنَّ ربـك أوحـى أمـرهـا بكـذا
فيهـا ومـا عنـدهـا ذوق ولا خبـر

مسخـراتٌ بـأمـرِ الله ليـس لهـا
إلا الشهـادةُ والتسبيـحُ والـذكـر

بـألسـنٍ مـا لنـا فقـه بمـا نطقـتْ
لأنَّ حـاجبهـا الحكـم والفقـر

تثنـي عليـه بطبـع فيـه قـد جُبلـت
ومـا لهـا فـي الـذي تثنـي بـه فكـر

بـالله عـالمـةٌ لله قـائمـةٌ
فـي الله جـاهـدة فـي أمـره الأمـر

قـال الخليـل بهـا سـتراً محكمـة
وحجـبـة للـذي أودى بـه الفكـر

وقـد أتـاهـا رسـولُ الله وهـو بهـا
أدرى وأعلـم فهـو العـالـم البحـر

ومـا لـه فـي الـذي يـدريـه مـن حكـم
مثـل يعـادلـه عبـدٌ ولا حـر

القِـلُ دان لـه والكثـر دان لـه
فليـس يعجـزه قِـلٌ ولا كُثـر

الله أعظـمُ أنْ يَحظـى بـه أحـد
وكيـفَ يحظـى بمـن رداؤه الكبـر

الكبـريـاء ومـا تُحصـى عـوارفُـه
وليـس يـدري لهـا بجهلهـم قـدر

إنَّ العـوارفَ أسـتـارُ المعـارفِ لا
يـدخلـك فـي ذاك إشكـال ولا نكـر

فعنـدهـا العجـز عـن إحصائهـا عـدداً
وعنـدهـا أنهـا النـائـل النَّـزرُ[1]

خـزائـنُ الجـودِ مـا انسدَّت مغـالقُهـا
لـو انتهـت لانتهـى فـي العـالـم الفقـر

وفقـرهُ دائـمٌ لا ينتهـي أبـداً
كـذاك نـائلـه لا ينقضـي عمـر

الفقـر بـالـذاتِ ذاتـيٌّ لصـاحبـه
ولـو يـدوم لـه مـن ربِّـه اليسـر

مـا قلـت إلا الـذي قـال الإلـه لنـا
فينـا ففـي كـلِّ يسـر مـدرَّج عُسـر

إن الإلـه بـلا حـدٍ يحـدِّدنـا
مـع الـزمـانِ لـذا كـان اسمـه الـدهـر[2]

لله قـومٌ ذوو أعلـم مقـامهـمُ
الشمـسُ والتيـنُ والأحقـافُ والفجـرُ

هـم النجـوم التـي الأفـلاك مـركبهـا
لا بـل أقـول هـم الأحجـارُ والتِّبـر

حـازوا الكمـالَ فلـم يظفـر بهـم أحـد
غيـري لأنهـم الأشفـاعُ والـوتـر

سكـرى حيـارى تـراهـم فـي محـاربهـم
ومـا لهـم فـي سـوى مطلـوبهـم فكـر

قـد استـوى عنـدهـم مـن ليـس يعـرفهـم
مـع العليـم بهـم والسـرُّ والجهـر

هـم الـوجـودُ ولكـن لا وجـودَ لهـم
فليـس يحجبهـم نفـعٌ ولا ضَـر

لهـم مـن الفلـك العلـويِّ صـورتـه
ومـن ثـرى الأرض مـا يـأتـي بـه الـزهـر

مـن المطـاعـم والأنهـار شـربهـمُ
المـاءُ والعسـلُ النحلـيُّ والخمـر

وشـربهـم لبـن يـأتـي بـه بقـرٌ
هـذا شـرابهـمُ ممـا لـه ذرُّ

(١) النزر: القليل. النائل: العطاء.

(٢) الدهر قد يُعد في أسماء الله تعالى.

ويــأكلــون طعــامــاً مــا لـــه صفــةٌ منـــزَّهُ الطعـــم لا حُلْـــوٌ ولا مُـــرُّ
مقــامهــم مــا هــمُ فيــه وحــالهــمُ مــا يشتهــون فهــم بهــالِــلُ غــرّ
لا يجهلــون ولا تــدري مقــاصــدهــم مكنــاهــم المجلــس المعمــورُ والقبــرُ
خُــرسٌ إذا نطقــوا عمــيٌ إذا نظــروا صــمٌ إذا سمعــوا إيمــانُهــم كفــرُ
لا يهتــدون ولا يهــدون صــاحِبَهــم عمــارُ أنــديــةٍ كثبــانهــا حمــر(١)

وقال أيضاً في نظم التوشيح وله رأس:

﴿مطلع﴾

يــــا صـــــاحِ إنَّ القلـــــوبَ أضحـتْ بســرِّ الغيـوبِ فـــي نعيــم

﴿دور﴾

مـــــا عنـــــدي إلاّ الـــــذي
قـــد قـــالـــه التّـــرمـــذي(٢)
للعــــالــــم الجِهبــــذِي(٣)
إنـــي إذا مـــا أتـــوب إليـــه لا مـــن ذنـــوبِ لا أقيـــم

﴿دور﴾

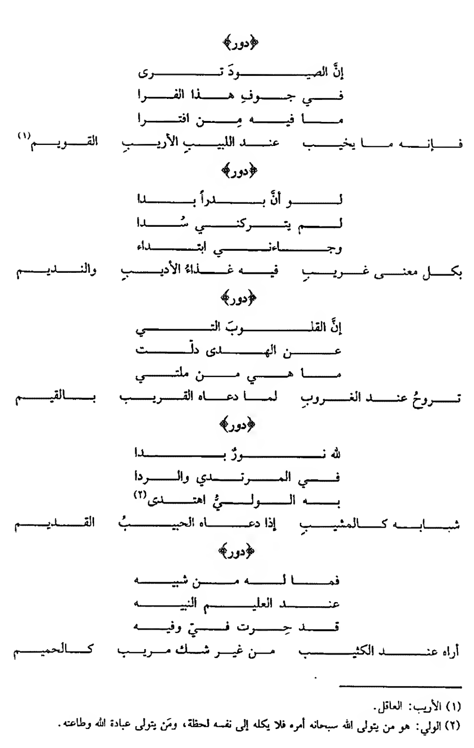
لـــم يـــدر مـــا قـــالهـــا
إلا الـــذي نـــالهـــا
فـــلا تقـــل مـــا لهـــا
فيهـــا لســـرِّ الحبيـــبِ معنـــى بـــديـــعِ عجيـــبِ مستقيـــم

﴿دور﴾

بـــالله يـــا ظلتـــي
إنْ كنـــتِ لـــي قبلتـــي
فـــأنـــت مـــن جملتـــي
فـــاعمـــل عليـــه تصيـــبُ فـــأنـــت فيـــه المصيـــبُ فـــي العمـــوم

---

(١) كثبان: جمع كَثيب وهو التل من الرمل.
(٢) التِّرمذي: محمد بن علي صاحب التصانيف، كتب الحديث ورواه، مات سنة ٢٩٦ هـ.
(١) الجِهبذي: نسبة إلى جِهبذ: نقّاد خَبير.



﴿دور﴾

إنَّ الصيودَ ترى
في جوفِ هذا الفرا
ما فيه مِن افترا
فإنه ما يخيب عند اللبيبِ الأريبِ القويم[1]

﴿دور﴾

لو أنَّ بدراً بدا
لم يتركني سُدا
وجاءني ابتداء
بكل معنى غريبِ فيه غذاءُ الأديبِ والنديم

﴿دور﴾

إنَّ القلوبَ التي
عن الهدى دلّت
ما هي من ملتي
تروحُ عند الغروبِ لما دعاه القريب بالقيم

﴿دور﴾

لله نورٌ بدا
في المرتدي والردا
به الوليُّ اهتدى[2]
شبابه كالمشيبِ إذا دعاه الحبيبُ القديم

﴿دور﴾

فما له من شبيه
عند العليم النبيه
قد جِرت فيَّ وفيه
أراه عند الكثيب من غير شك مريب كالحميم

---

(١) الأريب: العاقل.

(٢) الولي: هو من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومَن يتولى عبادة الله وطاعته.

وقال أيضاً في نظم التوشيح المرؤس:

﴿مطلع﴾

حـــــاز مجـــــداً سنيّـــــا مَـــــن غـــــدا لله بَـــــراً تقيّـــــاً

﴿دور﴾

بقـــــديـــــم العنـــــايـــــه
لـــــرجـــــالِ الـــــولايـــــه[1]
لاح نـــــورُ الهـــــدايـــــه
لاحَ شيـــــاً فشيـــــاً حيـــــن خَـــــرُّوا سُجّـــــداً وبكيـــــا

﴿دور﴾

زلـــــزلـــــتْ أرضُ حسِّـــــي
وفنـــــي عيـــــنُ نفســـــي[2]
وبـــــدا نـــــورُ شمســـــي

﴿دور﴾

وغـــــدا الـــــروحُ حيّـــــاً للكبيـــــر المتعـــــالـــــي نجيّـــــا

﴿دور﴾

يـــــا منيـــــر القلـــــوب
بشمـــــوسِ الغيـــــوب[3]
نَفَحـــــاتِ الحبيـــــب
تتـــــوالـــــى عليّـــــا فتـــــريـــــني الحـــــقَّ طلـــــقَ المُحيّـــــا

﴿دور﴾

يـــــا لطيفـــــاً بعبـــــده
وكـــــريمـــــاً بـــــرِفـــــده
ووفيّـــــاً بعهـــــدِه
أعـــــط عبـــــداً رزيـــــا أنـــــه مـــــا جـــــاء شيّـــــاً فـــــريـــــا

---

(١) الولاية: قيل: الولاية تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور أسمائه وصفاته عليه.

(٢) الفناء: قالوا: الفناء هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات. وقيل: الفناء سقوط الأوصاف المذمومة. والعين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٣) الشمس هو النور، ويرون بأن الشمس مظهر الألوهية ومجلى لتنوعات أوصافه المقلسة النزيهة.

﴿دور﴾

فـــي الفنـــا عـــن فنـــائـــي
يبـــــدو ســـــرُّ الـــــرداء
والسنـــــــا والسنـــــــاء
صَمــــداً ســــرمَــــدِيَــــاً أحــــديــــاً أزليــــاً عليّــــا[1]

﴿دور﴾

مـــــن لصَـــــبٍّ كئيـــــب[2]
مُستهـــــامٍ غـــــريـــــب
يـــدعـــو شمـــسَ القلـــوب
لـــــو أنـــــادي إليـــــا قلـبَ عبـدٍ لـم يـزل بـي غنيـا

﴿دور﴾

ضـــاع قلبـــي لـــديـــه
مـــــرَّ عقلـــــي إليـــــه
مُستغيثـــــاً عليـــــه
وأخـــذ مـــن يـــديَّـــا قلـتَ منـي فـأخبـروا عليـا

قال أيضاً من نظم التوشيح المروس:

﴿مطـلـع﴾

يـا طـالـبَ العلـم بِـالأسـرار هيهـاتٍ لا تكشـف الأسـرار[3]

﴿دور﴾

إلا لمـــن أخـــذ القـــزديـــرا
ودمَّ فـــي ذاتـــه الإكسيـــرا[4]
ليقلـــبَ العيـــنَ والتصـــويـــرا
شمســاً تلــوحُ لــذي الأبصــارِ وليــس تــدركهــا الأبصــار[5]

(١) السرمدي: الدائم، وما لا أول له ولا آخر، هي صفة من صفات الله تعالى.

(٢) الصب: المحب.

(٣) الأسرار: هي ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه الإيجادي إليه.

(٤) القزدير: من المعادن. الإكسير: الكيمياء. (٥) الشمس: يعني النور. نور الهداية.

﴿دور﴾

يــا ســائلــي عــن مقــامِ الــروح
وهــل تضــاهــي لنــورِ يــوح
اسلــك بــديستَ سبيــل نــوح
مــا زال يــولــع بــالأنــوارِ حتــى تجلَّــتْ لــه الأنــوار

﴿دور﴾

لمــا رأيــتُ بهــا إدريســا
شبهتــه بــالنبــيِّ عيســى
محبــي الصــدا وأخــاه مــوســى
يهــدي إلــى منــزل الأبــرار مــا تشتهيــه بــه الأبــرار

﴿دور﴾

لمــا تحققــتُ بــالأنــواء[1]
وقــد تــلاعبــت بــالأهــواء
تــلاعــبَ الفعــل بــالأسمــاء
لمــا تحققــتُ بــالإيثــارِ علمــت مــا أعطــتِ الإيثــار[2]

﴿دور﴾

يــا ســائلــي أيــن حــظُّ الجســمِ
وروحــه مــن حظــوظ الــرســم[3]
نقــال لــي حظــه فــي الاســم
مــن يبتغــي العلــمَ بــالأفكــارِ حــارت فــي مطلبــه الأفكــار

وقـال أيضـاً:

إن سِــرِّي هــو قــولــي إننــي عيــنُ وجــودِهْ[4]
وإذا أبصــر عينــي أننــي عيــنُ شُهــودِهْ[5]

---

(١) الأنواء: جمع النَّوء: النجم مال للغروب. (٢) الإيثار: من أخلاق الصوفية.
(٣) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والعين: يعني ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
الوجود: يعني فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

وبــــذا يكـــونُ شُكـــري　　إنْ شكـــرتُ مـــن مـــزيـــده
أقـــربُ الأمـــر لكـــونـــي　　مـــن يكـــن حبـــلُ وريـــده
فـــأنـــا بيـــن مُـــرادٍ　　لحبيـــبـــي ومُـــريـــده[1]
عـــدمٌ لســـتُ وجـــوداً　　مـــع كـــونـــي مـــن عبيـــده
بـــوجـــودي أثبـــت النـــا　　ظـــر عنـــدي عيـــنَ جـــوده

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إننـــي أنـــا النيِّـــرُ الغـــاســـقُ　مثـــلُ مـــا أنـــا الصـــامـــتُ النـــاطـــقُ　إذا كتـــب[2]

﴿دور﴾

تهـــت بـــالـــذي فـــيّ مـــن مُجلـــى
وأنـــــا بـــــه البصـــــرُ الأجلـــى
مثـــل مـــا أنـــا المـــورد الأحلـــى

لا أخـــافُ مـــن فجـــأةِ الطـــارقِ　إنـــه بـــه الهـــائـــمُ العـــاشـــقُ　لـــذا أرغـــب

﴿دور﴾

رُبَّ واردٍ جـــــاء مـــــن عنـــــده
يطلـــب الأمـــانـــة مـــن عبـــده
والـــوفـــا بمـــا كـــان مـــن عهـــده

امتطـــي الجيـــادَ الســـوابـــقَ　التقـــي بهـــيّ الغـــرانِـــق　من المطلب[3]

﴿دور﴾

أشتهـــي بـــرينـــي إجـــلالـــي
عنـــدمـــا يفصِّـــل إجمـــالـــي
إننـــي لـــكُ النـــائـــبُ الـــوالـــي

أعـــرفُ الكـــذوبَ مـــن الصـــادقِ　والـــذي يجـــيءُ بـــه الفـــاســـقُ　مـــن المـــذهـــب

﴿دور﴾

قلـــت للـــذي كـــان أوصـــى بـــه

---

(١) المُريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) الغاسق: الداخل في أول الليل وهو الغَسَق.
(٣) الغَرانِق: جمع الغُرنوق: طائر مائي أسود وقيل أبيض. أما الغُرانق: فالشاب الأبيض الجميل.

عنـــدمـــا نسكـــت بـــانصبـــابـــه
حلـــوه مـــزجـــتُ بـــأوصـــابـــه[1]
أنـــا والـــولـــي المفـــارقُ بـــالـــذي أنـــا فيـــه مـــن فـــارقٍ عســـى يغلـــب

﴿دور﴾

آمـــري لقـــد جـــرتُ فـــي أمـــري
ضـــاق مـــن هـــواي فيكـــم صـــدري
فعلـــى علـــى ستـــي تجـــري
أرســـل الخيـــولَ والســـلالـــقَ هـــي تجيـــك بـــراس المنـــافـــقِ ويـــالأريـــب[2]

وقال رضي الله عنه:

تضلعـتُ مـن شـرب رويّ بـلا شُـربِ — كما أنني أشتهي إلى القلبِ من قلبي
فـإنَّ لمقلـوبـي جمـالاً يخصُّـه — أهيم بـه وجـداً على البعـد والقـربِ
أبيـتُ أنـاجيـه بنـومـي ممثـلاً — وإني إذا استيقظتُ عـدت إلى صحبي
فـإنْ كـان عـن بيِّـنٍ فشـوقٌ مجـدَّدٌ — وإنْ كـان عـن وصْـلٍ فحسبي إذا حسبي
فـإنْ جـادَ بـالتمثيـلِ فـي حـالِ يقظتـي — فـذلـك أحلى لـي مـن المـوردِ العـذبِ
إذا مـا رأيـتُ الـدارَ أهـوى دخـولهـا — ولكـن علـى الأبـوابِ أرديـة أعجـب
ومـن خلفهـا البـوّابُ يسمـع وطـأتـي — فيغفـل عنـي للـذي بـي مـن عُجْـب
كعتبـة يـزهـو بـالعبـودة عنـدمـا — تحقـق فيهـا مـن مسـاكنـةِ القُـرب
هـي الأمّ سمـاهـا ذَلـولاً لخلقـه — وقـد أعـرضت عنـي كـإعراض ذي ذنب
حيـاءً وأعطتنـا منـاكـبَ نظمهـا — فنمشـي بهـا عـن أمـر خـالقهـا الـربِّ
إذا كـان حـالُ الأمِّ هـذا فـإننـي — لأولـى بـه منهـا إلـى انقضـا نحبـي
تمنيـتُ منـه أنْ أكـونَ بحـالهـا — مـع الله فـي عيـشٍ هنـيء بـلا كَـرْب
فيـاتـي وجـودي للـدعـاوى بصـورةٍ — تـنـزلـه منـي كمنـزلـةِ الـربِّ
وهيهـاتِ أيـنَ الحـقُّ مـن حـالِ خلقـه — بـذا جـاءتِ الأرسـال منـه مـع الكتـبِ
لقـد أوردتْ نفسـي حـديثـاً مُعنعنـاً — عـن الرُّوحِ عـن سري عـنِ الله عـنِ قلبي
بـأنَّ وجـودي عينـه وهـويتـي — هـويتـه فـاركبْ علـى مـركـبٍ صَعْـب
فلـم يبـق فينـا مفصَّـلٌ فيـه قـوّةٌ — أشـاهـدهـا إلا وعينهـا ربـي
فكيـفَ لنـا منـه وقـد صـحَّ مُخلـصٌ — ويعتبنـي وقتـاً فـأعجـبُ مـن عتبـي
وإنَّ لـه إنْ حـدَّث المـرءُ نفسَـه — دليـلاً لـه فيمـا ذكـرتُ مـن العُتُـبِ

(١) الأوصاب: جمع الوَصَب: المرض.
(٢) الأريب: العاقل.

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه قضى بالذي قد قلته في الهوى حبي

وقال أيضاً:

ألا إنني عبدٌ لمن أنا ربُّه قضى بالذي قد قلته في الهوى الخبر
إذا كان عينُ الحقِّ عيني وشاهدي يكون لنا في العالمِ الخلقُ والأمرُ
فيعرفني من كان في الحق مثلنا ومن لم يكن يسرع إلى قلبه النكر
فمن كان علاماً بما جئته به يكون له من ربه النائلُ الغَمْرُ[1]
ومن قال فيه بالجوازِ فإنه يكون له من نفسِه الغُلُّ والغمر[2]
ومن قال فيه بالمُحال فإنه هو الظالمُ المحجوبُ والجاهل الغمر[3]
لقد طبعَ الله القلوبَ بطابعٍ من الطبعِ حتى لا يداخلها الكبر
وكيف يكون الكبرُ في قلبِ عاجزٍ ذليلٌ له من ذاتِه العجزُ والفقرُ
فسبحان من أحيا الفؤادَ بفهمه فلن يحجبنه العسر عنه ولا اليسر
تراءيت لي من خلف سَتر طبيعتي وقد علمتْ نفسي الذي يحجبُ الستر
فراكبُ بحرِ الطبعِ بالحالِ طالبٌ ويطلبه من حالِه الصبرُ والشكرُ
ومَنْ كان في البرِّ المشق مسافراً تعوّذَ من وعثائه العارفُ الحبر[4]

وقال أيضاً:

رأيت الذي قد جاء من أرضِ بابلِ بعلم صحيح للهوى غيرِ قابلِ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومَرحباً فردٌ بتأهيلٍ على كلِّ آهل
ألا إنَّ شرَّ الناسِ من كان أعزبا وإنْ كان بين الناس جمَّ الفضائلِ
وما في عبادِ الله من هو أعزب فيا جاهلاً لم تخل مني بطائل
تأملْ وجودَ الأصل إذ شاء كوننا فهل كنتَ إلا بين قولٍ وقائلِ
فقال لشيءٍ كُن فكان لحينه عن أمر إلـه بالطبيعةِ فاعل
فأرضعني حولين جوداً ومنّةً تماماً لكي أربى على كلِّ كاملِ[5]
فثنّى ولم يفردْ فعمَّ وجودُنا بحوليه جوداً كلَّ عالٍ وسافلِ

---

(١) النائل: العطاء. الغَمْر من الناس: الكريم الواسع الخلق. والغمر: معظم البحر.

(٢) الغُل: العطش. الغَمْر: قليل التجربة والذي لا خبرة له.

(٣) المحجوب: الذي حيل بينه وبين الشيء المطلوب.

(٤) الوعثاء: المشقة. العارف: من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه. الحَبْر: العالم النِّحرير.

(٥) الارتضاع: ويكون للمريد مع شيخه، وأوانه أوان لزوم الصحبة، والشيخ يعلم وقت ذلك، ولا ينبغي للمريد أن يفارق الشيخ إلا بإذنه.

وفـاطمتـي مـا كـانـت إلا طبيعتـي لآخـذَ عنـه العلـمَ مـن غيـرِ حـائـلِ[1]
لقـد فطمتنـي والهـوى حـاكـمٌ لهـا علـيَّ بحسـبِ ثـابـتٍ غيـرِ زائـلِ
فمـا ثَـمَّ إلا عـاشـقٌ عيـنِ ذاتـه عمـومـاً وتخصيصـاً لـدى كـلِّ عـاقـلِ[2]
فلـو لـم يكـن لـي شـاهـدٌ غيـرَ نشـأتـي علـى الصـورةِ المثلـى كفـانـي لسـائـلِ
بهـا أقبـلَ الأسمـاء منـه تحققـاً ويقبـل آسمـائـي حكـومـةَ عـادل
إذا هـو نـادانـي فتـى فـأجبتُـه بـه عنـد فصـلٍ واصـلٍ غيـرَ فـاصـل[3]
لقـد قسـم الـرحمـن بينـي وبينـه صـلاةً علـى رغـم الأنـوفِ الأوائـل
فقمـت بهـا والعلـم يشهـد أننـي بهـا يـن مفضـولٍ يقـومُ وفـاضـل
فقـال وقلنـا والخطـوبُ كثيـرةٌ فـاسمنـي شـرَّ الخطـوبِ النَّـوازل
ومـا قسـمَ الـرحمـنُ إلا كـلامـه فنحكـي ومـا يُتلـى بغيـر المقـاتـل
بـذا جـاء لفـظُ العبـدِ فيهـا لأنـه غيـورٌ فينفـي عنـه جـدَّ الممـاثـل
كمـا جـاء فـي الشـورى وفيـه تنبُّـه لكـلِّ لبيـبٍ فـي المحـاضـر واصـل
تمنيـت منـه أن أفـوز بقـربـه فقـال تمـن حكمـه غيـر حـاصـل
ومـن يقتـربْ منـه يجـد غيـرَ نفسـه وليـس أخـو علـم بـأمـرٍ كجـاهـل
ولـو علـمَ الـرآؤون مـاذا يـرونـه وفيمـا رأوه لـم يفـوزوا بنـائـل
ولكنهـا الأوهـام لـم تخـل فيهـم بـأحكـامهـا مـا بيـن بـادٍ وآفـل
فيعطيـك زهـداً بـالأفـولِ ورغبـةً إذا هـي تبـدو نـاجـزاً غيـر آجـل
تحفـظ فـإنَّ الـوهـم مـدَّ شِبـاكـه ومـا يبتغـي غيـرَ النفـوسِ الغـوافـل
فـلا تطمعَـنْ فـي الحـبِّ فهـو خـديعـة أراك لتمشـي فـي جِبـالـةِ حـابـل[4]
لـذلـك كـان الـزهـد أشـرفَ حليـةٍ تحلَّـى بهـا قلـبُ الشجـاعِ المنـاضـل

وقـال أيضـاً:

تعشقْـتُ نفسـاً مـا رأيـت لهـا عينـاً ومـا سمعـتْ أذنـاي فيهـا مـن الخلـقِ[5]
كـلامـاً يـؤدِّينـي إلـى حسـن عينهـا فعشقـي لهـا بـالاتفـاقِ وبـالـوفـق
منـاسبـة تخفـى علـى كـلِّ نـاظـر ويعلمهـا العـلاَّم بـالـرتْـقِ والفتْـق[6]
أشـاهـد منهـا كـلَّ سـرٍّ محجـب ومـا لـي فيهـا غيـر ذلـك مـن حَـقِّ

(١) للمريد أوان فطام كما له أوان ارتضاع. ففطامه استقلاله بنفسه، ويكون ذلك بأن يفتح الله له باب الفهم.
(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٣) الفصل: فوت الشيء المرجو من المحبوب. (٤) الجِبالة: المصيدة.
(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٦) الفَتْق: الشق. والرتق ضد الفتق.

وليس حجابي غير كوني فلو مضى ... قعدت مع المحبوبِ في مقعد الصدق[١]
وهـذا محـال أن يكـون ذهـابـه ... فما ثَمَّ صفوٌ لا يخلطُ بالرفق
تجلّى لنا بالأفقِ بدراً مكملاً ... وإن فؤادي لا يحنّ إلى الأفق
وإنْ كان حقاً فالمجالي كثيرة ... وشرعي نهاني عنه في حلبةِ السبْقِ
لقد أوَّبَ الحقُّ العليمُ بلادنا ... نفوسَ عبادٍ حظُّها الوهم إذ يلقى[٢]
وسرَّحني في كلِّ وجه بوجهة ... ولم يتقيد لي بغربٍ ولا شرقِ
وفرَّق لي ما بين كوني وكونه ... وإنَّ وجودَ السعد في ذلك الفرق
تعالى فلم تَعْلم حقيقةُ ذاتِه ... سَغِلت فلم أجهل فحدِّي في نُطقي[٣]
ولم أدر أنَّ الحدَّ يشملُ كونه ... وكوني إذا كانت هويته خلقي
كما جاء في الوحي المقرَّرِ صدقه ... على ألسن الأرسالِ والقولُ للحق
به يسمع العبدُ المطيعُ به يرى ... به يظهر الأفعال في الفتقِ والرتق
لو أنَّ الذي قد لاح منه يلوح لي ... ولا شرع عندي ما جنحتُ إلى الفِسْقِ
وكنتُ بما قد لاح لي في بصيرةٍ ... فقيدني بالشرعِ كشفاً وما يبقي
خلافاً فإنَّ الأمر فيه لواحد ... ولا ينكر الحقَّ الذي جاء بالحق
إلهي يحب الرفقَ في الأمر كله ... كذلك أهلُ الله يأتون بالرفق
لقد شاهدتْ عيني ثلاثَ أسِرَّة ... وفي ثالثٍ منها ازورارٌ مِنَ العرق
وأخره عن صاحبيه اعتراقه ... وكلٌّ له شربٌ رويٌّ من الحق
موازين لا تخطيك فالوزن قائمٌ ... ولا سيما في عالم الحبِّ والعشق[٤]
ظفرتُ به حقاً جلياً مقدساً ... ولا حقَّ إلا ما تضمنه حقي
نطقتُ به عنه فكان منطقي ... وقد زاد في الإشكالِ ما بي من النطقِ
تقسم هذا الأمر بيني وبينه ... فها هو في شِقٍّ وها أنا في شِقّ
وصورةُ هذا ما أقول لصاحبي ... أنا عبد قنٌّ وهو لي مالك الرِّق[٥]
عبوديةٌ ذاتيةٌ لم أزل بها ... وما لي عنها من فكاك ولا عتق
إذا رُزق العبدُ التهي لنيلِ ما ... يكون من الرزاق من خالصِ الرزق
وما رزق الإنسان أعلى من الذي ... يحصله بالعين في لمحةِ البَرْق
فذلك رزقُ الذاتِ ما هو غيره ... وآثاره فينا الذي كان في الوَدْق[٦]

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٢) الأوبة: الرجوع. ويُقال: آبَه الله: أي أبعده.
(٣) سغلت: هزلت.
(٤) العشق: أقصى درجات المحبّة.
(٥) القِنّ: العبد الخالص العبودة.
(٦) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً، يذكر ما صح من الأسماء التسعة والتسعين التي صحّ النص بها، وبحث الحفاظُ عنها، فما قدر على الصحيح منها إلا رجلٌ من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم[1]، فوقفت عليها في كتابه المسمى بالمجلى فذكرتها في قصيدتي لتحفظ معرّفة ومنكّرة كما ذكرها وعدّدها وهي:

الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التوّاب الرب الوهاب الأقرب السميع مجيب واسع العزيز شاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصوّر البرّ مقتدر الباري العليّ الغنيّ الوليّ القويّ الحيّ الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأوّل الأعلى المتعال الخالق الخلّاق الرزاق الحق اللطيف رؤوف عفوّ الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطن القُدُّوس المليك ملك الأكبر الأعز السيِّد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدّم المؤخر الدهر

فهذه ثلاثة وثمانون اسماً وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً.

قال ابن حزم الحافظ: لما لم نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا، وقد جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين اسماً مضطربة لا يصح منها شيء أصلاً أتيت بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب المجلي، في باب الإيمان منه. فقلت: وجعلت آخر كل بيت من القصيدة اسم الله تأكيداً إذ هو الاسم المنعوتُ بكلِّ اسم، ولا يُنعت به فإنه جار مجرى أسماء الأعلام، وإن كان قد تكلم في اشتقاقه، والأصح أنه اسم علم، يدل على الذات المسماة بأسماء الاشتقاق، من أسماء وأفعال وصفاتٍ ونعوت، وهذه المذكورة عندنا هي الأسماء التي سمى نفسه بها، من حيث إنَّ له كلاماً[2] بقوله: ﴿وكلمَ اللَّهُ موسى تكليماً﴾. فاكّده بالمصْدر. وهذه القصيدة والحمدُ الله:

إذا جــاءتِ الأسـمــاء يقــدمُهـــا الله	فعظِّمـه بــالـذكـرى وقـل قـل هـو اللّـهُ
ألا إنـه الـرحمـن فـي عـرشِـه استـوى	ولـو كـان ألـفُ اسـم فـذاك هـو الله[3]
وقـالـوا لنـا بـاسـم الـرحيـم خصصتـمُ	بـآخـرةٍ فـانظـر تجـدْه هـو الله
رَكنـتُ إلـى الاسـم العليـم لأنني	عليمٌ بمـا قـد قـال فـي العـالـم الله
يـرتـب أحـوالـي الحكيـم بمنـزلٍ	يـؤيـدنـي فيـه وجـود هـو الله

---

(١) علي بن حزم الظاهري، أبو محمد، من علماء الأندلس، كثير التصانيف، انتقد العلماء والفقهاء، وقد أجمعوا على تضليله. مات سنة ٤٥٦ هـ.

(٢) سورة النساء، آية: ١٦٤.

(٣) ما جاء في الآية الكريمة بشأن الاستواء قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥.

أتتني كراماتٌ فقلت من اسمه الـ   ـكريمُ أتاني في وجودي بها الله
إذا عظموني بالعظيم رأيتهم   أخلاّءَ ودٍّ اصطفاهم له الله
حليم على الجاني إذا عبده جنى   على نفسه يبدي له عفوه الله
لقد قام بالقيومِ عالٍ وسافلٌ   إليه التجاء الخلقِ سبحانه الله
وقد نص فيه إنه الأكرم الذي   إليه مَرَدُّ الأمرِ والكافل الله
ألا إنني باسم السلام عرفته   وقد قيل لي إنَّ السلامَ هو الله
رجعتُ إليه طالباً غَفْر زلتي   فراجعني التوَّابُ إني أنا الله
وناداني الربُّ الذي قامني به   أجبتك فيما قد سألت أنا الله
إذا جاءني الوهابُ ينعم لا يرى   جزاءً على النعماءِ ذلكمُ الله
فكن معه تحمد على كلِّ حالة   ولا تخف الأقصاءَ فالأقرب الله
لقد سمع الله السميعَ مقالتي   بأني عبدٌ والسميع هو الله
إذا ما دعوتُ الله صِدقاً يقول لي   مجيبٌ أنا فاسأل فإني أنا الله
أنا واسعٌ أعطي على كلِّ حالة   كفورٌ أو شكّاراً لأني أنا الله
فقلت له أنت العزيزُ فقال لي: حِمايَ مَنيعٌ فالعزيزُ هو الله
عجبتُ له من شاكرٍ وهو منعم   ومن يشكرِ النعماءَ ذاك هو الله
هو القاهر المحمودُ في قهر عبده   ولولا نزاعُ العبد ما قاله الله
وجاء يصلي إذ علمنا بأنه   سو الآخرُ الممتنُّ والآخرُ الله
هو الظاهر المشهودُ في كلِّ ظاهر   وفي كلِّ مستورٍ فمشهودُك الله
له الكبرياءُ السار في كلِّ حادثٍ   فلا تمترِ إنَّ الكبير هو الله
ويعلم ما لا يعلم إلا بخبره   لذا قال حيّ فالخبير هو الله
ومن ينشيء الأكوانَ بدءاً أو عودةً   فذاك قديرٌ والقدير هو الله
ومن يرني أشهد لنفسي بأنه   بصير يراني والبصيرُ هو الله
يبالغ في الغفرانِ في كلِّ ما يرى   من السّوءِ مني فالغفورُ هو الله
يبالغ في شُكري إذا كنت عاملاً   ولا فعل لي إنَّ الشكورَ هو الله
إذا ستر الغفارُ ذاتك أن ترى   مخالفةً فاشكره إذ عصم الله
وما قهر القهارُ إلاَّ منازعاً   بدعواه لا بالفعلِ والفاعل الله
وما ذكر الجبار إلا من أجلنا   ليجبرنا في الفعلِ والعامل الله
نزولٌ من أجلي كونه متكبراً   بآلة تعريفٍ وهذا هو الله
بآلةِ عهدٍ قلت فيه مصوّرٌ   لنا فيه والأرحام إذ قاله الله
وإنَّ شؤونَ البرّ إصلاحُ خلقه   لمن يطلبِ الإصلاحَ فالمحسن الله

بمقتدر أقوى على كلِّ صورةٍ   أريد بها فعلاً ليرضى بها الله
ألم تر أنَّ الله قد خلق البرا   وأنشأ منه الناسَ فالبارىء الله
وكلُّ عليٍّ في الوجودِ مقيَّدٌ   سوى مَن تعالى فالعليّ هو الله
وكلُّ ولي ما عدا الحق نازلٌ   فليس ولياً فالوليّ هو الله[1]
لنا قوةٌ من ربنا مستعارةٌ   فنحن ضِعافٌ والقويُّ هو الله
ولا حيّ إلاّ من تكون حياتُه   هويته والحيُّ سبحانه الله
فعيلٌ لمفعولٍ يكون وفاعلٌ   كذا قيل لي إنَّ الحميدَ هو الله
يمجده عبد الهوى في صلاته   على غيرِ علم والمجيدُ هو الله
تحببْ لي باسم الودودِ بجودِه   فأثبتَ عندي جوده أنه الله
لجأت إليه إنه الصمد الذي   إليه التجاءُ الخلقِ والصَّمَدُ الله[2]
وما أحد تعنو له أوجه العُلى   سواه كما قلناه والأحد الله
هو الواحد المعبود في كلِّ صورة   تكون له مجلى فذلكم الله
أنا أوّلٌ في الممكناتِ مقيدٌ   وإطلاقها الله فالأول الله
أقولُ هو الأعلى ولكن لغير من   وإنْ قلت من فافهم كما قاله الله
هو المتعالي للذي جاء من ظما   وجوعٍ وسقمٍ مثل ما قاله الله
يقدِّرُ أرزاقاً ويوجدها بنا   كما جاء في الأخبارِ فالخالقُ الله
وإن جاء بالخلاقِ فهو بكوننا   كثيرين بالأشخاصِ والموجد الله
ولا تطلب الأرزاقُ إلا من الذي   تسميه بالرزّاقِ ذلكم الله
هو الحقُّ لا أكني ولستُ بملغزٍ   ولا رامزٍ والحقُّ يعلمه الله
لقد جاءني حكم اللطيفِ بذاته   وإن كان من أسمائه فهو الله
رؤوفٌ بنا والنهي عن رأفة يكن   بحاكمنا في الزان إن حدّه الله
عفوٌّ بإعطاء القليلِ وإنْ يكن   كثيراً سواء هكذا نصّه الله
إذا جاءك الفتاح أبشر بنصره   وإنك مدعوٌّ كما حكم الله
فإنّ له حكم المتانة في الورى   وأنت رقيقٌ فالمتينُ هو الله[3]
وأنت خفي في ضنائن غيبه   ولستَ جلياً فالمبينُ هو الله
تأمّلْ إذا ما كنتَ بالله مؤمناً   من المؤمن الصِّدِّيق فالمؤمنُ الله[4]
ولا تختبر حكم المهيمن إنه   شهيد لما قد كان والشاهد الله[5]

---

(١) الولي: من أسماء الله تعالى بمعنى النصير.
(٢) الصمد: أي الذي تحتاج إليه الخلائق جميعها.
(٣) الورى: الخَلق.
(٤) المؤمن: أي المصدِّق عباده المسلمين يوم القيامة.
(٥) الشاهد: أي العالِم.

جلاه لنا من باطن الأمر حكمه / هو الباطن المجهولُ فالمدرك الله[1]
يشاهد في القدّوس في كلٍّ حالة / أكون عليها فالشهيد هو الله[2]
شديدٌ إذا يُدعى المليكُ بحكمه / على خلقه فانظره فالحاكم الله[3]
كما هو إنْ نكرته وأزلته / عن الياء فأقصره تجده هو الله
وكبِّر تكبيراً إذا ما ذكرتنا / به حاكم ألله والأكبر الله[4]
وما عزَّ من يغنيه برهانُ فكره / وقد عزَّ عنه والأعز هو الله
هو السيِّد المعلوم عند أولي النُّهى / وجاءت به الأنباءُ والسيِّد الله[5]
إذا قلت سُبُّوحٌ فذلكم اسمه / لما كان من تنزيهكم وهو الله[6]
كما هو وتر للطلابِ بشاره / لكلٍّ شريكٍ يدّعي أنه الله
وقل فيه محسان كما جاء نصه / بالسنة الأرسالُ فالمحسنُ الله
جميلٌ ولا يهوى من أعجب ما يرى / فقال لي المجلي الجميلُ هو الله[7]
ولما علمنا بالبراهين أنه / رفيق بنا قلنا الرفيقُ هو الله
لقد جاءني باسم المسعر عبدُه / محمد المبعوثُ والمخبرُ الله
وفي قبضة الرحمن كانت ذواتنا / مع الحدثِ المرئيّ والقابضُ الله
ويبسطُنا عند الكثيبِ لكي نرى / على جهة الانعام فالباسطُ الله[8]
ألا إنه الشافي لسقم طبيعتي / كما جاء يشفيني وإنْ أسقم الله
كما أنه المعطى الوجودَ وما له / من الحقّ خلقاً هكذا قاله الله
ولما أتى داعي المقدّم طالباً / تقدم من يدعو من العالم الله
ومن حكمه باسم المؤخر لم أكن / على حكمه الهادي كما قد قضى الله
هو الدهر يقضي ما يشاء بعلمه / على كلِّ شيءٍ منه يعلمه الله
فهذا الذي قد صح قد جئتكم به / وقد قالت الحفاظُ ما ثم إلاّ هو
ونعني به في النقل إذ كان قد روتْ / بأنَّ له الأسماء من صِدقِ دعواه
وقيدها في تسعةٍ لفظُه لنا / وتسعين من أحصاها يدخل مأواه[9]
وما هو إلاّ جَنَّته فوق جنّة / على درج الأسماء والخلد مثواه

(١) الباطن: الذي لا تدركه الأبصار ولا الحواس. والظاهر: الذي يدل عليه كل شيء.
(٢) القُدُّوس: الذي يُقدَّس.
(٣) الحاكم: منفِّذ الحكم.
(٤) الأكبر: أي الأعلى مكانة وقدرةً.
(٥) السيِّد: أي السائد الذي له السيادة والعظمة.
(٦) السُّبوح: الذي يُسبَّح.
(٧) الجميل: أي جميل الصفات.
(٨) الباسط: أي الذي يبسط الرزق لمن يشاء. الكثيب: عالم القدس ومجلاه.
(٩) أي من أحصى الأسماء الحسنى دخل الجنة.

وقال أيضاً في حال يخاطب فيه الحقّ في تجل قلبيّ لسبب:

أنتـــم لكـــل فضيلـــة أهـــلُ   وأنـــا لكـــل رذيلـــةٍ أصـــلُ
فـافعـلْ وأفعـلُ فـالفـروعُ بـأصلها   فـالكـلُّ يفعـلُ مـا هـو الأهـل

وقال أيضاً في نظم التوشيح وهو أقرع:

﴿دور﴾

حقـــائـــقُ القـــرب رؤيـــةُ الملـــك[1]
وهـــو حجـــابُ المهيمـــن الملـــك[2]
إذا انجلـــى عنـــك غيـــهبُ النفـــسِ[3]
وهـــب عُـــرفٌ مـــن روضـــةِ القـــدس
فـــأنـــت الحـــانٌ   بـــلا لحـــنِ
علـــى الأوثـــان   ولـــم تشـــنِ

﴿دور﴾

يـــا أيهـــا الطـــائـــفُ الـــذي طـــرقـــا
ليـــتَ النـــوى للمحـــب مـــا خلقـــا
فهـــو إذا مـــا حبيبـــه انتـــزحـــا
يـــروض طـــرفـــاً لأنـــه جمحـــا
فيـــا إخـــوان   هبُـــوا جَفنـــي
كـــرى السّلـــوان   عســـى يُـــدنـــي

﴿دور﴾

لله عبـــدٌ مشـــى علـــى عجـــلْ
لقـــابِ قـــوسيـــن مشـــيَ مقتبـــل
يشـــقُّ جُنـــحَ الظـــلام فـــي طلقـــه
مـــرتـــديـــاً ثـــوب محبتـــي غسقـــه[4]
علـــى كتمـــانٍ   مـــن الـــدُّجـــنِ[5]

---

(١) القرب: قرب العبد من الحق عن طريق المكاشفة والمشاهدة كما يزعمون، والانقطاع عما دون الله.
(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(٣) الغَيهب: الظلام.   (٤) الغَسَق: أول الليل.
(٥) الدجن: الظلام.

لعـــــلَّ المـــــانَّ يــــــرى منـــــي

﴿دور﴾

نـــاداني الحـــق مـــن طـــوى خَلَـــدي
ولـــم يعـــرِّج فيـــه علـــى الجســـد
يـــا فـــرحـــةَ القلـــبِ بـــالمنـــاجـــاتِ
وحســـــرةَ النفـــسِ بـــالغيـــابـــاتِ
فهـــل مـــن بـــان كمـــــن يكنـــــي
عـــن الـــرحمـــنِ عـــــن الأذنِ

﴿دور﴾

أنـــا محبٌّـــي وحبـــي المحبـــوب
وطـــالبـــي والطـــلاب والمطلـــوب
أنشـــد مـــن غيـــرة وقـــد هتكـــا
منـــي نسيـــم الـــريـــاضِ مـــا هتكـــا
يـــا عُـــودَ الـــزانِ قـــم ســـاعـــدنـــي
طـــاب الـــرُّمـــان لمـــــن يجنـــــي

وقال أيضاً من نظم التوشيح الأقرع:

﴿دور﴾

متيـــم بـــالجمـــال قـــد شغفـــا
قـــد امتطـــى السهـــد فيـــه والأسفـــا
حتـــى إذا مـــا انتهـــى لـــه وقفـــا
يشكـــو الجـــوى والسهـــاد والخيـــلا ودمعـــه فـــوق خـــدِّه انهمـــلا ســـالا[1]

﴿دور﴾

يـــا حسنَـــه والظـــلامُ قـــد نـــزلا
يتلـــو كتـــابَ الحبيـــبِ مبتهـــلا
ودمعـــــه لا يـــــزال منهمـــــلا
حتـــى إذا مـــا صبـــاحـــه اتصـــلا بليلـــه والظـــلامُ قـــد رحـــلا مـــــالا

---

(١) السهاد: السهر. الجوى: الشوق.

﴿دور﴾

لا عـــذر لـــي فـــي غـــداي يـــا كبيـــدي
إذ ألقيـــتُ الحبيـــبَ فـــي الخلـــد
وأنـــت تشكـــو صبـــابَـــة الكمـــد[1]
ولـــم تـــذوبـــي شـــوقـــاً إليـــه ولا وكـــلُّ مـــن ذابَ فيـــه إذ وصـــلا غـــــالا[2]

﴿دور﴾

عجبـــتُ مـــن لـــوعتـــي ومـــن كمـــدي
ومـــن عنـــائـــي ومـــن قـــوى جَلَـــدي
ومَـــنْ بـــه قـــد شغفـــتُ فـــي خلـــدي
فصـــل بـــه يـــا فـــؤاد إن وصـــلا فكـــلُّ مـــن بـــالمهيمـــن اتصـــلا صـــــالا

﴿دور﴾

إن كـــان لا بـــد يـــن المحتـــوم
حسبـــي اتصـــال العلـــومِ بـــالمعلـــومِ
فـــاستمعـــوا جيـــرتـــي شـــدا المحـــروم
أودعنـــي يـــوم بينـــه خبـــلاً لا صبـــر لـــي بعـــده وقـــد رحـــلا لا لا

وقال أيضاً من نظم التوشيح ذي الرأس:

﴿مطلع﴾

أطـــوالـــي المهيمـــن الطـــرقـــا عـــساك يـــومـــاً نحـــوهـــا تـــرقـــى[3]

﴿دور﴾

عـــزيـــزةُ الإنســـان قـــد ذلّـــت[4]
عســـاكـــر الأحـــوال قـــد حلّـــت[5]

(١) الصبابة: الشوق والحب.

(٢) غالى: من المغالاة أي المبالغة. وأراد بالوصول الوصول إلى الله على زعمه.

(٣) المهيمن: من صفات الله تعالى. وقوله أطوالي: أي قرّب لي المسافة.

(٤) يريد بعزيزة الإنسان: نفسه.

(٥) الأحوال: أي الغيبة والحضور والصحو، والسكر، والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء، وهي من أحوال القلوب المتحققة بالذكر والتعظيم لله.

أهلَّـــــة الأســــــرارِ قـــــد جلَّـــــت[1]
وصيَّـــرتْ قلبـــــي لــــه شَــزَقـــا وأضلعـــــي لبــــدرهــــا أفقـــــا

﴿دور﴾

اخـــــرقْ سفيـــنَ الحـــسِّ يــــا نــــائـــم
واقتـــلْ غـــلامـــاً إنــك الحـــاكـــم
ولا تكـــــن للحـــــائـــــطِ الهـــــادم
وافتـــق سمـــواتِ العلـــى فَتْقـــاً وارتـــق أراضـــي جسمهـــا رتقـــا[2]

﴿دور﴾

سفينــــــةُ الإحســــــاس أخـــــرقهـــــا
وعـــــــروة الشيطـــــانِ أوثقهـــــــا
وصـــــــورةُ الإنســـــان أطلقهـــــــا
وَهـــم بهـــا فـــي ذاتـــه عشقـــا ونـــاده رفقـــاً بهـــا رِفقـــا

﴿دور﴾

خليفـــــةُ الـــــرحمـــــن قـــــد جـــــلاّ
عـــن أنْ يـــرى بـــالسجـــنِ قـــد حـــلاّ
أو مــــــدبــــــراً عنــــــه إذا ولّـــــى
قـــد أحكَـــم الله بـــه الخلْقـــا فجـــلَّ أنْ يحـــولَ أو يشقـــى

﴿دور﴾

يــا ســائلــي عـــن كُنــهِ مــا أجمــل[3]
مـــن حـــبِّ مـــولـــى لـــم يـــزل يحمـــلْ
فقمـــــت أشـــــدوه كمـــــا أنـــــزل
ألقـــى الهـــوى بـــالقلـــبِ مـــا ألقـــى فـــلا تســـلْ عـــن كُنـــه مـــا ألقـــى

وقال أيضاً: من نظم الزجل وهو لحسن العوام يذكر فيه ألفاظ الجواهرِ لأبي حامد[4]:

---

(١) أهلة: جمع هلال. الأسرار: جمع السر وهو: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

(٢) الفتْق: الشق. والرَّتق: ضد الفتق.

(٣) الكُنه: جوهر الشيء وغايته.

(٤) أبو حامد الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، متكلم متصوف كثير المؤلفات مات بخراسان سنة ٥٠٥ هـ.

﴿مطلع﴾

يـا طـالـبَ التحقـقِ انظـر وجـودك تـرى جميـع النـاس عبيـدَ عبيـدِك[1]

﴿دور﴾

قعـدت فـي سـاحـل البحـر الأخضـر
أرمـتْ لـي أمـواجُـه الـدرّ الأزهـر
فقلـتُ لا تفعـل يـا قـوتـي الأصفـر
وارم فيـه تطلـع إلـى محيـدك

﴿دور﴾

أرمـات لـي فـالحين مـع در أكهـب
فقلـتُ أوفينـي عنبـرك الأشهـب
قـالـت نعـم إنْ كـان تعمـل لـي مـركـب
مـن عـودِك الفـوّاحِ وخـذ نـزيـدك

﴿دور﴾

زبـرجـدك أخضـر ومسـك أذفـر[2]
ودرّيـاق الأكبـر الله أكبـر[3]
فـأنـا والمطلـوب وقـال وعـزر
لمـن تـرونـي قـل إليـك نـريـدك

﴿دور﴾

وأمشي على الساحـل وأطلـب وافتـش
يـاقـوتـي الأحمـر لعـلّ تنعـش[4]
فـإنْ لقيـتُ إنسـان أعمـى أو أعمـش
وقـال: لمـن تطلـبْ فقـل لسيـدكَ

﴿دور﴾

يـا طـالـبَ الصنعـة دبـر حيـاتـكْ

---

(١) التحقق: وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي مَن آمن به.

(٢) الزبرجد: الجوهر. (٣) الدرياق: الترياق، والخمر.

(٤) الياقوت: من الأحجار الكريمة.

وانظر إلى الإكسير   على صفاتِك[1]
تجده من ذاتك   يسري لذاتك
مُربع التركيبِ على وجودِك

﴿دور﴾

كبريتك الأمر   لقد معلوم
وهو على التحقيق   أجلّ معدوم
خفي ظهر للعين   مرموزٌ ومفهوم
فذابَ قد بانت حوار وزيدك   وعمت أسراره أركانَ جديدك

﴿دور﴾

العبد إذا فرط   لا بدَّ يندمْ
ويعملُ الحيلة   ولا يفيد ثم
فقلتُ قال قبلك   من قد تقدّم
من أوّل العاشور انظر فعيدك   الحيلة وقتَ الضيقِ ما ليس يفيدك

وقال أيضاً:

ما في الوجود اختيار عند من شهدا   وكيف ينكر ما في الكون قد وجدا
وقد أتاك به القرآن في سور   يدري بها عندما تتلى الذي جحدا
لذاك قيدته بذي الشهودِ فلا   تزد عليه ولا تشركْ به أحدا
فمن أجوز وما في العلم من أحد   سوى الإله الذي في خلقه شهِدا
الصورُ صورهمُ والخلقُ عينهمُ   نعم وصورتهم حقاً كما وردا
لأنه سمعنا بل كان نشأتنا   روحاً وصورة جسم لا تقل جسدا
فما يخاطبه إلا حقيقته   مقصودةٌ عينه وهو الذي قصدا
ما ثَم غير فتفنيه هويته   لذاك جاء بأنَّ الحقَّ ما ولدا
ولا تولد عن شيءٍ تقدّمه   فبالوجودِ القديمِ الحادث انفردا[2]

وقال أيضاً:

الله أنزلَ نوراً يُستضاء به   على فؤاد نبيٍّ سرّه الله

---

(١) الإكسير: الكيمياء.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قل هو أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوراً أحد﴾ سورة الإخلاص.

أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبعٍ إلى قلبه والسامعُ الله[1]
منه إليه به كان النزول له ... فليس في الكون إلا الواحدُ الله
والجسمُ والعَرَضُ المشهودُ فيه وما ... في الغيب ما ان تراه ذلك الله[2]
ولا تناقضَ فيما قلتُه فأنا ... عينُ الكثير وعيني الواحد الله[3]
من أعجبِ الأمر أنَّ الحكم من عدم ... في عينِ كونٍ فأين العبدُ والله
فالعين تشهد خلقاً جاء من عدم ... والأمر حقاً وعين المبصرِ الله
له اليمين له العينان في خبر ... أتى به منه والآتي هو الله
فالحكم لي وله عينُ الوجودِ وما ... للعينِ مني وجودٌ بل هو الله
فانظره في شجر وانظره في حجرٍ ... وانظره في كل شيء ذلك الله[4]
كل الأسامي له إن كنت تعقله ... هو المسمى بها فكلها الله
فلو يقول جهولٌ قد جهلت وما ... بالله جهلٌ فما كوني هو الله
فقل له ذاك حكم العين فيه ومن ... يدري الذي قلته بأنه الله
ما ثَم والله إلا حيرةٌ ظهرتْ ... وبي حلفت وإنَّ المقسم الله
لو كان ثَم وجودٌ ما هو الله ... لم ينفردْ بالوجودِ الواحدِ الله
بل الحدوثُ لنا وما يتابعه ... وهذه نسب والثابتُ الله
ينوب عنا وأنا منه في عدمٍ ... ونحن نشهدُه والشاهدُ الله

وقال أيضاً:

إن الزمانَ الذي سميته بفنا ... هو الزمانُ الذي سميته بفنا
هذا الزمان إذا فكرت فيه ترى ... في شانه عجباً لم يتخذ سكنا
مع طولِ صحبته لكلِّ طائفةٍ ... من الخلائقِ روحاً كان أو بدنا
يذمّه كل شخصٍ إذ يشاهده ... وإنْ مضى كان ما قد ذمّه حسنا
ما أنصفَ الدهر خلقٌ من بريته ... وهو الذي يورث الأفراح والحزنا
فينظرون الذي قد ساءهم أبداً ... وينظرون وجودَ الخيرِ والمِننا
فيسترون الذي قد سرّ أكثره ... ويجهرون بما قد ساءهم علنا
فذا خالقه بنفسه فلذا ... يقول إني أنا الدهرُ الذي امتحنا[5]

---

(١) أرقعة سبعة: يريد السموات. ويريد بالروح جبريل عليه السلام.
(٢) العَرَض في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.
(٣) عين: إشارة إلى ذات الشيء التي تبدو منه الأشياء.
(٤) المراد أن مخلوقات الله ما هي إلا آيات تشهد على وجوده تعالى.
(٥) إشارة إلى أن من أسمائه تعالى الدهر.

وقال أيضاً:

لا تندمَنَّ على خير تجودُ به | وإن أغاظك من تعطيه واقترفا
فالله يرزقُ من يعطيه نعمته | سواء أنكرها كفراً أو اعترفا

وقال أيضاً:

الحكمُ حكمُ الجبر والاضطرار | ما ثَم حكم يقتضي الاختيار[1]
إلا الذي يُعزى إلينا ففي | ظاهره بأنه عن خيار
كمثلِ ما يُعزى إلى خالقي | وعرشنا عن عرشه في ازورار[2]
لو فكر الناظر فيه رأى | بأنه المختار عن اضطرار[3]
لكل هذا ثابتٌ لا تقل | بأنه خاص بنا مُستعار
فالعلمُ ما يتبع معلومه | فالحكمُ للساكنِ مثل الديار
لا تعتبِ العالم في كلِّ ما | يكون فيه من غنى وافتقار
ولا الذي أوجده إنه | يحكم بالعلمِ فأين الفرار
جرتْ وحار الأمر في حيرتي | فليلزمِ العالمُ دارَ القرار
وليرتضي بما له لا يزد | على رضاه إنه في تَبار
لا يعلم الحقَّ سوى واحد | يقضي على الحكام بالاضطرار
ألا ترى القاضي في حكمه | بمقتضى الشَّرعِ فأين الخيار[4]
ما أقلق العالم إلا الذي | قام به من حكمة الانتظار
هذا هو الفصلُ الذي بينه | وبين من يفعل بالاقتدار

وقال أيضاً في حرف الألف:

انظر إلى الحقِّ من مدلول أسماء | وكونه عين كُلّي عين أجزائي[5]

(١) في البيت إقرار بمبدإ الجبر ونفي اختيار العبد إلا في الظاهر.

(٢) العرش عند الصوفيين مظهر العظمة ومكانة التجلي، لكنه المكان المنزه عن الجهات، وهو الفلك المحيط. لجميع الأفلاك المعنوية والصورية.

(٣) الاختيار عن اضطرار يوافق ذلك ما ذهب إليه الغزالي في مسألة الحرية، فقال: إن الإنسان مجبر على الاختيار ومعنى ذلك أن الله في الأزل قد علم ما سيكون من الناس نشاء لهم أفعالهم، إلا أن ذلك لا يعني بأن الله تعالى يرضى لعباده الكفر أو الظلم، فهو نهاهم عن ذلك وأمرهم باتباع الهدى والحق والخير، فاختاروا بما أعطاهم من العقل والفهم.

(٤) يريد بأن الحكم بالاضطرار حكم إلهي، ويضرب لذلك المثل قاضياً يصدر حكمه بمقتضى الشريعة فلا خيار له ولا للمحكوم.

(٥) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

إن كـان ينصفنـي مـن كـان يعـرف مـا | يـدو إليـه مـن إعـراضـي وإنحـائـي
أسمـاء ربـي لا يُحصـى لهـا عـددٌ | ولا يُحـاط بهـا كمثـلِ أسمـائـي
إنْ قلـتُ قلـت بـه أو قـال قـال بنـا | تـداخـل الأمـر كـالمرئـيّ والـرائـي
العيـنُ واحـدةٌ والحكـمُ مُختلـفٌ | فـانظـر بـه منـك فـي تلـويـح إيمائـي
النـورُ ليـس لـه لـونٌ يميـزه | وبـالـزجـاج لـه الألـوان كـالمـاء
المـاءُ ليـس لـه شكـلٌ يقيـده | إلا الـوعـاءُ فـي تقييـده دائـي
الـداء داءٌ دفيـنٌ لا عـلاجَ لـه | كيـف العـلاجُ ودائـي عيـنُ أدوائـي
أروم بُـرءاً لـداءٍ لا يـزايلنـي | هيهـاتِ كيـفَ يُـداوى الـداءُ بـالـداء
أقـولُ بـالـلامِ لا بـالبـاء إنَّ لنـا | شخصـاً ينـازعنـي فـي القـولِ بـالبـاء

وقال أيضاً في حرف الباء:

بـالـذي قلـت إنـه عيـن مـا بـي | مـن سـؤالٍ ومنطـقٍ وجـوابِ
بـرّد اليـوم عـن فـؤادي غليـلاً | فقبـولـي عليـه عيـنُ انقـلابـي
بـوجـودي عـرفتـه وبنفسـي | فهـو منهـا بنـا كحشـو إهـابِ
بـانَ عنـي فقلـتُ بـان حبيبـي | فـأرانـي فـي البعـد عيـن اقترابـي
بتـسـم قـال لا ولكـن جهلنـا | فلـذا مـا يقـول مـا بـي ومـا بـي
بـالهـوى فـزتـمُ وشـاركتمـونـي | فـي اسـم حبـيّ والشـوقُ للغيـابِ
بعتـم الـرشـد بـالغَـوايـة فينـا | وهـو رُشـد الهـداةِ والأحبـاب
بـدرة أنـت بـالكمـال فمـا لـي | قلـت بـالنقـصِ إننـي فـي حجـاب[1]
بحجـابـي علمـت أنـي لمـا | جئتكـم جئتكـم بـأمـرٍ عُجـاب
ينسـوا أمـرنـا لكـل لبيـبٍ | فـي كـلامٍ إن شئتـم أو كتـاب

وقال أيضاً في حرف التاء:

تـوليـتُ عنهـا طـاعـة حيـثُ ملَّـت | فيـا ليـتَ شعـري بعـدنـا هـل تـولَّـتْ
تـأملـت خلفـي هـل أرى رسـم دارهـا | فقـالـت ظنـونـي: لا تخـفْ مـا تخلَّـتْ
تمـتْ إلينـا وهـي تهجـر ذاتنـا | فـأفنـى وجـودي عينهـا فـاستقلَّـت
تغـافلـتُ عنهـا مـذ علمـت بـأنهـا | إذا بنـتُ عنهـا أنهـا وجـه قبلتـي
تعجبـتُ منـي ثـم منهـا لعلمهـا | وجهلـي لمـا أنْ ضللـتُ وضلـت
تـرى ليت شعري هـل تـرى العلم حيرة | وبـالجهـلِ عـزّت ثـم بـالعلـم ذلَّـت

---

(١) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

تخـاطبهـا منـي سـرائـر ذاتهـا — فمـا أنـا منهـا غيـرهـا حيـثُ حلّـت
تـولـت ومـا بـانـت وبـانـت ومـا مشـت — لأنـي معلـول لهـا وهـي علتـي[٢]
تـوهمـت فيهـا حيـن قلـتُ بـأنهـا — هـي الشـرط فـي كـونـي وكـان لغفلتـي
تعـاليـتِ يـا ذاتـي فمـا ثَـمَّ غيـرنـا — ومـا هـي عينـي فـاعلمـوا أصلَ حيرتـي[٣]

وقال أيضاً في حرف الثاء:

ثـلاثـةُ أسمـاء تكـون بينهـا — علـى مـا تـراه العيـنُ شكـلُ مثلّـث
ثـوى فـي جِنـانٍ راحـلاً ومـودِّعـاً — لأمـر مـن الغيـب الإلٰهـي يحـدث
ثنيـتُ عنـانَ الفكـر فيـه فلـم أصـب — إلى أن أتانـي الروح في الرّوعِ ينفث[٤]
ثبـت لـه حتـى إذا مـا انقضـى الـذي — أتـانـي بـه عينـاً فقمـتُ أحـدِّث
ثنـاءً علـى الله الـذي خصَّـه بمـا — جـرى عنـد نسيـانٍ فلـم يـك ينكـث
ثمـال لأسمـاء إلٰهيـة بـدتْ — بسلطـانهـا فهـو الإمـام المحـدِّث
ثقلـت بهـذا الجسـم عـن نيـلِ مطلبـي — مـدى هـذه الـدنيـا إلـى حيـن أبعـث
ثنـانـي عليـه فـارحـاً لا مجـاهـداً — لـذا أنـا مسمـوعٌ إذا مـا يحـدث
ثقيـلٌ علـى الأسمـاع مـا جئتهـا بـه — وفـي الأرضِ والأفـلاك والكـلُّ محـدث
ثمـانيـةٌ حمـالـةُ عـرشِ ذاتـه — أنـا وصفـاتـي بـل أنـا العـرش فـابحثـوا[٥]

وقال أيضاً في حرف الجيم:

جميـلٌ ولا يهـوى جلسـيّ ولا يـرى — لقـد حـار فيـه صـاحـبُ الفكـر والحجـجْ
جنيـتُ بمصحـوبٍ علـى كـل حـالـةٍ — تحيـره الأمـواجُ فـي هـذه اللجـجْ[٦]
جـرى معـه الفكـر الصحيـح إلـى مـدى — فمـا غـاب عـن ثـفٍّ ولا بلـغ البثـجْ[٧]
جميـع النهـى غـرقـى شهـودٌ أو فكـرة — ففـي عينـه نفـيُ العقـولِ مـع المهـج[٨]
جمعـتُ لـه ذاتـي فلـم تـك غيـره — فحِـرت فمـا أدري ثـوى فـيّ أم خـرج

---

(١) السرائر: جمع السر: والسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والذات إذا اطلقت. الأم الذي تستندإليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٢) العلة: كناية عن بعض ما لم يكن فكان. والعلة تنبه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.
(٣) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم. وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.
(٤) المراد بالروح هنا: القرآن على الأرجح، والروح: جبريل عليه السلام.
(٥) إشارة إلى الآية: ﴿ويحملُ عرشَ ربِّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة، آية: ١٧. والعرش مطلقاً هو الفلك المحيط بجميع الأفلاك.
(٦) اللجج: جمع اللجة: معظم الماء. (٧) الثَّبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.
(٨) النهى: العقل. المهج: جمع المهجة: القلب، أو دم القلب، أو الروح.

جرى القدَرُ المحتوم في كلِّ كائنٍ — بما هو فيه ما عليه به حرج
جزى الله عنا من يجازي مسيئنا — على سوءه حسناً فأصبح يبتهج
جزاءً وِفاقاً لا اتفاقاً وإنهم — يقولون بالتوحيدِ والأمر مزدوج
جنينا عليه بالقبول فأمرنا — مَريجٌ فعينُ الكون تبدو إذا مَرَج[1]
جماعٌ بأنثى قيل فيها طبيعة — تولَّد منه كل ما دبَّ أو درج

وقال أيضاً في حرف الحاء:

حمد الإلٰه يقدّس الأرواحا — بالـلام لا بالبـاء والأشباحا
حمد سرى نحو المهيمنِ سرُّه — ليشاهد الأقلامَ والألواحا[2]
حياه عند نزوله في لا ولا — من شرَّفَ المشكاةَ والمصباحا
حتى يراقبَ نشأةً ممزوجة — ويواصل الإمساءَ والإصباحا
ـسرّ عن الأغيارِ عبد للذي — جلى إليه وجهه الوضَّاحا
حاذر غوائلَ مكره في بسطه — لا تأمن الرزاق والفتَّاحا
حنتْ إليه ركائب من شوقه — منحته فتحَ البابِ والمفتاحا
حاميم يتلوها طواسمُ رمزه — ليسخر الأفلاك والأرواحا[3]
حاربتُ من أهواه فيه بأمره — لأحصّلَ الأكساب والأرباحا
حتى أوافي الضدّ صحبةَ عاشقٍ — وأُجانب العذالَ والنصاحا[4]

وقال أيضاً في حرف الخاء:

خبيرٌ بما أبدى عليمٌ بما أخفى — علي من التفريغ من كرم السخِّ[5]
خفى بما أبداه من نورِ ذاته — عن العقلِ والأبصار في عالم السلخ
خبرت وجودَ الكون في كلِّ حالة — فعاينته قد حاز مرتبة المسخ
خؤوناً أميناً صادقاً كاذباً وما — تقابلتِ الأحوالُ إلاَّ من الطبخ
خلقتُ لأمر لا أقوم بحقه — وذلك لاستعدادِنا حالة النفخ

(١) المَرَج: الاختلاط.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والقلم: يريد به علم التفصيل، فالحروف مجملة في مراد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها، فإذا انتقل المداد منها إلى القلم تفصلت الحروف به في اللوح وتفصل العلم لها، واللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطر الموصل إلى حد معلوم والألواح أربعة: لوح القضاء ولوح القدر ولوح النفس الجزئية ولوح الهيولي، هكذا عند أهل التصوف.
(٣) الطواسم: جمع الطِّسم: الظلام.
(٤) العاشق: المحب إلى أقصى درجة من درجات المحبة.
(٥) السّخ: من السخاء ويريد: الإمعان.

خُصصنـا بـأسـمـاءِ الإلٰـه عنـايـةً وبـالصـورةِ المثلى وأكـرمـتُ بـالنسـخِ
خصـوصيـةً جـاءت مـن الله تبتغـي كـرامـةَ شيـخ نـالهـا زَمَـنَ الشَّـرخِ
خصيـصٌ بـه ذاك المقـامُ لأنـه تـولّـد مـا بيـن العفـارِ إلـى المـرخِ[1]
خفيـفٌ مـع الطبـع الثقيـلِ إذا مشـى يحـوز طـريـق الشـاةِ والفيـلِ والـرُّخِ[2]
خبيثـة صـافٍ كـرَّم الله ذاتَـه بهـا فلـه مـن نـورِهـا سـورة الـدّخِ[3]

وقال أيضاً في حرف الدال:

دنـا وتـدلّـى عبـدُ ربٌّ وربـه فلمـا التقينـا لـم أجـد غيـرَ واحـدِ
دوامـاً مـع الـدنيـا علـى كـل حـالـةٍ وفـي الساحة الأخرى بـأعـدلِ شـاهـد
دعـوت بـه حتـى إذا مـا استجـاب لـي رأيـتُ الصـدى يجـري فكنـت كفـاقـد
دووا بـي عليـه كـي أرى غيـرَ مـوجـدي لـذاك أرى بيـن السُّهـى والفـراقـدِ[4]
دعـانـي إليـه بـالسجـودِ فعنـدمـا سجـدتُ لـه خـابـت لـديـه مقـاصـدي
ولا لـك يـا هـذا حجـابـك فلتقـم بعـزةِ معبـودٍ وذلـةِ عـابـدِ
دُعيـتُ فلمـا جئـت أكـرَمَ مجلسـي وقـال لنـا أهـلاً بـأكـرم وارد
ومشيـت لمـا قـد جـاءنـي مـن خطـابـه وأطعمنـي ذوقـاً لـذيـذَ المـواعـدِ
دوامُ شهـودِ الـذاتِ فيـه لمـن درى إذا مـا ابتـلاه الله سـمّ الأسـاودِ[5]
دعِ الأمـر يجـري منـه لا منـك واتئـد تكـن فـي عـدادِ المحصنـاتِ الفـرائـدِ

وقال أيضاً في حرف الذال:

ذَلِّـلْ وجـودَك لا تكـن ذا عِـزَّةٍ حتـى تصيـرَ نشـأتيـك جُـذاذا[6]
ذنبـاً عظيمـاً قـد أتـى وكبيـرة مـن يتخـذ غيـر الإلٰـه مـلاذا[7]
ذنـب ولا تعـد التـأخـر واتضـع إنَّ المـذنـبَ يثبـتُ الأستـاذا
ذابـت حشـاشتُـه وعـمَّ بـلاؤه لمـا سقـاه وابـلاً ورَذاذا[8]

---

(١) المَرْخ: شجر سريع الوري. العَفار: شجر يُتخذ منه الزّناد.

(٢) الرُّخ: طائر كبير يحمل الكركدن. (٣) سورة الدخ: سورة الدخان.

(٤) السهى: كوكب خفي من بنات نعش. الفَرقد: النجم الذي يهتدى به، وهما فرقدان.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الجُذاذ: الإسراع. (٧) المَلاذ: الملجأ.

(٨) الحُشاشة: بقية الروح في المريض أو في الجريح. الوابل: المطر الشديد الضخم القطر. الرذاذ: المطر الضعيف.

ذهبتْ به أيامه في غفلةٍ ... إذ لم تكن عينُ الثبوتِ معاذا[1]
ذهبَ الذين يشاهدون ذواتهم ... وتسللوا منه إليه لواذا
ذبُّوا إلى العلم الغريبِ بظاهر ... لم يبرحوا في ذاتهم أفذاذا
ذكرهمُ بوجودِهم في بهتهم ... حتى يروه ملجأً وعِياذا
ذاك الإمام وما سواه فسُوقةٌ ... فإذا رأوه فيه قالوا ماذا
ذهلوا بمجلاه ولم يك غيرهم ... ليس القديمُ مع الحديثِ يُحاذى

وقال أيضاً في حرف الراء:

رأيتُ وجودَ الدورِ يعطي الدوائر ... ويعطي وجود الدورِ فيه الدوائر
رميت بأمر لم ير العقلُ مثلَه ... بما أنا علاَّمٌ به أنا حائر
رمى بي وجوهَ القوم ثم يقولُ لي ... رميتَ وجوهَ القومِ هل أنتَ ناظر
رأى نظري بالحق ما لم يكن يرى ... إلاَّ أنه الرائي لما هو ساتر
رعى الله من يرعاه في كلِّ حالةٍ ... وإنْ لم يكن ما قلتُه فهو خاسر
رقيت به حتى ظهرت لمستوى ... وجودي فقال الكشفُ ما هو حاضر[2]
ربابةُ سهمِ الذمِ صيَّر ذاتنا ... ونحن إشاراتُ السِّهامِ الغوائر
ربا بفؤادي عين إيمانه بنا ... وذلك كفر الكفر ما هو كافر
رأى الأمر من قبل الوقوع لأنه ... يرى في ثبوتِ العين ما هو ظاهر
رقيباً عليه غائباً ثم شاهداً ... فما أنا مقهورٌ ولا السِّرُّ قاهر[3]

وقال أيضاً في حرف الزاي:

زمِّلوني زملوني لا تقل ... إنني الشهر الذي في شهرِناز
زبرتُ شهرَ الذي قد زبرت ... كفناً من كلِّ حقٍّ ومجاز
زينةُ الله التي أخرجها ... قد دعتْ زينة نفسي للبِرازِ
زجرتُها همة عُلوية ... في وجوبٍ ومُحال وجَواز
زينتي يسمعُ ما أسرده ... وإليه كان منه الانحياز
زينُ السوء كذا قال لنا ... لم يقل زينة للامتياز
زينتْ أسماؤه حضرتَه ... فالذي يحفظه بالعلمِ فاز
زهرةُ الروضِ شذاها عنبر ... فالذي استنشقها فاز وحاز

---

(١) العين الثابتة: قالوا: هي حقيقة في الحضرة العلمية ليست بموجودة في الخارج بل معدومة ثابتة في علم الله تعالى.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن.

زهــرةٌ فــي فُلــكٍ ســابحــةٍ ... مــن يــراهــا هــام فيهــا ثــم جــاز
زينــبُ تعــرفُ والله الــذي ... قلتــه فــي كــلّ سَهــلٍ وعَــزاز[1]

وقال أيضاً في حرف السين:

سأحرفُ عن قوم عن الحقّ أعرضوا ... بنا فهم الأفراد يدعون بالخرسِ
ســروراً بتكــويــن وعــزاً بجَلــوة ... ليستوحش الأقوامُ في حالة الأنسِ
سمــوا بــل علــوا إلا قليــلاً لأنهــم ... تعالوا عن التنزيه في حضرةِ القُدس
ســلامٌ علــى قــوم تبــاهــوا بــربِّهــم ... على كلّ موجودٍ من الجنّ والإنس
ســروا وظــلامُ الليــلِ يَستــر سيــرهــم ... إلى أن علوا فوق الإشارة بالكرسي
ســرتْ همــة منــي علــى خيــرِ مــركــبٍ ... من الطبع من عقلٍ نزيهٍ ومن حسٍّ
ســرى نحــوه ســرِّي ليــدري حــديثــه ... على هيكلٍ قد بيع بالثمنِ البخسِ
سبــاهــا وأســلاهــا وجــود منــزه ... عن الحدّ بالفصل المقوّمِ والجنسِ
سنــاه مــزيــلُ ظلمــةِ العــرشِ والعمــى ... وما كان من أين يقالُ ومن جنسِ
سلت بوجودِ القيد عن نيل مُطلَقٍ ... عن الحبسِ بالتقييد باليومِ والأمسِ

وقال أيضاً في حرف الشين:

شهدتُ الذي قد مهد الأرض لي فرشاً ... شهودَ إمامٍ حاكم حكم العرشا
شغفــتُ بــه حبــاً فــأسهــر مقلتــي ... ومن أجل وجدي رحمة سكن الفرشا
شهــودي لــه بــالبــاء ليــس بغيــرهــا ... لأجل الذي قدّ سنّ أن نغرم الأرشا[2]
شيــوخ مــن الأقــوام فيــه لقيتهــم ... فكانوا لنا سقفاً وكنتُ لهم فرشا
شِــدادٌ أولــو أعــزمٍ رعــاةٌ أيمــة ... تجلى لهم فينا وفي الحية الرقشا
شعــارهــم التــوحيــدُ يبغــون قــربــه ... به وهو الشرك الذي أثبت الأعشى
شبيــه بهــم مــن كــان طــولَ حيــاتــه ... وفي البرزخ المعلوم في الليل إذ يغشى[3]
شمــرت عليهــم بعــد تعظيــم قــدرهــم ... ولم آمن الهجرانَ منه ولم أخشا
شــربــتُ الــذي مــن شــربــه اللــذة التــي ... لشاربه نصّاً أتسانا به يَغشى
شممــتُ لــه ريحــاً مــن المسك عــاطــراً ... يخبرني في هذا المقام الذي يغشى

وقال أيضاً في حرف الصاد:

صــادنــي مــن كــان فكــري صــاده ... مــا لــه والله عنــه مــن محيــصٍ
صــابــراً فــي كــل ســوءٍ وأذى ... فــي كيــانٍ مــن عمــومٍ وخصــوص

---

(١) العَزاز: الأرض الصلبة.
(٢) الأرْش: الدية.
(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

صُــرةٌ أودعـــتُ قلبـــي علمهـــا ... فـي كتـاب وسمتُـه بـالفُصـوص[1]
صبـرتُ قهـراً وعجـزاً وأبـتُ ... غيـرةً منهـا عليـه أنْ تنـوص[2]
صيـرتــه واحــداً فــي دهـرِه ... ثـم رامتْ عنـه عـزاً أن تبـوص[3]
صــادفــتْ والله فــي غيــرتهــا ... عيـنَ مـا جـاء بـه لفـظ النصـوص
صــدقتُهــا فلهــا النــورُ الــذي ... مـا لـه فـي كـونهـا ذاك الـوبيـص[4]
صلبـتْ فـي الـديـن فـانقـاد لهـا ... كـل معنى هـو فـي البحث عـويـص
صلّـى القلـبُ اشتعـالاً بعـد مـا ... كــان ذا عــزم عليــه وحــريــص
صــامــت النفـس وصلـت فلهــا ... لمعــان مــن سنــاهــا وبصيـص

وقال أيضاً في حرف الضاد:

ضــاق صــدري لمــا أتــى ... لــوجــودي بــه القضــا
ضقــتُ ذَرعــاً بمــوجــدي ... بعــدمــا كنــت فــي فضــا
ضــروي لــم يكــن ســوى ... عفــوه حيــن غمضــا
ضــرّنــي مــا بــه أتــى ... مــن حــديــثٍ وأمــرضــا
ضــررٌ قــولــه عفــا ... رحمــةً بــي عمــا مضــى
ضمنــي ضمــةً فمــا ... قلــتُ هــذا إلا مضــى
ضــدٌ ذا لــو رأيتــه ... كنـت فـي الحـالِ مُعـرضـا
ضــاربُ البــابِ جــاهــل ... يطلــبُ العفــوَ والــرضـى
ضــربَ النحــلَ مُخبــراً ... عنــه فينــا بمــا قضـى
ضــربَ العلــمُ خيمتــه ... ســاعــةً ثــم قــوّضــا

وقال أيضاً في حرف الطاء:

طـابـتْ مطـاعـم مـن يحقـر قـدره ... فمضى على حكم الوجودِ وما سطا
طنِّـب ففـي التطنيـب إن حققتـه ... متـوّسِّمـاً بسمـاتـه كشـفَ الغطـا[5]
طبتـم فطـاب بـك النعيـمُ بحضـرةٍ ... فـاحـذر مـن التحـريـف كـن متـوسّطا
طـوبـى لـه مـن مـالـكٍ متملـكٍ ... جـوّابِ آفـاقٍ وعـدٍ لا مُقسطـا
طـاعـاتـه مـردودةٌ فـي وجهـه ... لمـا أطـاع ومـا رأى عيـن العطـا

---

(١) الفُصوص: كتاب لابن عربي سمّاه فصوص الحِكَم.
(٢) تنوص: تتأخر. (٣) تبوص: تتقدم.
(٤) الوبيص: لمعان البرق.
(٥) التطنيب: المد بالأطناب والشد. والأطناب: جمع الطُّنُب وهو حبل طويل يشد به. سُرادق البيت: الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

طـــافَ اللبيـــبُ ببيتـــه متـــدينـــاً — متـــواضعـــاً متهـــذبـــاً متبتطـــا
طـــربـــت بـــه أيـــامـــه لمـــا رأتْ — أن الخليفـة في الحكـومـةِ أقسطا[1]
طفئـت مصـابيـح الهـدى بهـوائـه — وعلى مطا طرق العماء قد امتطى
طـاشتْ عقـول ذوي النُّهى من سيره — لمـا أتـاه محـرِّضـاً ومنشطـا[2]
طهِّـر ثيـابـك فـالطهـور شـريعـةٌ — جاءت بها الأرسال في ضَفَفِ الخطا[3]

وقال أيضاً في حرف الظاء:

ظـــلامُ الليـــلِ معتبـــر — لعبـــدٍ عنـــدَه يقظـــة
ظنـــونـــي فـــي منـــازلهـــا — علـــومَ الخلـــقِ والحفظَـــه
ظلـــومٌ ليـــس يجهلهـــا — إمـــامـــق قبلَـــه حفظـــه
ظبـــا لمـــا حللـــت بـــه — رأيـت الحجـبَ فـي اليقظـه[4]
ظِبـــاءُ كلهـــا شمـــسٌ — إذا علمـــت بمـــن حفظـــه[5]
ظَللـــتُ بـــه فـــأرّقنـــي — فلمـــا كنـــتُ هـــو لفظـــه
ظَننـــتُ الأمـــر يشهـــدنـــي — ويشهـــدنـــي فمـــا حفظـــه
ظُنـــونٌ مـــا حصلـــتُ بهـــا — علـــى مـــا قـــال مـــن وعظـــه
ظُبـــى سيـــفِ القضـــاءِ أتـــى — إلـــى المغـــرورِ كـــي يعظـــه[6]
ظنيـــنُ القلـــبِ متَّهـــمُ — نـــؤومٌ قلبُـــه يقظـــه

وقال أيضاً في حرف العين:

علمت بما في الغيب من كل كائن — ومـا لا فمـا قلنـا ومـا أدرك السمـعُ
علـى أننـي مـا كنـتُ إلا مـوحِّـداً — بتـوحيـدِ فـرق مـا يخـالطـه جمـعُ
علا الحقُّ في الإدراك عن كلِّ حادثٍ — وهـل يـدرك التنـزيـه مـا قيـد الطبـعُ
عـلاه بهـا عقـلاً وليـس بـذاتـه — وليـس لمخلـوقٍ علـى حملـه وسـع[7]
عبيـد وفـي التحقيـق ربٌّ كصـورةٍ — وليـس لـه ضـرٌّ وليـس لـه نفـع
عظيـم علـى مـن أو جليلٌ مـن أجـل مـن — تعـالـى فـلا فطـر لـديـه ولا صَـنْع

---

(١) أقسط: عَدَل. (٢) ذوو النُّهى: أهل العقل.
(٣) الضَّفَفَ: الضيق والشدة.
(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وناصده. وظُبا: موضع.
(٥) ظباء: جمع ظبية ويريد النساء. (٦) ظُبى: جمع ظُبة وهي: حد السيف.
(٧) الوسع: المراد وسع المحققين ويسمى وسع الاستيفاء أيضاً، هو وسع الخلافة وهو التحقيق بأسمائه وصفاته، حتى أن يرى ذاته ذاته، فتكون هوية العبد عين هوية الحق، كما يزعمون.

عــزيــزٌ ذليــلٌ بــائــسٌ وهــو ذو غنــى ... ولكــن عمــن إذ هــو السيــبُ والمنــع
عبـدنـاه بـالفقـرِ الـذي قـام عنـدنـا ... ولـو قـام ضـدَّ الفقـرِ لـم تـدرِ مـا الصنـع
علينـا مـن التقـوى رقيـبٌ مسلَّـطٌ ... نقـيٌّ وقـيّ فهـو لـي الـوتـر والشفـع
علـوتُ عـن التنـزيـه معنـى ومـا عـلا ... عـن الحكـمِ والتشبيـه فليـدع مـن يـدعـو

وقال أيضاً في حرف الغين:

غنـيٌّ عـن الأكـوانِ بـالـذاتِ والـذي ... لـه مـن سنـى الأسمـاء مـا ليـس يبلـغ[1]
غـوى مـن لـه حكـم الخلافـةِ فـي الـورى ... لـذا جـاء فـي القـرآنِ حقـاً سنفـرغ[2]
غـريـقٌ ببحـرٍ والنجـاةُ بعيـدةٌ ... ولـولا وجـودي لـم يـر الحـقَّ يـدمـغُ
غنـيٌّ وإنـي أكثـر الـذكـر جـاهـداً ... فقـال أنـا عـن كـلٍّ ذاك مفـرّغ
غنيـت بـه إذ كـان كـونـي وجـوده ... ونشـيء بـه فـي قـالـب الطبـع يفـرغ
غـريـبٌ تـراه العيـنُ فـي أرضِ غُـربـةٍ ... مـن الأهـل والسـرجـوّ منـه سيلـغ
غـوايتنـا مـا كـانـتِ إلا لحكمـة ... هـي الـرشـد عـن أمـرٍ أتـاه المبلـغ
غصصـتُ بـريقـي بـل شَـرِقْـتُ بمـائـه ... ويـا عجبـاً وهـو الحيـاةُ فبلغـوا
غـرارَ حسـامِ المـوتِ والحكـمُ فَيصـلٌ ... لسـانٌ فصيـحُ النطـقِ مـا هـو ألثـغ
غمـام جـوى إتيـان حـقٍّ بمحشـرٍ ... وأرواح أمـلاك فقـولـوا وسـوّغـوا

وقال أيضاً في حرف الفاء:

فـررتُ إلـى ربـي كمـوسـى ولـم يكـن ... فِـراري عـن خـوفِ عنـايـةِ مصطفـى
فنـوديـتُ مـن تبغـي فقلـت: وصـالَ مـن ... دعـانـي إليـه قبـل والـرسـم قـد عفـا[3]
فمـا هـو مطمـوسٌ ومـا هـو واضـحٌ ... وطـالبـه بـالنفـسِ منـه علـى شَفـا
فلـو كـان معلـومـاً لكـان مميّـزاً ... ولـو كـان مجهـولاً لمـا كـان مُنصفـا
فيـا ليـتَ شِعـري هـل أراه كمـا أرى ... وجـودي ومَـن يـرجـو غنيّـاً قـد أنصفـا
فقـال لسـانُ الحـالِ يخبـر أننـي ... غلطـتُ ولا والله جئـتُ معنفـا[4]
فبـادرنـي فـي الحـال مـن غيـر مقصـدي ... أيـا حـادبـي عنـدي ببـابـي تـوقفـا

---

(١) الذات: يراد بها، مطلقاً، الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٢) الورى: الخَلق.

(٣) الوصال: يعني الوصل والاتصال. وقالوا هو أيضاً الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال ذات بذات كما يتوهم، فذلك كفر، وأدنى الوصال مشاهدة العبد ربه تعالى بعين القلب.

(٤) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. واللسان: أي البيان عن علم الحقائق.

فـإنـي بحكـم العيـنِ لسـتُ مخيـرا | ولـو كنـتُ مختـاراً لمـا سمعـوا قفـا
فنيـتُ بـه عنـي فـأدركَ نـاظـري | وجـودي وغيـري لـو يكـون تـأسفـا[1]
فمـا ثَـمَّ إلا مـا رأيـتُ ومـن يـرم | سـوى مـا رأينـا فهـو شخـصٌ تعسفـا
فـرام أمـوراً عقلُـه حـاكـمٌ بهـا | ومـا أثبت البرهـانُ فـالكشف قـد نفى[2]

وقال أيضاً في حرف القاف:

قـرأت كتـابَ الحـقِّ بـالحـقِّ مُفهمـاً | فلـم أر مشهـوداً سـوى ألسـنِ الخلـقِ[3]
فلقـت فلمـا أنْ سمعـتُ معلمـي | تسمَّـى بمـا للخلـقِ عـدتُ إلـى الحـقِّ
قـريبـاً بمـا عنـدي مـن الحـالِ بـاتتـاً | بعيـداً بمـا عنـدي مـن العلـمِ والخلـقِ
قـد أفلـح مـن زكَّـى حقيقـةَ نفسِـه | وقد خاب من دساها في عالمِ الرتقِ[4]
قـدرتُ علـى كـونـي بعلمـي بفـاطـري | ولـولا وجـودُ الـرتـقِ لـم أحظ بـالفتـقِ[5]
قليـل تـرى مـن كـانَ رَتقـاً مُنضـداً | يحـوز بميـدانِ النهـى قصـبَ السبـق
قتيـلُ بسيـفِ الـوهـم مـن كـان ذا فكـر | وأيـن شهـودُ الصفـوِ مـن مشهـد الـرنـق[6]
قصـدت بصـدقـي أن أفـوز بخـالقـي | فنـاداني المطلـوبُ لا قـرب فـي الصـدقِ
قنعـتُ بمـا قـد جـاءنـي فـي بـدايـة | أيقنـعُ بـالتكليـم مـن كـان ذا عشـقِ[7]
قبضـتُ علـى مـا قـالـه لا حجـه | فيا ليت شعري هل يرى الحق في الحق

وقال أيضاً في حرف الكاف:

كبـرتُ بملـك الملـك إذ كـان مـن ملكـي | أسخـره مـن غيـر ميـنٍ ولا إفـكِ[8]
كتصـريفـه بـالحـالِ غيبـاً وشـاهـداً | وبـالأمـرِ حقـاً لسـتُ مـن ذاك فـي شـك[9]
كيـانـي كيـانُ الحـقِ إذ كنـتُ ذا حجـى | وفهـم وإنـي مـا بـرحـتُ مـن الملـك
كمـا لـي فـي فقـري ونقصـي تملكـي | فحـالـي مـا بيـن التملـكِ والملـك
كـلامٌ كمثـلِ الـروضِ عطـرُه النـدى | وكـاللـؤلـؤ المنثـورِ نظـم فـي سلـك

---

(١) الفناء: سقوط الصفات المذمومة، والفناء عن الخلق هو الانقطاع عنهم وعن التردد إليهم واليأس مما لديهم.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) المشهود: يريدون به الكون وهو ما يشهده الشاهد.
(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قد أفلحَ مَن زكَّاها وقد خاب مَن دسَّاها﴾ سورة الشمس، آية: ٩، ١٠.
(٥) الفاطر: الخالق سبحانه وتعالى. الفتق: الشق. الرَّتق: ضد الفتق.
(٦) الرَّنَق: الكدر، ضد الصفو. (٧) العِشق: أقصى درجات المحبة.
(٨) المَيْن: الكذب.
(٩) الحال: أي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الشاهد: الحاضر.

كـلامٌ لـه التـأثيـرُ فـي كـلِّ قـابـلٍ ... فيضحك وقتاً للتلاحين أو يبكي
كما نمَّ أزهارُ الرياضِ حروفه ... فتشكو من التالي له وهو لا يشكي
كتابٌ حكيم من حكيم منزل ... أكون به في الرحب وقتاً وفي ضنْك(١)
كساني نحولاً نثرُه ونظامه ... فجسمي مما نالني منه في السبك
كتبتُ إليه أشتكي ما يصيبني ... كما كان يشكو الناس من صاحبِ النبك

وقال أيضاً في حرف اللام:

لله دَرُّ رجالٍ ما لهم دولٌ ... وهم يقيمون ما في الدهر من دول
لهم عنت أوجه الأملاك ساجدة ... وما لهم أربٌ في علةِ العلل(٢)
لأنهم عينه ومن يكون على ... ما قلته فله التصريفُ في الملل
لما تفكرت فيما اختص بي وبهم ... رأيتهم عينَ نفسِ الحقِّ في الأزل(٣)
لقد رأيتهمُ والعين تصحبهم ... على محجتهم في أقوم السُّبُل
لبيتهم حين نادوني على كَثَب ... أنا المشرع ما في الكون من نحل
لو كان لي غرضٌ في نسخ ما شرعوا ... لما عجزتُ ولكن حكم ذلك لي
لي كل ما شئتُ أخفيه وأظهرُه ... من العماءِ إلى الأركان في السفل
لدورتي أوجد الأدوار في أُكر ... من الهلالِ إلى البيضا إلى زُحَل(٤)
لعبت بالدهرِ دهري في تصرُّفه ... ولو تصرَّفَ غيري كان ذا ملل

وقال أيضاً في حرف الميم:

مرادي مرادُ الطالبين أولي النهى ... وحالهمُ حالي وعلمهمُ علمي(٥)
مكانتهم مني مكانة باطني ... من الجسد المشهود في عالم الرسمِ
مكانٌ وإمكانٌ وإخوانُ راحةٍ ... هو الغرضُ المطلوبُ عند ذوي الفهمِ
مراتبهم عُلوية يشهدونها ... فويقَ استواء الأمر في العدل والحكم
مناط الثريا كان ايمنهم بنا ... وأيسرهم إكليلها وهو من كمي
مشيتُ على مثلثيّ بيضا نقية ... بقومي فلم أجهل وما جرت في زعمي

---

(١) الضَّنْك: الضيق في كل شيء.

(٢) العلة: أي تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب، وقيل: علة كل شيء صنعه.

(٣) الأَزَل: اللا بداية، والله تعالى وحده الأزلي.

(٤) في الأصل: أوجد الأدوار ولا وجه له إلا كما أثبتناه. البيضاء في اصطلاحهم العقل الأول، وهو عندهم مركز العماء وأول منفصل من سواد الغيب، أو هو مرتبة الوحدة، أو محل تشكيل العلم الإلهي في الوجود كما قالوا.

(٥) أولو النُّهى: العقلاء.

مقامي مقامي حيث لا أين وانتهت
مقالتهم فينا وجرّدت عن جسمي
مضى زمن كان التأسي برأسهم
لأن شهودَ العينِ حيرهم في اسمي[1]
مقابل من تعنو له أوجه العلى
أنا ولهذا لم أزل ناقص القسم[2]
مرامهمُ كوني ومرماه غائبٌ
عن الفكر والتحديد بالعقلِ والوهم

وقال أيضاً في حرف النون:

نهاني ودادي أن أبث سرائري
إلى أحدٍ غيري فمت بكتماني
نبابي زمان عز عندي وجودُه
وقد كان مشهودي لمشهد إحساني
نزلتُ إلى الأمرِ الدني وكان لي
علوُّ الذي أعلى الإلٰه به شاني
نروم أموراً من زمانٍ محكم
بتضعيف آرائي وتحليلِ أركاني
نرى فيه ربي عين دهري وموجدي
بتوحيدِ إسلامٍ عميمٍ وأيمانِ
نموت ونحيى حكم دهري بنشأتي
ولم آت فيما قلت فيه ببهتانِ
نسميه بالدهرِ العظيمِ لأنه
به قد تسمى لي بأوضح تبيان
نمتْ إليه بالودادِ فعله
يجود على أهلِ الوجودِ بطوفان
نعيشُ به لما تألم باطني
بما أشعلَ التبريح من نار تركاني[3]
نحت نحوه سبحانه من وجودنا
خواطر إيماء بتقويضِ بنيانِ

وقال أيضاً في حرف الهاء:

هوية الحق أسراري وأعضائي
فليس في الكون موجودٌ سوى الله
هذا الذي قلته الشرع جاء به
من عنده معلماً وحياً من الباه
هو الوجودُ الذي جلَّت عوارفه
ستور أغطيةٍ عنه بأشباه
ها إنَّ ذي عبرة إنْ كنتَ معتبراً
ظهرتْ فيها بحكم المالِ والجاه
هي التي عين التوحيدِ مشهدها
فلا تقل عندما تبدو لنا ما هي
هي ليس يدركها عينٌ سواها ولا
تقولُ أهل النهى في مطلبٍ ما هي[4]
هَبْ أنه عين ذاتي كيف أفصله
عني ولستُ بما قد قلت بالساهي
هُنِّيتَ يا طالبَ التحقيق من قدم
صدقٍ بما حزتَه من عينِ أنباه
هناك معطى وجود الكونِ من علمٍ
في عينِ حدٍّ وفي ساه وفي لاهي
هو الذي حيَّر الألبابَ واعتمدت
على براهينها من كلِّ أوّاه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) تعنو: تخضع. (٣) التبريح: الشوق.
(٤) النُّهى: العقل.

وقال أيضاً في حرف الواو:

وددتُ بأنّي ما علوت كما علوا | عليه وإنّي ما دنوتُ كما دنوا
وعطلت ما عندي بما عندهم وما | حصلتُ على ما حصلوه ومـا دروا
وانهمُ في كلِّ حالٍ ومشهد | على حكم ما ظنوه فيه وما نووا
وليتهمُ لو قدَّموه وثابروا | عليه تدلوا في النزول وما علوا
ولكنهم لما تحققَ جودُهم | وجودهمُ هدُّوا قواعدَ ما بنوا
وما ذاك إلا أنَّ في الصدق ثلمةً | تخوّنهم فيما رأوه وما رووا
وليتهمُ لما تحققَ كونُهم | لديهم وما اهتموا لذاك وما بلوا
ولو كان غيرَ الكون كوّن كونَهم | لما ابتاع أضدادَ الهوى ولما شروا
ودادُك مطلوبي وحبك مذهبي | وعشقك صفو العيش هذا إذا صفوا
وصيتهم حبل الإلٰه تمسكوا | به وتداناوا منهمُ عندما خلوا

وقال أيضاً في حرف اللام ألف:

لا تتخذ غيرَ الإلٰه وكيلاً | ولتتخذ نحو الإلٰه سبيلا
لا تنه عن أمرٍ وأنت تريده | واعكِفْ عليه بُكْرةً وأصيلا
لا غرو انك إنْ عملت بنصٍّ ما | أخبرتكم أرشدت أقوم قيلا
لا تبتغي عنه فإنك عينه | ولذاك أودِعْ حكمه التنزيلا
لا تعصِيَنّ أهل الحجابِ فإنهم | قد أحكموا الإجمالَ والتفصيلا[1]
لاذوا بأحمى جابسر وأعزه | وبذاك نالوا الفضلَ والتفضيلا
لاثوا العمائم فوقَ أرؤسِهم وما | ستروا بها قِرطاً ولا إكليلا
لاكوا بألسنةٍ حديثَ متيم | يشكو الغليلَ ويكثر التعليلا
لا بارك الرحمن فيهم إنهم | قد بدَّلوا فُرقانه تبديلا
لا نصَّ أجلى من نصوص كتابه | قد رتلته رُسْله ترتيلا

وقال أيضاً في حرف الياء:

يلبي نداء الحقّ من كان داعياً | جزاء لما يدعو أجابَ المناديا
يقول تذكر ما أتى في خطابه | وما أودعَ الله السنين الخواليا
يرى حضرةً لم تشهدِ العينُ مثلها | يناديه أيّاماً بها ولياليا
يؤمل أمراً لم يزل قائلاً به | من الله لم يدعو له الله داعيا

---

(١) الحجاب: قيل: الحجاب هو الذي يحتجب به الإنسان عن قرب الله، إما نوراني وهو نور الروح، وإما ظلماني وهو ظلمة الجسم.

يحيي فيحيي من يشاءُ بنطقه
لذاك تراه في المحاريب تاليا[1]
يمين لـه مـدَّتْ لبيعـة مالك
هو العبد إلا أنـه كان واليا
يـوليه أمـرَ الكـونِ فهـو خليفتـه
وإقليده التقليد إنْ كنت واعيا
ينـزلـه في الأرض عبداً مسوَّداً
سَوُوساً عليماً بالأمور وراعيا
يكسر أصنامَ النفوسِ بعزمه
من الهمة العليا خفيّاً وخافيا
ينـاديه من ولاه أنت خليفتي
على الكل مهديّ المقام وهاديا

وقال أيضاً في مبشرة في حقِّ بعد إخوانه:

لا تدعي في طريقٍ أنت سالكه
وإنما أمره مكارمُ الخلقِ
وليس عندك منها ما تكون به
من أهملها ولهذا أنت في قلق
أنت الذي قال فيه الحقُّ يعلمكم
جربت سبعاً مع الأهواء في طلق
لأتبع غرضاً إنْ كنتَ تطلبنا
وكن مع أهل طريقِ الله في نَسَقِ
ولو نظرتُ بعيني لا بعينكمُ
لما رأيتك في خوفٍ ولا ملق
ماذا صفاتُ رجالي إنهم صبروا
على المكاره في نور وفي غسق[2]
يا يوسف بن أبي إسحق كنْ رجلاً
ولا تكن عندنا من أخسر الفرق
فأنتَ ذو لؤم طبع لستَ ذا كرمٍ
لو كنت ذا كرمٍ ما كنت ذا فَرَقِ
إن الكريمَ شجاعٌ في سجيته
له من النعتِ طولٌ لباعٍ في العنق
أعيذه بالذي في النور من سور
معلومة مثل ربِّ الناس والفلق

وقال أيضاً:

أحاطت بنا الأفكار من كلِّ جانبٍ
فأصبحتْ قد سُدَّت عليّ مسالكي
عَبوساً لمن قد جاء في غيرَ ضاحكٍ
وهل وجه رضوانَ كسحنةِ مالكِ[3]
ولكنني لما علمت بأنني
قد أصبحتُ مملوكاً لأكرم مالكِ
ينفس عني كل كَرْبٍ وجدته
فملكني حالي جميع الممالك
فليتُ إجلالاً وشكراً لخالقي
وعظمت ربي في جميعِ المناسك
وقلت لنفسي لم يكثر الهنا
مناسكه إلا لأجلِ التَماسك
فإن لم تجده ههنا ربما ترى
تجده هنا فاحذر حجابَ التباسك
لكل أناسٍ واحدٌ يقصدونه
وإني على حكم الهوى من أناسك
نزلت على الحق انتساكاً لأنه
وجود الذي تبغيه عند انتساكك

(١) المحاريب: جمع المحراب: صدر المجلس، أو مكان وقوف الإمام في الصلاة.

(٢) الغَسَق: ظلمة أول الليل.

(٣) رضوان من الملائكة وهو خازن الجنة. مالك: من الملائكة وهو خازن النار.

ولا تختلس إنّ الوجودَ مُحرَّمٌ … عليك إذا لم تعتمد في اختلاسك
شممت فلم تظفر بما تبتغينه … لأجل الذي أعطاه عين شماسك
نفست فلم يقربك إلا مكذب … كذوب وهذا أصله من نفاسك
فلا تقتبس ناراً من الزندانه … حجابٌ عليه فهو نفسُ اقتباسك

وقال أيضاً:

ما لقومي عن وجودي قد عموا … أترى أدركهم فيه صممْ
إنني عرفتُ هوداً بالذي … أنا فيه من سرور وألمْ
فالذي يدري الذي أقصده … كلما قلتُ ألا قال ألم
ما لهم لم يعرفوا أو يسمعوا … أنني أمشي على النهج الأمم
وهمُ يمشون بي في أثري … فهمُ حيث أنا من غير لم
والذي أخبر عني بالذي … قلته ليس من أرباب التهم
هو هود والذي أخبركم … أحمد المبعوثُ في خير الأمم
لا تقولوا إنه من عرب … إن هوداً ليس من أهل العجم
إنني ترجمتُ عنه بالذي … قاله للناس عني وحَكَم
فاشكروا الله الذي أظهركم … عن ثبوتٍ هو في عينِ العدم
فأنا الظاهر لا أنتَ بما … أنت في نفسك من حمدٍ وذم
لا تبالي إنكم في عدم … وأنا الكل حدوثاً وقِدم
ما لكم في عين كوني أثرٌ … لا ولا عين وحكم وقدم[1]
إن أسمائي بكم قد حكمت … في وجودي فلنا كيف وكم

وقال أيضاً:

أيا خير مصحوبٍ ويا خير صاحبٍ … عليكَ اتكالي في جميع مطالبي
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي … إليك فحُل بيني وبين مطالبي
وكن عند ظني لا تخيبه إنه … من أكرمِ مطلوبٍ وأفقر طالبِ
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم … ضمنتم لأمثالي جميع المطالب

وقال أيضاً:

الأمر أعظمُ أن يُدرَى فيعتقدا … على الحقيقة إجمالاً وتفصيلا
عنه العبارة في الألفاظ قاصرةٌ … يدريه من رتّل القرآن ترتيلا
ولا التصوُّر في الألقاب يضبطه … ولا يقيده عقلاً وتنزيلا

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فحدُّه كـل محـدود بصـورتـه | ومـا تنـاهـتْ فيبقـى الأمـر مجهـولا
فلسـت أعـرفـه إلا مشـاهـدة | ولسـتُ أشهـده حسّـاً ومعقـولا
قـد جـل مظهـرُه إذ جـلَّ ظـاهـرُه | وحـلَّ مظهـرُه نصّـاً وتـأويـلا[1]
إنَّ البصـائـر والأفكـار مـا اجتمعـت | فيـه وقـد عجـرت قطعـاً وتفصيـلا
إن قلـتَ بـالحسِّ لـم تظفـر بطلعتـه | أو قلـتَ بـالعقـلِ تبـديـلا وتحـويـلا
فـالـوهـم يحكـم والأوهـامُ يعـرفهـا | والـوهـم لـم أر فيـه قـط محصـولا
وليـس يـدركُ ذو عقـلٍ وذو بصـرٍ | مـا ليـس يـدرك مـوصـولاً ومفصـولا
حـارت عقـولُ ذوي الألبـاب فيـه كمـا | حـارتْ خـواطـر مَـنْ يبغيـه تضليـلا

وقال أيضاً في النوم:

غـزالٌ مـن الفـردوس بـات معـانقـي | فقبلنـي وداً فتـم مـرادي[2]
لـه زينـةُ الأسمـاءِ أسمـاءِ خـالقـي | عليـه مـن الأثـوابِ ثـوبُ حـداد
مـن أجـل الـذي قـد بـات فيـه مهيمـاً | ضَحـوكـاً للقيـاه صحيـح وداد
تـراه مـع الأنفـاس يتلـو كتـابـه | بعبـرة محـزونٍ حليـفِ سهـاد
يقـوم بـأمـرِ الله إذ قـال قـم بـه | بطـاعـةِ مهـديٍّ وسنـة هـادي

وقال أيضاً في النوم:

الأمـر أعظـمُ أن يخطـىء بـه أحـد | فمـا لـه فـي وجـودِ العلـم مُستنـدْ
جـاء الحـديـثُ فمـا تُـدرى حقيقتـه | ولا يعينهـا فكْـرٌ ولا سَنَـد
والكشـفُ ليـس لـه فيهـا مـداخلـةٌ | لأنـه بـوجـودِ الصـور ينفـرد
أمـر الإلـه كمـا قـد جـاء واحـدة | والعبـد مـن سـرِّه بـالحـقِّ متحـد
فمـا تـرى جسـداً إلا ويعقبـه | إذا مضـى عينـه مـن حينـه جسـد

وقـال أيضـاً:

لمـا رأى القلـب بنـور الهـدى | مـا صنـع الـرحمـن فـي نشـأتـه
مـن حكمـةٍ أعطـاه تـرتيبهـا | علـم الـذي رتـب فـي هيئتـه
مـن فلـك دارَ بـأحكـامـه | ليبـرز الأعيـانَ فـي فيئتـه[3]

---

(١) الظاهر: ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات: وظاهر الوجود: عبارة عن تجليات الأسماء. التأويل: التفسير.

(٢) الغزال: كناية عن المحبوبة، ويريد المعرفة.

(٣) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. الفيئة: الرجوع.

وقال أيضاً:

إذا بـدا علـمُ الأحـوال يستبـق — إليـه والسحب بـالأمطار تـدفـقُ[1]
فمـا تـرى عِلمـاً إلا رأيـتَ سَنـا — ولا مضـى طبـقٌ إلا أتـى طبـقُ
الأمـر مشتـرك فـي كـل معتـركٍ — فمـا انقضـت علـقٌ إلا بـدت علـقُ
إذا رأيت الـذي فـي الغيـب مـن عَجَـبِ — رأيـتَ نـورَ وجـودِ الحـقِ ينفتـق
عليـك مـن خلـف ستـرٍ أنـت وافـره — وعنـده تبصـر الأسـرارَ تستبـق[2]
إليـه وهـي مـع الإتيـانِ فـانيـة — عنهـا وعنـه وهـذا كيـف ينفتـق
لـذاك قلنـا بـأنَّ الأمـر مشتـرك — مـا بيننـا ولهـذا عمنـا القلـق
فـالكـل فـي قلـق لا يعـرفـون لمـا — لأنَّ بـابَ وجـود العلـم منطبـق
ضـاعـت مقـاليـدُه لـذاتهـا فلـذا — والله قـد رجَّـحَ التقليـد حيـن شقـوا
بـالفكـر فـي نيـلِ علـمٍ لا يكـون لهـم — ولـو يكـون مفـاتيحـاً لمـا وثقـوا
فسلـم الأمـر إنَّ الأمـر مـرجعـه — إلـى عمـى وإليـه الكـل قـد خلقـوا
حِـرنـا وحـاروا فخـذ علمـاً منحتكـه — وكـن ذريتـه تحظـى بـك الفـرق
ولا تخـفْ إنهـم فـي كـلِّ آونـة — فـي شبهـة حكمهـا لنفسهـا الفـرق
تـردّهـم لمحـل الفكـر فهـي لهـم — نـارٌ تحـرّقهـم فـالكـلُّ محتـرق
هـم المسمـون إنْ حققـت امعسة — كنعتِ خالقهم فاصدقْ كما صدقوا[3]
وكـن بهـم نـائبـاً عنهـم فلبهـمُ — غـضٌّ جـديـد ولبسـي دونهـم خَلَـق
ولا تسـابـقْ سـوى الحـربـاء إنَّ لهـا — حـالَ الـوجـودِ وريّـاً مسكهـا عبـق[4]

وقال أيضاً:

المـرجفـان همـا الإبـريـقُ والطـاسُ — والأحمـران كـذاك اللحـمُ والـراحُ[5]
والشحـمُ ثـم الشبـابُ الأبيضـان إلـى — شهـود هـذيـن نفـسُ القـوم تـرتـاحُ
والتمر والمـاءُ عنـدي الأسـودان يـرى — كـأنـه فـي ظـلام الليـلِ مصبـاحُ
الجـاه والـذهـبُ المسكـوكُ نعتهمـا — الأصفـران ووجـه التبـر وَضَّـاح[6]

---

(١) الأحوال: الغيبة والحضور والصحو والسكر والوجد والهجوم والغلبات والفناء والبقاء.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. وبدون السر تعجز النفس عن العمل ولا تفيد فائدة ما لم السر الذي هو همة معها.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الحال ما يرد على القلب من طرب أو حزن.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) التبر: الذهب.

إذا تجلى لك المطلوبُ فيه بدت
لناظرِ القلبِ في الأشباح أرواح
هي المعاني قد راحت وما برحت
قد قيدتها عن التسريح أشباح[1]
لو أنها سألت عنهم جماعتهم
لقال قائلهم راحوا وما راحوا
في فقد ما قلته الآلام أجمعها
كما بوجد إنها للنفس أفراحُ
إني نصحتكمُ لما رحتكمُ
وذا الوجودُ قليلٌ فيه نصّاح

وقال أيضاً:

الله يعلمُ نفسي
وما عليه أجنَّتْ[2]
فحكمةُ الله لما
طلبتُها ما تجنتْ
فكم تمنت نفوسٌ
إدراكها واطمأنت
ولو دَرتْ أن هذا
يضرّها ما استكنت
لذاك خابت فذابت
ولم تنلْ ما تمنَّت
ولو تمتْ عقولٌ
إليه بالشوق حنت
نالته عِلماً ولكن
ضلّت به حين ظنت
لقد منحت مقاماً
له الخلائق أنّت
كما خصصت بأمرٍ
عنه الملائك جنّت

وقال أيضاً:

حروفُ الهجا عشرتها لتكون لي
ذخيرة خيرٍ للسعادةِ شاملَهْ
فضمنتها علماً وأنشأتُ صورة
مخلقة عند المحقِّق كاملَهْ
وصوَّرتها مثل الهيولى لأنها
إلى صورةِ الألفاظ بالذات قابله[3]
فأظهرتُها للعينِ شمساً منيرةً
على صِفة تفنى الزوائدَ فاضله
تراها إذا خاطبتها بذواتها
تردُّ جوابي فهي قول وقائله
فأمنتها من كلِّ تحريفِ لافظٍ
وآمنتها من كلِّ مكرٍ وغائله
يترجم عما في الضمير وجودها
إذا أفردت أو ركبت هي باذله
بها وحايةُ العلمِ عشرت ذاتها
هي الروح إلا أنها فيه فاصله[4]
تقسمه تقسيمَ خيرٍ ممكن
خير بما لي فهي للخيرِ واصله

---

(١) الأشباح: جمع الشَّبَح: الشخص.

(٢) أجنّت: سترت.

(٣) الهَيُولى: القطن، وقد شبّه به الأوائل طينة العالم. وعند أهل الفلسفة هو المادة التي صنع منها العالم.

(٤) عشرت: قسمت إلى عشرة أقسام.

تـراهـا علـى النعيـن مهمـا تكلمـتْ بهـا ألسـنُ مـا بيـن حـالٍ وعـاطلـه
إذا مـا أبـانـت فهـي أعـدلُ شـاهـد وإنْ لـم تبـن كـانـت عـن الحـقِّ عـادلـه

وقـال أيضـاً:

تـولّـد مـا بيـن الطبيعـةِ والأمـر وجود يسمى عـالـم الخلـقِ والأمرِ[1]
أهيـم بـه دهـري لصـورةِ خـالقـي ولولا وجودُ الدهرِ لم أفن في الدهرِ[2]
أذوبُ وأفنـى رقـةً وصبـابـةً إذا مـا ذكـرتُ الله فـي السـرِّ والجهـرِ[3]
وفـي صـورةِ الأكـوان أبصـرتُ صـاحبي لـذا كثـرتْ أسمـاء حبـي فـي شعـري
فـإن قلـتُ شعـراً فـي شُخيـصٍ معيـنٍ فمـا هـو إلا مـا تضمنـه صـدري
هـو الحـق لكـن قيـدَتْـه حقـائـق تقـومُ بـه مـن عقـلٍ أو حـسٍّ أو فكـر
يناجيـه فـي سـرّي ضميـري وشـاهـدي بـأسمـائـه فـي الشفـع كـان أو الـوتـر
أقـول لـه حبـي فـأسمـعُ ردَّه بمـا قلتـه مثـلَ الصـدى حكمـه يجـري

وقال أيضاً في زلزلة رآها في النوم:

رأيـتُ زلـزلـةً عُظمـى منهبـة علـى أمـورٍ عظـامٍ كِـدْتُ أخفيهـا
فـي بـرزخٍ مـن بـرازخِ الكَـرى ظهـرتْ آثـارهـا وهـو حـالـيَ قـد بـدا فيهـا[4]
بـدا لشـاهَـد عينـي عيـنُ صـورتـه تـراه يـا ليـتَ شعـري هـل يـوافيهـا
قـالـتْ خـواطـرنـا مـن فـوق أرقعـة تحـريـكُ أفـلاكنـا منـا يكـافيهـا[5]
لـو كـان يصفـو لنـا فـي حـال رؤيتنـا إيـاهـا خـاطـرنـا كنـا نصـافيهـا
لكنهـا مـرضـت نفسـي لـرؤيتهـا وقـد سـألـتُ إلٰهـي أنْ يعـافيهـا
شـافهتهـا ومـرادي أن أذكـرهـا بمـا لهـا عنـدنـا مـن فـي إلـى فيهـا
تحـرَّك الجسـمُ منـي فـي تحـركهـا بسجـدةٍ لأمـورٍ لا تنـافيهـا
وكـان فيمـا بـدا منـي لمـا قصـدتُ مـن المـواعـظِ والـذكـرى تـلافيهـا

وقال أيضاً، في الملك العزيز ابن الملك العادل لما مات، وكان موته يوم الإثنين عاشر لشهر رمضان سنة ثلاثين وستماية وذلك ببستانه بالناغة بظاهر دمشق:

---

(١) الطبيعة باصطلاح الفلاسفة هي الحقيقة الإلهية الفعالة للصور كلها.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وفي اصطلاحهم أيضاً هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأجسام، أي بين الآخرة والدنيا.

(٥) الأرقعة: السماوات.

طلبت ذَلولٌ عزيزها لتزيله ... عن ظهرها كرماً به فأجابا[1]
عن إذن خالقها دعتْه لنفسها ... فلذاك لبى طائعاً وأنابا
قد ألبسته من الترابِ لغيرة ... قامت بها حباً له جلبابا
مما تحب مقامه في بطنها ... ألقتْ عليه جنادلاً وترابا[2]
حتى يقيم بها إلى اليوم الذي ... يُدعى ليحضر موقفاً وحسابا
فيفوز بالخير الأعم ويعتلي ... نحو الكثيب ليبصر الأحبابا

وقال أيضاً:

الوهم يصلح ما الألباب تفسده ... في الحق لكنها ما لوهم تعبدهْ
العقلُ يحكم والأوهام تحكمه ... فيه فتضبطه ولا تحدِّدهْ
وكيف يحكم عقلٌ قاصراً حدثٌ ... على مكوّنه والعجز مشهده
تنوّع الذات بالأفكار إن لها ... مثل الهيولى ولكن لا تعدّده[3]
يرمي الإله بها من كان عنه به ... وليس يرمى به إلا ويُقصِده[4]
العقلُ بالنظر الفكريّ يمسكه ... والكشفُ يرسله ولا يقيده[5]
لو كان للعقلِ حكمٌ في مكوّنه ... لما أتى شرعه وقتاً يفنده

وقال أيضاً:

وجودي وجودُ العارفين لأنهم ... كمثلِ الذي أشهدته أشهد واحقا[6]
فعينهمُ عيني ولستُ سوى لهم ... ولو أطلقوا جمعاً ولو أطلقوا فرقا[7]
وكونهمُ كون الإله كما أنا ... فقل إنْ تشا حقاً وقل إن تشا خلقا
كزيتونة قامت على ساقِ موجدي ... فما هي في غربٍ ولا رأتِ الشرقا[8]
تعالت عن الأرواح لا ميل عندها ... ويمطرها السحب الذي يُخرجُ الودقا[9]
فمنها بدا إلى ساق حرٌ كما بدتْ ... لعيني منها المطوقة الورقا[10]

---

(١) ذَلول: يريد الأرض.
(٢) الجنادل: الحجارة والواحد جندل.
(٣) الهَيُولى: في اللغة القطن، وفي اصطلاحه المادة التي صنع منها العالم.
(٤) يُقال: رماه فأقصده: قتله، أو أصابه فلم يخطئه.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٦) العارف: باصطلاحهم هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٨) وصدى الآية: ﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية﴾ سورة النور، آية: ٣٥.
(٩) الودْق: المطر.
(١٠) ساق حر: ذكر القَمَاري. المطوّقة الورقاء: الحمامة.

فعـــاينـــت آحـــاداً ولـــم أر كثـــرةً — وقـد قلـت فيمـا قلتـه الحـقّ والصـدقـا
ونظمـت أبيـاتـاً مـن الشعـر فيهمـا — ومـا كـان نطقـي بـل همـا عينـا النطقـا
سـواسيـةٌ أسنـانُ مشـطٍ تـراهـمُ — وهم في سفال جاوزوا الدوح والأفقا[1]
لهـم حـركـات فـي سكـون فصنعُهـم — صنيـعُ الـذي مـن أجلـه أوجـدوا الفـرقـا
فيفعـل بـالشكـل المعيـن وضعـه — لـذاك تـراه يحفـظ الـرتـق والفتقـا[2]

وقـال أيضـاً:

ريـان فلكـي عيـنُ الحـق تحفظـه — وهـو السفينـة والأمـواج والمـاءُ
تجـري بـأعينـه والعيـنُ واحـدةٌ — ممـن وقـل لـي إلـى مـن فهـي أسمـاءُ
مـا فـي الـوجـود سـوى هـذا وكـان لنـا — فـي كـل حـادثـة رمـز وإيمـاء
الله يحفظنـا منـه ويحفظـه — منـا فتحـن الأذلاء الأعـزاء
بـه اعتـززنـا كمـا بنـا يعـزّ وهـل — يحـلُّ رمـزي إلا الـواو والهـاءُ
مضـى وجـودي بـه عنـي فلسـتُ أنـا — ولسـتُ هـو رهـي أغـراضٌ وآراء
قـد قلـت ذلـك عـن علـمٍ وعـن ثقـة — بمـا أقـول وراح الـلام واليـاء
فـلا بـه كـان كـون لا ولا ولـه — وعنـه كـان فـأمـراضٌ وأدواء
لـذاك قيـل بمعلـولٍ وعلـة — مـن أجـل ذا قُـم أسـرارٌ وأشيـاءُ[3]
ونحـن نعلمهـا وهـو العليـم بهـا — حيـن التـوالـد آبـاء وأبنـاء
هـو الشخيـص الـذي لا ريـبَ يلحقنـا — فيـه ونحـن ظـلالاتٌ وأفيـاء
لـولا السنـا مـا بـدت منـه الظـلالُ ولا — إليـه يقبـض فـالأنـوار آبـاء
والشخـص أم لهـا وعنـه قـد ظهـرتْ — وفيـه كـانـت فـإظهـار وإخفـاء

وقـال أيضـاً:

إذا تجليـت لـي أنثـى أهيـم بهـا — ولـو تجليـت لـي فـي أقبـح الصـورِ
لعـاد قبـح الـذي جعلـت مظهـركـم — عنـدي وفـي نظـري مـن أحسـن الصـورِ
تبـارك الله فـي مجـلاه نعـرفـه — ولـو جهلنـاه كنـا منـه فـي ضـررِ
هـو المشـاهـد فـي ذاتٍ وفـي صفـة — فـي عـالـم الأمـر والأفـلاك والبشـر
بـه أراه وأصغـي عنـد دعـوتـه — لأنـه عيـن سمـع الأذن والبصـر

---

(١) الدوح: جمع الدوحة: الشجرة العظيمة. (٢) الفتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق.
(٣) العلة: قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان. وقال ذو النون المصري: علة كل شيء صنعه، ولا علة لصنعه. والعلة تنبه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب.

وعـالـمُ الـرسـم لا يـدري مقـالتنـا ... ولـو يقـول بهـا لكـانَ فـي غـرر[1]
وكـلّ صاحـبِ عقـدٍ فـي الـذي علمت ... ألبـابنـا إنـه فيـه علـى خطـر
تـراه يسبـح فـي بحـرٍ وليـس لـه ... سيـفٌ يـؤمّلـه إن كـان ذا حـذر
فـاثبت علـى مـا يقـولُ الشـرعُ فيـه ولا ... تعـدلْ عـن النظـرِ العقلـيّ والخبـر
ولتنفـرد بـالـذي أشهـدتـه فـإذا ... مشيـت فـي النـاس لا تعـدلْ عـن الأثـر

وقـال أيضـاً:

الصـدقُ سيـف الله فـي الأرض ... يقطـع بـالطـولِ وبـالعـرضِ
يعـم بـالقطـع لهـذا يـرى ... يحكـم فـي الـرفـع وفـي الخفـض
والعـالـم الأقـرب فـي عـزه ... والعـالـم الأبعـد فـي الأرض
يقيـم ديـن الله فـي خلقـه ... نيـابـة فـي النفـل والفـرض[2]
ولا يـرى فـي ملكـه جـائـراً ... إلا الـذي ينصـب بـالغـرض

وقـال أيضـاً:

نظـرت إلـى الحـق المستـر بـالخلـق ... فقلـت بتنـزيـه الخـلائـقِ والحـقِّ
فلـم أر تشبيهـاً بخلـق محققـا ... لأن صفـاتِ الخلـقِ حـقٌّ بـلا خلـق[3]
فمـا الأمـر إلا واحـد لا مـوحـد ... عـن النظـر العقلـيّ والقـولُ بـالسوفـق
فـلا تعـدلـوا عنـي فـإنـي منبـىء ... انبئكـم بـالحـال وقتـاً وبـالنطـق[4]
فمـا كـان عـن حـالٍ فـذوقٌ محقـقٍ ... ومـا كـان عـن نطـقٍ سيسفـر عـن خلـق
فقـومـوا إليـه عنـدمـا تسمعـونـه ... فـذلـك حـظ النفـسِ مـن مُطلـق الـرزق
ألـم تـر أن الحـقَّ بـالـذاتِ رزقنـا ... ونحـن لـه رزقٌ بفتـقٍ علـى رَتـقِ[5]

وقـال أيضـاً:

أمـرت فلـم أسمـع دعـوتُ فلـم تجـب ... ألا ليـت شعـري مـن هـو الـربُّ والعبـدُ
تستـرت عنـي بـي فقلـت بـأنـي ... ظهـرت فلـم تخـفَ خفيـت فلـم أبـدُ
طلبتكـمُ منـي فلـم أر غيـركـم ... فهـل حكـمُ القبـلِ المحكـم والبعـدُ
تعـدتُ بكـم عنكـم لكـونـي كـونكـم ... فلمـا تعـدنـا قمـتَ أنـت بنـا تعـدو

---

(١) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار.
(٢) النفل: الزيادة.
(٣) إشارة إلى أن صفات الله تعالى ليست حادثة.
(٤) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.
(٥) الفتق: الشق. والرتق: ضد الفتق.

إليكم عسى يبدو وجودي إليكمُ فألفيته في اسم يقال له الفرد
فأسماؤك الحسنى بكثر كونها وجودي ولولا ذاك لم يكن البعد
فمن يحصها حالاً يكون بجنة ومن يحصها عداً يكون له الحدّ
لي البعد منكم والتداني من اسمكم فبعدي لكم قربٌ وقربي بكم بُعدُ
إذا أنت أعطيتَ النعيم وجدتني شكوراً وإن لم تعطني فلك الحمد
مركبنا يبغيه برهانُ وجدكم وأفراده بالذاتِ يطلبها الحدّ
فمن قام في الأفراد فالحدّ آجلٌ ومن قام في التركيب برهانه النقد
فكم بين موضوع حماه محرّم وكم بين محمولٍ يساعده الجدّ
إذا غطني ملقى الحديثِ بباطني ففي حلّ تركيبي يكونُ له قصد
فيفصم عني وهو للذاتِ قاهرٌ إذا بلغ المقصودُ من غطى الجهد
أسايره حتى إذا ينقضي الذي أتاني به ألوي على عقبي أعدو
يزملني من كان عندي حاضراً لما هدّ مني ما تضمنه العهدُ[1]
ولستُ بما قد قلته بمشرّع لقومي ولكني ورثتُ فلم أعد
تروح عليّ الروح يوماً إذا يرى قبولاً بآدابٍ وعن أمره تغدو
بما أنا مأمورٌ به أنا آمرٌ وما لي مهما جاءني منهما بدّ
لعبت بشطرنجِ العقولِ مدبراً ولي في الذي يبدو القبولُ أو الردّ
وبالنرد يلهو صاحبُ الشرعِ والحجى وقد عرفَ المطلوبَ من لهوه والنرد[2]
وبينهما شطرنج نردٍ لمن يرى ويقضي عليه ما يقابله العقد
تولى على الأسرار سلطانُ ودِّه وأفلح سرٌّ كان سلطانه الودّ
له حرمات في شهور تعينت فواحدهم فردٌ وباقيهمُ سرد
إذا أنت شاهدت الوجودَ وجودَه بذلك ما يعطيه من قدحه الزند
ولكنه بالريح روحٌ بقائه يقال له في عُرفنا النفخ والوقد
فيفعل فعل النورِ والنارِ وسمه كما لهما الإطفاء والذم والحمد
فخص بفتح النون إذ عمّ نفعه ورحمته والضم من شأنه السدّ
فنطمع فيه الكاعبات لنفعه وترهب منه في أماكنها الأسد[3]

---

(١) التزميل: التلفف.

(٢) الحجى: العقل. النرد والشطرنج: من ألعاب التسلية.

(٣) الكاعبات: جمع الكاعب: الفتاة إذا نهد ثديها.

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ الذي بالعرف نعرفه | ليس الوجودُ الذي بالكشف نعلمه[1]
العقلُ يجهله والفكر ينكره | والذكر يظهره والسرُّ يكتمه
هو الإله ولا تدري مظاهره | بأنه عينها والحقُّ يبهمه
على العقول التي العادات تحجبها | لذاك تنكر ما الأسرار تفهمه
إلا على واحد من كل طائفة | فإنّ ربك بالتعريف يكرمه
يا ربّ غفراً وعفواً إنني رجلٌ | من يطلب الأمر مني لست أعلمه
إلا بأمرك إن العبد ليس له | تصرُّفٌ دون أمر منك يعلمه
وهبتني كرماً سرّاً فبحت به | ولم يكن أدباً ما قاله فمه
عتبتَ عبدك فيه ثم قمت به | عنه لتحفظه إذ أنت تلهمه
محوته من صدورٍ أنت تعرفها | بسِنَةٍ أو نُعاسٍ فاحتمى دمه
ما كنتُ أعلم أن الأمر فيه كذا | عند الإله وأن العتب يلزمه
لولا محبتُه فينا لعذبنا | ولا يُهانُ من الرحمن مكرمه
إنّ الذي شاء ربي أنْ أدخره | أريد أعربه والحالُ يعجمه[2]
إلا على قلبِ من قد شاء خالقنا | يدري به فلسانُ الوقتِ يرمه
كالتونسيّ ومن يجري بحلبته | من القلوبِ التي تعطى وتكتمه
أعطيت كلَّ محل ما يليق به | وقلت فيه مقالا لا أجمجمه[3]
يقول للقول كن حتى يكون به | من بعد ذلك يأتيه يندّمه
لو لم يكوّنه لم تظهر حقيقته | لكنه العلم بالمعلوم يحكمه
يقضي عليه به فالحقُّ بايعه | لكنه بحدوث العين يوهمه

وقال أيضاً:

إني لأجهل ذات من علمي بها | عين الجهالةِ فالعليم الجاهلُ
فإذا طلبتُ بحارَ معرفتي بها | جاءتْ بحارٌ ما لهن سواحلُ[4]
ما يشغلُ الألبابَ إلا ذاتها | فلقلبنا في الذات شغلُ شاغل

---

(١) الكشف الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٣) الجَمْجَمة: التحدث بكلام غير مفهوم.

(٤) بحر بلا ساحل؛ يعني أن الحال الذي خصه الله تعالى به من التعظيم لله وخالص الذكر له والانقطاع إليه، لا نهاية لها ولا انقطاع.

مـا نـالهـا مـن نـالهـا إلا بهـا — وبمـا لهـا فهـي المنـال النـائـل[1]
مـا قلـت قـولاً فـي الـوجـود محققـاً — إلا وأنـت هـو المقـول القـائـل
فـانظـر بعينـي مـا تـراه فـإنـه — عيني علـى التحقيق وهـو الحـاصـل
لا تفصلـوا بينـي وبيـن أحبتـي — إن المحـب هـو الحبيـبُ الفـاصـل
إنـي مـررت بغـادة فـي روضـة — تـرعـى الخـزامى لـم يـرعها حـابـل[2]
تصطـاد لا تُصطـاد فهـي فـريـدةٌ — فـي شـانهـا فصفـاتُهـا تتقـابـل
لـو أنهـا ظهـرت بنعـت مقـامهـا — حـازتْ أعـاليهـا لـذاك أسـافـلُ
العلـم منـي بـالإلـه فـريضـتُـه — فـأنـا الفـريضـة والحبيبُ نـوافلُ[3]
وبـذا أتـى وحـي الإلـه لسمعنـا — فـي نطقـه وهـو الصَّـدوق القـائـلُ
مـا مـرّ بـي يـومٌ أراه بنـاظـري — يمضـي بنـا إلا ويـأتـي الآجـل
مـا قسـم الـدور الـذي لا قسمـة — فـي ذاتـه إلا الحجـاب الحـائـلُ[4]
فيقـال ليـلٌ قـد أتـاه نهـاره — ليـزيلـه وهـو المـزيـل الـزائـل
فـإذا ظهـرت لمستـوى نعتـي لـه — لـم تبـد أعـلامٌ هنـاك فـواصـل
فـرأيـتُ أمـراً واحـداً لا تمتـري — فيـه العقـولُ وخيـره لـك شـامـل
فلمثـل هـذا يعمـل الشخـصُ الـذي — هـو فـي الحقيقة بـالشريعـة عـامـل
وهـو الـذي فـاق الـوجـودَ تظـرُّفـاً — وتصـرُّفـاً وهـو الشخيـصُ الكـامـل
صغـرتـه فـي اللفـظ تعظيمـاً لـه — وهـو المكبـر والغنـيّ العـائـل
فهـو المجيـبُ إذا سـألـت جـلالـه — وإذا أجبـت نـداه فهـو السـائـل
فـالأمـر بيـن تـردّ وتحيـرّ — وتمـاثـلٍ وتقـابـلٍ متـداخـل
سفـرت عـن الشمـسِ المنيـرة إذ علـت — فـوق العمـاءِ فحـار فيهـا الـداخـلُ[5]
لله نـورٌ كـالسـراجِ يمـدّه — وهـن التقـابـل بـالنـزاهـة يـأفـل[6]
مثـلٌ أتـاك ولـم تكـن تـدري بـه — والضـاربُ الأمثـال ليـس يمـاثـل
لا يقبـلُ الإنسـانُ علـمَ وجـودِه — إلا بـه فهـو العلـيُّ السـافـل

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحابل: المهمل من الإبل. الخُزامى: نبات له عطر. ويرمز هنا إلى المعرفة بالغادة.

(٣) يشير إلى أن معرفة المعبود فرض على المسلم.

(٤) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٥) العماء: السحاب المرتفع أو الكثيف.

(٦) يأفل: يغيب.

ولما در في فضل معن مدخل … وأبان سحبان الفصاحة باقلُ(1)
نفسُ الثناء أسماؤه وهي التي … ظهرتْ بنا ولنا عليه دلائل
لو لم يكن ما كان ثم بعكسه … فالت بما قلناه فيه أوائل
لولا منازلُنا لقلتُ معرَّفاً … لك يا منازلُ في الفؤادِ منازل(2)
إن النجومَ إذا بدت أنوارها … هي في السماء لمن يسير مشاعل
يسري لنور ضيائها أهلُ السُّرى … أهلُ المعارجِ في العلوم أفاضل
وضعت يدي للمهتدين وزينة … للناظرين فسوقة وأقاول
إني أحامي عن وجود حقيقتي … بحقيقةٍ عنها اللسان يناضلُ
لا يعرفُ الحق المبين لأهله … إلا الإمام اليثربيّ العادل
لا تعذلوا من هام فيه محبة … قد أفلح الراضي وخابَ العاذلُ
والمحصناتُ المؤمنات أعفة … لا ترمهنّ فإنهنّ غوافل
يا مصغياً لنصيحتي لا تغفلن … وأعمل بها فالخاسر المتغافل
واحذر نداء الحقّ يومَ ورودكم … عند السؤالِ بعلمه يا غافل
المنزلُ المعمورُ إن أخليته … عن ساكنيه هو المحلُّ الآهلُ
لا يعرف القدرَ الذي قد قلته … في نظمنا إلا اللبيبُ العاقل
القولُ قولُ الشرع لا تعدِل به … زُهر النُّهى عند الحقيقةِ ذابلُ
تجري على حكم الوجودِ قيودُه … فهو المحبُّ المستهامُ الناحل
لا تأملُ إلا من ينفذ حكمه … قد خاب من غير المهيمن يامل
من كان موصوفاً بكل حقيقةٍ … كونيةٍ هو للمعارفِ قابل(3)
لا تنفرد بالعقلِ دون شريعةٍ … روضِ النهى عند الشريعة ماحل
واعكف على علم الحقيقةِ … كلٌّ إلى علمِ الحقيقة آئل
لا يقبلُ الإلقاء إلا عاقلٌ … فإذا تخلّى عنه ما هو عاقل

---

(1) سَحبان وائل: خطيب من خطباء العرب، يُضرب به المثل في الفصاحة.
وباقل: يُضرب به المثل في العي فيقال: «أعيا من باقل».

(2) صدى لبيت المتنبي:
لك يا منازلُ في القلوب منازل … أقفرت أنت وهن منك أواهل

(3) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، ذلك أن المريد إذا ترك الدنيا وتجاوز عن حدود النفس والهوى، ودخل في عالم الإحسان، يقولون: دخل في عالم الحقيقة والمعرفة كما قالوا: تحقيق القلب بإثبات وحدانية الله بكمال صفاته وأسمائه فإنه المتفرد بالعز والقدرة والسلطان والعظمة، الحي الدائم الذي ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير بلا كيف ولا شبه ولا مثل.

بينـي وبيـن أحبتـي سمـر القنـى | عنـد الحمـى وتنـائـف ومجـاهـل[1]

وقـال أيضـاً:

بـاب المعـارفِ مفتـوحٌ لقـارعِـه | وكيـف يُقـرعُ بـاب وهـو مفتـوحُ
مـا ذاك إلا لمـا فـي الـدار مـن حـرم | والشخـصُ ذو بصـر والصـدرُ مشـروحُ
وصـاحـبُ الـدارِ غيـران وذو مقـة | فـي أهلـه والهـوى رمـزٌ وتشـريـح
وليـس يقـرع هـذا البـابَ غيـرُ فتـى | لـه قليـبٌ بـه وجـدٌ وتبـريـحُ[2]
لـه قليـبٌ مـع أهـلِ الـدارِ حيـره | هـوى لـه فيـه تطفيـفٌ وتـرجيـح[3]
مـا الحـب إلا لأهـل الـدارِ ليـس لهـا | وقـد يكـون لهـا وفيـه تلـويـح
لأنهـم عينهـا إنْ كنـتَ ذا نظـرٍ | ولا تقـل هـي دارٌ إنـه ريـح

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ مـن أمـر دارٍ كلُّهـا عجـبٌ | فيهـا النقيضـان فيهـا الفـوزُ والعَطَـبُ
يلتـذ شخـصٌ بمـا يشقـى سـواه بـه | لـذاكَ جئـتُ بقـولـي كلهـا عجـب
نعمـتْ مطيتنـا إن كنـتَ ذا نظـرٍ | فيهـا يُشـال وفيهـا تسـدلُ الحجـب

وقـال أيضـاً:

مـن يعبـدِ الله علـى أمـره | ذاك الـذي يعبـده حقـا
مـن يعبـدِ الله علـى شـرعـه | ذاك الـذي يعبـده رقـا
العبـدُ مـن يعبـدُه هكـذا | لا يلتفـت أجـراً ولا خلقـا
والله يجـزيـه علـى فعلـه | صِـدقـاً لمـا قـد قـالـه صـدقـا

وقـال أيضـاً:

مـن يعبـدِ الله إنَّ الله قـد عُبـدا | ذاك الـوحيـد فـلا تشـركْ بـه أحـدا
كمـا أتـاك بـآي الكهـفِ آخـرهـا | وقـد أضـاف إليـه ذاك فـاستنـدا
ذا الفعـلُ كلـف والأفعـال أجمعهـا | لله ليـس لكـونٍ فعلـه أبـدا
وقـد أضيـف إليـه وهـو فـاعلـه | لكـي يميـز مـن أقـرَّ أو جحـدا
إن الحقـائـقَ لـم تـتركْ لنـا سَبـدَاً | بمـا أتينـا بـه فيـه ولا لبَـدا[4]
فكـل فعـل فـإن الله خـالقـه | وقـد جعلـت لـه مـن دونـه سنـدا

---

(١) سمر القنا؛ أي: الرماح. التنائف: جمع التَّنوفة: المفازة.

(٢) التبريح: الشوق. القليب: البئر. (٣) التطفيف: التنقيص.

(٤) قوله: لم تترك لنا سَبَدا ولا لَبَدا: أي لم تترك قليلاً ولا كثيراً.

لكـي يصيـب فـلا تحظـى إضـافتـه إذا أضـاف إليـه فعـل مـا شهـدا
ولا يحـاسـب إلا مـن عقيـدتـه هـذا الـذي قلتـه عَـدْلاً كمـا وردا
إلا الـذي قـالهـا فـي الله مـن أدبٍ لا بـاعتقـادٍ فيجـزيـه بمـا قصـدا
وتلـك مسـألـةٌ حـار الأنـام لهـا وليـس يعـرفهـا إلا الـذي شهـدا

وقـال أيضـاً:

إن الإلـه الـذي يـرى وتـدركـه الأ بصـار ذاك إلـه الاعتقـاد فـلا
تـدري سـواه فـإن الله قـرَّره علـى لسـانِ الـذي أبـداه حيـن جـلا
أمـا الإلـه الـذي لا عيـنَ تـدركـه ذاك الإلـه الـذي فـي خلقـه جهـلا
فيصـدق الأشعـريّ فـي مقـالتـه ومـن يقـابلـه هـذا لمـن عقـلا[1]
وليـس يجهـلُ خلـقَ ربـه أبـداً وكيـف يجهـل مـن قـد حبلـه وصـلا
الله أوسـع علمـاً أن يقيـدَه عقـدٌ لـذلـك لـم يضـرب لـه مثـلا
وكـلٌ مـن يضـربِ الأمثـال فيـه يصـب لـذا نهـى وأتـانـا اتبعـوا الرسـلا
فـالعقـد مـا قـالـه لا مـا نصـوِّره ومـا نقيـسم لـه فـي قلبنـا مثـلا

وقـال أيضـاً:

ولمـا رأيـتُ الأمـر يعلـو ويسفـل ويقضـي بـه الحـقُّ المبيـن ويفصـلُ
تصـرّفُـه الأهـواء أنـى تـوجهـت فيقضـي بـه ريـحُ جنـوبٍ وشمـأل
تنبـه قلبـي عنـد ذاك عنـايـة مـن الله جـاءتـه وقـد كـان يعقـل
فـوالله لـولا أن فـي الصـدق ثلمـة لمـا كـان قلـبُ العبـدِ يسهـو ويغفـل
وقلـت لقلبـي مـا دعـاك لمـا أرى فلـم أدر إلا أنهـا تتـأوّل[2]
بحثـت عـن أصـل الأمـرِ مـا أصـل كـونـه فـلاحَ لنـا فـي ذلـك البحـثِ فيصـل
فـأعلـم أنّ الحكـم للعلـم تـابـعٌ كمـا هـو للمعلـومِ والأمـر يجهـلُ
ولمـا رأيـتُ الحـقّ فيمـا ذكـرتـه علمـت بـأن الأمـر جبـر مفصـل
وأن إلـه الخلـقِ بـالخلـقِ يفصـلُ وبـالخلـقِ أيضـاً بـالمكـاره يعـدل
فمـن لام غيـرَ النفـسِ قـد جـار واعتـدى ومـن لامهـا فهـو الشهيـد المعـدّل
ولمـا رأيـتُ الحـق للخلـقِ تـابعـا تـساوى لديّ الخوف والأمن فاعملوا
علـى كشـفِ هـذا واعملـوا بمنـاره فـإن بـه تسمـو الـذواتُ وتكمـل

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. وهو من أئمة المتكلمين المجتهدين. مات سنة ٣٢٤ هـ.

(٢) التأويل: التفسير.

وقال أيضاً:

مـن علـم الـسرّ الـذي فـي القضـا | قـد علـم الأمـر الـذي ينبغـي
فـأمـره يجـري علـى حكمـه | فـي كـل مـا ينـوي ومـا يبتغـي
يستعجـل الأمـر الـذي لـم يصـل | أوانـه حبـراً ولـم يبلـغ
يقـذفُ بـالحـق علـى بـاطـلٍ | يـدمغـه وقتـاً فلـم يـدمـغ
قـد يفـرغ الـرحمـنُ منـالنـا | وشـأننـا الـدائـمُ لـم يفـرغ
مـن مبلغـي لمـا رأى رشْـدنـا | فـي نيلـه بـالله مـن مبلغـي

وقال أيضاً:

تجـري الأمـور إلـى آجـالهـا ركضـاً | لـذاك يفضـل فيهـا بعضُهـا بعضـا
هـذي عمـومٌ يعـم الكـون أجمعـه | ولا يخـصّ بـه نفْـلاً ولا فـرضـا
لا يعـرفُ الـذوقَ فـي ضيـق وفـي سعـة | إلا الـذي يقـرضُ الله بـه قـرضـا
لـذاك يسكـنُ فـي طـولِ الجِنـان بـه | منـه ومـن نفسـه قـد يسكـن العـرضـا
لا يبلـغ المجـد فـي دنيـا وآخـرة | مـن صيـر المـاء نـاراً والهـوا أرضـا

وقال أيضاً:

إنـي لأهـوى الهـدى والهـدى يهـوانـي | فمـا أرى مـن هـدى إلا تمنـانـي
اللطـف مـن كـرمـي والعطـف مـن شيمـي | والمنـع منعـي كمـا الإحسـان إحسـانـي
ومـا منعـت الـذي منعـت مـن بخـلٍ | منعـي عطـاء فمنعـي جـودُ محسـانِ
والله لـو بسطـت أرزاقـه لبغَـتْ | طـوائـفُ وعلـى ذا قـامَ بُنيـانـي
وزنـي صحيـح فـإنـي عـادل حكـم | بـالله وزنـي لهـذا صـح ميـزانـي
إنـي لمـن أصـلِ أجـوادٍ ذوي حَسَـبٍ | العـمُّ مـن طـيءِ والخـالُ خَـولانـي[1]
وإنَّ لـي نسـبَ التقـوى يحققـه | إحسـانُ عقـدي بـإسـلامـي وإيمـانـي
كـذاك لـي نسـبٌ بـالله متصـل | يقـولُ أهـل النهـى بـه عـلا شـانـي[2]

وقال أيضاً من المفارد:

وإنمـا الله بـالفـراق قضـى | ليمضـي مـا شـاءه بنـا فمضـى

وقال أيضاً في درج الكلام:

مـا انبعثـت همتـي إليهـا | ولـم أعـرّج يـومـاً عليهـا

---

(١) يشير إلى نسبه فهو من طيء وأخواله من خولان ويفاخر بذلك.

(٢) أهل النهى: العقلاء. ويشير إلى تقواه.

مـــن علـــمَ النفـــسَ علـــمَ كشـــفٍ ... لـــم يلـــق مـــا عنـــده إليهـــا[1]
بمـــا لـــه خصّهـــا اعتنـــاء ... فكـــلٌ مـــا عنـــده لـــديهـــا
فليـــس فـــي الكـــون مـــا تـــراه ... ســـواه فـــالأمـــر فـــي يـــديهـــا

وقـال أيضـاً:

إن الإلٰـــه الـــذي قـــد ... عـــلا وجـــلّ سمـــوّا
هـــو الـــذي قلـــت عنـــه ... يـــريـــد منـــي دُنـــوّا
فلـــم يـــزل بـــي شفعـــا ... ولـــم يـــزل فـــيّ تـــوّا
لمـــا نفـــى المثـــلَ عنـــي ... لـــذاك لـــم أك كُفـــوا
لـــم أتخـــذ قـــولَ ربـــي ... عنـــد التـــلاوة هُـــزوا
سبحـــانـــه وتعـــالـــى ... عـــن الشبيـــه عُلـــوّا
ومـــع هـــذا التعـــالـــي ... قـــد قـــال يعمـــر حـــوّا
قـــد جـــرتُ فـــيّ وفيـــه ... فلـــو أراد البنـــوّا
لـــم يستحـــل ذاك منـــه ... يـــا ربِّ غَفـــراً وعفـــوا
أنـــت القـــديـــر عليـــه ... فكـــن بعقـــدي عفـــوّا

وقـال أيضـاً:

نعـتُ المهيمـنِ بـالإطـلاق تقييـدُ ... وكـلٌ مـا قيـل فيـه فهـو تحـديـدُ
وإن سكـتُّ علـى عجـزٍ أفـوز بـه ... فـذلـك العجـزُ أيضـاً فيـه تقييـد
فليـس يخـرجُ فـي ظنـي ومعـرفتـي ... شـيءٌ عـن القيـد لا شـركٌ وتـوحيـد
تنـزيهـك الحـق حـدّ أنـت تعلمـه ... إن التنـزيـه بنفـي الحـدّ محـدود
إن قلـت ليـس كـذا أثبتـه بكـذا ... وذا لبـاس تنـزيـه فيـه تجـريـد
سلـبُ التحيـر عنـه لا يشـرفـه ... وكيـف يشـرُف بـالتنـزيـه معبـودُ
لـو لـم يكـن فـي كـذا لـزال عنـه كـذا ... وزال عنـه بـه حمـدٌ وتمجيـد
أسمـاؤه تطلـبُ الأكـوانَ أجمعهـا ... فنعتهـا بـالغنـى المعلـومِ مفقـودُ
لـولا القبـولُ الـذي منـا لمـا ظهـرتْ ... آثـارهـا فلنـا مـن ذلـك الجـود
إن الـوجـودَ الـذي أثبتـه نسـبٌ ... فـلا وجـود فمـا فـي العيـن مـوجـودُ
بـذا المحـال الـذي تـرمـي بـه فطـر ... وكيـفَ يقبلـه والكـون مشهـود
أثبـت عينـك عنـد النفـي نـافيـة ... فمـن نفيـت وبـاب النفـي مسـدود
وكيـف تنفـي وجـوداً أنـت تثبتـه ... عقـلاً وعينـاً وحـوض العقـل مـورود

---

(1) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبة والأمور الحقيقية.

وقال أيضاً لزومية:

أرسلتني لوجودِ الحق أبغيه ... فكنت أثبته وقتاً وأنفيه
عقلٌ ينزهه شرعٌ يصوِّره ... فلستُ أدري بأيّ الحكم أبغيه
إن قلت بالشرع قال العقل يجهله ... أو قلت بالعقل قال الشرعُ يطغيه
تفنى رغاوةُ صابونٍ إذا وسخٌ ... يقوم بالثوبِ والإنقاء يرغيه
والله أثبتَ ما الأفكارُ تنفيه ... وقام بالحكمِ للإيمان يصفيه
الشرعُ أدناه حتى قلت إني أنا ... عين الإله وجاء العقل يقصيه
إن كنتَ تحصي إلٰهي ما تجودُ به ... على العبيد فإني لستُ أحصيه
فقلتُ للنفس هذا النص جاء به ... فلتقبلي وعلى الألباب فصيه
نصيه لفظاً ولا تعدل به أحداً ... على لبيبٍ قليلِ الفكر نصيه
فإنْ أتتك عقولٌ تبتغي أثراً ... بقصه فاحذري ولا تقصيه
خصيه في نفسه بما أتاك به ... ولا تزيدي على ما قال خصيه

وقال أيضاً:

معرفتي بالإلٰه معرفتي ... بي فاطلبوا الأمر في حقائقها
إن رسول الإلٰه قال لنا ... العلمُ بالنفس علم خالقها
ما عرفوا قدر ما أتيت به ... من حكمة الله في طرائقها
لو علموا ذاك لم يقم حرجٌ ... في نفس من يهتدي بطارقها
قلتُ لها الرقيبُ يعجلني ... من أنت قالت نواة فالقها
أولدني العلم بالوجود فما ... تنفك ذاتي عن ذاتِ فاتقها
الرتق أصل لها به فلذا ... لم يأتِ لفظٌ لنا براتقها
مثل الذي قد أتاك في رحمٍ ... فإنها شجنة لرازقها[1]
فبينها في وجودنا نسبٌ ... وبينه ثابتٌ لعاشقها
لطيف هذا البخار صيرها ... نافجة عرفت لناشقها
ما بين هاد لها يبين لها ... طريقها نحوه وسائقها
تيه عجباً وتنثني طرباً ... وذلك التيه من عوائقها
تشرقُ شمسُ النهار إن طلعت ... واحدة العينِ من مفارقها
لا بدَّ للاشتراكِ من حكم ... تأتي إليها لها بفارقها

وقال أيضاً:

الله يجعلني عبداً ويعصمني ... من السيادةِ حالاً إنها شومُ

---

(١) الشجْن: الحزن والهم.

ما دمتُ في حالٍ تكاليفٍ وفي حُجُبٍ ... والنور منكشفٌ والسرّ مكتومُ(١)
أقصى السيادة إنّي منه صورته ... وإنني حاكمٌ والخلقُ محكوم
وكون خلقا هو المطلوب من خلقي ... والحق خالقه والأمر مفهوم
إن قمت قام به أو كنت كنت له ... هذا المرادُ الذي في الشرع معلوم
فالله يرزقني مما يليق به ... من المعارفِ مما فيه تقسيم
قد قلت حقاً ولا أدري طريقته ... وهو القؤولُ وإنني فيه موهوم
بالوهم كان لنا ما قلت كان له ... فيه لناظره أمر وتحكيم
الحكم حكم صلاتي لو تحققه ... بيني وبين الإله الحق مقسوم
فمن يكون مليكاً في تصرّفه ... فذلك الشخصُ بين الناسِ محروم
أعمى جهولٌ ضعيفُ الرأي مختبط ... وهو الظلوم وفي التحقيق مظلوم
ومن يكون عبيداً في تقلبه ... فذلك الشخصُ مشكورٌ ومرحوم
هذا المقام الذي أبغيه فزتُ به ... وإنني فيه محفوظٌ ومعصوم

وقال أيضاً:

لا تعوِّلْ عليَّ في كلِّ حال ... إنني عبدُ سيِّدٍ متعالي
حكمه الحكمُ ليس لي حكم نفسي ... إن عينَ المحال في عين حالي(٢)
كلما قلت قد مضى حكم وقتٍ ... جاءني مثله يريد اغتيالي(٣)
فإذا ما بحثتُ عنه بعقلي ... لم يكن غيره فزاد خبالي
قلتُ للدهر أنت جامع أوقا ... تِ شؤوني فعين فصلي اتصالي(٤)
لستُ أبغي عنه انفصالاً لأني ... لابس من هداه عين الضلال
إن هذا هو الضلالُ فحقِّقْ ... عينَ ما قد سمعته من مقالي

وقال أيضاً:

ما ثَمَّ أشباهٌ ولا أمثال ... الكل في تحصيله محال
حبي الذي نسبَ الوجودَ بعينه ... للعقلِ في تعيينه إشكالُ
إنْ نزهته عقولُهم يرمي به ... تشبيهُ قولِ كله إضلالُ
حتى يعمَّ وجودُه إقرارهم ... فلذاك قلتُ بإنه يحتال

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. التكليف: من الكلف أي المشقة.
السر: يريد ما يختص بكل شيء من جانب الحق عند التوجه.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) الاغتيال: القتل وأخذ المقتول من حيث لا يدري.
(٤) الاتصال هو الانقطاع عما سوى الحق. والفصل عكسه.

فتقـابلـت أقـوالـه عـن نفسـه ... نصّـاً وهـذا كلـه إخـلال
فـي العقـل والإيمـان ثبـتُ عينـه ... متنـاقضـاً ولـذاك لا يغتسـال
فـالمـؤمـنُ المعصـومُ مـن تـأويلـه ... عنـد الإلـه فنعتـه الإجـلال
أمّـا المـؤوّل فهـو يعبـد عقلـه ... مـع وهمـه والأمـر لا يقـال

وقـال أيضـاً:

سبـق السيـفُ العَـذَلْ ... هكـذا جـاء المثـلْ[1]
ليـس للقـولِ بـدلْ ... قـولـه عـزَّ وجـل
مـا يقـول غيـر مـا ... وهـبَ الله المحـل
فيـه يُقضـى لـه ... وعليـه المتكـل
وبنـا يعلمنـا ... فـي غيـابـاتِ الأزل[2]
وكـذا أخبـرنـا ... فـي الهـدى حيـن نـزل
فـالـذي يفهمـه ... يـدر قـولـي ويجـل

وقـال أيضـاً:

تبـارك ربٌّ لـم يـزل عـالـي الجـدّ ... نـزيهـاً عـن الفصـلِ المقـوم والحـدّ[3]
تعـالـى فـلا كـونٌ يقـاوم كـونـه ... يعبـر عنـه الكشـفُ بـالعَلَـمِ الفـرد
تميـز فـي خلـق جـديـد مميـز ... بـأسمـائـه الحسنـى وبـالأخـذ للعهـد
فقلـت لـه مـن أنـت يـا مـن جهلتـه ... فقـال المنـادي ذو الثنـاء وذو المجـد
كمثـلِ الصـدى كـان الحديث فمن يقل ... خلاف الـذي قـد قلتـه خاب في القصد
فمـن يـدر سـرَّ الفـرد لـم يجهـل الـذي ... يجـيء بـه الفـرد الـوحيـدُ مـن العـدّ
وليـس سـواه والعيـون كثيـرةٌ ... وتختلـف الألقـاب فيـه مـع الفقـد

وقـال أيضـاً:

للحـقِّ فـي الأكـوانِ حـدٌّ يعلـم ... وهـو الـذي يـدريـه مـن لا يعلـمُ
خلقتـه أفكـار لنـا بقلـوبنـا ... أيـن الإلـه مـن الحـدوثِ الأقـدم
وتنـوّعَ التفصيـنُ فيـه لعـزة ... لعقـولنـا والأمـر مـا لا يفهـم
لـو أنهـم سكتـوا وقـالـوا لـم نجـد ... حـدّاً بـه يقضـى عليـه ويحكـم
غيـر استنـاد وجـردنـا لـوجـوده ... جـاؤوا بمـا عنـه الـوجـودُ يتـرجـمُ

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٤١٧/١ ونصه: سبق السيف العَذَل.

(٢) الأزل: القدم. والله تعالى وحده الأزلي أي لا بدية لوجوده.

(٣) الجَد: العَظَمة.

لا تعتقد غير الذي تتلوه في | النص الذي نطق الكتابُ المحكم
وعليه فاعتمدوا وقولوا مثل ما | قد قاله عن نفسه واستلزموا
واعبد إلـٰه الشرع لا تعبد إلـٰه | العقل وانقادوا إليه وسلِّموا[1]
فالناسُ مختلفون في معبودهم | فمنزه معبودهم ومجسِّم
وبذا أتت أقواله عن نفسه | فتراه ما ينني يعود فيهدم
والحقُّ حقٌّ والتناقضُ حاصلٌ | في نفسه وهو السبيلُ الأقوم
قد قاله الخراز عنه مصرحاً | واحتج بالآي التي لا تكتم[2]
فالحق الإلـٰه بكل عقد لا تقف | مع واحدٍ فيفوت عنك فتندمُ
كيف السبيلُ لنيلِ ما قلنا وقد | مجته ألبابٌ وصموا ما عموا[3]
لم يستند أحد إلى عدم وما | عرف الوجودَ وحكمه مستلزم
ماذا يروم العهدّ لم يظفر به | فهو الغني به الفقيرُ المعدم

وقال أيضاً العبد يُطعي لضعفه ويعطي لقوته:

فهو القوي إذا قضى | وهو القوي إذا منخ
فالحمدُ لله الذي | بهما على قلبي فتح
إني رأيتُ الحقَّ والـ | ـميزان في يده رجح
فسألته ما يبتغي | فأجاب ما يدري فصح
قولُ الخلائق كلهم | إن الكريم له المنح
ما زلت أعبده له | والمؤمنين ومن صلح
من ليس يعبده كذا | بين الخلائق يفتضح
وإذا فهمت مقالتي | زند المشاهد يقدح[4]
فترى الذي قد قلته | من نور زندك قد وضح
فاقدح زنادَ وجوده | فالكشف فيه لمن قدح[5]
إني نصحتكمُ وقد | أدّى الأمانة من نصح

---

(١) يريد أن العقل وحده غير قادر أن يدرك كل شيء مما جاء به الأنبياء عن الخالق والآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من الأمور الغيبية. فعليه أن يسلم تسليماً.

(٢) الخزاز: أبو سعيد، يقال له لسان التصوف، من أهل بغداد، صحب ذا النون المصري وسريا السقطي وبشر بن الحارث، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ.

(٣) مجته: قذفته.

(٤) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

وقال أيضاً:

إنّ الإلـــه له تجلٍّ فـــي الصـــور عند الشهود لمن تحقق بالنظر[1]
بتحـــوُّلٍ وتبـــدُّلٍ يقضـــي بـــه عينُ الشهود لنا وينفيه النظر
الفكـــر فيـــه محـــرَّم فـــي شـــرعنـــا فاحذره والزم إنْ تقدستَ النظر
مـــن ينتظـــر نفحـــاتـــه منـــه يصـــب هذا ضمنت لمن يلازمه النظر
إنـــي مـــع الـــرحمـــنِ إن حققـــت مـــا جئنا به عند التحقق في نظر
أيـــن العـــزيـــز ومـــن لـــه فـــي نفســـه صفةُ الغنى ممن يذل ويفتقر

وقال أيضاً:

الشـــيء مختلـــفُ الأحكـــام والنســـب والعينُ واحدةٌ فانظر إلى السبب
واحكـــم عليـــه بـــه إن كنـــتَ ذا نَصَـــفٍ فإنما العلمُ والتحقيق في النسب
ألا تـــرى الله لا شـــيء يمـــاثلـــه وقد تنزل للمخلوق بالنسب
فقـــ ـن إن لـــه فـــي خلقـــه نسَبـــاً وهو التقي فأنا في الكدِّ والنَّصَب

عســـى أفـــوز بـــه حتـــى يـــورثنـــي أسماءه كلها الحسنى بلا تَعَب
فـــلا يـــرى الحـــق عينـــاً فـــي مشـــاهـــدة من لا يرى الحقّ في الأزلام والنصب[2]
فمـــا رأيـــت مسمـــى فـــي الـــوجـــودِ سوى ربّ البرية بالحاجات والطلب
وكلمـــا قلـــت خلـــق قـــال خـــالقـــه ما ثَمَّ إلا أنا فاحذر من الرَّهَب
الخلـــق حـــقٌّ وعيـــنُ الخلـــقِ خـــالقـــه فاثبت ولا تهرب إنَّ الجهلَ في الهرب

وقال أيضاً:

هـــذا الغليـــل الـــذي عنـــدي مـــن القلـــقِ وما أبثُّ من الأشواقِ والحُرَقِ
لا تحسبـــوه لمخلـــوق فـــإن لنـــا مجلى المهيمن في المخلوق والخلقِ
فمـــا أرى أحـــداً إلا تقـــوم بـــه عينُ الحبيب وإني منه في نفقِ
ومـــا أرى غيـــرَ أنـــواعٍ منـــوَّعـــةٍ إذا بدا طبق افنيتُ عن طَبَقِ[3]
فكـــلٌّ مـــا كـــان منـــه أو يكـــون لـــه من المكاره محمولٌ على الحدَقِ[4]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابلة الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

(٢) الحق: اسم من أسماء الله تعالى، وقال ابن عربي: الحق كل ما فرضه الله على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه. والمشاهدة: رؤية الحق بيصر القلب من غير شبهة.

الأزلام: أقداح كانوا يستقسمون بها في الجاهلية. والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة تُنصَب فيُهَل عليها ويذبح لغير الله تعالى.

(٣) الطبق: الغطاء. (٤) الحدق: جمع الحَدَقَة: سواد العين وبريد العين.

القلـبُ يعـرفـه منـي وتجهلـه | نفسي لما عندها من كثرة العلق
وذاك منـه فـإن الله قـال لنـا | بـأنـه خلـقَ الإنسـانَ مـن علـق[1]
مـن كـان مـن علـق فليس ينكـر مـا | يكـون مـن علـق فيـه علـى نَسَـق
لـي الثبـات بـأصـل لا يـزايلنـي | وحكمـه فـي الـذي عنـدي مـن القلـق
ومـا أرى لـي مـن شـيء أبـث بـه | إليـه إلا الـذي عنـدي مـن الملـق
وقـد قـرأتُ علـى نفسـي مخـافـة أن | تصيبنـي العيـن فيـه سـورة الفلـق

وقـال أيضـاً:

العيـنُ واحـدةٌ والأمـر واحـدةٌ | والكثـر مـا قـام إلا بـالـذي أمـرا
والـواحـدُ الفـردُ قـد قـامـت بـه نسـب | فصـار مـن قيـل فـرد فيـه قـد كبـرا
لمـا تعـددتِ الأسمـاء قيـل لنـا | أيـن التـوحُّـد والتكثيـر قـد شهـرا
وهـذه نسـب ولا وجـود لهـا | والحكـم ليس لمعـدومٍ وقـد ظهـرا

وقال أيضاً: رأيت في الواقعة عز الدين بن عبد السلام[2] الفقيه الشافعي، وهو على مصطبة كالمدرسة يعلمُ الناسَ المذهبَ فقعدت إلى جانبه فرأيتُ إنساناً قد أتى إليه يسأله عن كرم الله تعالى، فكان ينشده بيتاً في عموم كرم الله تعالى بعباده، فكنت أقول له: إنَّ لي في هذا المعنى بيتاً من قصيدة فكلما جهَدتُ أن أتذكره لم أتذكره في ذلك الوقت فكنت أقول له: إن الله تعالى قد أجرى على لساني في هذا الوقت في هذا المعنى ما أقوله فقال لي: قل وهو يبتسم، فينطقني الله تعالى بأبيات لم تطرق سمعي قبل ذلك، وهي:

الله أكـرمُ أنْ يحظـى بنعمتـه | الطـائعـون ويشقـى المجـرمُ العـاصـي
وإن شقـى فكـآلام يصيـبُ بهـا | المـؤمنيـن فمـن دانٍ ومـن قـاصـي
ولكنهـم عـالـمٌ بـالله مستنـدٌ | إليـه مفلسـهـم ورب. أوقاصٍ[3]

فكان يبتسم فبينما نحن كذلك، إذ مر القاضي شمس الدين الشيرازي[4] رضي الله تعالى عنه، فلما أبصرني نزل عن بغلته وجاء فقعد إلى جانب العز بن عبد السلام، ثم أقبل

---

(١) العلق: الدم.
(٢) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي فقيه شافعي ولد في دمشق ومات بالقاهرة سنة ٦٦٠ هـ.
(٣) الأوقاص: الزعانف من الناس.
(٤) الشيرازي: شمس الدين أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُنْدار بن مَحيل الشيرازي ثم الدمشقي الشافعي، أحد قضاة الشام، وكان وقوراً وأمضى وقته في التدريس والرواية. توفي سنة ٦٣٥ هـ.

عليّ وقال لي: أريد أن تقبلني في فمي فضمني وقبلته في فمه، فقال العز بن عبد السلام: ما هذا؟ فقلت له: أنا في رؤيا والتقبيل قبول يطلبه مني فإنه شخص قد حسن الظنّ بي وقد خطر له قصر أمله وقبيح عمله واقتراب أجله، ثم قمت فعضدته حتى ركب وانصرف. ثم قال لي العز بالإيماء والتلويح لا بالتصريح: كيف حالك مع أهلك؟ فكنت أنشده بيتين ما طرقا سمعي قبل ذلك، بل كان الله ينطقني في ذلك الوقت بهما وهما:

إذا رأى أهل بيتي الكيسَ ممتلئاً ... تبسمتْ ودنتْ مني تمازحني
وإن رأته خليساً من دراهمه ... تكرَّهت وانثنتْ عني تقابحني

فكان يقول لي في إشارته: كلنا مع الأهل ذلك الرجل والله لقد صدقت. وههنا انتهت المبشرة والله الواقي.

وقال أيضاً يشير إلى شخص معين:

والله لا نالَه مما أنا سبَدٌ ... من المعارفِ والزُّلفى ولا لَبَدُ[1]
ولا تعين في شيءٍ يكون لنا ... ولو يعيش الذي قد عاشه لبدُ[2]
لله قومٌ لهم علمٌ ومعرفةٌ ... وهم عليه إذا يدعوهمُ لبد
عميٌ وأبصارهم بالنور ناظرةٌ ... لو يشهدون الذي شهدته شهدوا
لا يشهدون وإن قامتْ حقائقهم ... بهم معاينة من ربهم شهدوا
إن العبيد الذين الحق عينهم ... لنفسه واصطفاهم كلهم عبدوا
جلاله واستمروا في عبادته ... ولو تجلى لهم في عينهم عبدوا
ولا تردّد فيه من تسردّده ... إلا رجال به من نفسهم عبدوا
لذاك أنزلهم في الخلقِ منزلةً ... بها على كل حال في الورى عبدوا
لنا حبيبٌ نزيه الذاتِ في خلدي ... وما تضمنه روحٌ ولا جسدُ
من أجله قام بي ما يشهدون به ... المسك والندُّ والتخليقُ والجسد
وإنني لتجليه إذا نظرت ... عين المحققِ في ذاتي له جسد
لما تعين مني ما اتصفتُ به ... لذاك قام بمن يدري به الحسد
دنوا من الحضرةِ العلياء حين بدتْ ... أعلام صدقهمُ منهم وما بعدوا
إن أسلدتْ حجب الأغيارِ دونهمُ ... أبقاهمُ وبرفع الستر قد بعدوا
لله قوم غزاةٌ ما لهم عددٌ ... وإن أسماءه الحسنى هي العدد
مقدَّم العسكر الجرارِ سيدهم ... وهم كثيرون لا يحصى لهم عدد

---

(١) ما له سَبَدٌ ولا لَبَد: أي ما له قليل أو كثير. والزُّلَف: القربة.

(٢) لُبد: هو واحد من سبعة نسور اختارها لقمان، وكان لُبد أطولها عمراً.

إن ينصــروا الله ينصــرهــم بهمتــه ومــن خــواطــرهــم يــأتيهــم المــدد
تــاه الــزمــانُ فلــم يظفــر بحصــرهــمُ ومــا حــواهــم فلــم تقطعهــم المــدد
لمــا تعــرّضَ لــي مــن كنــت أحسبــه معــي ومستنــدي لــم يبــق لــي سنــد
مــن كــان أسمــاؤه الحسنــى لــه سنــداً معنعنــاً فــي تــرقيــه عــلا السنــد

وقـال أيضـاً:

أقنــع بمــا قــد جــرى بــه تسلمــي فــإنــه مــا استقــرَّ بــي قــدمــي
وإنــي جــامــعٌ كمــا جمعــتْ أســرارُ كــونــي جــوامــعَ الكلــمِ
فبــان لــي أننــي وإنْ حــدثــتُ ذاتــي علــى مــا تــرى عــلا قــدمــي
لكــن علــى حــالــة الثبــوتِ وإن أوجــدنــي مــا بــرحــت فــي العــدم
وكــلّ مــا قــد قلــت أخبــرنــي بــه إلٰهــي فــي اللــوح والقلــم
فمــا أبــالــي بمــا يفــوت إذا كــان الــذي قــد ذكــرتــه حكمــي
وإنــه كــل مــا أفــوه بــه مــن التفــاصيــل فيــه مــن حكــم
مــا هــي شــيءٌ ســواه فــاعتبــروا فــي نسخــه النــور مــن دُجــى الظلــم
فتلــك غيــبٌ وذا شهــادتُــه قــامــتْ لــه فــي الشهــود كــالعلــم

وقـال أيضـاً:

مــن لــي بمــن أرتضيــه فــي كــلِّ مــا أمضيــهِ
ممــا أراه سَــداداً والحــبُّ لا يقتضيــه
فشــأنــه الأمــر فينــا وحبُّــا يمضيــه
سبحــانــه وتعــالــى فــي كــلِّ مــا يقضيــه
فكــلُّ مــا جــاء منــه هــو الــذي أرتضيــه

وقـال أيضـاً:

مــا كــلُّ مــا أنــا منــه وكــلُّ مــا أنــا فيــه
يــرضــى بــه غيــرُ عبــد لســرِّه يصطفيــه
إذا تــألــم منــه حبــاً بــه يشفيــه
لــذا تعــوّذ منــه بــه عســى يكفيــه
هــذا الــذي قلــتُ عنــه سمعتُــه مــن فيــه
فــي حــالــةِ النــومِ عنــي بــه وعــن معتقيــه
سبحــانــه وتعــالــى بنــا عــن التنــزيــه
فــالحــدُّ فــي التنــزيــه كــالحــدِّ فــي التشبيــه

فحـــــدُّه كـــــل حـــــدٍّ للخلـــــق إذ هـــــو فيـــــه
بـــــل عينـــــه ولهـــــذا تـــــراه يستـــــوفيـــــه

وقال أيضاً:

لـم يـأتِ غيري بمثـل قـولـي فكـلُّ مـا قلـت عنـه قلتـه
لا بـل هـو العينُ مـن وجـودي فحيـثُ مـا كـان ثـم كنتـهْ
حقـاً فمـا فـي الـوجـود غيـر تـراه عينـي إذا شهـدتـه
والله لـولا وجـود لـولا مـا جهـل الخلـق مـا أردتـه

وقال أيضاً:

إنـي أقمـت لـديـنِ الله أنصـره والنصرُ منه كما قد جاء في الكتبِ
لأنني حـاتمـيُّ الأصـلِ ذو كـرمٍ مـن طـيء عـربـيٌّ عـن أبٍ فـأبِ
ورتبتـي فـي الإلاهيـات يعلمهـا مـا نـالهـا أحـدٌ قبلـي مـن العربِ
إلا النبـيُّ رسـولُ الله سيـدُنـا وراثـة للـذي عنـدي مـن الأدب
وإننـي خـاتـم الأتبـاعِ أجمعهـم أتبـاعـه رتبـة تسمـو علـى الرتـب[1]
مـن جملة القومِ عيسى وهو خاتم من قـد كـان مـن قبلـه حيـاً بـلا كـذب
وفـي شـريعتنـا كـانـت ولايتـه دون الـرسـالـةِ لمـا جـاء فـي العقب
فنحـن مـن كـونـه فـي الأمـر تـابعـه بمنـزلِ العـالـمِ العلـويّ كـالشُّهـبِ

وقال أيضاً:

إذا حسنـتَ ظنـك بـالـرجـالِ علـوتَ بـه وربـاتِ الحجـالِ[2]
وإنْ سـاءتْ ظنـونـك يـا حبيبـي فـأنـت لسـوء ظنـك فـي سفـالِ
وميـزانُ الشـريعـةِ لا تـزنـه بميـزانِ التفكـر والخيـالِ[3]
وإنـك إنْ أصبـت بـه لـوقـتٍ غلطـتَ بـه فتلحـقُ بـالضـلالِ
تميـزتِ الخـلائـق فـي سنـاهـا فـأيـن الـواجبـاتُ مـن المحـال
إذا عـاينـت مـا لا يـرتضيـه إلهـك قـد حـلالـي عيـنُ حـالـي
بمـسـرآه الـذي عـاينـت منـه وفيـه مـا يـذم مـن الفعـال
أتـتـك وصيتـي تسمـو اعتـلاء علـى مـا كـان مـن كـرم الخـلال[4]

(١) إشارة إلى أنه يسير على السنة النبوية كالتابعين.
(٢) ربّات الحجال: يعني النساء.
(٣) يريد أن الشرع لا يكون بالأهواء بل يؤخذ كما جاءنا به الكتاب والسنة.
(٤) الخلال: جمع الخلة أي الخصلة.

فســوء الظــنِّ يحــرم منــك شــرعــاً | وحســنُ الظــنِّ يلحــق بــالحــلال
وإنْ كنــتَ الإمــام تقيــم حــدّاً | أقمــه كمــا أمــرت ولا تبــال
ولا تتبعــه ســوءَ الظــنِّ فيــه | بــه تــأمــن عليــك مــن الســؤال
فــإنّ الله ســائــلُ مــن أتــاه | بــه يــومَ القطيعــة والــوصــالــي[1]
وعبــدُ الله ليــس بحكــم مــاضٍ | ولا آتٍ ولكــن حكــم حــال

وقال أيضاً:

ارتبــاطُ السقــمِ بــالعــرضِ | كــارتبــاطِ الجســم بــالعَــرَضِ[2]
فــإذا نيلــتْ فعــافيــةٌ | وانتفــى مــا كــان مــن مــرضِ
فــانظــروا فيمــا ذكــرتُ لكــم | تسلمــوا مــن علــةِ الغــرض
فــوجــوبُ الــزهــد فيــه لــذي | نظــر وجــوبُ مفتــرض
والــذي تخفــى مقــاصــدُه | إنــه يصبــر علــى مَضَــض
ويعــزي نفســه فــي الــذي | فــاتــه بقــولــه لــو قضــي
وتمــجُّ النفــس حكمتــه | فتــراه دائــمَ الحَــرَض[3]
تــارة يمــوتُ مــن شــرق | تــارة يمــوتُ مــن جَــرَض[4]
وإذا مــا مــات مــن غصــص | ربمــا يظــنُّ فيــه رضــى
والــذي تفــوتــه حكمــي | مــا لهــا والله مــن عــوض
هــي كــالمصبــاح نيّــرة | مــدّه زيــتٌ يكــاد يُضــي
مــا لهــه مَيــلٌ إلــى جهــةٍ | لــوجــودِ الاعتــدال مضــى

وقال أيضاً:

إنّ لــي معنــى أعيــش بــه | هــو منــي مثــل نــا وأنــا
فيقــول الشــرع أنــت هنــا | ويقــول الكشــفُ لســت هنــا[5]
كــلُّ مــن تعــدوه حكمتــه | فهــو فــي تعمــي بهــا وهنــا
وجميــعُ الخلــق ليــس لهــم | مــن غــذاء غيــرهــم فبنــا
فبنــا كــانــت عــوارضنــا | وبــه كنــا لــه سكنــا

---

(١) الوصال، قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق.

(٢) العَرَض: باصطلاح المتكلمين والمتصوفين العَرَض ما يقوم بغيره، واسم لما لا دوام له.

(٣) تمج: تقذف. الحَرَض: الفساد في البدن والمذهب والعقل.

(٤) الجَرَض: الرِّيق.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

ويقـول العقـل فيـه كمـا قـالـه مـدبّـر الـزمنـا
وهـو لا يـدري زمـانتهـم فتـراه يعيـد البـدنـا[1]
والـذي أحـوالـه هكـذا هـو إلا عـابـدٌ وثنـا
فـإذا قـامـت شـواهـده عنـده مضـى لهـا وثنـا[2]
عطفـه عنهـا وغـادرهـا عـدمـاً واستلـزم السننـا
وأتـى لكـل خـافيـةٍ فـأتـى بهـا لهـم علنـا
وأزال الابتـداع ولـم يـر إلا الفـرض والسننـا
كـلُّ مـا فـي العلـم يشهـده ليـس شـيء عنـده بطنـا
فمتـى مـا قـال قـائلهـم حكمـة الإخفـاء عنـه بنـا
قـل لـه جهلـت صـورتـه فـانظـروا مـا ضمـن اللسنـا
مـن يقـل نحـن بـه ولـه فليقـل أيضـاً بنـا ولنـا

وقال أيضاً:

ولسـتُ لمـن أجـالـده بغيـر جـزاء إذ أجـالـده كفـاحـا[3]
ولكنـي أجـالـد فيـه نفسـي وأبغـي الفـوز فيـه والنجـاحـا

وقال أيضاً:

يـا مـن يحيـرنـي فـي ذاتـه أبـداً تنـزيهـه والـذي قـد جـاء فـي الشبـه
إنْ قلـتُ ليـس كـذا قـالـت شـريعتـه صـدَّق بتنـزيهـه العـالـي وبـالشّبـهِ
للحـالتيـن معـاً الـذاتُ قـابلـةٌ فـأنـت لا أنـت إذ يـدعـوك بـالشّبـه
وقـد رأى كـلُّ ذي فكـر وذي بَصَـرٍ الفـرقَ بيـن وجـودِ التبـر والشبـه[4]

وقال أيضاً:

إنـي وليـتُ أمـورَ الخَلـق أجمعهـا شـرقـاً وغـربـاً وإنـي بيضـةُ البلَـدِ[5]
ومـا أنفِّـذُ أمـراً فـي الـوجـودِ فمـا يبـدو مقـامـي فمـا يـدريـه مـن أحـد
ومـا أغـالـط نفسـي حيـن أسمـع مـا أدعـى بـه مـن أمـامٍ سيِّـد سَنَـدِ

---

(١) الزمانة: العاهة.

(٢) الشواهد: شواهد الأشياء هي اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.
وشواهد الحق هي حقائق الأكوان فإنها تشهد بالمكون.

(٣) المجالدة: المضاربة. (٤) التبر: الذهب، والفضة.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الأفضل والأحسن، وبذلك هو يفضل نفسه.

أتـابـعُ الحـقَّ فيمـا شـاءه وقضـى
قبـلَ الـوقـوع عـن اذن السيّـد الصمـد

فينفـذ الأمـر بـي فـي كـلّ آونـةٍ
ولا تـرى الخَلْـق إلا صـورةَ الجسـد

عجـزاً وفقـراً وكتمـاً لا يـزايلنـي
وإنني أحـديّ الـذات بـالأحـد[1]

وعيـن ذكـر مقـامـي سـتـره ولـذا
صـرّحـت إذ قبـل الأقـوامُ مُستنـدي

فقـال قـائلهـم دعـواه قـد عـريـتْ
عـن الـدليـل وهـذا عيـن معتقـدي

وقـال أيضـاً:

سبحـانَ مـن كـوَّن السمـاءَ
والأرضَ والمـاءَ والهـواءَ

وكـوَّن النـار اسطقـاً
فـاكتملـتْ أربعـاً وفـاءَ

صعـد مـا شـاءهُ نجـاراً
وحلـل المعصِـراتِ مـاء[2]

ولـم يكـن ذاك عـن هـواهـا
لكنـه كـان حيـن شـاء

وإنمـا قلـتُ حيـن شـاء
مـن أجـل مَـن شـرَّع الثنـاء

مـع القبـولِ الـذي لـديهـا
فميّـزَ الـداءَ والـدواء

منـازل الممكنـات ليسـتْ
فـي كـلٍّ مـا تقتضـي سـواء

فـالأمـر دور لـذاك كـانـت
فـي الشكـل كـالأكـرة ابتـداء

تحـرّكـتْ للكمـال شـوقـاً
تطلـبْ فـي ذلـك اعتـلاء[3]

والأمـر لا يقتضيـه هـذا
بـل يقتضـي أمـرهـا انتمـاء

لـولا وجـودُ الـذي تـراه
مـا أوجـد الصبـحَ والمسـاء

والحكـم بـي مـا استقـلَّ حتـى
أوجـد فـي عينهـا ذُكـاء[4]

مـن ضـدّه كـان كـل ضـدٍّ
فلـم يكـن ذلـك اعتـداء

أضحكنـي بسطُـه ولمـا
أضحكنـي قبضـه تنـاءى

مـن كـونـه مـانعـاً بخلنـا
والمعطـي أعطـى لنـا السخـاء

فلـو علمـتَ الـذي علمنـا
رأيتَـه كلـه عطـاء

صيـرنـي للـذي تـراه
علـى عيـونِ النُّهـى غطـاء[5]

وأنبـت الحكـم مـا تـراه
مـن خيـرٍ أو ضـدِّه جـزاء

وهـو صحيـح بكـلِّ وجـهٍ
أثبَتَـه الشـارع ابتـلاء

فقـال هـذا بـذا فكـُّـر
إذ تسمـعِ القـولَ والنـداء

---

(١) الأحد: هو اسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات. والأحدية عندهم، اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر.

(٣) الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

(١) ذُكاء: الشمس.

(٥) النُّهى: العقل.

والجــــودُ مــــا زال مستمـــــراً أودعـــــــه الأرضَ والسمـــــــاء
قــــد جعـــــلَ الله مـــــا تـــــراه منهـــــا ومــــن أرضهـــــا ابتنـــــاء
فقـــال إنـــــي جعلـــت أرضـــي فـــــراشهـــــا والسمـــــا بنـــــاء
فـــالأمـــر أنثـــى تمـــدُّ أنثـــى لكنـــــه رجـــــح الخفـــــاء
مـــن غيـــرةٍ كـــان مـــا تـــراه ممـــا بـــه خـــاطـــب النســـاء[1]
فـــذكـــر البعـــلَ وهـــو أنثـــى وعنـــد ذاك استـــوى استـــواء
مـــن يعـــرفِ الســـر فيـــه يعثـــر علـــى الـــذي قلتـــه ابتـــداء

وقـال أيضـاً:

إنـــي العَمـــاءُ ولا عَمـــاءَ لـــذاتـــي وأنـا الـــذي أتـــى ولســـت بـــآتـــي[2]
إن كـــان مـــن نبغيـــه عيـــن وجـــودنـــا فلمـــن أنـــا أو مـــن يكـــون الآتـــي[3]
مـا فـي الـوجـودِ سـوى الـوجـود وإنـه عيـــنٌ تـــرى فـــي النفـــي والإثبـــاتِ
مـــمـــا تبصـــر الأشيـــاء إلا عينهـــا فيهـــا تـــراهـــا وهـــي عيـــنُ الـــذات
عيـــنُ الجهـــولِ هـــو العليـــم وإنَّ ذا علـــمٌ قـــريـــبٌ عنـــد كـــلِّ مـــوات
عيـــن التـــولُّـــدِ النكـــاحِ محقَّـــقٌ فـــالأمـــر بيـــن أبـــوَّةٍ وبنَـــاتِ
والأمـــر كـــالأعـــدادِ ينشـــيء عينهـــا الـــواحـــد المعقـــولُ فـــي الآيـــات
تعطيـــه ألقـــابـــاً ويعطيهـــا بـــه أكـــوانهـــا بشهـــادة الاثبـــات
هـــو واحـــد مـــا لـــم يحـــدّ بسيـــره فـــإذا يســـافـــر فهـــو فـــي الأمـــوات
لـــولا التنقُّـــل لـــم نكـــن نـــدري بـــه ألقـــاب أعـــداد وعيـــن ثبـــات
هـــو عينهـــا لا غيـــرهـــا فتكثَّـــرت بـــوجـــودهِ فيهـــا وذكـــر سمـــات
البنـتُ يغشـاهـا ابـوهـا وهـي قـد ولـــدتـــه ذا مـــن أعجـــبِ الآيـــاتِ
سنـد الـوجـودِ معنعـنٌ مـا فيـه مـن خـــــرمٍ ولا قطـــــع ولا آفـــــاتِ

وقـال أيضـاً:

لـولا قبـولـي مـا رأيـت وجـودي وبـه منـت علـيّ حـال شهـودي[4]
إيـاي فـانظـر فـي معـالـم حكمتـي يـدري بهـا مـن كـان أصـل وجـودي
وبهـا تميـز مـن كتـابـي كـونـه ولمـا قضـى فـي علمـه بمـزيـدِ

---

(١) الغَيرة: من قولك غار على امرأته.

(٢) العماء: قالوا: ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء التي تبدو منه الأشياء.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغبية وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها.

وهو الغنيُّ ولستُ أعرف ذاته — إلا به وتجلُّ عن تحديدي
لما علمنا جودَه بوجوده — بالافتراق خرجتُ عن توحيدي
الله يعلمُ أنني ما كنته — أو كانني إلا بخطِّ جدودي
جرِّدت عن أسمائه وصفاته — ووجوده ووجوهه بحدودي
لولا اعترافي بالذي هو نشأتي — ما قلتُ بالتثليثِ والتفريد

وقال أيضاً:

إذا ذكرت الذي بالذكر يحجبني — عنه ويحصره ذكراه في خلدي
الذكر باللفظِ عينُ الذكر منه بنا — فنحن نذكره في حالة الرصدِ[1]
لولا تحوُّله في العينِ في صور — ما صحَّ ذكر على الوجهين من أحد
والذكر بالقلبِ ذكر لا حروفَ له — لأنه واحد من ساكني البلد
إني أرى نشأة الديهور قائمة — وهي التي خُلقت بالطبع في كَبَدِ[2]
هو النزيه الذي لا شيء يشبهه — وإن تقيّد لي بالجسمِ والجسد
هو المقيد في الإطلاق صورته — فهو الكثير بكثر ليس عن عدد
لكنها نِسَبٌ والعين واحدة — هوية دُعيتْ بالواحد الصمد[3]
ألفيت أسماءه الحسنى بحضرتنا — تسعاً وتسعين لم تنقصْ ولم تزد
فكملتْ مائة فيها حقائقنا — وغبت فيه مغيب الشفع في الأحد

وقال أيضاً:

الحقُّ توحيدٌ ولكنه — كثره في بصري عينة
وعلة التكثير أحكامها — لأعيننا فكوننا كونه
لا كون للأعيان في ذاتها — وإنما الكونُ له بينه

وقال أيضاً:

الله أكبر ما بالدارِ من أحدٍ — وما خَلَتْ وهي عندي عينُ مستندي
دار الوجودِ تسمى وهو مظهرها — وما الوجودُ سواها عندها وقد
ما إنْ ذكرتك باسمٍ لستُ أعرفه — إلا ويوجد لي معناه في خَلَدي[4]
وكان فيّ ولم أشعر بموضعه — كموضعِ الروح لا يدري به جسدي

---

(١) الذكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.
(٢) الكَبَد: المشقة.
(٣) الصَّمَد: من صفات الله تعالى ويعني: إن المخلوقات تحتاج إلى الله تعالى وهو لا يحتاج إليها.
(١) الخَلَد: الذهن.

شواهد الحالِ في الأشياء تعلمني ... بها فأصبح في معلومةٍ جددِ[1]
يمسي عليها رجالٌ ما لهم عددٌ ... يغني الأمان الذي فيها عن العدد
هي السبيلُ إليها فهي غايتها ... مثل الترادفِ في الأسماء بالعدد
علمتُ منها علوماً لم يكن أحدٌ ... يدري بها غير أهلِ العلم بالرصدِ[2]
لهم رقيبٌ عليهم من نفوسهمُ ... لا يعلمون به يهدي إلى الرُّشَد
ضخم الدسيعةِ وهّابٌ أخو كرمٍ ... وربُّ الجزورِ وربُّ الوهب والرفدِ[3]
إذا تحرّكه الأنواءُ تحسبه ... كأنه البحر يرمي السيفَ بالزبد[4]
إن كانَ ينصره من كان يخذله ... فلا تناقضَ بين الفردِ والأحد
أنهى إليكم كتاباً فيه ذكركمُ ... لتعقلوا عنه ما يلقى بلا سَنَد
من الأوقاولِ من فقرٍ ومن بخلٍ ... من أجل قرض وإمساك عن المدد

وقال أيضاً:

ما قدرَ اللّهَ حقَّ قدره ... إلا الذي كان عين أمره
وكان حقاً بلا خلافٍ ... في بطنه دائماً وظهره
وكان عين الكلام منه ... بسرّه كان أو بجهره
فهو الإمام الذي يرجى ... وما يرجيه عين ستره
أخبره حكمةً وعلماً ... بأنه عارفٌ بقدره

وقال أيضاً:

الحمدُ لله حمداً لله بالله ... وليس من حيث ما تدعوه باللاهي
فلا يقيده وسْمٌ ولا صفةٌ ... بنعت سلبٍ ولا بنعتِ أشباه
سبحانه لا بتسبيح هويته ... ذات المسبح لكن لا تقل ما هي
هوية ما لها في العينِ من خبرٍ ... ولا تُنال بأموالٍ ولا جاه
هي الغنية ما تنفك طالبةً ... قرضاً من الخلق من لاهٍ ومن ساه
انظر بإيمانِ عقلٍ بل بفطرته ... فجملة الأمر أنّ السرَّ في الباه[5]
هذا تولد عن هذا فوالده ... هذا فيا حيرة المفتون في الله

---

(١) الشواهد: شواهد الأشياء: اختلاف الأكوان بالأحوال والأوصاف والأفعال.

(٢) الرصد: الترقّب.

(٣) الدسيعة: الجَفْنة. وضخم الدسيعة: كناية عن الكرم. الرفد: العطاء.

(٤) الأنواء: جمع النوء: النجم مال إلى الغروب.

(٥) الباه: النكاح.

إنـي لأبصـره فـي عيـن سـادنـه ... وهـو المليـك بـه الآمـر النـاهـي[1]

وقـال أيضـاً:

مـا دميـة أنشـأهـا قـالبـي ... فـي قلبـه يعبـدهـا عـذلـي
فيهـا وفيهـم مثلهـا غيـر أن ... قـد جهلـوا مـا هـو معلـوم لـي
إن أنصـف العقـلُ رآهـا وقـد ... ألحقـت المـدبـر بـالمقبـل
فـي كـل حـال عنـدهـا صـورة ... يشهـدهـا العـالـي إذا يعتلـى
كـاملـة فـي ذاتهـا مثـل مـا ... يشهـدهـا السـافـل فـي الأسفـل

وقـال أيضـاً:

نـزلـتُ علـى حصـنٍ منيـع مشيـدٍ ... وقـد حـال عمـا أبتغـي منـه حـائـل
لقـد جـدت يـومـاً بـالقـرونـة منعمـاً ... علـى السيـفِ والأرمـاح والقـرب نـائـل
تـرانـي إذا دارت رحـى الحـرب ضـاحكـاً ... وغيـري إذا دارت رحـى الحـرب بـاسـل

وقال أيضاً لزومية:

مـا ان ذكـرتـك فـي سـرّ وفـي علـن ... إلا وذكـرك يسلينـي ويطـربنـي
وليـس يحجبنـي بـالبعـد عنـه بلـى ... القـرب منـه علـى التحقيـق يحجبنـي
القـرب منـه بكـونـي عينـه فـإذا ... مـا كنتـه فهـو بـالتكليـف يكـذبنـي
ذكـري بـه ليـس ذكـري فهـو ذاكـره ... بنـا ومـن بعـدٍ ذا بـالـذكـر يطلبنـي
قـد جِرت فيـه كمـا قـد جِرت فـيّ ومـا ... أعـاتـب النفـس إلا ظـلٌ يعتبنـي
فمـا عـرفـتُ سـوى نفـسٍ ومـا عـرفـتُ ... ربـي ومـن لـي بهـا والعجـز يصحبنـي
والله مـا نظـرتْ عينـي إلـى أحـد ... إلا رأيتـك تبكينـي وتنـدبنـي
خـوفـاً علـى الملـك أن يحظـى بـه أحـد ... سـواك غيـرة سلطـان يكبكبنـي
تـولـد الأمـر مـا بينـي علـى سخـط ... وبينـه ولـذا أضحـى يقـربنـي
فلـو تـولـد عـن قـرب تخيلـه ... وهمـي لأصبـح بـالبلـوى يعـذبنـي
فمـا ابتليـتُ ولكنـي أراه إذا ... رأيـت رأيـاً علـى كـره يصـوِّبنـي

وقـال أيضـاً:

أجـوع مـع الـوجـدان مـن أجـلِ جـائـعٍ ... مخـافـة أن أنسـاه والله سـائلـي
وأطلـب قـرضـاً اقتـداء بخـالقـيَ ... وأرهـن فيـه للتـأسـي غـلائلـي[2]
واحفـظ خلـق الله دونـي فـإننـي ... علـى خلـق الرحمـن جـمُّ الفضـائـل

---

(1) السادن: خادم الكعبة، أو خادم بيت الصنم.

(2) الغلائل: الدروع، أو بطائن تُلبس تحتها.

وقال لنا من كان يعرف أصلنا ... على ذا جرت أسلافكم في الأوائل
فأخوالنا خولانُ والعمُّ طيء ... بُناةُ العلى في كل عالٍ وسافلِ
يجودون إنعاماً على كلِّ نائل ... وما الناس إلا بين مُعطٍ ونائل
بحورٌ ذوو بأسٍ صَدورٌ أئمة ... فلا ما در فيهم ولا عِيَّ باقلٍ[1]
يرون لمن يولونه يدَ نعمةٍ ... عليهمُ هم أهل الندى والوسائل

وقال أيضاً:

روح بذكر والأنثى طبيعته ... فكل عينٍ فمن أنثى ومن ذَكَرِ
هذا فراش وذا سقف يظلله ... والأمر بينهما يجري على قدر
لله حكم اقتدارٍ لا يزايله ... كما القبولُ لنا فاسلك على أثري
والكون عن أصلِ شفعٍ لا وجودَ له ... في الوتر فاعلم وكن منه على حذر
والرابطُ الفردُ لا ينفك بينهما ... لولاه ما كان ما شاهدت من صُوَرِ
عقلاً وشرعاً وتنزيهاً لمعرفةٍ ... وليس في العلم إنْ أنصفتَ من خطر

وقال أيضاً:

من طلبَ الدينَ بالكلام ... زندقه الشرعُ والسلامُ[2]
فاعدل إلى الشرع لا تزده ... فإنه كله حرام
فإنَّ علمَ الكلامِ جهلٌ ... يرمى به الحالُ والمقامُ[3]
ما الدينُ إلا ما قال ربي ... أو قاله السيِّد الإمام
رسوله المصطفى المرجّى ... عليه من ربِّه السَّلام

وقال أيضاً:

أرى المطلوب يكبر أنْ يصانا ... ويعظم أنْ يقاوم أو يُدانى
عجبتُ لقربه الأدنى بذات ... منزهة تعالتْ أنْ تُهانا
تجلَّتْ والضياءُ لها حجابٌ ... وجلَّت أنْ نراها كما ترانا
فلا يحظى بها إلا حريص ... وأما من تكاسلَ أو توانى
فينساها وتنساه وهذا ... جزاء قد تلوناه قرانا
فمن يقريه لم يطعم سواها ... وقد حاز المكانةَ والمكانا

---

(١) باقل: رجل يُضرب به المثل بالعي. فيقال: «أعيا من باقل».
(٢) الزندقة: أبطان الكفر وإظهار الإيمان.
(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. وفي البيت إشارة إلى موقف ابن عربي من علم الكلام ويؤكد ذلك في البيت التالي فالدين برأيه يؤخذ كما ورد عن النبي ﷺ.

كمـا أنَّ العليـلَ إذا أتـاهـا		يخصُّ بـه الـزمـانـةَ والـزمـانـا
ظـلامٌ كيـف يحجبُـه ونـورٌ		ونحـن نـراه دونهمـا عِيـانـا
فمـا أرجـو سـواه لكـلِّ أمـرٍ		مهـمٌّ ليـس يعـرفـه سـوانـا

وقـال أيضـاً:

أحـبُّ إذا أحببـتَ مـن يـدري مـا		جئـت بـه مـن شـرَفِ الحـب
ولا تضيـع حقـه إنـه		فـي غـايـة البعـد مـع القـربِ
واحـن عليـه كـالضلـوعِ التـي		قـد انحنت خـوفـاً علـى القلـبِ
عـاصمنـه مـن كـلِّ سـوءٍ كمـا		قـد عصـم السـاعـدُ بـالقلـب

وقـال أيضـاً:

اعجبـوا مـن الهنـا		مثـلاً جئتكـم بـه
مـا لمـن أوجـد الـورى		فـي وجـودي مـن مشبـه[1]
إنـه ثـابـت بنـا		وأنـا زائـل بـه

وقـال أيضـاً:

إنمـا قلـتَ لشـيءٍ كـن فكـان		بكـلام الحـقِّ لا قـولِ فـلانِ
مهـد العـذر لنـا صـاحبـه		بـإشـاراتٍ ورمـزٍ فـي بيـانِ
إنمـا كـان عـن أذنـي لا تقـل		إنـه كـان عـن إذن لكيـان
يتعـالـى الله فـي إيجـاده		مـا تـراه مـن جميـع الحِدْثـان[2]
عـن شـريـكٍ غيـرِ مـا أثبتـه		حكـمُ إمكـانٍ لشخـصٍ ذي جنـان
نظـر الله إليـه نظـرةً		إذ أتـاه فـي غمـامٍ لا عيـان
مـا حـديثـي لـم يكـن عـن لـم يكـن		إنمـا أورده عـن كـان وكـان
بلسـانٍ ومقـالٍ واضـح		ورقـومٍ بيـراعٍ وبنـان[3]
وكـذا أورده الله لنـا		فـي كتـابٍ بلسـانِ التـرجمـان

وقـال أيضـاً:

إذا كـان كـلُّ اسـم يُسمَّـى ويُنعـت		بـأسمـائـه الحسنـى التـي تتفـاضـلُ
فلا فضلَ في الأسماء إنْ كنت ذا حجى		وإنْ كـان منهـا ذو علـوٍّ وسـافـلُ[4]
فمـا العـال منهـا فـي التـرقـي بـرتـق		ومـا سـافـل الأسمـاء فـي الحكـم نـازل

---

(١) الورى: الخَلق.
(٢) الحِدثان من الدهر: نوائبه.
(٣) اليراع: القلم. الرقوم: جمع الرَّقْم: الكتاب.
(٤) ذو حجى: عاقل.

فمن فهم الأمر الذي قد ذكرته ... فذاك إمام في الحكومة عادل
يُسمى بقطبِ الدين فالعدلُ نعته ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل[1]
فإنّ ذمه ذو النقصِ فهي شهادةٌ ... بأن الذي قد ذم في الفضل كاملُ[2]

وقال أيضاً:

الله أكبر لكن لا بأفعل من ... إلا إذا كان عينُ الخلقِ كلهمْ
وقد يكون ولكن عند طائفةٍ ... ما قال أهل النُّهى فيهم بفضلهم[3]
هم الأكابر لا تدري مقاصدهم ... ولا يعاين منهم غيرَ ظِلِّهم
أفناهم الحقُّ عنه عندما فنيت ... به النفوسُ فعز وأبعد ذلهم
لو أنهم نظروا بعينه عبدوا ... منهم لكنهمُ في غير شكلهم
ما يعبد القومُ نفساً غيرَ واحدةٍ ... تنزهت أنْ يراها غير مثلهم

وقال أيضاً:

الأمر لله والمأمورُ في عدم ... فإن أضيف له التكوين يكذبه
بل كن لربك والتكوين ليس له ... وإنما هو للمأمور يصحبُهْ
كذا أتاك به نص الكتابِ وما ... أتى له ناسخٌ في الحال يعقبه
سبحانه من غنيّ لا افتقارَ له ... لعالم الكونِ والأسماء تطلبه
وهو المسمى بها والعين واحدةٌ ... ولو يصح افتقارٌ صحَّ مطلبه
ما عند ربك عينٌ غير واحدةٍ ... وليس تدركه إذ عز مطلبه

وقال أيضاً:

سبحان من هو نائبٌ في خاتمه ... عنهم وهم نوابه في خلقهْ
فالفِعل مشتركٌ بظاهرِ حكمِه ... حِسّاً وإيماناً بموجبِ حقِّه
فالحسُّ يشهد أنه من خلقه ... والكشفُ يشهد أنه من حقه[4]
وكلاهما عدلٌ وصدقٌ مرتضى ... فيما يقول بحالِه وبنطقهْ
جاء الكتابُ به فأيد قولنا ... وهو الدليل لنا عليه لصدقِهْ

---

(١) القطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.

(٢) البيت صدى لبيت المتنبي الذي يقول فيه:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ ... فهي الشهادة لي بأني كاملُ

(٣) أهل النهى: أهل العقل والنظر.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

الله يخلقنـــا ويخلـــقُ فعلنـــا ... والأمـــر مستـــورٌ بمـــا فـــي حقـــه[1]
الأمـــر بـــالتـدبيـــر يجـــري حكمـــه ... ويقـــولُ ذو الأوفـــاق ذاك بـــوفقـــه
الاتفـــاق بجهلنـــا بتحصـــولِ مـــا ... فـــي علمـــه سبحـــانـــه فـــي خلقـــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله الـــذي لـــم يـــزل ... بمـــا بـــه متصفـــاً فـــي الأزل[2]
سبحـــانـــه مـــن واحـــدٍ مـــا لـــه ... قـــد عـــز فـــي سلطـــانـــه ثـــم جَـــل
أنكـــرتِ الألبـــاب بعـــضَ الـــذي ... جـــاءت بـــه آيـــاتُـــه والـــرسُـــل
وسلمتـــه بعـــد مـــا أوّلـــت ... ظـــاهـــره مـــن خبـــرٍ أو مثـــل
إن الـــذي أعطـــاه بـــرهـــانهـــا ... لمـــا بهـــا مـــن زيـــغٍ أو مـــن علـــل
فـــي قلبهـــا كـــذا أتـــى وحيـــه ... فـــي ذكـــره مـــن كـــلّ خَطْـــب جلـــل
مـــا استغنـــتِ الـــذاتُ التـــي بـــرهنـــت ... عـــن عَـــرض قـــام بهـــا أو محـــل[3]
إلا عـــن العـــالـــم مـــن كـــونـــه ... دليـــلُ كـــونِ حكمـــه لـــم يـــزل
وإنـــه إنْ لـــم يكـــن قـــائـــلاً ... لـــم يكـــن الكـــونُ بـــه واضمحـــل
فـــالأمـــر لا شـــكَّ علـــى مـــا تـــرى ... فـــي عينـــه حكمـــةُ أهـــلِ الـــدول

وقـال أيضـاً:

الحمـــد لله حمـــداً لا يقـــاومـــه ... تحميـــدُ حمـــدٍ ولا تحميـــدُ حمـــادِ
لا حَمدَ يعلـو كحمدِ الحمدِ فاحفظ به ... إنْ كنـــتَ تحمـــده فصـــدقـــه بـــادِ
فهـــو الثنـــاء الـــذي لا مَيْـــنَ يصحبـــه ... ولا يجـــوزُ عليـــه خَـــرْقُ معتـــاد[4]

وقـال أيضـاً:

تعـــالـــى الله لـــم يـــدركْـــه عقـــلٌ ... ولـــم تـــدركْ ســـواه إذا شهـــدتـــا[5]
فـــإنْ تطلـــبْ علـــى مـــا قلـــت فيـــه ... إذا أنصفتنـــي فيـــه وجـــدتـــا
جمـــاع الأمـــر إن الأمـــر فـــردٌ ... إذا ركبـــتَ فيـــه عليـــك جـــدنـــا
وأدركـــتَ المعـــارفَ مـــوضحـــاتٍ ... ونـــال بـــه دليلـــك مـــا أردتـــا

---

(١) في البيت ردٌّ على المعتزلة، وتأكيد على أن الله خالق كل شيء.
(٢) الأزَل: القدم. والأزَلي هو الله تعالى وحده.
(٣) الذات: مطلقاً، هي الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
والعَرَض: مايقوم بغيره، في اصطلاح المتكلمين.
(٤) المَين: الكذب.
(٥) يتوافق البيت مع مقالات المتكلمين وخصوصاً في قولهم: العجز عن دَرْك الإدراك إدراك.

وسـاويـتَ المنيـب بكـلِّ وجـهٍ رآه دليلـه وعليـه زدتـا
أقمـتَ بـه وجـودك مستفيـداً فلمـا أنْ حييـتَ بـه أفـدتـا
وكنـتَ بـه إمـامـاً ذا نـوالٍ يجـود بـه نـداك إذا قصـدتـا
ومهمـا كـان نجـد اللـومِ تبـدو معـالمـه لعينـك عنـه حـدتـا
فـأوفـى بـالعهـود إليـه حتـى يكـون لـك الإلٰـه كمـا عهـدتـا
ولازم بـابـه بـالبـاء واعبـد بحـرفِ الـلام يـومـاً إن عبـدتـا
ولا تنسـى نصيبـك مـن وجـود تحققـه لـديـك إذا عبـدتـا
وحـاذر سطـوة المغـرور يـومـاً بقلبـك فـي السجـود إذا سجـدتـا[1]
تـدبـتَ لغـايـة سبقـتَ إليهـا جيـادَ العـزم ثـم لهـا أعـدتـا
إذا مـا رايـة نشـرتْ لمجـدٍ يمينـك نحـوهـا شـوقـاً مـددتـا

وقال أيضاً:

إذا مـا المـرء غـاب عـن الـوجـود بمـا يلقـاه مـن غـط الشهـودِ[2]
إذا نـزل الأميـن عليـه يلقـي إليـه الـوحـي مـن عيـن المـزيـد
فيفنيـه الفنـاء عـن الـوجـودِ ومـا يفنيـه إلا بـالـوجـودِ[3]
ففيـه بـه فنـاء العيـن منـه وإن يقصـد يستـر بـالجحـود
رأيـتُ أهلـة طلعـت بـدوراً مكملـةً بمنـزلـةِ السعـودِ[4]

وقال أيضاً:

إذا النظـر الفكـريّ كـان سميـري وكـان وجـودُ الحـقِّ فيـه سجيـري[5]
وعـز لـوجـدانِ الحقيقـةِ مطلبـي وكـان ورودي فـي عمـى وصـدور
تيقنـت أنـي إنْ تـأملـتُ خـاطـري وجـدت الـذي أبغيـه عيـن ضميـري
دعـانـي إليـه الشـوق مـن كـلِّ جـانـب فكـان بشيـري بـالهـوى ونـذيـري
نفـوسٌ عقيفـاتٌ أتيـن يعـدننـي وقـد ضـربـوا مـا بينهـن بسـور
شهـدن علينـا إذ شهـدن بمـا لنـا وحـرمـة حبـي مـا شهـدنَ بـزورِ
لقـد ذهبـتْ فـي حسـنِ ذاتـي طـوائـف ذهـاب خبيـر بـالأمـور بصيـر

---

(١) يحذر من وساوس الشيطان.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

(٣) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل هو الغيبة عن الأشياء.

(٤) سعود النجوم: عشرة سعود منها سعد بلع، سعد الأخبية، وهما من منازل القمر وكذلك سعد الذابح وسعد السعود.

(٥) السجير: الخليل الصفي.

أضلُّوا على علمٍ فضلوا وضللوا فيا ليتَ شعري من يكون عذيري[1]

وقال أيضاً:

استغفر الله إن الله يغفر لي ما كان مني من ذنبٍ ومن زلل
لقد حباني بخيرٍ لستُ أعرفه ما خاب فيه وفي إحسانه أملي
إني اعتمدت عليه في تصرفنا ما كان من خلقي فيه ومن عملي
ما كان لله من سكم ومن حكم فإنّ تكوينه عند الحقيقة لي[2]
لله سرٌّ ومن أسمائه ظهرت أحكامه ليس من شمسٍ ولا زُحل
وعندما اتصلت أنواره وبدتْ أنوارها في على الأكوانِ والسفل
ترتب الحكم منها في العماء وفي عرش استواء وفي الأفلاك والدول[3]
منها بروجٌ أبانتها منازلها مع الدراري التي تجري إلى أجَل[4]
أعطت لكل مقام منه مدّته منها سريعٌ وما يمشي على مهل
لذاك قيل بأن الدهر يحكمنا عن إذن خالقه في عالم المثل
وجلَّ قدراً فلم يضرب له مثل وليس يعرفه عقلٌ بلا مِثل[5]
أعطاك أدواره علماً بسيرته في خلقه وبما قد كان في الأزل[6]
به تسمى الذي قام الوجود به سبحانه جلَّ عن فكرٍ وعن ملل
لا يرتضى من وجودِ الخلق غير فتى يأتي إليه مع الأملاك في ظلل
لكونه باسمه الله يزينه علامه بالذي فيه من الحلل
مسارعاً سابقاً والأصل يعضده بقوله: خُلق الإنسانُ من عَجَل[7]
يقول: ما منتهى الآمالِ يا أملي ما لي بكم أمل في غير ذي أمل
أمّا المسيحُ الذي يفني دجاجلكم وهم ثلاثون لم تبرح ولم تزل[8]

---

(١) إشارة إلى بعض الذين أساؤوا فهمه فضلوا وضللوا. العذير: العاذر.

(٢) السَّكْم: مقاربة الخطو في ضعف.

(٣) العَماء: قالوا: هي ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية. والعرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

(٤) الدراري: جمع دِرّة: لؤلؤة. ومنها قوله تعالى: ﴿كوكبٌ دُرّي﴾ أي مضيء. وأراد الشاعر الكواكب كما في الآية ٣٥ من سورة النور.

(٥) المثل: الشبه.

(٦) الأزل: القِدَم: والله تعالى هو الأزلي وحده.

(٧) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسانُ من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) يشير إلى نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال وأتباعه من الكفار،

حتى ظهرت فذابوا كالرصاصِ يرى ... تذييه النار بالأبصار والمقل
مشت على السنةِ البيضاء ستتنا ... مشي النبيين والأملاك والرُسُل
وما أنا بنبيٍّ لا ولا ملكٌ ... ولا رسولٌ وأرجو أنْ أرى بِولَي
إني لمن أهلِ مَنْ يعلو السبيلُ به ... كما علوتُ بها من سائرِ السبلِ
سبيلُ أحمدَ خير الناسِ كلهم ... من ساد مجداً على حافٍ ومنتعلِ
ذاك الإمام الذي صحّت سيادته ... على الجميع بيومِ الحادث الجلل
أنت المعينُ لي في كلِّ قافية ... من المعارفِ في مدح وفي غزل
والله ما نظرتْ عيني إلى أحمد ... إلا رأيتك فيه واضعاً حيلي
وقبله ومع المنظور في قرن ... وبعده لست أبغي عنه من حول
أقول بالشرط فيه لا أقول كما ... قالت أوائلنا يا علة العلل(1)
الله أعظم أنْ يعطي هويته ... بالذاتِ معلولها والذاتُ لم تزل
لكنَّ أسماءه الحسنى حقائقها ... هي التي طلبته وهي من قبلي
هذا الذي قلته الشرع جاء به ... كذا رويناه عن أسلافنا الأول

وقال أيضاً وكتبه في دائر قاعة سكناه:

يا مَنزلاً ما له نظير ... لم يبقَ سكنَاك في الصدور
هما فتمُّ بذاك قدراً ... على المقاصير والقصورِ
ولم يزل من تكون مأوى ... له على أكمل السرور
في غبطة وانتظامِ أمرِ ... فيك إلى آخر الدهور

وقال أيضاً:

إنما الماءُ من الماءِ روى ... والذي مذهبُه ذا ما روي
قد روتْ ناسخةٌ عائشةٌ ... عند قومِ جهلوا ما قد روي
إنما زادتْ بما قد ذكرت ... عين حكم وهو برهانٌ قوي
غرضي والله يوماً أن أرى ... الذي بي من جواه يرتوي
وإذا أبصرته لم أره ... وهو ذو شوقٍ عليه يحتوي
ما أنا في ظاهر الحرف به ... بل أنا عينُ الوجودِ المعنوي(2)

لقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم» رواه البخاري: أنبياء ٤٩، ومسلم: إيمان ٢٤٤، وابن حنبل ٢٠، ٧٧.

(١) العِلة: يريدون: تنبيه الحق لعبده بسبب أو بغير سبب. وقيل: العلة كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

(٢) الوجود: يريدون به: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

مـا يـرى مـا قـام بـي مـن كَلَـفٍ　　غيـرُ شخـصٍ عـربـيّ نبـوي
هـو رمـزٌ فـارسـيٌّ غـامـضٌ　　وهـو نـصٌّ عنـد شخـصٍ علـوي

وقـال أيضـاً:

إن الـزمـان الـذي مـا زلـت أحصيـه　　لقـد تقضّـى ومـا حصلتـه فيـه
لقـد صبـرتُ عليـه إذ يعـانـدنـي　　وقـد درى بـالـذي فيـه أقـاسيـه
مـن فقـد كـون أمـورٍ كنـت اطلبُهـا　　منـه ليـوفـي بعهـدٍ كـان يـوفيـه
وقـد أتـى زمـنُ التقـريـبِ يطلبنـي　　بالشكـر إذ جاد لـي بالـوصـل مـن فيه
فقلـت يـا زمنـي إنـي بـه زَمِـنٌ　　وأنـتَ والله لا تـدري وأدريـه

وقـال أيضـاً:

بـالشـرعِ أعلـم مـا البـرهـان ينكـره　　والشـرعُ أولـى بمـا أولـى وأقصـدُهُ
الأيـنُ والكيـفُ والأعضـاءُ أجمعهـا　　مـع القـوى وبهـا أثنـي وأحمـدُهُ
لـه كمـا جـاء فـي الشّـرع المطهـر مـن　　زيـغِ العقـولِ ومـن وهـمٍ يحـدده
لـذاك جـاء بـإيمـان يصـدِّقـه　　وحـرم الفكـر فـي ذاتٍ يعبـده
أهـلُ العقـولِ عصـوه فهـي زلّهـمُ　　بمـا تـولّـده والكشـفُ يفسـده[1]
فظنهـا أنهـا فـي كـلِّ مـا نظـرت　　أصـابـتِ الحـقَّ والبـرهـانُ يعضـده

وقـال أيضـاً:

تبـاركـتَ أنـت الله جـلَّ جـلالُـه　　وعـزَّ فلـم يظفـر بـه علـمُ عـالـمِ
تعـالـى فلـم تـدركـه أفكـارُ خلقـه　　وردَّ بمـا أوحـى بـه كـلُّ حـاكـم[2]
ولكـن مـع الـردِّ الـذي وردتْ بـه　　نصـوصُ الهـدى أثني بـأرحـمِ راحـم
علـى نفسـه وحيـاً ليعلـم سـابـقٌ　　ومقتصـدٌ مـن ذاك حكمـةُ ظـالـمِ
فـلا سـابـقٌ يـزهـو لتـاخيـرِ ذكـره　　لإلحـاقـه فيـه بـاهـل المظـالـم
فجـاء بتنـزيـه بشـورى وغيـرهـا　　وجـاء بتشبيـهِ لسـانِ التـراجـم
وكـلٌّ لـه وجـهٌ صحيـحٌ ومقصـدٌ　　فعـم بمـا أوحـى جميـعَ المعـالـم
وقـال: أنـا عنـد الظنـونِ وحكمهـا　　وذلـك عيـنُ العلـم بي فـي التـراجـم
وفيهـا تـرى يـوم القيـامـةِ عنـدمـا　　يقـرِّبـه بعـد الجحـودِ المـلازم
لمـا عقـدوا فينـا ببـرهـانِ عقلهـم　　وإن فضلتهـم فـي العلـومِ بهـائمـي

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) في البيتين تنزيه لله سبحانه، وإشارة إلى عجز العقول البشرية عن إدراكه.

كما جاء عنا في صريح كلامنا ... على ألسن الأرسالِ من كلِّ حاكم

يريد قوله تعالى: ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمده﴾[1].

وقال أيضاً:

هذي أتتك بها رسُلُ الهدى سحراً ... فبالهدى أنت مهديٌّ وهاديكا
ربٌّ حباك به حُبّاً وتكرمةً ... فاصغ إليه جزاءً إذ يناديكا
فأنتَ أكرمُ من نرجو عواطفه ... ولا يغرنك ما تأتي أعاديكا
بهم إليك فهم أعداء ما جهلوا ... واجعل له منزلَ التنزيلِ ناديكا
وقل له بالهدى يا منتهى أملي ... إني وحقك ما أعصى مناديكا
محمداً خيرَ مبعوثٍ يقول إذا ... يرمي لصاحبه إني أفاديكا

يريد قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: «إرم فِداكَ أبي وأمي»[2]، وهو أوَّلُ من رمى بسهم في سبيل الله تعالى.

وقال أيضاً:

إني أفاديك يا من عزَّ مطلبه ... بالنفسِ والمالِ والأهلين والولدِ
قل المساعد إذ عزَّتْ مطالبكم ... على الشهودِ وما بالربع من أحد[3]
سواك فانظر فما أبصرتُ من أحد ... إلا وأنت له ظلٌّ بلا جدِ

وقال أيضاً:

الناسُ كلهمو أعداءُ ما جهلوا ... في مذهب الأشعريين بضدّهم[4]
فيه بما ذكروه في حدودهمُ ... لهم وغيرهمُ يأتي بضدهم
وهو الصحيح الذي اختاروه فاعتمدوا ... عليه وانظر إلى عقدي وعقدهم

وقال أيضاً في دور السنة:

أتاك الشتاءُ عقيبَ الخريفِ ... وجاء الربيعُ يليه المصيفُ
ودار الزمانُ بأبنائه ... فمن دوره كان دورُ الرغيف
سرى في الجسوم بأحكامه ... تغذى اللطيف به والكثيف

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.

(٢) رواه البخاري: جهاد: ٨٠. ومسلم: فضائل الصحابة ٤١، ٤٢. الترمذي: مناقب ٢٦. وآخرون.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٤) قوله: الناس أعداء ما جهلوا، دعوة إلى التعلم. ومذهب الأشعريين يقوم على مبدأ التوحيد والتنزيه والرد على المبتدعة وأهل الأهواء.

عجبتُ لهم جهلوا قدرهم ويسعى القويُّ له والضعيف
فأصبح كالماء في قدره لديهم وفي الماء سرٌّ لطيف

يعني مهتضماً وسرُّه اللطيف قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماءِ كلَّ شيءٍ حيّ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾[2].

وقال أيضاً:

لا إلٰه إلا الله قولُ عارفٍ أوّاه[3]
أظهرت شهادته حكمَ كلِّ من ناداه
إنْ دعاه موجده فالذي دعا لباه
من وجودنا فلذا قلتُ إنني إيّاه

وقال: رأيت ليلةَ الجمعة سابع وعشري صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة في النوم، كأني واقف على قبر داثر وورقة في جدار، كان للقبر فيها مكتوب على لسان صاحب القبر، بكتابة إلٰهية بيتان من قصيدة كنت أحفظها لبعضهم.

وهما:

حاسَبونا فدققوا قيّدونا فأوثقوا
نظروا في صنيعنا ثم منوا فأعتقوا

والناس وقوفٌ على القبر يبكون بكاء فرح بالله لما منَّ به على صاحب ذلك القبر، فكنت أقول: لو قال هذا الشاعر مثل ما وقع لي الآن:

حاسبونا ما دقّقوا قيّدونا ما أوثقوا
نظروا في ذنوبنا ثم مُنّوا فأطلقوا
إن ظني وخاطري في إلٰهي محقق
إن من مات محسناً ليس بالنار يُحرقُ

فاستيقظت فما فرحت بشيء فرحي بهذه المبشرة.

وقال أيضاً:

الحمد لله بأسمائه الظاهر الباطن عن خلقهِ[4]

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) سورة هود، آية: ٧.
(٣) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٤) الظاهر: الذي يدل عليه كل شيء. والباطن: لا تدركه الأبصار ولا الحواس.

فــــي خلقـــــه فكلهـــم عينــــــه لــــذاك أجــراه علـــى وفقــــه
نحيـــى بـــه أعضـــاء إنســـانهـــا وهــو لنـــا كـــالمسـك فـــي حقـــه
تشبيهـــــه الـــــرؤيـــــة لا عينــــه كـــالشمـسِ أو كـــالبـدر فـــي أفقـــه
مـــــن فهـــم الأمـــر الـــذي قلتـــه صيـــر عيـــن الغـــرب فـــي شـــرقـــه

وقـال أيضـاً:

تبـــارك الله لا أبغـــي بـــه عِـــوضـــاً ولسـتُ أبـرم مـا قـد حـل أو نقضـا
إنّـي عجبـتُ لمـن بـالجهـل أعـرفـه والعجـز غـايـة مـن فـي ذاتـه نهضـا
قـد حجـر الشـرع فكـري أن يصـرفـه فـي ذاتـه فـأبـى العقـلُ الـذي فـرضـا
مـا إن رأيـت لـه مثـلاً يعـارضـه وهـو المـريـد ومـا أدري لـه غـرضـا[1]
لمـا تـألفـتِ الأشيـاء فـي عـدم قـام الـوجـود بـه لعـارضٍ عـرضـا[2]
وهـو الـوجـود كمـا قـامـت بـأنفسهـا لـذاك مـا أبتغـي بـربنـا عـوضـا
فمـا تـرى جـوهـراً فـي الكـون منفـرداً علـى اختلافـوٍ ولا جسمـاً ولا عـرضـا[3]
إلا وذاك الـــذي عـــايـنــت صـــورتـــه فمـــن بـــه مـــرض قـــد زدتـــه مـــرضـــا
كـــذا أتـــت فـــي كتـــابِ الله آيتـــه فلـم تقـل غيـر مـا قـد قـالـه ومضـى
فليـــس يظهـــره فـــي عيـــن مبصـــره إلا الغمـــام إذا بـــرق بـــه ومضـــا
بـــذا أتـــى نصـــه إنْ كنـــتَ ذا نظـــرٍ والكشفُ أعطى الذي قد قلته وقضى[4]
طـــه ويـــس لا تعـــربهمـــا فهمـــا مـن الـذي أبهـم النبـراس حيـن أضـا[5]
يـا عـابـد الفكـر لا تسلـك طـريقتنـا هـذي بحـور بـلا سيـفٍ لهـا واضـى[6]
إنَّ القـــرآن لنـــورٌ يُستضـــاء بـــه وزاد رجسـاً قليـبٌ زاده مضضـا[7]

قوله كذا أتت في كتاب الله آيته يريد قوله تعالى: ﴿وأمّا الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رِجْساً إلى رِجْسِهِم﴾[1]. وقوله: بذا أتى نصه، يريد قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا

(١) المريد: من انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته.
(٢) العارض: ما يعرض للقلوب والأسرار من القاء العدو والنفس والهوى.
(٣) العَرَض: في اصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره. والجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني، الغيبية والأمور الحقيقية.
(٥) النبراس: السراج.
(٦) بحر بلا سيف: يعني الحال الذي خصه به الله من التعظيم لله لا نهاية له ولا انقطاع.
(٧) القَلِيب: البئر.
(٨) سورة التوبة، آية: ١٢٥.

أنْ يأتيهم الله في ظُلل من الغمام﴾[1] وقوله: أبهم النبراس يريد قوله تعالى: ﴿كمكشاة فيها مصباح﴾[2]، وآخر الأبيات يريد به قوله تعالى: ﴿يضلُّ به كثيراً ويَهدي به كثيراً﴾[3].

وقال أيضاً:

نهضتُ إلى نفسي لأعرف خالقي — كما جاء في التنزيلِ والسنة المثلى
فلم أر إلا العجز لم أر غيره — فأعرضتُ عنه وارتحلت إلى المجلى
على رفرفِ الياقوتِ والدر قاصداً — وذلك عند العقل غايتنا السُّفلى
فلما بدت للعين سبحةُ ذاته — سجدتُ لها ذُلاً فقالت لنا أهلا
وشالتْ ستور الحجبِ عن عين عقلنا — فشاهدت مرئياً بلا مقلة نجلا
وقلت لها من أنت قالت وجودكم — فكنت لها أهلاً وكانت لنا بعلا
فأولدني من كلِّ سترٍ مُحجب — وأوردني من ذلك المورد الأجلى
لذاك أحب المصطفى سيِّد الورى — كما جاء بالحلواء والعسل الأحلى[4]

وقال أيضاً:

إذا قلت يا الله لبى من الحشى — فأصغيت نحو الصوت والعين في غشا[5]
وقال شهودي إن تأملت شاهدي — إذا طلع الليل الإلٰهيّ في العشا[6]
لأني وتر لم تشفعْه ذاتكم — لأنك من أهل العزاء مع العشا
وإن شئت قلت العين مني عينه — وإن مدمنه نحو أعياننا الرشا[7]
وجاء بنعتٍ فيه عيني وعينه — لذا يقبل القرض الذي حرَّم الرشى
ومَن كان هذا حاله فهو شاهد — عليه بأن العقلَ في الفكر في غشا
فما ثَم إلا الكشف ما ثم غيرُه — له ترفع الأستار في الحالِ إن يشا[8]
وما ثم سترٌ غير أني فرضته — ومَنْ يقبلِ النقصانَ قد يقبل المشا
هو القمر الوضَّاح فيها كمثلِ ما — هو الشمسُ والروضُ المنمنم والرشا

وقال أيضاً:

إني أرى صوراً فيما يرى البصرُ — في كلِّ جسم صقيلٍ ما به صورُ
ولستُ أنكر ما أبصرتُ من صور — والجسم خالٍ كذا أعطاني النظر

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٠.
(٢) سورة النور، آية: ٣٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦.
(٤) سيِّد الورى: سيد الخَلق ويريد النبي محمداً ﷺ.
(٥) الحشى: ظاهر البطن.
(٦) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٧) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الرشا: الحبْل.
(٨) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فما محل الذي أدركت من صور — إلا الخيال ومن أزماننا السحر
وانظر بخاتمة الحشر التي وردت — أسماؤه فزهت بذكرها السور[1]

قال عليه الصلاة والسلام: «الناسُ نيامٌ فإذا ماتوا انتبهوا». وقال[2]: «المؤمنُ مرآةُ أخيه». وقال تعالى: ﴿لَيسَ كمثلِهِ شيءٌ وهو السميعُ البصيرُ﴾[3].

وقال أيضاً، وقد رأى ليلة القدر، ليلة الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأوّل، سنة إحدى وثلاثين وستماية وهي تنتقل في السنة كما يراه الإمام أبو حنيفة[4]:

ما ليلةَ القدرِ ألا ذاتُ رائيها — وهي الدليل على الخير الذي فيها
تحوي على كلِّ خير قيّدته لنا — بألفِ شهرٍ وذاك القدر يكفيها
ولم يقيد بشيء ما يزيد على — ما قيدته لنا حتى يوفيها
فليس يحصر غير الذات في عدد — لأنه خير ربٍّ مودع فيها
وخيره سرمديّ لا انقضاء له — فالله يحرسُها والله يكفيها[5]
من كلِّ عينٍ تؤدّيها إلى عَطَب — ولو قد سعينا في تلافيها

وقال أيضاً:

تعالى وجود الذات عن نيل ناظرٍ — فإنَّ وجودَ الذاتِ لله عينها
وذاك اختصاصٌ بالإله ولا تقل — بأنّ ذوات الخلقِ كالحقِ كونها
تغيرتِ الأحكام لما تغايرت — بألفاظه الأنساب فالبينُ بينها
فمن شاء فليقطع ومن شاء فليصلْ — فذلك ستر فيه للذاتِ صونها

وقال أيضاً:

الذاتُ تشهد في المجلى وليس لنا — حكم عليها بنعتٍ لم يزل فيه[6]
إلا تحوّلها إلا تبدّلها — في كلِّ مجلى وهذا فيه ما فيه
في العقل لا في نصوصِ الشرع فالتزموا — قولَ المشرِّعِ إذ كان الهدى فيه
فليس من صور أدنى ولا صور — عليا تشاهد إلا حكمها فيه
فإنْ رأت حجراً وإن رأتْ شجراً — وإنْ رأتْ حيواناً كلها فيه

---

(١) ورد في خاتمة سورة الحشر صفات لله تعالى هي: الخالق، البارىء، المصوِّر، العزيز، الحكيم.
(٢) رواه الترمذي: بر ١٨ برواية: إنّ أحدكم مرآة أخيه فإن رأى به أذى...
(٣) سورة الشورى، آية: ١١.
(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة. توفي سنة ١٥٠ هـ.
(٥) سرمدي: دائم.
(٦) الذات،مطلقاً يريدون بها الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

هو الوجود ولكن ما حكمت به … فإنه عين أعيانٍ بدتْ فيه[1]

وقال أيضاً:

عز المساعد إذ عز الذي قصدوا … علماً به وهو المشهودُ لو علموا
هم الحيارى وعين العلم عندهمُ … فنعم ما شهدوا وبئس ما حكموا
العقلُ خوّفهم والشرعُ آمنهم … إنَّ النجاة لهم إنْ شرعهم لزموا[2]
هم الحيارى السكارى في معارفهم … وما لهم خبر بأنهم قدموا
عليه من غير علم قام عندهمُ … به ولو علموا بعلمهم ندموا
عجبت للجهلِ في علمٍ أحققه … لديهمُ وهم الجهلا كما زعموا

وقال أيضاً:

ألا إنه الفرقانُ عينُ وجودي … وإنْ كان قرآناً فذاك شهودي
زَبورٌ وتوراةٌ وإنجيلُ مهتدٍ … مسبحٌ وقرآنٌ صريحٌ وجودي
تعاليتَ أنت الله في كل صورةٍ … تجلّست بلا ستر لعينِ مريد[3]
وقد شهدت عندي بذاك مسامعي … من ألفاظِ معصوم بحبل وريدِ
فما العالم المنعوتُ بالنقصِ كائنٌ … ولكنه نقصٌ بغير مزيد
فما نظرت عيني مليكاً مسوَّداً … تجلى لمملوك بنعتِ مسود
سواء ولكن فيه للقلبِ نظرة … إذا هو حلاه بنعت عبيد
فأخبرت عن قرب بما أنا شاهد … وإن كنتُ فيما قلته ببعيد
فبعدي به قربٌ إليه وقربنا … هو البعد إذ كان الوجودُ شهيدي[4]
وما أنا معصوم ولست بعاصمٍ … إذا طلعت شمسي بنجم سعودي[5]
ولو كنتُ معصوماً لما كنت عارفاً … وإني لعلّام به وبجودي[6]
كما جاءنا نصُّ الكتابِ مخبراً … بغفرانِ ذنبِ المصطفى بقيودِ

يريد قوله[1] تعالى: ﴿ليغفرَ لكَ اللّهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ وما تأخَّرَ﴾ فأضاف الذنبَ

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) يريد أن اتباع الشرع هو طريق الفوز وليس اتباع الأهواء.
(٣) المريد: مَن انقطع إلى الله عن نظر واستبصار وتجرد عن إرادته. الستر: ما يسترك عما يغنيك.
(٤) الوجود: يريد فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة.
(٥) شمس: هي النور، وهي أصل بزعمهم لسائر المخلوقات العنصرية.
(٦) العارف: مَن أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.
(٧) سورة الفتح، آية: ٢.

إليه، فعلمنا العصمة فيم كانت. وقوله[1] ﷺ: «إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة أو مائة مرّة». قال الله تعالى: ﴿وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾[2] فاعلم.

وقال أيضاً:

يقولون أنت الحقُّ بل أنا خلقه ... ولو كنتَ حقاً لم يكن ببعيدِ
فإنّي مشهودٌ وحكمي قاصرٌ ... وإنْ كان عينُ الحقِّ عينَ وجودي[3]
وحكمي عليه نافذٌ غير قاصرٍ ... وعينُ وجودِ الحقِّ عينُ شهودي
ولستُ بخلّاقٍ ولستُ بفاجرٍ ... إذا كان لي كن واستمر قصودي[4]
ومهما يفو سمعي فإنّي سامعٌ ... لما أوردوه فالورودُ ورودي
وما أنا علّامٌ ولستُ بجاهلٍ ... إذا كان مشهودي بحيث شهودي
وما أنا حيّ لا ولا أنا ميّتٌ ... وإنْ ألحقوني عندهم بلحودي
ولستُ بأعمى لا ولا أنا مبصرٌ ... إذا كان قربي منه قرب وريدي
ولستُ بذي نطقٍ وإنْ كنتُ مفصحاً ... بأخبار ما عاينتُ دونَ مزيدِ
فذاتي ذاتُ الحقِ إذ هي عينُنا ... كما جاء في الشّرعِ المبينِ فعودي
إلى الحقِّ يا نفسي ولا تجزعي لما ... أتيت بما أودعتُهُ بقصيدي

يريد قوله تعالى: ﴿كنتُ سمعَه وبصرَه ولسانَه ويدَه ورجلَه﴾ في الحديث[5] الصحيح وقيد.

وقال أيضاً في فتية أهلِ الكهفِ:

وإخوانِ صدقٍ جمل الله ذكرهم ... معلمهم كلبٌ وهم يزجرونَهْ
يعرفهم بالحالِ والفعلِ قدرهم ... فيعرفهم عيناً وهم يجهلونه
يلازمُ بابَ القومِ يحمي ذمارهم ... ويحفظهم طبعاً ولا يحفظونه
يقول لهم بالحالِ إني منكمُ ... وعلمي بكم علم بما تعلمونه
فلم يفهموا ما قاله وتواطئوا ... على مسكه حفظاً بما ينظرونه

وقال أيضاً:

إنَّ المهيمن وصّى الجار بالجارِ ... والكلُّ جارٌ لربِّ الناسِ والدارِ

---

(١) رواه ابن حنبل ٤، ٢١١، ٢٦٠. (٢) سورة طه، آية: ١٢١.

(٣) المشهود: هو الكون. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٤) القصود: يعني الإرادات والنيات الصادقة المقرونة بالنهوض إليه.

(٥) رواه البخاري: رقاق ٣٨.

فـإن تعـدّى عليـه جـارُه فلـه العفـوُ والأخـذُ آثـاراً بـآثـارِ
إنْ شـاءَ عـاقبـه أو يعـفُ عـن كـرمٍ والعفـو شيمـةُ مـن يصغـي إلـى القـاري

وقال في الطبيعة:

بلغـوا عنـي أم الأربعـه أنّنـي فيمـا تـريـد امعـه
نظـرتْ عينـي إليهـا نظـرةً مـلأت قلبـي نـوراً وسعـه
فـإذا شئـت أمـري قـدرٌ جـاء منهـا مـا إليهـا جمعـه
لـم أسميهـا لأنـي خفـت أنْ يطلـق الجـارُ عليهـا الأربعـه
علمـوا أهـل ودادي أنـه فـاز قلبـي بـالـذي قـد وسعـه
بـاتبـاعِ المصطفـى حصلـه وحبيـبِ الله مـن قـد تعبـه
أصبحـت فيهـم بهـم حـاكمـةٌ وهـمُ بيـن يـديهـا وزعـه
فبهـم يحكـم فيهـم ولهـم وعليهـم حكـمُ مَـنْ قـد شـرعـه
قـال لـي الحـق وقـد سرّحنـي مـن قيـود الطبـع لمـا منعـه
مـع مـن أنـت عبيـدي فـي الهـوى قلـت ربـي أنـا والله معـه

وقال أيضاً في السحاب وما يمنح:

عيـونُ الـزهـرِ يبـدو مـن خبـاهـا لنـاظـرِ مقلتـي الـزهـر الأنيـق
إذا مـا سـاعـدتهـا الشمـس فيـه تـراه بعـد نـومتـه يفيـقُ
أفـاقـت لأمـرٍ فيـه سـرٌّ فـؤاد الطـالبيـن لـه مشـوق
يـرومُ المجنـون لـه حصـولاً إذا تُـزجـى الـزّعـازعُ أو تسـوق[1]
إذا النجـم الـرجيـم رمـى نهـاراً فـذاك النجـم ليـس لـه حـريـق
فـإن الشمـسَ أقـوى منـه فعـلاً ودمـع الـزمهـريـر لـه طليـقٌ[2]
فيطفئـه ويسلـمُ منـه ريـح ويحكـم أنـه فيـه غـريـق
وذاك الانفصـاضُ لنـا شهيـد علـى مـا قلتُـه بـرٌّ صـدوق
رأيـتُ الـريـحَ تـأخـذ منـه سغـلاً حـذار منيّـةٌ ولهـا شهيـق

وقـال أيضـاً:

إن الـوجـودَ وجـود ربـك لا تقـل فيمـا تـراه مـن الـوجـودِ بـرمتـهْ
خلقـاً فـذاك الخلـقُ فـي أعيـانهـا واقسمـه فـالعلـم الصحيـح بقسمتـهْ[3]

---

(١) الزّعازع: الشدائد من الدهر. (٢) الزّمهرير: شدة البرد، والقمر.

(٣) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

هبت عليك إذا قسمتَ وجودَه | قسماً صحيحاً نفحته من قسمته
أنا لا فضل أمّة خرجتْ لنا | من أجل شخصٍ إنني من أمّته
لما تقسمتِ المراتبُ كلها | أبدى لك التحقيقُ صحةَ قسمته
سلخ النهار لعينِ كلٌ محققٍ | سلخاً بشعشعُ نورَه من ظلمته
أبداه للأبصارِ بعد حجابه | والليلُ مستورٌ بخالصِ حكمته
من ضمه أعطاه كلٌ مكتتم | من علمه كشفاً له في ضمته[1]
ظن اللعينُ فصدِّقوا ما ظنه | فيهم فقابله الرحيم برحمته
إلا القليلُ فإنهم عصموا بما | شكروا لما أولاهمُ من نعمته
فلذاك زادهم الإله أياديا | واختص من كفرِ النعيم بنقمته
فإذا وفى العبد المطيع بعهده | لله قامَ له الإله بحرمته
لولا الكذوب لما علمت محققاً | شرف الذي خص الإله بعصمته
كالأنبياءِ ومن جرى مجراهمُ | من وارثٍ أمنوا بها من فصمته
يغتم من يدري الذي قد قلته | لمقالتي ونجاته في غمتهْ
ويهمّ بي فيرده تنبيه | عني فيرجع همه عن همته
الكونُ كور عمامة عمّتْ به | رأسَ الوجودِ ونحن داخلَ عمته
فانظر تر ما نحن فيه فإنه | علم يعزُّ فحصلوه لبهمته
نهمٌ يحصله ويعلمُ أنه | مع أنه قد حازه في نهمته
لا يرتوي ظمئانٌ فاهُ فاغرٌ | ريانُ لا يشكو الجواد لحشمته
إن الوجودَ لمن تحققَ علمُه | ذوقٌ ترى أشياخه في علمته
صحَّ المزاجُ فصحَّ منه قبولهم | علماً بقدر إمامه وبقيمته

وقال أيضاً:

الحمدُ لله الذي | أذهب عنا الحزنا
ولم نزل نعبده | لما عبدنا الوثنا
فامتنَّ إحساناً ومن | نفوسِنا مكننا
وكثر الخير لذي | منا جوده والمننا
لما أتانا منكرٌ | وكان عبداً لنا
ولم يكن بي راحماً | ولم يكن بي محسِنا
فلست لعقلي واعتبر | حتى ترى من أحسنا
مما سمّ إلا الله بال | برهان صحابينا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

فقهقـــــر الملعـــــون يعــ ـــدو معلمــاً بـــي معلنـــا
هـــذا عُبيــد جثتــه بفتنـــة مـــا افتننـــا
وجـدتـــه ذا حـــذر فمـــا التـــوى ولا ونـــى
قلبتـــه لعلنـــي أضلـــه فقـــل أنـــا
فقـــال لـــي اكســـر ولا تقـــل أنـــا بـــل قـــل أنـــا
لكـــلٍّ خيـــرٍ قـــابـــل وحـــامـــل فـــاعلنـــا
فلـــم أجـــد فيـــه مســـا غـــاً للـــذي قـــامَ بنـــا
مـــن سلبـــه عـــن دينـــه فعـــاد رشـــداً غيُّنـــا
قلـــتُ بمـــاذا قـــد عُصِمـ ـتَ يـا فتـى مـن شـرُنـا
فقـــال لـــي عـــاصمـــه: بـــه المهيمـــنُ اعتنـــى
لمـــا اصطفـــاه سيِّـــداً ذا حجـــة مبـــرهنـــا
دلَّـــى إليـــه رفـــرفـــاً مـــن درّة لمـــا دنـــا[1]
وقـــال لـــي اخســـأ يـــا لعيـ ـــنُ إنـــه عبـــدٌ لنـــا
جـــاءت إليـــه رحمـــة علـــومنـــا مـــن عنـــدنـــا

وقـال أيضـاً:

نظـرتُ إلـى عيـنِ الـوجـودِ فلـم أر قـديمـاً ولكنـي رأيـتُ حـديثـا
أظـنّ الـذي قـد كـان بينـي وبينـه بيـانـاً يسمـى للحجـابِ كلـوثـا
فشبهـتُ نفسـي فـي طـلاب حقيقتـي بليـلٍ أتـى يبغـي النهـارَ حثيثـا
ليـأخـذ منـه تـارة فيـردُّه إلـى الغيـب حتـى لا يـرى مبثـوثـا
وهـل يعـدمُ العـلاتِ إلا قـديمهـا ولكـن نـراه فـي العيـانِ حـدوثـا
فمـدَّ بنـا حبـلاً مـن العلـوِّ نـازلاً ولـم يـك فـي نعـتِ الحبـالِ رثيثـا[2]
لـه قـوّةٌ تغشـى النعـاسَ عيـوننـا لهـا ألسـنٌ فينـا وكـم وكميثـا
ويعطـى قليـلاً مـن وجـودي لأننـي قليـلٌ ويعطينـا الـوجـودَ أثيثـا[3]
أُضـاحِـكُ فـي يـوم السـرورِ كـرائمـاً وأقبـلُ فـي اليـومِ العبـوسِ ليـوثـا
سمعنـا حـديثـاً بـالـرصـافـة طيِّبـاً وعنـد مسيئـي لـو سمـع خبيثـا[4]

وقـال أيضـاً:

فـي سـورةِ الأعـرفِ مـذكـورةٌ ثـلاثُ آيـاتٍ تُسمّـى الحـرس

---

(١) الرّفرف الأعلى: عبارة عن المكانة الإلّهية من الموجودات.

(٢) الرثيث: البالي.
(٣) الأثيث: الكثير العظيم.

(٤) الرُّصافة: موضع بالشام.

لمـا اعتنـى الـرحمـن بـالمصطفـى — فـي كـربـه جـادتْ لـه بـالنفـس
إذا تلـونـاهـا لخـوفٍ بنـا — بحكـمِ إيمـانٍ تكـن كـالعـس[1]
مـا مثلُهـا مـن آيـةٍ آمنـتْ — نفـوسُنـا إلا التـي فـي عبـس
قـد جـاءتِ الصّـاخّـة فـاسمـع لهـا — فـإنهـا عيـنُ غنـى المبتئِـس[2]
قـد أظهـرت أحكـامهـا عنـدنـا — فـي دارِنـا الـدنيـا فلـم تبتئـس
وليـس كـلُّ النـاس يـدري بهـا — إلا السليـمُ العيـنِ غيـر الـرئـس

وقـال أيضـاً:

إذا مـا ذكـرت الله فـي الـسرِّ والجهـرِ — ليـذكـرنـي ربـي بمـا كـان مـن ذكـري
لأنـا نقلنـاه حـديثـاً معنعنـاً — ومـا زال ذاك النقـلُ عنـه علـى ذكـري
فمـن كـونـه كـونـي ومـن عينـه عينـي — ومـن سرِّه سرّي ومـن جهـره جهـري[3]
ولسـتُ بغيـر لا ولا أنـا عينـه — فمـن أنـا عـرفنـي فـإنـي لا أدري
فلـو كنتـه عينـاً لمـا كنـت جـاهـلاً — ولـو لـم أكنـه لـم يكـن أمـره أمـري
فميـزه عنـي الـذي فيـه مـن غنـى — وميـزنـي عنـه الـذي بـي مـن الفقـر

وقـال أيضـاً:

قـد كنـت عبـداً والهـوى حـاكمـي — فـاليـومَ أولـى أن أسمـى بـه
لأننـي عبـدٌ لـربٍّ يـرى — ومـا لـه فـي الخلـق مـن مشبـه
أصبحـت منـه فلكـاً حـاويـاً — يـدورُ بـالحكـمِ علـى قطبـه[4]
لأنـه قـال لنـا مخبـراً — بـأنـه فـي العبـد فـي قلبـه
فمـن يـردْ يشهـدْ خـلاقـه — شهـوده المـربـوب مـن ربـه[5]
فليقلـب العيـن الـذي قـد بـدا — فـإنـه المشهـود فـي قلبـه[6]
سبحـانـه عـزَّ وعـزتْ بـه — أنفسنـا والكـلُّ منـه بـه
هـو الـذي يعبـد فـي عـرشـه — كمثـلِ مـا يعبـد فـي تـربـه

يريد قوله[7] تعالى: ﴿وهو الله في السمواتِ وفي الأرض﴾، وقوله[8] تعالى: ﴿وهو الذي في السماءِ إلٰه وفي الأرضِ إلٰهٌ﴾.

---

(١) العُس: الذكر. (٢) الصاخّة: القيامة.
(٣) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.
(٤) قطب: عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان.
(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٦) المشهود: هو الكون. (٧) سورة الأنعام، آية: ٣.
(٨) سورة الزخرف، آية: ٨٤.

أشهــدنـــا مـــن ذاتِنـــا ذاتـــه وذاك فـــي مـــوقفنـــا الأنبـــهْ
لـــو أنـــه يـــدركـــه خلقـــه لكـــان مخلـــوقـــاً وأعـــزِز بـــه
مـــذهبنـــا مـــذهـــب أمٍّ لنـــا مـــذهـــبُ ابـــنِ العـــم اذهـــب بـــه

يريد بالأم عايشة رضي الله عنها، وإن خالفها في مدلول هذه الآية لأنه إنما يوافقها في حقيقةِ الإدراكِ لا في الرؤيةِ.

وقال أيضاً:

الله أعظـــمُ أن يـــدرى فيعتقـــدا مقيـــداً وهـــو بـــالإطـــلاقِ معـــروفُ
وهـــو الـــذي تـــدرك الأبصـــار فـــي صـــور مشهـــودة فهـــو لـــلأبصـــار مكشـــوفُ
فهـــو المقيَّـــد والمحـــدودُ مـــن صـــورٍ وهـــو الـــذي هـــو بـــالتـــنزيـــه مـــوصـــوف
لـــذاك نعلمـــه لـــذاك نجهلـــه فـــالعجـــزُ فـــي علمـــه عليـــه مـــوقـــوف
إنْ قلـت ذا قـال حكـمُ العقـلِ ليـس كـذا فـــلا تقـــل ليـــس إن الأمـــر مصـــروف
وقـــل بليـــس فـــإنَّ الله قـــال بهـــا فـــي آيـــة وهـــو قـــول فيـــه تعـــريـــف
وقـــل بليـــس ولكـــن فـــي أمـــاكنهـــا علـــى الـــذي قـــالـــه مـــا فيـــه تحـــريـــف
فـــي عيـــن تنـــزيهـــه عيـــن مسهبـــةٌ والكـــل حـــقٌّ فـــإن الأمـــر تصـــريـــف
مـــا الحـــق خلـــق فيـــدريـــه خليقتـــه ولا الخـــلائـــق حـــقٌّ فيـــه تكييـــف
إنـــي وزنـــتُ لكـــم أعـــلامَ خـــالقكـــم وزنـــاً ومـــا فيـــه خســـرانٌ وتطفيـــفُ[1]
إنـــي نظمتـــه لكـــم مـــا قـــال خـــالقكـــم والنظـــم تـــدريـــه مـــوزون ومـــرصـــوف

وقال أيضاً:

جـــلَّ الإلـــه فمـــا تُحصـــى معـــارفـــه ولا عـــوارفُـــه ولا مـــواهبـــهْ
ولـــن يصـــاحبـــه مـــن خلقـــه أحـــد لكنـــه الله فـــي المشـــروع صـــاحبـــه
ومـن يكـون بهـذا الـوصـفِ فـارضٌ بـه ربـــاً فـــإنـــك بـــالبـــرهـــانِ كـــاسبـــهْ
واعلـم بـأنـك مجبـورٌ علـى خطـر فـي خـرج مـا أنـت بـالـرحمـنِ واهبـه
فمـــن يـــوافقكـــم فـــأنـــت شـــاكـــره ومـــن يخـــالفكـــم فمـــا تطـــالبـــه
لعلمكـــم أنـــه مـــا عنـــده خبـــر فـــالله طـــالبـــه مـــا أنـــت طـــالبـــه
لـــولا الـــوجـــودُ ولـــولا ســـرُّ حكمتـــه مـــا كـــان لـــي أمـــل فيمـــن أصـــاحبـــه
إنـــي خصيـــص لمـــا أوليـــه مـــن كـــرم إنـــي خسيـــسٌ لجـــانٍ إذ أعـــاقبـــه
العفـــو أولـــى بنـــا إن كنـــتَ ذا كـــرمٍ فـــإنتـــي عـــارفٌ بمـــن أراقبـــه
الخلـــق مـــن خلـــقٍ أشفـــتْ مكـــانتـــه ولا يجـــانبنـــي إذا أجـــانبـــه

---

(١) التطفيف: التنقيص.

لعلــةٍ ولجهــلٍ قــامَ بــي فــأنــا | للجهــلِ فــي المنــع أنســى إذ أعــاتبــه
فــالله يغفــر لــي مــا قــد جنتــه يــدي | ممــا يكــون لــه ممــا أقــاربــه
فــالجهـل غـالبتـه والجهـل من شيمي | ومــا يغــالبنــي إذا أغــالبــه
إنـي عجبتُ لمـن قـد قـال مـن عجبٍ | الله مــن كثــرت فينــا أعــاجبــه

وقـال أيضـاً:

كبِّــر إلٰهــك فــالإلٰــه كبيــر | والخلــق إن حقــرتــه فكبيــرُ
ولـذاك جـاء بـوزن أفعـل فـاعتبـر | فــي لفــظ أكبــر فــالمقــامُ خطيـر
لا تحقــرنَّ الخلــقَ إن مقــامــه الـ | ـعظيــم والتعــزيــر والتــوقيــرُ
فهــو الــدليــل علــى مكــوّن ذاتــه | فلــه التصــوُّر مــا لــه التصــويـر
فــإذا ذكــرت الله وحِّــد ذاتــه | فمقــامهــا التــوحيــد لا التكثيــر
ولتكثيــر النَّســبِ التــي ثبتــت لــه | فهــو الــوحيــد وإنــه لكثيــر
فـ المــريــد وجــودنــا مــن عينــه | وإذا أراد وجــودنــا فقــديــر
وهــو المكلــم والمنــاجــي عبــدَه | بــالطــورِ فــي النيــران وهــو النــور[1]
وهــو السميــعُ هــو البصيــرُ بخلقــه | وهــو العليــم بمــا عملــتَ خبيــر
إنــي رأيــت قصيــدتــي ديبــاجــةً | فيهــا نُضــارٌ رقمُهــا وحــريــر[2]
أوّلتهــا أسمــاءه ونعــوتــه | فلهــا علــى كــلِّ الــوجــوه ظهــورِ

وقـال أيضـاً:

أقــــول لمــــا أن بــــدا | للعيــــنِ مــــا أشهــــدَنــــا
الحمــــد لله الــــذي | بجــــوده أوجــــدَنــــا
مــــن عينــــه فكــــان لــــي | مــــن ذاك ربّــــاً مُحسنــــا
أثنــــى عليــــه مُفصحــــاً | بــــه ســــرّاً مُعلنــــا

وقال أيضاً في أقسام أحكام الشرع في العلم الإلٰهي:

كــلُّ فعــلٍ كــان منــي حكمــه | بيــن نــدبٍ ووجــوبٍ ومبــاح
ثــم مكــروهٌ وخطــرٌ فــانظــروا | كــلُّ هــذا عينُــه عيــنُ الصَّــلاحِ
علــمُ ذاتٍ نعتُــه تنــزيــهٌ لهــا | ثــم أسمــاءُ معــانٍ تُستبــاح
وصفــاتُ الفعــل فــرضٌ فعلهــا | ثــم إدراكٌ بــه كــان الفــلاح

---

(١) الطور: جبل قرب أيلة يضاف إلى سينين أو سيناء، وفي هذا الجبل كان تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام. وقد يكون الطور بمعنى النفس.

(٢) النُّضار: الجوهر الخالص من التبر.

فانظروا ما قلت في خالقنا ... والزموا البابَ وقولوا لا براح[1]
فجميعُ الناسِ قد أسعدهم ... بين تقييدٍ وقولٍ بالسراح
فالذي أطلق منهم علمه ... ربُّ حربٍ ونزاعٍ وكفاح
إنما العلمُ الذي أطلبه ... بإلٰهي هو بالشرعِ الصراح
مسكنُ الشخصِ الذي يحظى به ... بيته المعلومُ فينا بالضُّراح[2]

وقال أيضاً:

يساعد تعظيم الإزار ردائي ... بتكبيره فالقول قول إمائي
كنفسي وما لي من صفات تنزَّهَتْ ... عن الكيفِ والتشبيه فهو مرائي
يرى ناظري فيها الوجودَ بأسره ... وذلك عند الكشفِ كشفِ غطائي[3]
فقلتُ ومن قد جاد لي بعطائه ... فقال لي المطلوب ذاك عطائي
فخفتُ على نفسي لسبحة وجهه ... فجاد على نفسي بأخصَرَ ماءِ[4]
من العلم ما يحيى به ما أماته ... يفكر جهلي إذ وفى لوفائي
أنا عبده ما بين عالٍ وسافلٍ ... كما هو في أرض له وسماء[5]
فيوقفني ما بين نورٍ وظلمةٍ ... بما كان عندي من سنا وسناء[6]
ويشهدني حباً لنا وعناية ... بما أنا فيه من حياً وحياء
فنوري كنور الزبرقان إذا بدا ... ملاء بما يعطيه نورُ ذُكاء[7]
فأصبحت في عيشٍ هنيء وغبطةٍ ... يقلبني فيه رخاءُ رخائي
فيخدمني من كان إذ كنت في الثرى ... بجانب ذاتي خدمة لثرائي
ألا ليت شعري هل أرى رسمَ دارٍ من ... يرى ذا هوى فيه صريعُ هواء
من أجل سلامٍ ساقه في هبوبه ... من الملأ الأعلى من النجباء

وقال أيضاً:

إذا نزل الأمرُ العزيزُ من السما ... ويعرجُ فيها معجمُ الحرفِ مبهما
ويولج في الأرضِ الغذاء لترتوي ... فيخرج منها الزهرَ وشياً منمنما

---

(١) قوله: لا براح. بمنزلة قوله: لا ريب. (٢) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد كنت في غفلةٍ من هذا فكشفنا عنك غطاءك﴾ سورة ق، آية: ٢٢.
(٤) ماء خصير: أي: ماء بارد.
(٥) يريد أن الله تعالى إله يعبد في السماء كما يُعبد في الأرض.
(٦) السنا: ضوء البرق. (٧) ذُكاء: الشمس. والزِّبرقان: القمر.

مصــابيــحُ أنــوارِ الكــواكــبِ زينــةٌ لهــا ورجــومــاً للشيــاطيــن كلمــا[1]
أرادوا استــراقَ السمــعِ مــن كــلِّ جــانــبٍ فيحــرقهـــم منهــا شهــابٌ تبسّمــا
ويجعــلُ مــا يعلــو علــى الأرضِ زينــةً لهــا فــالــذي يبدو إلــى العيـن منـه مـا
يغــذي بــه الــرحمــن جسمــاً مــروحَنــا كمــا قــد يغــذي منــه رُوحــاً مجسَّمــا
فقلــتُ ومــن غــذاهــا مــن سمــائــه فقيــل لنــا عيســى المسيــحُ بــنُ مــريمــا
لــه الامتــزاجُ الصــرفُ مــن روح كــاتــبٍ بــديــوانــه لمــا تحلَّــى بــآدمــا
فــروحَــن أجســامــاً وجســم أنفســاً وكــان لـــه التحكيـــم أيـــان يممــا
فلـــم أر سبطــاً كــان يشبــه جــدَّه ســواه كمــا قــال المهيمــن معلمــا[2]

يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ مثلَ عيسى عندَ الله كمثلِ آدمَ﴾.

وقــال أيضــاً:

إذا مــا ذكــرت الله فــي غســق الــدجــى دُجــى الجسمِ لــو عنــد الصباحِ إذا بــدا[3]
صبــاحُ الــذي يحيــى بــه الجسم عنــدمــا هـــو الـــروح لكـــن بــالمــزاجِ تبلَّـــدا
فــلا يــأخــذِ الأشيــاء مــن غيــر نفســه ولكـــن بـــآلاتٍ بهـــا ســـرُّه اهتـــدى
فــأمســى فقيــراً بعــد أن كــان ذا غنــى وأصبــح عبــداً بعـــد أن كـــان سيِّـــدا
لقــد خلتــه رُوحــاً كــريمــاً منــزهــاً فــأصبــح ريحــاً عنصــريــاً مُجسَّـــدا
وكــان جليســاً للخضــارمــةِ العُلــى بمقعـــد صـــدقٍ للنفــوسِ مــؤيـــدا[4]
لقـــد كـــان فيهـــم ذا وقـــار وهيبـــةٍ فلمـــا ارتـــدى الجسمَ التـــرابـــيّ ألحـــدا
وأجــرى لــه نهــراً مــن الخمــر سـائغـاً فلمـــا تحســـي شـــربـــةً منـــه عـــربـــدا
وكـــان لـــه فـــوق السمـــوات مشهـــدٌ فلمـــا رأى الأرض الأريضـــة أخلـــدا[5]
وكـــان لمـــا يلقـــاه بـــالـــذاتِ قـــائـــلاً وكـــان إذا مـــا جـــاءه الـــوحـــي أسْجـــدا
وقـــد كـــان مـــوصـــوفـــاً فـــأصبـــحَ واصفـــاً كمـــا كـــان ذا قصـــدٍ فـــأصبـــح مقصـــدا
كمـــا كـــان فيمـــا نـــال منـــه مـــوعـــدا فـــأصبـــح فيمـــا نيـــل منـــه مـــوحـــدا
وفـــي عـــالـــم البعـــدِ الـــذي قـــد رأيتـــه رأيـــت لـــه فـــي حضـــرةِ القـــربِ مقعـــدا
ولمـــا تجلّـــى مَـــن تجلـــى بنعتهـــم رأيتهـــمُ خـــرّوا بكيـــاً وسجّـــدا
وأصعقهـــم وحـــيٌ مـــن الله جـــاءهـــم فلمـــا أفـــاقـــوا قلـــتَ: مـــاذا فقـــال: دا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولقد زيّنا السماءَ الدنيا بمصابيحَ وجعلناها رجوماً لشياطين﴾ سورة الملك، آية: ٥.

(٢) السّبط: الحفيد. (٣) غَسق الدجى: ظلمة الليل.

(١) الخُضارمة: جمع الخِضرم: السيد الحمول. (٥) أرض أريضة: أرض زكية معجبة للعين.

أصــابهــمُ فــي حــالِ نشــأةِ ذاتهــم ولــن يصلــحَ العطــارُ مــا الــدهــر أفسـدا
فقلــت: وهــل ميــزتنــي فــي رعيلهــم فقــال: وهــل عبــدٌ يصيــر مســوَّدا[1]
جعلتكــمُ فــي أرض كــونــي خليفــةً وأبلســت مــن نــاداك فيهــا وفنــدا[2]
وأسجــدتُ أمــلاكــي وكــانــوا أئمــة لــرتبتــك العليــا فــأمسيــت معبــدا
نهيتــك عــن أمــر فقــاربتــه ولــم نجــد لــك عــزمــاً إذ نــرى منــك مــا بــدا
وقمــت لكــم فيــه بعــذر مُبيــن بــوّئــت داراً خــالــداً ومخلــدا
كمــا قــال مــن أغــواكــمُ غيــر عــالــم بمــا قــالــه إذ قــال قــولاً مُســدَّدا
وحــار بخســران إلــى أصــل خلقــه كنــورِ سِــراجٍ فــي ظــلام تــوقَّــدا
يضــيء لإبصــارٍ ويحــرقُ ذاتــه عــن أمــر إلهــي أتــاه فمــا اعتــدى

يريد قوله تعالى آمراً: ﴿واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بخيلِكَ ورجلِكَ وشاركْهم في الأموالِ والأولادِ وعدهم﴾[3].

فيــا ليــتَ شعــري هــل يــرى النــاس مــا أرى مــن العلــم فــي القــرآن والنــورِ والهــدى
لقــد جمــعَ الله الكــريــمُ بفضلِــه ورحمتــه بيــن الأودَّاء والعِــدى
ومــا كــلُّ قــربٍ كــائــنٌ عــن قــرابــةٍ كمثلــي وإنَّ الحــقَّ بــالكــامــل ارتــدى
وكــان كمــالــي فيــه بــالصــورة التــي خُصصــت بهــا فــانظــره فــي بــاطــن الــردا
وفــي ســورةِ الشــورى إيــان وجــودهــا بــديّ لمــن قــد فــاز فيهــا إذا ابتــدا
وأنــزلنــا فــي عــالــمِ الخلــق قــدوةً أئمتهــا وأســوةً لمــن اقتــدى
فللّــه مــا يبقــى ولله مــا مضــى فلــم يــوجــد الأشيــاء خــلاقهــا ســدى
وإنــي لعــلّام بمــا جئتكــم بــه ومــا أنــا ممــن حــار فيــه وقلَّــدا
وإنّ لنــا فــي كــلّ حــالٍ مــوافقــاً ومقعــدَ صــدقٍ فــي الغيــوبِ ومشهــدا
وإنــي ممــن أسلــم الأمــر فيكــمُ إليــه وممــن بــالإمــامــة قلَّــدا
أنــا خــاتــمٌ لــلأوليــاء كمــا أتــى بــأنَّ ختــام الأنبيــاء محمــدا
ختــامَ خصــوصٍ لا ختــامَ ولايــة نعــم فــإنَّ الختــمَ عيســى المــؤيّــدا
لقــد منــح الله العبيــدَ قصيــدةً يقــوم بهــا يــومَ القيــامــةِ مُنشــدا
علــى رأسِ مبعــوثٍ إلــى خيــر أمّــة لقــد طــاب أصــلاهــا شميــاً ومــولــدا

وقــال أيضــاً:

أنــا فــي الأمــر مثلكــم تــرجمــان علــى الــولــدْ

(1) الرعيل: يريد الجماعة.
(2) أبلس: تحيّر. فنده: كذَّبه.
(3) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

فليكـــــن خيــــرَ ملجـــــأ أنكـــــم خيــــر مُستنـــــد
إن خيــرَ الأنـــام مـــن عجّـــل الخيــر إن قصـــد
فـــإنـــا منكـــمُ كمـــا أنتـــمُ بيضــــة البلــــد[1]
أنــت عــزٌ لــديــنِ مَــن شـــرع الخيـــر واجتهـــد
النبــــيُّ الـــــذي بهـــم تـــــه حُلّـــتِ العقــــد
كيــف تحصــى مــآثــرُ مـــا لهـــا عنــدنــا عـــدد
فـــاحمـــد الله يـــا أخـــي فـــالسعيـــد الـــذي حمـــد
فبـــه دهـــره نجـــا وبـــه اليـــومَ قـــد سعـــد

وقال في حصر ما يختص بالنطق:

مقـولاتُ أهـل العلـم محصـورةُ الكـمّ بجوهـر أعـراضٍ مـع الكيـفِ والكـم[2]
وتتلـو إضـافـاتٌ ووضـعٌ محقـق ولفـظُ متـى والأيـن منهـا لـذي أم
وفـاعـل أشيـاء ومنفعـل لـه ومـا ثـم إلا مـا ذكـرت مـن الحكـم
وقـد قسمـوا لفظـي فلفـظٌ محقـق يـدل علـى معنـى كمـا جـاء فـي العلـم
وإنْ قـدّمـوا المعنـى عليـه فـإنـه يـدل عليـه أيّ لفـظ لـذي فهـم
وقـد حصـروا فـي المفـردات حقـائقـاً كجنـسٍ ونـوعٍ ثـم فَصـلٍ بـلا قسـم
ويتلـوه مـا يختـصُّ منـه بـذاتـه وعـارض أمـر ثُـم أقـل ذاك عـن وهـم
فتقتـص الأفـرادُ بـالحـدّ والـذي تـركّـبَ منهـا بـالبراهيـن فـي علمـي
فبـرهـانُ تحقيـقٍ وبـرهـانُ رافـع وبـرهـانُ إفصـاحٍ وسفسطـةُ الخصـمِ
ومـا ثـم إلا مـا ذكـرتُ فحققـوا ولا تـكُ مـن أهـلِ التحكـم والظلـمِ
فـإنـي أتيـت الأمـر فـي ذاك قـاصـداً فقـل وتنـزه عـن مـلامـي وعـن ذمـي
وهـذي علـومٌ إن تـأملتهـا بـدا لعيـن سنـاهـا فـي الإضـاءة كـالنجـم
ومـا لفظـه إلا مثـالٌ محقـق لهـا فـانظـروه بـالتقـاسيـم فـي القسـم

وقال أيضاً ملغزاً:

عجبـتُ لمـوجـودٍ حـوى كـلَّ صـورةٍ مـن المـلأ العلـويّ والجـنّ والبشـرْ
ومـن عـالـم أدنـى ومـن عـالـم عـلا ومـن حيـوانٍ كـان أو نبـت أو حجـر
وليســت ســواه لا ولا هــي عينــه وفـي كـلِّ شـي شـاء مـن صـورة ظهـر

---

(١) بيضة البلد: واحده الذي يُجتمع إليه، ويُقبل قوله، ضد.

(٢) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، والعَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين.

ويبدو إلى الأبصار من حيث ذاته | ويخفى على الألباب ذاك ولستتر
فتجهله الألباب من حكم فكرها | وتظهره الأوهام للسمع والبصر
هو الحيّ لكن لا حياةَ بذاتِه | تقومُ كما قامتْ بها سائر الصور
فمن هو خبرني الذي قد ذكرته | بما قد وصفناه وترمي به الفكر
فها هو مخفيّ وليس بغائب | وها هو منظورٌ ويخفى على النظر
فيا ليتَ شعري هل سمعتم بمثله | ألا فاخبروني أنّ هذا هو العبر
ولم يدر ما جئنا به غير واحد | هو الله لا تدري به سائرُ الفطر
وما مثله إلا شخيصٌ وإنني | عجبتُ له من كامل وهو مختصر

وقال أيضاً:

إني بليتُ بأمرٍ لستُ أعرفه | ولستُ أنكره والحكمُ لله
جهلي به عين علمي والنعيم به | مثل العذاب به كالمال والجاه
إن قلت هو قال عين الكشف ليس بهو | أو قلت ذا لم يوافقني سوى الله
فهذه حِكَم يدري بها حكم | من أهملها مثل أهل الشرع في الباه
فمن يوافقني فيها أوافقه | ومن يواقف قل يا سيدي ما هي
فيعتريه إذا ما قلت ذا خرس | وهو الدليلُ عليه أنه ساهي
فكل من في وجودِ الحقّ يعرفه | إلا الذي هو في مقصودنا لا هي

قال أيضاً:

ما إن علمت بأمر فيه من عدد | إلا وقامت به حقيقة الأحدِ[1]
عين توحد والأسماء تكثرها | والكثر لا ينتهي فيها إلى أمدِ
لما علمت بهذا واتصفت به | علمت أن وجودَ الفرد في العدد
خبروني عن أمر لا شبيه له | وما هو الله ذو الآلاءِ والرفد
إن الغنيّ الذي غناه عن عرض | هو الفقير إلى الآلاتِ والعدد
وليس في الكون إلا من تكون له | هذي الصفات فما في الكون من أحد
يقال فيه غنيّ لا افتقار له | وذلك الحكم في الأدنى وفي البعد
وذلك الحكم ساري إن علمتَ به | في كل ذي روح أو في كل ذي جسد
إن الوجود الذي تدري به بلد | وإنه واحد من ساكني البلد
أقول فيه مقالاً لا أقول به | حتى أعاينه في كلّ مستند
هو الوجود الذي الأعيان صورته | وإنّ صاحبه مشارك النكدِ[2]

(١) الأحد: هو رسم الذات مع اعتبار تعدد الصفات.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

لـولا الـوجـودُ ولـولا حسـنُ صـورتِـه ... مـا كـان لـي أمـل فـي كـلِّ ذي حيـد
عـن مـن إلـى مـن وفـي مـن فـاستعـدّ لـه ... إن الإمـام الـذي يهـدي إلـى الـرشـد
إنَّ الإلـه دعـانـا أن نـلاقيـه ... بـالمـوت عنـد فـراق الـروح للجسـد
لـذاك أسـرعـتِ الأرواح طـائـرة ... ولـم تعـرّج علـى أهـلٍ ولا ولـد
ليـس التعجـبُ مـن تعجيـلِ رحلتهـا ... إن التعجـبَ مـن نـوحٍ ومـن لُبـد[1]

وقـال أيضـاً:

عجبـت لمـن دعـا ولمـن أجـابـا ... ومـا علـم الـدعـاء ولا الجـوابـا
فلمـا ان تحقـقَ مـن دعـاه ... وحقـق مـا دعـاه بـه أنـابـا
ولكـن بـالإبـايـةِ عـن قبـولٍ ... لـدعـوتـه فـأخطـأ مـا أصـابـا
وأمـا العـارفـون بـه فقـامـوا ... عـن الكشـف الـذي يهـدي الصـوابـا[2]
وقـرر شـرعَـه تقـريـر حبـر ... وأنـزلـه علـى شخـص كتـابـا
وفـازَ المـؤمنـون بـه ونـالـوا ... مـن الله السعـادةَ والثـوابـا
ونـالَ المـذنبـون كثيـرَ عفـوٍ ... وفـي الـدنيـا فمـا أمنـوا العقـابـا
إقـامـة حـدِّه المشـروعِ فيهـم ... يقـامُ بـه وقـد قبـلَ المتـابـا
ولا ينجيـه منـه قبـولُ تـوبٍ ... إذا علـم الإمـامُ وقـد أنـابـا
ويـدنيـه الإمـام ويصطفيـه ... ويـوليـه العقـوبـةَ والعقـابـا
ومـا حكـمُ القيـامـة فيـه هـذا ... وإنْ وفـاء خـالقـه الحسـابـا
يـراه الأشعـريُّ بغيـر حـدٍّ ... ويثبـتُ منكـروه لـه الحجـابـا[3]
ومـن شهـدَ الأمـور بـلا غطـاء ... تـراه ومـا تـراه إذا يحـابـي
ويشهـده العليـم بكـلِّ وجـه ... ويعلـم أنـه إنْ خـابَ خـابـا
ولـولا كـونُـه مـا كـان كـون ... وبـالإتيـان أشهـدنـا السحـابـا[4]
أتـاك بهـا الحكـمُ الفصـلِ فينـا ... ويفتـح ظُلـة فيـه وبـابـا[5]

وقـال أيضـاً:

ذكـرى إلٰهـي ليـس عـن نسيـانِ ... لكـن عبـادة مُنعـمٍ محسـانِ

---

(١) نوح أي النبي نوح عليه السلام. لُبَد: آخر نسور لقمان. وقد ذكرهما الشاعر لطول عمر كل منهما.

(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٣) الأشعري: أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسحاق، إمام مجتهد متكلم توفي سنة ٣٢٤ هـ.
الحجاب: ما يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث هو حق.

(٥) الظُّلة: ما يُستظَل به.

إنـي علـى نفسـي مننتُ بـذكـره | وكـذاك فعـلُ مُحقـق إنسـان
إن الـرجـالَ لهـم شبـابُ زمـانـة | كـالشمسِ فـي حمـلٍ وفـي نيسـان
الله قـوّاهـم علـى تكليفـه | إيـاهـمُ فـي دولـة الميـزان
بعنـايـة النبـي الكـريـمِ المصطفـى | خيـرِ الخـلائـقِ مـن بنـي عـدنـان
لمـا سمعـتُ بـه سلكـت سبيلـه | وكفـرتُ بـالطـاغـوتِ والطُّغيـان[1]
عقـداً وإيمـانـاً فـإنّ وجـودَه | فـي عينهـا بشهـادةِ الإحسـان
وبـذا قضـى أن لا تكـون عبـادةُ | الإلٰـه فـي مُحكـم القـرآنِ
فـورثتـه قـولاً وعلمـاً والـذي | كلفـت مـن عمـلٍ ومـن إيمـان
حفـظَ المهيمـنُ دينـه بقـواعـدَ | خمـسٍ لمـا فيـه مـن السُّلطـان

يريد قوله[2] عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس شهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ وصيامِ رمضان وحجِ البيت من استطاع إليه سبيلاً». وليس في العدد منَ يحفظ نفسه وغيره إلا الخمسة.

لمـا تعـدَّى حفظـه أعيـانَهـا | حفظـاً إلٰهيـاً إلـى الجيـرانِ
فبنيـت إسـلامـي عليهـا محكمـاً | أركـانـه فيحـل مـن بنيـانـي
الله كـرّمنـا بـدولـة أحمـد | كـرمـاً يعـم شـرائـعَ الإحسـانِ
شهـدتْ بـذلـك نيتـي وطـويتـي | وإن امتـرى فـي ذلـك الثَّقَـلان[3]
لمـا سـرى سـرّ الـوجـودِ بجـودِه | فـي عـالـم الأرواح والأبـدان
شهـدتْ حقـائقـه بـأنَّ وجـودَه | قـد عمنـا فـي الحكـم والأعيـان[4]
لمـا التفـت بنـاظـري لـم أطلـع | إلا إليـه فـإنـه بعيـانـي
لـو كـان ثَـم سـواه كنـت مُقسمـاً | بيـن الإلٰـه وعـالـمِ الأكـوان
فـانظـر لمـا تحـوي عليـه قصيـدتـي | مـن كـل علـم قـام عـن بـرهـان
لـو أن رسطـاليـس أو أفـلاطنـاً | فـي عصـرنـا لأقـرَّ بـالحـرمـان[5]

(١) الطاغوت: اللات والعزّى، والكاهن، والشيطان، وكل رأس ضلال والأصنام، وكل ما عُبد من دون الله تعالى. الطُّغيان: مجاوزة القدر، والمغالاة في الكفر، والإسراف في المعاصي والظلم.

(٢) رواه البخاري: إيمان ١، ٢ ومسلم: إيمان ١٩، ٢٢، والترمذي إيمان ٣، والنسائي إيمان ١٣.

(٣) الطوية: الضمير والنية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) قيل: الحقيقة هي اسم الصفات، فإذا دخل المريد عالم الإحسان، بعد ترك الدنيا وتجاوزه حدود النفس والهوى يقولون دخل عالم الحقيقة ووصل إلى مقام الحقائق. الأعيان: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

(٥) أرسطو وأفلاطون: فيلسوفان يونانيان.

مــن عــدَّل الميـزان يعـرف قــولنـا — ويقـــرُّ بـــالنقصـــانِ والخســـران
لا تُخْسِـرُوا الميــزانَ إنَّ عقــولكــم — دون الـــذي أعنيــه فـــي الــرجحـان
اقــرأ كتــابَ الله فــاتحــةَ الهــدى — فجميــع مـــا يحـويــه فـــي العنـوان
إنَّ الإلـــه الحـــقّ أعلــم كــونهـــا — عيـــن الصـــلاة وإنهـــا قسمـــان
لمـــا قــرأتُ كتــابــه فـــي خلــوةٍ — معصـومــة مـــن خــاطــرِ الشيطــانِ
عــايـنـــتُ فيــه مَعــالمــاً بــدلائــل — لا يَمتــري فـــي صـــدقهـــا اثنـــان
لــو أنّ عبــدَ الفكــر يشهــدُ قــولنـا — لــم ينتطــح فـــي ســـرِّنـا عَنــزان
لكنهـــم لمـــا تعبـــد فكـــرُهـــم — ألبـــابَهــم بعـــدوا عـــن الفُـــرقـــان
إنْ تتـــق الله الـــذي يجعــــل لـــك — الفـــرقـــان بيـــن الحـــقِّ والبُهتـــان
لـــو وفقـــوا مـــا لقفـــوا أقـــوالَ مـــن — لعبـــوا بهـــم كتـــلاعـبِ الـــولـــدان
والكـــلُّ فـــي التحقيـــقِ أمـــرٌ واحـــدٌ — فـــي أصلـــه بـــالنـــص والبـــرهـــان
نطقـــتْ بـــذلـــك ألســـنٌ معلـــومـــة — بـــإصـــابـــةِ التحقيـــق فـــي التبيـــان[1]
لـــو أنهـــم شهـــدوا الـــذي أشهـــدتـــه — مـــا قـــام فـــي ألبـــابهـــم حكمـــان
لعبـــتْ بهـــم أهـــواؤهـــم فهـــمُ لهـــا — عنـــد اللبيـــبِ كســـائـــرِ الحيـــوان
إنَّ النجـــاةَ لمـــن يقلِّـــد ربّـــه — فيمـــا أتـــاه بـــه وهـــم صنفـــان
صنـــفٌ يـــراه شهـــودُ عيـــنٍ دائمـــاً — أو فـــي حجـــابٍ عنـــه وهـــو الثـــانـــي[2]

يريد بقوله: وبذا قضى، قوله تعالى: ﴿وقضى ربُّك أنْ لا تعبدوا إلا إياه﴾[3] وقوله: عين الصلاة، يريد قوله تعالى: ﴿قسمت الصلاة بيني وبين عبدي﴾[4] وذكر الفاتحة، ويريد بقوله: أمر واحد، قوله تعالى: ﴿قلْ كلٌّ مِنْ عندِ الله﴾[5] وقوله: ألسن معلومة، يريد السنة الشرائع، ويريد بقوله كسائر الحيوان قوله تعالى: ﴿إنْ هم إلا كالأنعام﴾[6].

وقال أيضاً:

لـــولا شهـــودي مـــا عـــرفـــت وجـــودي — فـــامنـــن علـــيّ بـــه فـــأنـــتَ شهيـــدي[7]
وعـــلامتـــي انـــي جهلـــت وجـــودكـــم — مـــن حيـــث مـــا هـــو بغيـــرِ مـــزيـــد

---

(١) التحقيق: يريد تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المقصود وبين طالبه.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٤) رواه مسلم: صلاة ٤٠، والنسائي: افتتاح ٢٣، والموطأ: نداء ٣٩، وابن حنبل ٢، ٢٨٥، ٤٦٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٧٨. (٦) سورة الفرقان، آية: ٤٤.

(٧) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء برأيهم للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة، وهو يدم بدوام الشهود.

ودليـل مـا قـد قلتـه مـن جهلنـا مـن ذاتكـم أنـي جهلـت وجـودي

وقال أيضاً:

إنَّ لله بـالحجـازِ يمينـاً ومقـامـاً مـؤمنـاً وأمينـا

يريد قوله عليه الصلاة والسلام: «الحجر يمين الله» ويريد قوله[1] تعالى: ﴿مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾ ويريد قوله[2] تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ حين أقسم به.

بـايعـوهـا فـإن فيهـا نجـاةً واجعلـوه لكـم مصلـى ودينـا

يريد قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى﴾[3].

ولتقـومـوا إذا وصلتـم إليـه ونـزلتـم بـه عليـه سنينـا
فجـوارُ الإلـه خيـرُ جـوارٍ تعلمـوه يـومَ الـورودِ يقينـا
وادخلـوه إذا أتيتـم إليـه دون هـدى بعمـرةٍ مُحـرمينـا
فهـو الشـرع لا تحيـدون عنـه وهـو نـصُّ الرسـول فيهـم وفينـا
مـع هـذا فقلـت عبـد تقـي وسِـعَ الحـقُّ بـالنصـوصِ المتينـا
حيـن ضـاقـت عنـه سمـاءٌ وأرضٌ نـصَّ فيـه الـرسـولُ حيّـاً مبينـا
فثقلنـا كمـا ثقلنـا بقـولٍ حيـن كنـا بمـا أتـى مـؤمنينـا
لـم نكـن بـالـذي سمعنـاه منـه وتلـونـاه بـالهـدى كـافـرينـا
لـم نكـن فـي الـذي ذكـرنـاه عنـه ونسبنـا لـذاتـه مفتـرينـا
فـاحمـدوا الله إننـي لنبـيّ لـم يكـن مثلـه نبـيّ يقينـا
مـن عـذاب الحجـاب فـي دار بعـد حصـل الغيـر فيـه حـزنـاً وهـونـا
مـا مقـامـي بـأرضٍ شـرقٍ وغـربٍ وشمـالٍ إلا خسـاراً مبينـا
فـاعملـوا نحـوه مطـيّ الأمـانـي لتكـونـوا لحكمـه مسلمينـا
إنمـا أنتـمُ عبيـدٌ دعـاةٌ لتكـونـوا بـذلكـم آمنينـا
واتقـوا الله فـي الـدعـاء إليـه فبتقـوى إلٰهكـم تعملـونـا
كـلُّ فـرقٍ يكـون مـا بيـن هـدى وضـلالٍ بـه يكـون مصـونـا
مـن أذى بـاطـل وعصمـة حـق ولأشبـالِ أسـدِه فعـرينـا
مـن يكـن هكـذا يفـزُ بمقـام حـازه مـن أتـاه مـن طـورسينـا[4]
لـم يكـن قصـده فكـان امتنـانـاً وجـزاء لسعيـه ليبينـا
عنـدنـا جـودُه فنعلـم حقـاً أنـه لـم يكـن بـذاك ضنينـا

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(٢) سورة التين، آية: ٣.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٢٥.
(٤) الطور: جبل السيناء.

ولهـــذا الفقيـــرُ يطمـــعُ فيـــه
وإليـه شـدَّ الحـريـصُ الـوضينـا
يبتغـي الجـودُ والـوجـودُ جميعـاً
لتكـونـوا لـديـه حينـاً فحينـا
إنـــه ذو جـــدى وربٌّ وفـــاءٍ
بعيـدٍ أضحـى لـديـه مكينـا
فـــإذا مـــا ابتغـــاه جـــاء إليـــه
ومـن أسمـائـه أراه كمينـا[1]
فيـه حتـى تـراه عينـاً بعيـن
شـافيـاً علـة وداء وفينـا
إنـه الـداءُ والـدواءُ جميعـاً
لتقـومـوا بحقِّـه أجمعينـا
واطلبـوا العـدلَ حيـث كنتـم لـديـه
واسكنـوا مـن أمـاكنيـه عـرينـا
مثـل زيتـونـة تمـد بـدهـن
نـورَ مصبـاحِنـا بـه لتـرينـا
مـا أتـانـا بـه لضـربِ مثـالٍ
نعلـم الحـقَّ منـه حقـاً يقينـا

وقال أيضاً:

قـل للـذي اعتبـر الـوجـودَ مِثـالاً
هـل نـال منـه العـارفـون مَنـالا[2]
لا والـذي خضـع الـوجـودُ لعـزِّه
مـا زادهـم إلا عمـىً وضـلالا
فـإذا عجـزتَ عـن المنـال علمتَـه
بـالعجـز ليـس بمـا اعتبـرتَ مثـالا
قـد حـاز مـن جعـل المثـالَ دليلَـه
للعلـمِ بـالله العظيـمِ خبـالا
فيـراه تـاجـاً فـي الـرؤوس مكلـلاً
ويـراه فـي رجـلِ الـرجـالِ نعـالا
ورأيتـه عنـد اللجيـنِ مخلصـاً
للنـاظريـن وفـي النضـار ذُبـالا[3]
لا تقطعـن بمـا تـرى مـن صـورة
فـالشمـسُ وقتـاً قـد تكـون هـلالا
مـا سمـى البـدرُ المنيـر هـلالـه
إلا إذا كبـرتـه إهـلالا
حـلاك تعظيـمُ التشهُّـد ذاتـه
مـن خلقِـه سبحـانـه وتعـالـى
وتحـوزُ منـه مكـانـةً علـويـةً
بعلـومهـا ومـراتبـاً وكمـالا
دارت رحـى الألبـاب فـي طلـبِ الـذي
مـا زال فـي أرحـى العقـول ثقـالا[4]
فيـرى مطيهـمُ لـذاك مـن الـوجـى
تشكـو عيـاءً عنـده وكَـلالا[5]

---

(١) كمين: مستتر.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. والعازمون: كما يرى ابن عربي هم الذين أشهدهم الرب عليه.

(٣) اللجين: الفضّة، ويريد القمر. النُضار: الذهب والفضة ويريد الشمس الذُّبالة: الفتيلة.

(٤) الثُقال: ما وُقيت به الرحمن من الأرض. والرحى واحدة من رحوين وهي حجران كانا يُستخدمان لطحن الحبوب. والرحى: الصدر.

(٥) الوجى: الحفا. الكَلال: الضعف.

فـي مهمـه قطـع السُّـرى أنيـاطهـا ... قطعـاً وزادهـم العِيـان مضـلالا[1]
فـإذا ظفـرت بـه فلسـت بظـافـرٍ ... وتقـول فيمـا تـدعيـه محـالا
مـن يـدَّعـي علـمَ الصفـاتِ فـإنـه ... لا يعـرفُ الإدبـار والإقبـالا[2]
مـن يـدَّعـي التصـريـف فـي أحكـامـه ... قـد ظـنَّ ظَنـاً أنَّ فيـه مُحـالا
هيهـاتِ كيـفَ ومـن يكيـف ذاتـه ... فهـو الـذي يغتـالُ ايـن اغتـالا
لمـا رأيـتُ وجـودَه مـن خلقـه ... نـوراً وأنصبـه الكيـانُ ظِـلالا
أيقنـت أن الأمـر فيـه تحيُّـر ... عنـد اللبيـبِ يهيـج البَلْبَـالا[3]
ويقـولُ أهـل الكشـف فيـه بـأنـه ... تفصيلـه لا يقبـلُ الإجمـالا[4]
ولـذاك أنـزلهـم وهـم فـي ملكـه ... دون الملـوك أئمـة أقيـالا[5]
يـدعـون فـي لحـن الشـريعـةِ والهـدى ... بـالـوارثيـن الكـل الأرسـالا
فهـمُ بـأرجـاءِ الـوجـودِ مـذانـب ... وجعـافـر قـد أرسلـوا إرسـالا[6]
ولـو أنهـم فـي كـلِّ علـمٍ جـامـعٍ ... قـد جـرروا عجبـاً بـه أذيـالا
الله كـرَّمهـم بعلـمٍ وجـودِه ... وسقـاهـمُ كـاسَ العلـومِ زُلالا

وقـال أيضـاً:

هنـا يشـاهـد مـا الألبـابُ تنكـره ... لأنـه بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك
ومـا لـه مثـلٌ يعطيـكَ صـورتـه ... إلا الصـلاة إذا صليتهـا بسـواك
إنـي غلطـتُ بقـولـي إنهـا بسـواك ... والحـق عنـد الـذي صلـى بغيـر سـواك
فـانظـر تـرى العلـم فيمـا قـد أتيـت بـه ... فـي قـولنـا بـدليـلِ الكشـفِ ليـس سـواك

وقـال أيضـاً:

إنَّ الحجـابَ علينـا عيـنُ صـورتنـا ... فـإذ ولا بـدَّ فـاحجبنـي بصـورتـهْ[7]

---

(١) المَهْمَه: المفازة البعيدة. السُّرى: السير ليلاً. الأنياط من المفازة: بُعد طريقها.

(٢) الصفات: صفات الله تعالى، هو بها موصوف، وهي ليست بأجسام ولا أعراض ولا جواهر، فهو سميع بصير على الحقيقة ليست كالأسماع والأبصار وهي صفات الله ليست بجوارح ولا أعضاء ولا أجزاء.

(٣) البَلْبال: الوسواس.

(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٥) أقيال: جمع قَيْل: مَلِك.

(٦) مَذانب: جمع مِذنب: مسيل الماء إلى الأرض. جعافر: جمع جعفر: نهر صغير.

(٧) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

والعَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

ولا تنــزلــن فيمــا لا أســرُّ بـــه — من بعد ما نلتُ منه عينَ سُورته[1]
إنْ كنت مجتمعاً بـالحـقِّ فـي بصـر — فـالعبـد يمتـاز عنـه فـي بصيـرتـه
لــو كــان يحجبـه كمـا تشـاءُ بــه — فـالحـقُّ يطلبـه بحُسـنِ سيـرتـه

وقـال أيضـاً:

إنــــي رأيــــتُ بظنــــي — مــــن كــــان كلبــــاً ظَبيــــا
وكــــان شخصــــاً كــــريمــــاً — مــــن الأنــــاســــي ســــويــــا
ولــــم أجــــيء بــــالــــذي قل — ــــت فيــــه شيــــاً فــــريّــــا
ولا تقــــل فيــــه مســــخ — تكــــن فتــــى عَــــرَبيــــا

وقـال أيضـاً:

ضــاقَ النطــاقُ وضــاقَ الشّبــرُ والبــاعُ — عــن التجلّــي وأبصــارٌ وأسمــاع[2]
فمــا يــرى نفسَــه إلا بــه فَلَــهُ — فــي كــلِّ ذاتٍ تــراكيــبٍ وأطبــاع

وقـال أيضـاً:

العلــمُ أولــى مــا اتبــع — والعبــد عبــدُ مــا اتبــع
هــذا هــو الحــقُّ بــدا — فخــذ بقــولــي أو فَــدَع
مــن وســع الحــق فمــا — يعجــز عــن شــي يســع
مــا أشــرفَ العبــد الــذي — لكــلِّ شــي قــد وضــع
مــن نــازلٍ وصــاعــدٍ — وخــافــضٍ ومــرتفــع
ميــزانــه فــي يــده — كــالحــقُّ يُعلــي ويضــع
إنْ قــالَ قــولاً هــائــلاً — فمــا يقــول مــن جَــزع
لأنــه يعلــم أنْ — القــولَ بــالحــقِّ صَــدَع
عبــادَه فــاعتبــروا — فــي هــولِ يــوم المطلــع
إذا أتــى العبــدُ بــه — إلــى الجحيــم فــاطّلــع
لكــي يــرى صــاحبَــهُ — عنــه الأمــان قــد نُــزع
فقــال: تــالله لقــد — كِــدت لتــرديــنْ ومــع
هــذا فــإنــي شــافــعُ — فيــكَ إن الله شفــع
فــالحمــدُ لله الــذي — خلصنــي ممــا وقــع
فــه الجهــول إذ أتــا — ه رادعٌ فمــا ارتــدع

---

(١) سَورة من السلطان: سطوته. وسَورة من المجد: أثره وارتفاعه.

(٢) الباع: قدر مد اليدين.

فـي سـورةِ الصـفّ أتـت آيتـه لـو اطّلـع
علـى المعـانـي نلتُهـا نيـلَ الـذي بهـا انتفـع
فـي منـزلِ الـدنيـا الـذي لكـلِّ خيـرٍ قـد جَمَـع
والشكـر لله الـذي مـنَّ علـيَّ ودفـع
عنـي مـا احـذره يـومَ النشـور والفَـزَع
وجـاء فـي تـوقيعـه هـذا جـزاء مـن تبـع
بعقـده وفعلـه رسـولُنـا فيمـا شـرع
وكـلُّ مـا جـاء بـه إليـه مـن شـرع نـزع
ومـا تـوانـى سـاعـةً ومـا افتـرى ومـا ابتـدع
فـوجهـه النـور إذا مـا النـور فـي الحشـر سطـع
فـالحمـدُ لله الـذي يُحمـد أعطـى أو منـع
بـذا أتـانـا وحيُـه فـألسـنُ الخلـقِ تبـع
بـأنـه قـال علـى لسـانِـه مـا قـد شَـرَع
لـه بمـا يقـولـه علـى مُصـلٍّ متبـع
إمـام قـومٍ مقيّـد ليـس بشخـصٍ مبتـدع
وأيّ مجـد مثـل ذا وأيّ فخـر قـد سمـع
أصبـح عبـداً تـائبـاً عنـي إذا قـال سمـع
الله والله لمـن حمـدُه كـذا وقـع

وقـال أيضـاً:

مـن كـان تكمـلُ ذاتُـه بسـواهـا فهـو الـذي بـالمحـدثـاتِ يضـاهـى[1]
الحـقُّ أعظـمُ أن يكـون كمثـلِ مـا قـد قـال بعـض النـاسِ فيـه فضـاهـى
أكـوانُـه بصفـاتـه وتبـاهـى فـي ذاك إعجـابـاً بهـا وتنـاهـى
مـن يقبـلِ الأغيـار كـان سـواهـا وهـي التـي ثبتـتْ لمـن سـوّاهـا
عنـد المنـازعِ للمحقـقِ والـذي مـا زال ينكـر كـونَهـا أشبـاهـا
فـانظـر إلـى هـذي العقـول مـن الـذي قـد كـان أثبتهـا فمـا أعمـاهـا

وقـال أيضـاً:

الحمـد لله الـذي بفضلـه فضلنـا
بـواحـد صيـرنـا إلـى نعيـم مـن هنـا

---

(١) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

بجنة عالية ... لها التداني للجنى
وسقفها العرشُ كما ... أرض لها كرسيُّنا
إنْ كنتَ عبداً مذنباً ... كان الإله مُحسننا
أو كنت عبداً محسناً ... كان الإله مؤمننا
أقول قولاً ثالثاً ... فإنه أولى بنا
الحمد لله الذي ... أذهب عنا الحزنا
ولا أقول مثلَ ما ... يقول فيه الزمنا
أقدامنا أقدامنا ... لصدقها فالأمنا
قالوا كمثلِ قولنا ... قولاً صحيحاً بيّنا
ينوبُ عنا مثل ما ... ننوبُ عنه نبننا
قامَ الوجودُ كله ... ما بين ذمٍّ وثَنا
فالحمدُ في الكون له ... والذمُّ في الكون لنا
فما لنا فهو له ... وما له ليسَ لنا
إلا الذي اختص بنا ... كفقرِنا وذُلِّنا
كذا حكاه شيخُنا ... في حاله بسطامنا[1]
عن الإله قاله ... في قربه لما دنا
له الوجودُ كله ... والحكم فيه حكمنا
فما رأيناه سوى ... وما بدا إلا بنا
ومثلُ ذا إنْ كان ذا ... قد حار فيه عقلُنا
فكن به أو لا تكن ... فإنه يعيننا
العلم ما أنزله ... إليَّ وحياً بيننا
وليس ما ننظره ... في ذاته بفكرنا
فما أتى من خطأ ... فإنه من وهمنا
لا تفكروا في ذاته ... بذا أتاكم شرعنا
وإنما حجره ... إضافةُ الفكرِ لنا
من عاينَ الحقَّ كذا ... لم يعبد إلا الوثنا
توحيدكم إلهكم ... فذاك عينُ شركنا
وإنما توحيده ... انْ لا تراه أعيننا
كما أتانا عنهم ... فالسبلُ فيه سبلُنا

(١) بسطام: هو أبو يزيد طيفور البسطامي توفي سنة ٢٦١ هـ وكان زاهداً رفيع الحال.

وقال أيضاً:

الكبرياءُ رداءُ من سجدت له ... كلُّ الجباه وسخَّر الأقيالا[1]
أنت الرداء وعلمكم بمن ارتدى ... علمٌ لذا لا يقبلُ الإشكالا
وصفُ النفوسِ جزاؤها وهذا أتى ... نصُّ الكتابِ ففصِّلوا الإجمالا
ولتتخذ إنْ كنتَ تعقل قولنا ... وصف الإلٰه لما يرون مَجالا
إن البيانَ لذي عمى في نفسه ... ما زاده إلاّ عمى وضلالا
لو يدري ذو السمع السليمِ مقالتي ... ونصيحتي عن حكمها ما زالا
وبدتْ له كالشمسِ تشرق بالضحى ... ورأى عليه نورها يتلالا
ما يصدق الكنز الذي يجلونه ... العارفون يرون ذاك مُحالا[2]
ختم الإلٰه على قلوبِ عبادِه ... إنْ لا يكونوا كِبراً ضَلالا
وإن أظهروا إضلالهم وتكبروا ... فالعالمون يرون ذاك خَيالا
فلذاك يظهر ذله في موقف ... ويذله ربُّ الورى إذلالا
كالذر ينشرُه الإلٰه بموقفٍ ... ليذوقَ فيه خزيه ونكالا
لما تكبّر بدرُه في ذاته ... لحق الصَّغارُ به فعاد هلالا
لا بل أزال الحقُّ عنه ضياءَه ... مَحقاً فكان المحقُ فيه وَبالا
لو يشهدون كما شهدت مقامه ... رفعوا له أصواتهم إهلالا
وأفادهم ما قد رأوه شهادة ... وتربة في قلبه ونوالا
لا يشهد البدرَ المنير هلالا ... إلا عيونٌ أبصرَته كمالا
لما بدا للعينِ خلفَ حجابه ... كنت الحجابَ له فكنت حجالا[3]
ورأى الذي عاينته من حكمة ... في ستره عمن يريد فشالا
لنراه حتى لا نشك بأنه ... هو عينه فأتى الحجاب زوالا
فعلمتُ أنَّ الأمر لا ينفك عن ... ستر عليه وكان ذاك ظِلالا
العرشُ ظلُّ الله في ملكوته ... وبذا أتت أرساله أرسالا[4]
تاه الذين تحيَّروا في ذاته ... عجباً بذاك وجرّروا الأذيالا
وتقدَّسوا لما تقدس عندهم ... وأنالهم تقديسهم إجلالا
ما عظم الأقوام غير نفوسهم ... في عينه سبحانه وتعالى
لما علمت بأنني متحيِّر ... فينا وفيه ما رددت مقالا

---

(١) الأقيال: جمع القَيْل: الملك.

(٢) العارفون: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه، والمعرفة حاله.

(٣) الحجاب: حاجز يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وأكبر الأجرام السماوية.

وعلمتُ أن العجزَ غايةُ علمنا بوجوده سبحانه وتعالى
فموحد ومشرك ومعطّل ومشبّه ومنزِّه يتغالى
حتى يكذبَ ما يقولُ بنفسه عن نفيه وبردِّه إضلالا
قد كنتُ أحسب أنَّ في أفكارنا عين النجاةِ لمن أراد وصالا
حتى قرأتُ كتابه وحديثه عن نفسه في ضربه الأمثالا
فعلمت أن الحقَّ في الإيمان لا في العقل بل عاينت ذاك عقالا
في آية الشورى تحارُ عقولُنا وتواصل الأسحار والآصالا
إنْ كنتَ مشغوفاً برؤية ذاته فاقطع إليه سباسباً ورمالا[1]
حتى تراه وما تراه بعينه إن النزيه يباعد الأشكالا
مثل الذي جاء الكتابُ بنصه في رميه بتلاوتي الأنفالا
إن اللبيبَ يحاز في تكييف من هو مثله وينازلُ الأبطالا
لله بيتٌ بالحجاز محرَّمٌ لا يدخل الإنسانُ فيه حلالا
ما إن رأيتُ له إذا حققته حقاً يقيناً في البيوتِ مثالا
قد أذنَ الرحمنُ فيه بحجه فأتوه رُكباناً به ورجالا
بيت رفيع بالمكانةِ سابقٌ أضحى له البيتُ الضراحُ سَفالا[2]
هو للدخول وذا يُطاف بذاته كالعرشِ أصبحَ قدره يتعالى
والقلبُ أشرف منه في ملكوته ملك الوجود وحازَه أفضالا
لولا اتساعُ القلبِ ما وسع الذي ضاقَ السما عنه فأصبح آلا[3]
بالقيعة المثلى من أرضٍ وجودِنا ولذا كنى عنه بلا وبلالا[4]
لا شيءَ يشبهه لذاك وجدته في الفقدِ منصوباً لكم تمثالا
وفاكم الرحمن فيه حسابكم قولاً وعقداً منةً وفعالا
لا يلتفتُ من قال فيه إنه يفري الكلى ويقطع الأوصالا
بالحفظ كان وجودُه لمكانه ولذاك يحمل عنكم الأثقالا
لولا وجودي ما عرفت وجوده ولذاك كنتُ لكونه مغتالا[5]
من بحثه كان اغتيالي كنته فالبحثُ لي وله علوٌّ حالا
أمسيت فيه لكونه ذا عزة دون الأنام مخادعاً محتالا
لما رأيت الأمر يعظم قدرُه ورأيته يزهو بنا مختالا

(1) السباسب: جمع السَّبْسَب: الصحراء.
(2) الضُّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.
(3) الآل: السراب.
(4) القِيعة: جمع القاع: الأرض السهلة المطمئنة.
(5) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

حصلت أسبابُ الخداع بذلة ... وتمسكن فيه فزدت دلالا
إذلاله إذلاله لوجودنا ... فلذاك لم تظفر به إذلالا
لولا وجودُ صفاتِه في غيره ... مشهودةٌ ببراعةٍ ما نالا
إن الإله يغار أنْ يُلقى به ... ولذا أذلَّ عبادَه إذلالا[1]
في موطنِ التحقيق لا تبدوا به ... فبكفركم قال الذي قد قالا
لما تأهل بالذي ما زلته ... أصبحت للأمر العظيم عيالا
وأتى الحديثُ بنشرة وبنظمه ... فشربتُ ماء كالحياةِ زُلالا
الله أعظم أنْ يحيط بوصفه ... خلقٌ ولو بلغ السماءَ ونالا
ما ناله أهلُ الوجودِ بأسرهم ... من نعته سبحانه وتعالى
العجزُ يكفيهم وقد بلغوا المنى ... والجاهل المغرور مَن يتغالى
لا تغل في دينِ الشريعةِ إنه ... قد جاء فيه نهيه وتوالى
منه خطابُ النهي في أسماعنا ... حتى رأينا نوره يتلالا
لا تغلُ في دينِ الحقيقةِ والنقل ... في الله ما قال الإله تعالى
فهو اعتقادُ المؤمنين فلا تزد ... إذ بلغوا في ذلك الآمالا

وقال أيضاً:

ألا إنني العبد المليكُ السميدع ... ولي منزلٌ من رحمةِ الله أوسعُ[2]
ومن رحمةِ الله العظيمِ وجوده ... وهذا غريبٌ في العلومِ فاجمعوا
له كلُّ برهانٍ عسى تدركونه ... وليس له في عالم الفكر موضع
لقد وسعَ الحقُّ المبينُ بصورة ... إلى مجدها تعنو الوجوه وتخضع[3]
أنا الأزليّ العينُ والمحدث الذي ... له في قلوبِ الكونِ حظٌّ وموقع[4]
أنا فيضه السامي أنا عرشُ ذاته ... أنا العالم العلويّ بل أنا أرفع[5]
أنا العربيّ الحاتميّ أخو الندى ... إلى حضرتي تغدو المطيُّ وترجع
ثِقالاً وقد كانت بهم في وروده ... خفافاً فتعدو للنوالِ وتوضع
لنا في زمانِ الخصبِ ملهىً وملعبٌ ... وفي وقتِ جدبِ الأرض مَرعى ومَرتع
أنا عدله الساري أنا سرُّ كونه ... أنا فضله الماضي الذي ليس يرجع[6]

---

(١) قوله: الإله يغار يعني أنه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده.

(٢) السَّميدع: السيد الكريم الشريف. (٣) تعنو: تخضع.

(٤) الأزلي: الذي لا بداية لوجوده أي الله.

(٥) عرش الذات: يريد مظهر العظمة ومكانة التجلي وخصوصية الذات.

(٦) كون: عبارة عن وجود العالم من حيث عالم، لا من حيث هو حق.

أنا المسجد الأقصى أنا الحرم الذي ... إلى بيته تعدو النياق وتسرع
إلى مهبط الأسماء تقنع أرؤساً ... ونحو استواء الأرض تسمو وترفع

وقال أيضاً:

إذا حرنا وحار الناسُ فينا ... وأسكناهم البلد الأمينا
عرفنا الحقَّ حقاً فاتبعنا ... فكنا في القيامة آمنينا
ولولا ذاك ما كنا عبيداً ... بما قال المهيمنُ غالبينا
ويشهدنا الأمور كما علمنا ... فنقطع نجدها حيناً فحينا
رأيتُ أئمة كُبَّار قوم ... أضلُّوا بعدما ضَلُّوا يقينا
فإنْ عزموا على إبطال حقٍّ ... وكانوا في الشريعةِ ممترينا
فإنَّ الله يهلكهم ذهاباً ... ويأتيكم بقومٍ آخرينا
ويخزيهم وينصركم عليهم ... ويشفي صدورَ قومٍ مؤمنينا
أقول لهم وقد كفروا بقولي ... كفرتم بئسَ عُقبى الكافرينا
أنا الشخص الذي ما زال قولي ... يراه ذو النُّهى الحق المبينا[1]

وقال أيضاً، وقد رأى رؤيا نظمها كما ذكره في نظمه قال وأكثر هذه القصيدة وقع مني في النوم وأتممتها في اليقظة:

قد صحَّ عندي خبر ... وجلَّ عندي من خبرْ
ليس لنا إعادة ... فيما انقضى وما غبر
من صور معلومةٍ ... محسوسةٍ من البشر
لأنها على مزا ... ج كله مزاجُ شر
وإنما إعادتي ... في مثلها من الصور
على مزاجٍ صالح ... ما فيه شيء من ضرر
من صور مشهودةٍ ... فيهن نحيى ونسر[2]
في فرشٍ مرفوعة ... منضودة وفي سُرر
ملكاً إماماً سيِّداً ... مدبراً لمن نظر
وهي الذواتُ عينُها ... المودعاتُ في الحفر
لم تلحق الذات إذا ... نظرت فيها من غير
وإنما مزاجها ... من يعتبره لم يحرْ
لله في هذا الذي ... أقوله معنى وسر

---

(١) ذو النُّهى: العاقل.

(٢) المشهود: الكون، وما يشهده الشاهد.

يفـــرق منـــه ذو حجـــى ... إذا بـــه الحـــق ظهـــر[1]
فـــالحمـــد لله الـــذي ... أشهـــدنـــي هـــذا الخبـــر
فـــي نـــومنـــا وعنـــدنـــا ... محمـــداً سفنـــديـــر
وامـــــرأةٌ مـــــؤمنـــــةٌ ... الـــوجـــهُ منهـــا كـــالقمـــر
يـــا حسنَهـــا مـــن غـــادةٍ ... فتـــانـــةٍ لمـــن نظـــر
فـــديتُهـــا معشـــوقـــةً ... بـــالسمـــع منـــي والبصـــر
فـــي صـــورةِ الحـــقِّ أتـــتْ ... مـــعَ الـــدلالِ والخفـــر
يستصـــرخ الشخـــص الـــذي ... أراد أنْ يعطـــى الـــوطـــر
منهـــا فلـــم يحفـــل بـــه ... ولا علـــى النَّيـــل قـــدر
مـــا يفعـــل المسكيـــن إذ ... لـــم ينجـــه منهـــا الحـــذَر
قـــالـــتْ لـــه انـــزل إلـــى ... مـــن قـــد نهـــانـــا وأمـــر
إلـــى هنـــا كـــان الـــذي ... أريتـــه حتـــى السحـــر

وقـال أيضـاً:

رأيـتُ جـاريـةً فـي النـومِ عـاطلـةً ... حسنـاءَ ليـس لهـا أخـتٌ مـن البشـرِ[2]
تـرنـو إلـيّ بعيـنٍ كلهـا حَـوَر ... فمـتُّ وجـداً بهـا مـن ذلـك الحـورِ[3]
لمـا نظـرتُ إليهـا وهـي تنظـرنـي ... فنيـت حبـالهـا مـن لـذةِ النظـرِ[4]
وقلـتُ للنفـسِ يـا نفـسُ انظـري عجبـاً ... هـذا الخيـالُ فكيـف الحس يـا بصـري
انظـر إلـى لطفـهِ وحسـنِ صـورتـه ... بـالفـاء لأبـالـي مـن حضـرة الفكـر
ولتعتبـره وجـوداً لـم يقـم عـدمٌ ... بـه ولا نـدمٌ مـن صـورةِ البشـر
فـإنهـا جنّـةُ المـأوى لسـاكنهـا ... وجنـة الخلـد لا مـن جنـةِ النظـرِ
وتلـك جنـةُ عـدنٍ والكثيـبُ بهـا ... مـع الـذي يحتـوي عليـه مـن صـورِ[5]
هـذي المعـالـي التـي الأفكـار تطلبهـا ... وهـي التـي نـال أهـل الكشـفِ بـالنظـر[6]
فـأيـن غـايتهـم فيمـا ذكـرت لكـم ... هـذي الـروائـح مـن مسـك لهـم عطـر

وقـال أيضـاً:

لمـا شهـدت الـذي سـوّى حقيقتـه ... فـي ذاتِ أكمـل مخلـوقٍ مـن البشـرِ[7]

---

(١) ذو حجى: عاقل حكيم. (٢) العاطلة من النساء: المرأة لا حلي لها.

(٣) ترنو: تحدِّق. الحَوَر: أن يشتد بياض بياض العين وسواد سوادها.

(٤) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. (٥) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) حقيقة: يريدون بها إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه.

يخصه اسم وما الأسماء تحصره | وليس شيئاً له نعتٌ بمنحصرِ[1]
لأنه قائمٌ بكلٍّ ما وصفتْ | به الذواتُ من التنزيه والغير
سبحانَ من أوجد الأشياء من عدمٍ | ومن ثبوتٍ وجودٍ غيرِ مختصر
في عينه أو عيونِ الخلقِ يظهره | أحكامها بالذي فيها من الصور
وكله خارجٌ عن عينِ صورته | بما له في وجودِ العينِ من سور
الحقُّ أوجدَه والكونُ عينه | بما لديه من الآياتِ والسور
في كلِّ آيةٍ تنزيه له علم | به يشبهه من كان ذا نظر
فالحكم يشفعه والعينُ توتره | والعقلُ ينكر ما يتلوه من خبر[2]
جل الإله فما تُحصى مشاهده | قد حار فيه وجودُ العقل والبصر
لأنه يتعالى في نزاهته | عن العقولِ وعما كان في الفطر
لذا يقولُ رسول الله نحن به | كما يكون له فانهض على قدر
لو كان لي ما له لكنته وأنا | إن كنته فأنا منه على خطر
لكن أقول أنا إن قلته بأنا | عين الوجودِ الذي في الحق من يسر
فالصورُ ليس له والعينُ ليس لنا | وباجتماعهما لي ينقضي وطري

وقال أيضاً:

عن العدل لا تعدل فأنت المعدل | وإنَّ قيامَ الفضلِ بالحرّ أجملُ
فلو عاملَ الله العبادَ بعدله | لأهلكهم والله من ذاك أفضل
يجودُ ويثري بالجميلِ عليهمُ | وليس له عما اقتضى الجودُ مَعدِلُ
تباركَ جلَّ اللهُ في ملكوته | كمالاً وإن الله في الملك أكمل
فإن الذي في الملك صورة عينه | وفي ملكوت الله جزؤ مفصل[3]
وليس لهذا اللفظِ عند اصطلاحنا | مبالغة فانظر على ما أعوّل
إذا كنتَ في قومٍ تعرف بلحنهم | وحينئذ يجملُ به ويفصل
إذا كنتَ في قومٍ تكلم بلحنهم | لتفهمهم لا تلجىء الشخصَ يسأل
لو أنَّ الذي بالعجز يُعرف قدرُه | لكنت كريم الوقتِ يسدي ويفضل
وكانت لك العليا وكنت لك المدى | وأنتَ بها العالي وما ثم أسفلُ

---

(١) اسم: أي حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى، وقيل: إذا سقطت الحروف فإن معناه لا ينفصل عن المسمّى. وتنقسم الأسماء باعتبار الذات والصفات والأفعال إلى الذاتية كالله، والصفاتية كالعليم والفعلية كالخالق.

(٢) الشفع يعني الزوج والوتر: الواحد.

(٣) الملك: عالم الأجسام والأعراض. والملكوت: عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس.

ومن أين جاءتْ ليت شعري ففرَّعوا ... كلامي الذي قد قلت فيه وفصَّلوا
علمتُ الذي أودعتُه في مقالتي ... وجملة أمري أنني لستُ أجهل
لأني به قلت الذي جئتكم به ... ومن كان قول الحق قل كيف يجهل
أنا كلماتُ الله فالقولُ قولنا ... لأني مجموعٌ وغيري مفصّل
كعيسى الذي يحيي وينشيء طائراً ... فيحيى بإذنِ الله والحقُّ فيصل[1]
فمن كان مثلي فليقلْ مثلَ قولنا ... وإلا فإن الصمتَ بالعبد أجمل

وقال أيضاً:

إني سألتك أسماء وحصرتها ... تسعٌ وتسعون لم تنقصْ ولم تزدِ[2]
بأنْ يكون لنا في كلِّ حادثةٍ ... عينٌ استناد وأنتم خير مستندي
جاء الجوابُ لنا من فوق أرقعة ... سبعٌ من الدُّخ قامت لا على عمد[3]
يرونها وأنا عينُ العمادِ لها ... لذا تنزول إذا زلنا من البلد
فإنها لي ولولا عيني ما بينت ... والحقُّ يبعد عن مراتب العدد
لذا يكفر بالتثليث قائله ... أين الثلاثُ من المنعوت بالأحد
الله أعظمُ أن يلقاه من أحد ... في عينِ كثرته فاعمل به وقد
ينجو إذا صاحبُ الأعداد يهلك في ... تعداده وهو الحيرانُ في كبد
وكلُّ عينٍ من الأعدادِ تطلبُه ... ولا سبيل إلى فوزٍ بلا سندِ
قل للذي رام أنْ يحظى بموجده ... هيهاتِ هيهاتِ لا تعدلْ عن الرشدِ
فليس يحظى به من ليس يشبهه ... وليس يشبهه في العين من أحدِ
إذا تجلى لكم في عين وحدته ... لن تدركوه لأنَّ الروح ذو جسد
والعينُ ذو جسد فأين وحدته ... فارجع وراك ولا تكرع ولا ترد[4]
إنَّ المهيمنَ بالأسماء نعرفه ... والاسم يظهره لصاحبِ الرصد
لذاك قال لهم سموهمُ فإذا ... سموهمُ بان من أسمائهم رَشَدي
فواحد العينِ مجهولٌ بلا صفةٍ ... فاعمل عليه فإنَّ الناسَ في حيد
عن الذي رمتُ منه إن تحصله ... لو لم يكن فيه إلا الوصفُ بالجسد
لذاك يطلبه حتى يكون كهو ... ولا يكن فاقتصر عليك لا تزد
لو أنَّ إبليسَ علامٌ بخالقه ... كان الإلٰه له من أعظم العدد

(١) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء المرضى بإذن الله.

(٢) إشارة إلى الأسماء الحسنى وعددها.

(٣) أرقعة: سماوات، والواحدة رقعاء. الدّخ: الدخان.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

لـــو أنَّ آدمَ لـــم يخـــذلْ طبيعتــــه ... مـا كـان فـي المـلأ الـذريّ مـن لـدد[1]

يريد قولَه عليه الصلاةُ والسلامُ في الحديثِ الغريب: «فنسي آدمَ فنسيتْ ذريته وجحد آدَ فجحدتْ ذريته»[2].

وقال أيضاً في أسماء سور القرآن لاعتبارٍ ظهر له في ذكرها:

مفـاتـح الغيـبِ فـي أمِّ الكتـابِ فمـن ... يقـرأ بهـا فـي صـلاة فهـي تكفيـهِ[3]
النصـفُ منهـا لـه والنصـفُ منهـا لنـا ... علـى اشتـراكٍ وإفـراد بتنـزيـه
وفـي التـي قـد تليهـا مـن بـرازخنـا ... علـم صحيـح وذاك العلـم أدريـه[4]
أتـى بهـا الله لـلأسمـاء فـي بقـر ... يحيـي بهـا ميتـاً حيـاتُـه فيـه
وآل عمـران تـوحيـدٌ بـلا صفـةٍ ... مـن الصفـاتِ التـي أتـتْ بتشبيـه
إلـى النسـاء جنحنـا فـي تـلاوتنـا ... فهـنَّ فـرعٌ لنـا بكـلِّ تـوجيـه
وفـي العقـودِ لنـا عقـد عقـدتُ بـه ... مـا بيننـا ليـوفـى إذ نـوفيـه
إنَّ السكينـةَ لـلأنعـام قـد نَـزَلـتْ ... لمـا تـلاهـا شخيـصٌ جـلَّ مـن فيـه
السـور مـن سـورةِ الأعـراف منشـأه ... بيـن الجنـانِ وبيـن النـار تبـديـه
أنفـالُنـا قـد أُحلَّـت للـذي جُمعـتْ ... لـه العلـومُ وهـذا القـدرُ يكفيـه
وتـوبـة مـا لـديهـا اليـوم بسملـة ... والاسـم فيهـا وإنَّ الله يخفيـه
وإنَّ فـي يـونـس مـن ربنـا قـدمـا ... لنـا بصـدقٍ إذا مـا كنـت أعنيـه
وإنَّ هـوداً لـه مـن يـوسـفَ خبـرٌ ... مـن قبـلِ تكـوينـه مـا زال يـدريـه
والـرعـد تسبيحـه حمـدٌ يقـول بـه ... خليلـه وهـو إبـراهيـم يحـويـه
بالحجر حجر وحي النحل حين سَرى ... بفتيـةِ الكهـفِ فـي قـربٍ مـن التيـه[5]
ومـريـمُ ثـم طـه فلتقـلْ بهمـا ... فـي الأنبيـاء بمـا أسمعتكـم فيـه
وإنَّ زلـزلـةَ الإصعـاق قـال بهـا ... المـؤمنـون لسـرٌ فيـه يـوحيـه
النـورُ فـرقـانُ مـن أنشـه ظلمتـه ... والنمـلُ فـي قصـص لهـا تجـافيـه
والعنكبـوتُ بنـتْ بيتـاً لتسكنـه ... والـرومُ تهـدمـه وقتـاً وتبنيـه
وجـاء لقمـانُ يتلـو بيننـا حكمـاً ... بسجـدةٍ لتـرى الأحـزابَ تـأتيـه
وفـي سبـا فطـروا يـاسيـن واعتمـدوا ... علـى الصفـوفِ لصـاد شـربـه فيـه

---

(١) اللدد: الخصومة.

(٢) رواه الترمذي: تفسير سورة ٧ ـ ٣، ٢. وابن حنبل ١، ٢٥١، ٢٩٩، ٢٧١.

(٣) أم الكتاب: سورة الفاتحة.

(٤) البرزخ: الحاجز بين الشيئين، ومن وقت الموت إلى القيامة.

(٥) سرى: سار ليلاً.

لما أتتْ نحونا أملاكه زُمَرا — بمؤمنٍ فُصلتْ بما يلاقيه
نعم وفي سورةِ الشورى لنا مثلٌ — من الإله بتنزيه وتشبيه
وزخرفُ القولِ أبدته دجاجلةٌ — بسورةِ الدُّخ صافٍ قد جثا فيه[1]
أحقافه أوقعت فيها القتال وما — فتح لحجر بقاف إذ تقفيه
والذارياتُ التي في الطور مسكنُها — هي الدواء لمن قد جاء يبغيه
النجمُ والقمر العالي يسقفه الـ — ـرحمنُ عيناً وفي الآفاق يبديه
وكلُّ نازلة في الكون واقعة — من الحديد الذي بأساؤه فيه
فإن أتت نحونا عينٌ تجادلُنا — فالحشر يجمعنا وفيه ما فيه
ولتمتحن نسوة في الدين هنَّ له — مهاجرات بلا عجبٍ ولا تيه
والصفُّ للجمعاتِ سنة ثبتت — ما للمنافق حظ فيه يشفيه
إنَّ التغابنَ إنْ طلقت سابقةٌ — فلا تحرّم له ملكاً توافيه
رأيت بالقلم الأعلى محققه — عند المعارج إذ نوحٌ يواليه
والجنُّ يعضده التزميل حين أتى — مد ثريده منه إلى فيه[2]
وفي القيامة إنسانٌ بها لسن — بالمرسلاتِ وعم النور يأتيه
بالنازعاتِ والأعمى كوّرت شمسٌ — والانفطار مع التطفيف يحميه
والانشقاق إذا عاينت صورته — عند البروجِ تجده طارقاً فيه
سبح إلهكمُ الأعلى بغاشية — بالفجر في بلدِ الشمسِ تبديه
والليلُ عند الضحى يأتيه شارحه — بالتين في علقٍ وقدره فيه
ولم يكن زلزلوا بالعادياتِ إذا — ما القارعاتُ أتتْ بالقبر تلهيه
والعصر يهمز فيلاً بالحجارة إذ — جاءتْ قريشٌ بدينِ الحوضِ تنشيه
وكافرٍ قد أبى نصراً فكان له — التبُّ من سورة الإخلاص يأتيه
وسورةُ الفلَقِ النوريّ جاء بها — للناسِ والله من ضرٍّ يعافيه
فهذه سورُ القرآنِ أجمعها — جمعتُ أسماءها لرغبتي فيه

وقال أيضاً:

الصومُ لله العظيمِ بشرعه — وإذا أضيف إليَّ كان مُحالا
الصومُ لله الكريمِ وليس لي — لكن إذا ما صمته وتعالى
عن صومنا فيكون ذاك الصوم لي — نقصاً وفي حقِّ الإله كمالا
إنّ الصيامَ له العلوُّ جلالة — صام النهارُ إذا النهار تعالى
وعلوّ قدر العبد فيه خضوعُه — حتى يكون من الخضوع سَفالا

---

(١) الدُّخ: الدخان. دجاجلة: جمع دجّال: كذّاب. (٢) يريد سورة الجن وسورة المزمل.

والفِطر لي بالكسر وهو حقيقتي ... فإذا فتحت جعلته المحلالا
الأمر في الثقلِ الحقير كمثل ما ... هو في العظيم فدبّر الأثقالا
لا ترض بالأعلى إذا لم ترتقي ... فيه من الأدنى وكن جوّالا
نال المدبر رتبةً علوية ... عند الإله بحمله الأثقالا
من كان بدراً كاملاً في ذاته ... علماً يصيِّره المحاقُ هِلالا
عند المحقق في المحاق كماله ... في ذاته فكماله ما زالا
الشمسُ تظهر حكمها في عنصر ... ظلماته من نورها تتلالا
من بعد ما ألقت عليه سماؤها ... ماءً له سرُّ الحياةِ زُلالا[1]

وقال أيضاً:

مطوتُ متونَ الصافنات جيادي ... بقبة أجياد ومهبطِ وادِ[2]
أزاحم فيه كلَّ ملكٍ متوّجٍ ... وأنفق فيه طارفي وتِلادِي[3]
وأظهرُ فيه كلَّ يوم بصورة ... إلى أنْ نزلتُ الأرضَ أرضَ إياد
فعاينتُ قُسّاً في عكاظٍ وعنده ... بمجلسه المهديّ وهو ينادي[4]
أظلكمُ وقتٌ عليه مهابةٌ ... بإظهار مهدي شريعةٍ هاد

وقال أيضاً:

إني أغار على المولى وصاحبه ... من الحديثِ بشيء لا أسرّ به
وما يليقُ بحرٍّ أنْ يبلغه ... فإنَّ تبليغه يزري بمنصبه
ونائبُ الله يرمي بالسهام فلا ... يقف له غرض في صدر مذهبه
وليس يدري الذي بالقلبِ من صور ... إلا لبيبٌ يراه في تقلبه

وقال أيضاً:

العلم أشرف ما يقنى ويكتسبُ ... بصالح العملِ المرضيّ في خلقِ
والوهبُ في العلم أمر لا يصح لما ... عندي له من الاستعداد والطرق
فإنْ ترد صفة عليا مقدّسةً ... مثل التبشش للوزادِ والملَقِ[5]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حي﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٢) الصافنات؛ من قولك صفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة، ويريد الخيل. أجياد: موضع بمكة المكرمة.

(٣) الطارف: المال المستحدث. التلاد: المال القديم الموروث.

(٤) قُس: هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب في الجاهلية.

(٥) المَلَق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان، ما ليس بالقلب.

ولســتُ أقصــد للــوارد مــا زعمــوا | غيرَ الأسـامي التي تـأتـي علـى نسـق
كمثـل أسمـائـه الحسنى التي علمت | تخلقــاً طبقــاً منهــا علــى طبــق
أعــوذ منهــا بهــا بقــول عــالمهــا | كمـا تُعـوِّذ فـي نـاس وفـي فلـق[1]
ومــن جهــالــة مــن تــردى جهــالتــه | ومـن دخيـلٍ أتـى يبغيـك فـي الغسـق[2]
إذا رأيــت وليــاً يستــريــح إلــى | ذي لـوعـة دائـم الأشـواقِ والحـرقِ
بــادر إليــه عســى تحظــى بـرؤيتـه | فـإنّ تحصيلهـا فـي النـص والعنـق
فـإنـه مـن شهـود الـذات فـي دعـة | وإنـه مـن حجـابِ العيـن فـي قلـق[3]
تجـري بخـاطـره فـي كـل آونـة | مـع المـلائكـة العـاليـن فـي طلـق
جـرت علـى السنـة البيضـاء سيرتـه | وليـس يقطعـه قـواطـع العلـق
وكـل مـا جـاء ممـا لا يسـرُّ بـه | مـن الإلـه فمحمـول علـى الحـدق
ولـو يكـون لـه الإنسـان فـي كبـد | والنفس في تلف والحلق في شرق[4]
فحـاصـل القـولِ فـي الألـوان إنْ كثُـرت | فـي أسـود حـالـك وأبيـض يقـقٍ[5]
ولا تخـادع إلـه الخلـق فـي أحـد | فـإنَّ تقليـده المعلـوم فـي العنـق

وقال أيضاً في الحروف المرقومة:

إنّ الحروف التي في الرقم تشهدها | لهـا معـانٍ وأسـرارٌ لمـن نظـرا
فـأولُ الأمـر فـي مـرقـومنـا ألـفٌ | واللفظ ينكره حرفاً على ما ترى[6]
قـال ابـن حبـان فيـه فـي طـريقتـه | بـأنـه نصـفُ حـرفٍ هكـذا ذكـرا
ونصفُـه همـزةٌ فـي عيـنِ كـاتبهـا | كـذا رأيـتُ لـه نصـاً وأيـن يـرى
كمثلـه فـي علـوم أصـل مـأخـذهـا | مـن جعفـر وبهـذا الفـن قـد شهـرا
واللفـظ ينكـر مـا قـد قـال فـي ألـف | ومـا ابتغـى جـدلاً ولا رآه مـرا
وإنـه مـذهبـي إنْ كنـتَ تتبعنـي | لكنـه ثبتهـا فـي الاعتبـار قـرا
فيـه جميـع الـذي قـد صاد صـائـدكـم | مـن الحـروفِ لمـن أعلمتـه قـدرا
فهمـزةٌ تقطـعُ العشّـاق إنْ هُجـرت | وإنَّ فـي وصـلِ مـن تهـوى لهـا خبـرا
والبـاء تعمـلُ فـي عقـد النكـاح إذا | خطـت علـى صفـةٍ قـد ألبسـت حبـرا
والتـاءُ تجمـع شمـلاً بـالحبيـبِ إذا | محبـوبـه بـانَ عنـه أو نـوى سفـرا

---

(١) يريد سورتي الناس والفلق.
(٢) الغسق: ظلمة أول الليل.
(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
(١) الشَّرَق: الغصة.
(٥) أبيض يقق: شديد البياض.
(١) المرقوم: المخطط.

والثـاء تثبـت أحـوال الـرقيـبِ إذا
جـاء الحبيـبُ إليـه بعـد مـا هجـرا

والجيـم تعمـلُ فـي أحـوالِ منشئـه
حتمـاً فتفـرده إذا القضـاءُ جـرى

والحـاء تطلـب بـالتنـزيـه كـاتبهـا
يـومـاً إذا صـار تشبيـه بـه وطـرا

والخـاء تعلـو بـه فـي كـلِّ منـزلـةٍ
حتى يقضي منها الكـاتبُ الـوطـرا[1]

والـدالُ فـي كـل مـا ينـويـه فـاعلـةٌ
لـه المضـاءُ وجـلَّ الأمـر أو صغـرا

والـذال فـي حضـرة الـزلفـى لـه قـدم
فكلمـا رام تقـديمـاً يـرى لـورا[2]

والـراء تـوصلـه وقتـاً وتفـرحـه
بكـل مـا يبتغـي فـزاحـم القـدرا

والـزاي تجمـع أحـوالا مفـرّقـةً
كـذا رأينـاه فـي أعمـالنـا ظهـرا

والطـاء تطلـبُ تنفيـذ الأمـور لـه
فـانظـر تـرى عجبـاً إنْ كنـتَ معتبـرا

والظاء تعطى حصـول العبـد فـي رتـب
تعنـو الـوجـوه لـه والشمـسُ والقمـرا[3]

والكـاف فيـه لمهمـومٍ إذا كتبـت
تفـريـج كـربٍ لـه فـي كـلِّ مـا أمـرا

والـلامُ درعٌ لـه فيـه يحصنـه
مـن كـلِّ سـوءٍ ومكـروهٌ مـن الأمـرا

والميـم يـروى بـه مـن كـان ذا عطـشٍ
مـن العلـومِ بهـذا القـدر قـد فخـرا

والنـون تجـري مـع الأفـلاك صـورتُـه
لنيـلِ صـورة أنثـى تنتهـي ذكـرا

والصـادُ نـور قـويّ فـي تشعشعـه
بمـا لـه منـه فـي أحـوالـه السـرا[4]

والضـادُ كـالصـادِ إلا أنَّ منـزلـه
أدنـى فتلحقـه بـرتبـة الـوزرا

والعيـنُ كـالجيـم إلا أنّ صـورتـه
فـي الفعـل أقـوى ظهـوراً هكـذا اعتبـرا

والغيـنُ كـالعيـن إلا أنْ يقـوم بـه
عيـنُ السحـاب الـذي لا يحمـل المطـرا

والفـاء كـالبـاء في التصريـفِ وهي بـه
أتـم فعـلاً فقـد جلّـتْ عـن النظـرا

والقـاف تعمـلُ في الضـديـن إن كتبـت
غـربـاً وشـرقـاً فكـن للحـالِ مـذّكـرا

والسيـن تعصـمُ مـن سـوء تخيّلـه
نفـسُ الضعيـفِ إذا شخـصٌ بـذاك زرى

والشيـن كـالتـاء إلا أن فيـه أذى
يـدري بـه مـن لـه التحكيـم والعبـرا

والهـاء تفعـلُ أسبـابـاً منـوّعـة
وإن فيهـا لمـن قـد حـازهـا أثـرا

والـواو تخـرجُ مـا الألبـاب تستـره
ومـا رأيـت لـه فـي ستـره خبـرا

واليـاء جلّـت فـلا شـيء يمـاثلهـا
إلا الـذي سطـر الآيـاتِ والسـورا

وإنَّ لامـاً إذا مـا جـاورت ألفـاً
جـاءت إليـك بـأعيـانِ الـورى زمـرا[5]

علـمُ الحـروفِ شـريـفٌ لا يقـاسُ بـه
علـمُ الكيـانِ لمـن قـد جـدَّ أو سخـرا

---

(١) الوطر: الغَرَض.
(٢) الزلفى: القربى.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) تشعشعه: تفرقه.
(٥) الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

نبيلـه قيـل هـذا عـالـم نَـدْسٌ | ولا يخص بوصف فهو ما انحصرا[١]
لـولا العهـود التـي عليَّ قـد أخـذت | أظهـرت منهـا علـومـاً تبهـر البشـرا
مـن الخصائـصِ لكـن قـد أبيـح لنـا | مـا يجري منها اعتباراً يـذهـل الفكـرا
فمـن أراد يـرى أسـرارهـا فيـرى | فـي الاعتبـار لهـا إنْ صـوَّرتْ صـورا
ومـا رأيـتُ لمـن قـد حـازهـنّ أخـاً | إلا ابـن منصـور الحـلاّج فـاشتهـرا[٢]
عنـه بتـأليفـه فـي ذلكـم خبـرٌ | قـد طـال فيـه كـلامُ النـاسِ مـا قصـرا

وقـال أيضـاً:

أرى نشـأةَ الـدنيـا تشيـر إلـى البلـى | بمـا حملتـه مـن سـرورٍ ومـن أذى
إذا مـا رأيـتَ الله أنشـأ خلقـه | مـن أعمـالـه فـرّقـت مـا بيـن ذا وذا
وتعلـم عنـد الفـرقِ أنـك واحـد | ولا تعتبـر مـن قـال فشـرا ومـن هـذى
وكـن بكتـابِ الله معتصمـاً ولا | تحـرِّف كـلامَ الله عـن نصِّـه إذا
أتـاك بـه الأرسـال تتـرى وكـن بـه | علـى كـلِّ حـالٍ تتقيـه معـوّذا
تكـن عنـد أهـل العلـم شخصـاً مقـدَّساً | وعنـد أولـي الألبـابِ حَبْـراً وجِهبِـذا[٣]

وقـال أيضـاً:

لمـا قـرأتُ كتـابـاً ليـس فـي سيـرك | علمـتُ أنـي جهلـتُ الأمـر مـن خبـركَ
إنْ كـان جـودُك قـد عـمَّ الـوجـودَ فمـا | فـي الكـون حـرفٌ تـراه ليـس فـي سيـركَ
أنـت الـوجـودُ فمـا فـي الكـونِ غيـركـمُ | أمـا وجـودُك أو مـا كـان مـن أثـرِكَ
فـالكـلُّ أنـت ومنـك الأمـر أجمعُـه | إليـك مـرجعُـه فـي الآي مـن سـورك
إن كنـت عينكـمُ ولـم أكـن فـأنـا | بكـلِّ حـالٍ لنـا مـا حلـت عـن نظـرك
بنـا وصفـت كمـا بكـم وصفـت أنـا | فقـل بلـى أو نعـم الكـل مـن قـدرك
سبحـان مَـن مجـدُه تعنـو الـوجـوه لـه | والكـل هـو فلمـن تعنـو علـى نظـرك[٤]
عجبـتُ مـن سبحـاتِ الـوجـه يمنعهـا | سدلُ الستور عن الإحراق من بصرك[٥]
وليـس يحـرقُهـا أنـوارُ وجهكـمُ | كـذاك تـرجـم مـا أودعـت فـي زبـرك[٦]

---

(١) الرجل النَّدْس: الفهم.

(٢) الحلاّج: الحسين بن منصور، من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق. صحب الجنيد، والنوري والمكي. وقد اختلفوا في أمره فردّه أكثرهم وأبوا أن يكون له قدم في التصوف، وقبله بعضهم، وقتل سنة ٣٠٩ هـ ببغداد لاعتقاده بالحلول.

(٣) الحَبْر: العالم. الجِهبذِ: النقّاد الخبير. (٤) تعنو: تخضع.

(٥) السبحة: الهباء، وهو الظلمة التي خلق الله فيها الخَلق كما زعموا.

(٦) الزُّبُر: الكتب والواحد زَبور.

قـل للـذي أنـتَ فـي الأكـوانِ تطلبـه
قـد خبـتَ والله يـا مغـرورُ فـي سفـرك

يـا ربُّ هـذا الـذي ذكـرت قصتـه
بـأنَّ نعمتكـم نجتـه فـي سحـرك

ولـم أنـل حكمـة غـرّاء فـي سمـر
مثـل التي نلتهـا فـي الليـلِ مـن سمرك

فـاحفـظ علـيَّ علـومـاً أنـت غـايتهـا
واعصـم عبيـدَك يـا الله مـن غيـرك

فقـال لـي مـن وجـودي خيـركـم بيـدي
وكـل ضـر تـراه فهـو مـن ضـررك

وانسـرُّ ليـس إليكـم هكـذا نطقـت
بـه النصـوص ومـا أدريـه مـن فطـرك

وقـال أيضـاً:

إنَّ لـي ربـاً كـريمـاً أجـدُه
كـالـذي نعلـم أو نعتقـدهْ

هـو منـي وأنـا منـه بـه
ولـذا فـي كـلِّ حـالٍ أجـدُه

كـلٌّ مـن نـال الـذي قـد نلتـه
مـن وجـودٍ قـد تعـالـى مشهـدُه

إن أستـاذي الـذي أدّبنـي
هـو شخـص فـي وجـودي يشهـدُه[1]

هـو منـي والـدٌ معتبـرٌ
وأنـا منـه كهـو أو ولـده

لا أسميـه لأنـي عـالـم
أنـه يكسـره ذا بـلْ يعبـده

ولـذا قلـتُ بشخـصٍ للـذي
قـد روى مـن قـد تعـالـى سنـده

مـا قصـدنـا لنـوالٍ غيـره
هـو رفـدي فسأنـا أسترفـدُ:

إنـه النـائـب عـن خـالقنـا
بـرضـانـا ولـذا نعتمـده

مـن يكـن يعـرفـه جهـلاً بـه
أنْ يـرى فـي كـل حـالٍ نعبـده

وبهـذا الأمـرِ قـد كلفنـا
وعلمنـا أنّ هـذا مقصـده

فليكـن عنـدك مـن ذا خبـرٌ
منصـفٌ تعـرفـه لا تجحـده

وقـال أيضـاً:

أحببـت شخصـاً جميـعُ النـاسِ تعـرفـهُ
مـن كـانَ فـي بـدوه أو كـان فـي حضـرةْ

الشمـسُ مِـنْ نـوره فـالقلـبُ منـزلـه
والمسـكُ مـن ريحـه والشهـدُ مـن أثـرهْ

إذا أعـاينـه تسـري الحيـاة بـه
فـي خـدّه فيـذوبُ القلـبُ مـن خفـرهْ

لمـا بحثـتُ عليـه لا أراه سـوى
مـا قـام بـالنفـس منـه فهـو مـن أثـره

فمـا يهيـم قلبـاً فـي الهـوى أبـداً
إلا تخيلـه لا غيـر مـن نظـره

فبـالخيـالِ نعيـمُ النـاسِ أجمعُهـم
كمـا بـه الألـم الآتـي علـى قـدره

إذا علمـت بهـذا قـد نعمـت بمـا
تشكـو نـواه إذا مـا غـاب فـي سفـره

---

(١) وجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقال أيضاً:

مـــا لقـــومٍ إذا تفكـــرتُ فيهـــم ... لا يكـــادون يفقهـــون حـــديثـــا
هـــم بعيـــنِ القـــديـــمِ فـــي كـــلِّ حـــالٍ ... يطلبـــون الـــوجـــودَ منـــه حَثيثـــا
فيبثُّـــــون علمَـــــه لشخـــــوصٍ ... مـــا لـــديهـــم علـــمٌ بـــذاك نثيثـــا[1]
قلـــت للعيســـويّ فيـــك انتبـــاه ... للـــذي قلتـــه فقـــال كميثـــا

وقال أيضاً:

تنـــازعنـــي الأقـــدار فيمـــا أرومـــه ... وإنَّ نـــزاعـــي فيـــه أيضـــاً مـــن القـــدرِ
فحكمـــي عليهـــا إن تـــأملتـــه بهـــا ... فمنهـــا أمـــانُ الخـــائفيـــن مـــع الحـــذرِ
تقـــابلـــتِ الأضـــداد منهـــا كمثـــل مـــا ... تقـــابلـــتِ الأسمـــاء بـــالنفـــع والضـــرر
فكـــل الـــذي فـــي الكـــون مـــن متقـــابـــلٍ ... مـــن العلـــمِ بـــالله العظيـــمِ لمـــن نظـــر
فسلِّـــم وفـــوِّضْ واتّكـــلْ واعتمـــدْ فقـــد ... يجيئـــك مـــا تـــرضـــاه يمشـــي علـــى قـــدر

وقال رضي الله عنه: رأيت الحق في النوم ليلة الإثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وستمائة وهو ينهاني عن مجالسة ثلاثة: المطاطين والسقاطين وأنسيت الثالثة، فكنت أقول له: يا رب وما المطّاطون؟ فقال: الذين يمدّون العالم إلى غير نهاية في الابتداء، وإني ابتدأت العالمَ بالخلق، قلت: وما السقاطون؟ فقال تعالى: الذين يأتون بسقطِ الكلام ليضحكوا به الناسَ وهي من سخط الله، فإن الرجل ليتكلمُ بالكلمة من سَخَطِ الله ما يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغتْ فيهوي بها في النار سبعين خريفاً[2].

فقلت في ذلك في النوم وقد أنسيت الثالثة:

نهـــانـــي الحـــق فـــي الغَطَـــطْ ... عـــن المطّـــاط والسقّـــطْ
وإنـــي لا أجـــالـــس مَـــنْ ... يكـــون بمثـــلِ ذا النَّمَـــط
وأفهمنـــي بـــأنْ أحظـــى ... بـــه فـــي العـــالـــم الـــوسَـــط

قال[3] تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً﴾ أي خياراً. ووقع لي في النوم في الغطط إنه صوت النائم ولذلك جئت به، فإن الغطيط الصوت كما قيل: يغط غطيط البكر شدّ خناقه. وفي الحديث[4] في نوم النبي ﷺ: «أن له غطيطاً».

---

(١) عِلم نَثِيث: علم منتشر.

(٢) ويوافق ذلك مضمون الحديث: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار سبعين خريفاً». رواه البخاري: رقاق ٢٣ ومسلم: زهد ٥٠ والترمذي زهد ١٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٤٣.

(٤) رواه ابن حنبل ٦، ١٤١ برواية: «سمعت غطيط رسول الله ﷺ في نومه».

وقال أيضاً لزومية:

قلْ للشخيص الذي بالحقِّ يعرفني ... من كان يعرفني بالحقِّ ينصفني
ولستُ فيه بمعصوم وإنْ غلطتْ ... ألفاظنا فعلى التحقيقِ يوقفني
فصاحبي من أراه في تقلبه ... في كلِّ حال من الأحوال ينصحني
في خلوة إن نصح الشخص في ملأ ... فضيحة وخليلي ليس يفضحني
فالله يمنحُ ما أملت منه وما ... يعطيني إلا الذي في الوقت يصلحني
نعم ويصلح بي فالنفسُ واثقة ... به على كلِّ ما يرضى وينفعني
فإن الله جلَّ الله ذو كرم ... المنعُ منه عطاءٌ حين يمنعني
المنعُ منه عطاءٌ فيه منفعةٌ ... للعبد من حيث لا يدري ويحجبني
عنه واعلم قطعاً أنه ملك ... وإنني نائبٌ عنه فيكرمني
برفع غاشية يقول مطّرقاً ... هذا خليفتنا في السرّ والعلن
بروحه القدسيّ العال أيدني ... وبالظلال التي في الحر ظللني[1]
وجاءنا منه توقيعٌ بأنَّ لنا ... ختمَ الولايةِ والختمانِ في قرن
روحٌ لسروح وتيجانٌ مكللةٌ ... من النضار الذي الرحمن يزجرني[2]
عنها وعن حللِ الديباج فاعتبروا ... فيما أتاكم به ذو المنطقِ الحسنِ
الواهبُ الألفَ والآلافُ جائزة ... لكلِّ طالبِ رفد أو لذي لسنِ[3]
شبهتُ نفسي في عصري وحالتها ... بعصرِ سيدنا سيفِ بن ذي يزنِ[4]
لا علم لي بالذي في الغيب من عَجَبِ ... ولستُ أدري بنعمان ولا المزني
حتى رأيتُ الذي بالعلمِ بشرني ... والملك وهو مع الأنفاس يطلبني
إنَّ الذي قد دعاني في بشائره ... فلا يزال مع الأحيان يخطبني
فقلت يا ربِّ أمّا العلمُ أقبله ... والملك لستُ أراه فهو يخدعني
إنْ كان عَرَضاً فما لي فيه من أربِ ... أو كان أمراً فإن الأمر يطمعني[5]
في عصمةٍ عصم الله الحفيظ بها ... نفسي فأعلم أنَّ الله يحفظني
إذا سمعتُ كلاماً لا يوافقني ... منه أسلمه وليس يحفظني
له التصرفُ في مولاه كيف يرى ... مولاه فهو له من أعصم الجنن
أجسامُ كلِّ رسولٍ مصطفى نَدُس ... له المكانةُ والزُّلفى بلا محن[6]

---

(١) الروح القدس: يريد الروح المشرقة عند الله تعالى والذي نفخ منه في آدم.

(٢) النُّضار: الذهب. (٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) سيف بن ذي يزن: ملك من ملوك حِمير باليمن. (٥) العَرَض، باصطلاح المتكلمين: ما يقوم بغيره.

(٦) النَّدُس: العالم. الزلفى: القربى.

أتـى بمـألكـة مـن عنـد مـرسلـه ... مبلغـاً بلسـانِ القـومِ واللحـن[1]
قـد طهـرَ الله نفسـاً منـه زاكيـة ... مـن كـلِّ سـوءِ كمثـلِ الحقـدِ والإحـن

وقـال أيضـاً:

إن الطبيعـةَ أعطـتْ فـي عنـاصـرهـا ... أحكـامهـا بـالـذي فيهـا مـن أسمـاءِ
يبـس التـرابِ إلـى بـرد الميـاهِ إلـى ... تسخيـنِ نـارٍ إلـى تـرطيـبِ أهـواء
لأجـل ذا كـان خلـقُ النـاسِ مـن حمـأ ... ومـن هـواء ومـن نـارٍ ومـن مـاء[2]
فتلـك أربعـة أعطتـك أربعـة ... دمـاً وبلغـمٌ فـي صَفـراً وسـوداء
أعـوانهـم مثلهـم جـذبٌ ودفـعُ أذى ... عنـا وهضـمٌ وإمسـاك لأدواء

وقـال أيضـاً:

مـا جنـة الخلـد غيـر قلبـي ... لأنـه بيـتُ مـن يـدومُ
قمـتُ لـه بـالهـوى ويـدري ... مـن قـام فيـه ممـن يقـوم
عنـه إلـى غيـره فتـرمـي ... إليـه أنـوارَهـا الـرجـوم[3]
لـو أن قلبـي يـراه قلبـي ... قلـت أنـا الـرائـح المقيـم
إنّ العـذاب الـذي تـراه ... منـه بنـا ذلـك النعيـم
قـال لـي الحـق مـن وجـودي ... وقـولـه الصـادقُ القـويـمُ[4]
نبـيء عبـادي عنـي بـأنـي ... أنـا هـو الغـافـر الـرحيـم
وإن أيضـاً عـذابُ حجبـي ... عـذابنـا المـؤلـم الأليـم
قلـتُ وأيّ الكـلامِ أولـى ... أذكـر والـذاكـرون هِيْـمُ
فقـال لـي مـن صفـا فـؤادي ... كـلامـه الحـادثُ القـديـم
قلـتُ لـه مـن يقـول هـذا ... فقـال لـي: ربُّـك العليـم
قلـت لعلـي أقتصـر فقـل لـي ... أولـى بنـا أيهـا الحكيـم
فـإنـه ذو المعـالـي فينـا ... وإنـه المحسـنُ الكـريـمُ
فسلِّـم الأمـر لا تبـالـي ... فـالقـولُ مـا قـالـه القيـم
فعلمـه فـي الـوجـودِ سـار ... مـا دام كـونـي بـه يقيـم

وقـال أيضـاً:

النـورُ سـتـر الـذي الأظـلام تحجبـه ... عنـا وتـرفعـه مفـاتِـح الكـرمِ

---

(١) المألكة: الرسالة.

(٢) الحمأة: الطين الأسود المنتن.

(٣) الرجوم: ما يُرجم به أي يقذف. ولعله أراد النجوم.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

وقُـل بـه كـرمـاً إنْ كنـتَ ذا كـرم — فـإنمـا الكشـفُ بيـن النـورِ والظلـم[1]
مـا أسـدل الستـر إلا أنْ يصـون بـه — وجـه الكيـانِ مـن الإحـراق والعـدم
إذا أردت تـرى مـا لا تـراه فكـن — بـه علـى قـدمٍ عليـاءَ مـن قـدم
لـه الإحـاطـة ليسـت لـي فـأطلبهـا — فـإنهـا قـد تـؤدينـي إلـى النـدم
لا شـيء أعلـم بعـد الله منـه سـوى — نـون الـدواةِ فـرأسُ السيـد القلـم
هـو المفصـل مـا فـي النـون أجملـه — ربّ العبـاد بمنشـورٍ ومنتظـم
فهـذه حكـمٌ جـاءتـك مـن حكـمٍ — لـه التحكـم فـي الألبـاب بـالحكـم
فـالعلـم فـي عـالـم الأنـوار والظلـم — أقـوى ظهـوراً مـن العرفـانِ فـي الكلـم

وقال أيضاً، وقد سمع سائلاً في السوق يكدّي الناسَ، وهو يقول في جناب الحقّ تعالى: يا من هو الكلُّ والكل إليه. فطاب على قوله وأنشد مرتجلاً:

سمعـت مـن ليـس يـدري مـا يقـول بـه — قـد قـال فـي الله إنَّ الكـل هـو وإليـه[2]
إن الإلـه بعيـنِ الحـقّ أنطقـه — بمـا هـو الأمـر فيمـا قـال فيـه عليـه

وقال أيضاً:

نـزيـه الجنـابِ العـال كيـفَ تنـزهـت — بـه مقـل الأبصـار بـالمنظـر الأزهـى
وكيـفَ تـراه العيـن وهـو منـزه — بكـرسيـه العـالـي المنـزه والأبهـى[3]
إذا سمعـتْ أذنـاي شـرحَ كـلامِـه — تحققـت قطعـاً بيننـا مـن هـو الأشهـى
تعـالـى جـلالُ الله عـن كـلِّ مـدركٍ — ولله حـالٌ مـا ألـذُّ ومـا أشهـى
فـأنهيـتُ أمـري طـالبـاً حـقّ خـالقـي — إلا أنَّ عبـد الله مـن كـان قـد أنهـى
فـإنْ كـان حقـاً مـا يقـالُ فـإنـه — يقـرِّره حـالاً وإلا فقـد ينهـى
ومثلـي مـن يسهـو عـن الحـقّ عنـدمـا — يقـرِّره أمـراً ومثلـي مـن ينهـى
دهـانـي بـأمـرٍ كنـتُ قبـل جهلتُـه — فمـا أمكـن المملـوك ردٌّ فمـا أدهـى
وهـي جـانـبُ البيـتِ العتيـقِ لعـزة — فلـم أر أهـوى منـه بيتـاً ولا أدهـى
ولـم يلهنـي عنـه حميـمٌ وصـاحـبٌ — فـإن لـم يكـن بـالقـولِ بـالحال قـد ألهـى
فـلا تحجبنـي عنـك ربـيّ بصـورة — فـإنـي لهـا أسعـى كمـا أننـي منهـا
حـديثـي الـذي عنـد السمـاع أبثـه — فمـا هـو إلا مـن روايتنـا عنهـا
ومـا علمـت نفسـي مثـالاً مطـابقـاً — كمـا تـزعـم الألبـاب كنـتُ لهـا شبهـا

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الكل: الواحد المطلق.

(٣) الكرسي: السرير، وهو جِرم من الأجرام، وهو عند الصوفيين مظهر الاقتدار الإلهي، ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. والكرسي وغيره من الأجرام، مخلوق لله تعالى.

إذا طمعت نفسي بإدراك ذاتها ... فتلك التي تدعى بجاهلة بلها
تخص إذا خصت نفوسَ شريفة ... منزهة الأوصاف بالصورة الشوهى

وقال أيضاً:

عجبتُ من ستور ... تُرخى وتُسدَلُ[1]
فس سَدلها نعيم ... يعطيه مفضلُ
إن قلتَ يا فلان ... رخم وقل فل
قد جاءنا كتابٌ ... للحقِّ فيصلُ
لباسُه حروفٌ ... فيهن يرفُلُ
يقول فيه قولاً ... عليه عوِّلوا
إنّ الكلامَ سهلٌ ... والصمتُ أسهلُ
عليه فليعوِّل ... فهو المعوَّل
ففي الكلامِ ما لا ... يدرى ويجهل
والصمتُ لبسٌ فيه ... هذا مفصل
إنّ الكلامَ فيه ... أعلى وأنزل
والصمتُ ليس فيه ... ذا الحكم فاعدِلوا
فكلُّه نجاةٌ ... وعنه نسأل
كما يقول أيضاً ... ما فيه فيصلُ
إنّ الكلامَ منّا ... وحيٌ مُنزَل
فكلُّه عليّ ... ما فيه أنزل
وكله صحيح ... لكن يعلل
فمنه ما يُردُّ ... شرعاً ويُقبل
يقضي به جنوبٌ ... فينا وشمأل
للشرع منه فينا ... تاجٌ مكلَّل
قول عليه نُور ... ما عنه مَعدِل
وللعقولِ منه ... ظِلٌّ مُظلل
ضربُ المثالِ حقٌّ ... يدريه أمثل
إنّ الحكيمَ يسدي ... به ويفضل
فما جهلت منه ... عن ذاك تَسأل

(١) الستور: تخفى بالهياكل البدنية الإنسانية المرخاة بين عالم الغيب والشهادة.

ما في الوجودِ شيءٌ   سُدى فيهمل[1]
بل كلُّه اعتبار   إنْ كنتَ تعقلُ
قدّر نهى وفِكرا   عليه يعمل
ستارة الغيوبِ   قامتْ لتسألوا
من فوقها شُخوصٌ   تعلو وتسفُلُ
فما تراه منها   يأتي ويُقبل
ويبدو في عيانٍ   وقتاً ويأفل[2]
الفعل ليس منها   والأمر مُشكل
وإنَّ ما تراه   نطقٌ مُخيّل
ولا تقل خيال   ما ذاك يجمل
ما لعبةٌ تراها   إلا تؤوّل
لحكمة يراها   من كان من عل
وكلنا خيال   وهو المخيل
والعالمون منا   عليه عوّلوا
فأجملوا كلامي   فيه وفصّلوا
أقوالنا نصوصٌ   فلا تؤوّلوا[3]
فما أرى سواء   للأمر يشمل
ما في الوجود إلا   أمر ينزل
في أرضٍ أو سماء   إذ هنّ منزل
فاعقل كلامَ ربي   إن كنتَ تعقل
فالقولُ قولُ ربي   فلا تقوّلوا
وما رملتَ عندي   إذ أنت ترمل[4]
فإن أتيتَ تسعى   أنا أهرول
الحكم حكمُ دور   ما فيه أوّل
إلا بحكم فرض   فالله أوّل[5]
هذا من ابتداعي   هذا المنزلُ
فالخوضُ فيه أولى   بنا وأجمل

---

(١) سُدى: ضائع عبثاً.
(٢) يأفل: يغيب.
(٣) التأويل: التفسير.
(٤) الرَّمَل: الهرولة والإسراع في المشي.
(٥) الأول: الله تعالى هو الأول بلا بداية.

وقال أيضاً:

لما رأيت وجودي ما رأيت عمى ... ولم أزل في عمى منه إلى الأبدِ
إذا يحددني في كلٍّ آونة ... فلا أزال مع الأنفاسِ في كبد[1]
كذا أتتنا به الآياتُ ناطقة ... بقافٍ وأنزلها في سورة البلد
من فوق سبع سمواتٍ منزلةٍ ... على حقيقةِ ذي روح وذي جسد
أتى بها تبلغ الأسماءَ دعوته ... عن اذن منزلها ألواحد الصمد[2]
فعندما سمعت أذني تلاوته ... بالوهم في قبة قامت على عمد
مربعُ الشكلِ والأملاكُ تحرسه ... من كل ذي حسدٍ والكلُّ ذو حسد
من جنسه فجميعُ الخلقِ تحسده ... من الملائكةِ العالين بالسَّند
إن الذي تحت أرض الأرض منزله ... لمحرقون بنور النجم للرصد
لأنه نسخةٌ من كلهم فله ... هذا السفوف فقل خيراً ولا تزد
لما رأيتُ له حكماً على جسدي ... علمت منه الذي ألقاه في خلدي[3]
لولا تطابق ألفاظِ الكتابِ على ... عين المعاني لكان الخلقُ في حَيَد[4]
فليس إعجازه إلا نزاهته ... عن الأباطل هذا سرُّه وقد
وما سواه فأقوال مزخرفة ... ليست من الخلقِ في شيء فلا تعد
إن القرآن لنور يُستضاء به ... يهدي مع السنة المثلى إلى الرشد
فخذ به صعداً إنْ كنتَ في سفل ... وخذ به سفلاً إن كنت في صعد

وقال أيضاً:

من قال في الله بتوحيده ... قد قال ما قال به المشركُ
وإن يقل أكثر من واحد ... فهو الذي بربه يشرك
قد حار فيه أهل توحيده ... ثم مع الحيرة لا يتسرك
فاحفظ جميع القول فيه تكن ... في ذاك من غيركم أدرك
فإنه يقبل أقوالكم ... في ذاته إذ كان لا يُدرك
وخلقه الأشياءَ ما بيننا ... محققٌ يدري به المدرك
فالكلُّ لله على ما ترى ... عين الذي قيل هو المدرك
وكلُّ شيء نحن فيه به ... فذلك الشيءُ لنا مدرك

---

(١) الكَبَد: يعني: المشقة.
(٢) الواحد الصمد: الله سبحانه، والصَّمَد أي الذي تفتقر إليه المخلوقات وتحتاج، وهي غني عن العالمين.
(٣) الْخَلَد: الذهن. (٤) الحَيَد: يريد الحيرة والاضطراب.

وقال أيضاً:

علمتُ ربي لما ... علمتُ علمي بنفسي
إذ كان عينُ وجودي ... وروحي عقلاً وحسي
قد بعتُ نفسي منه ... لما اشتراها ببخس
ولم أبع منه نفسي ... إلا لجهلي بأسي
فلو علمتُ به ما ... ذكرتُ بيعاً لأنسي
فإن أكن عنه غيرا ... فالحقُّ جنَّةُ أنسي
ما لي وإيّاه شبهٌ ... إلا كيومي بأمس
الفرقُ فيه عسير ... لأنه أصلُ لبسي
فما بدا كون عيني ... إلا بيعل وعرس[1]
من الطبيعة بنا ... ما بين عقلٍ ونفسٍ
فيها بعقدِ نكاح ... أعلى بحضرة قدس
فنحن أهل المعالي ... ونحن أهل التأسّي
لكن بأسماء ربي ... ما بين عرشٍ وكرسي[2]
لو قلتُ ما قلت يأتي ... إليَّ فيه بعكس
وإنْ أعجل تسراه ... بصورة الحالِ ينسي
تعجيله فيه ذكرى ... تأخيرِه الأمر ينسي
سرُّ الشريعة خافٍ ... ما بين عُربٍ وفُرسٍ
وليس يظهر إلا ... إلى شهيدٍ بحسٍّ[3]
فلا تمتْ حتفَ أنفٍ ... فلستُ فيها بنِكسٍ[4]
نطقُ الشهادةِ حال ... ما بين جهرٍ وهمس
لله قومٌ تراهم ... بحالِ ذُلٍّ ونكس
وهم لديه كرام ... لا يشترون بفَلْسٍ
عجبتُ مني وممن ... قد بنتُ عنه بجنسي
إطلاقُ سرّي دليلٌ ... أني بأضيق حبس
وإنني في مقالي ... لستُ بصاحبِ حدسِ

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، والكرسي: جرم أيضاً: وهو مظهر الاقتدار كما العرش مظهر العظمة.

(٣) الشهيد: الذي يرى حظوظ نفسه. (٤) النّكس: الضعيف.

بـــل ذاك نـــورٌ مبيـــنٌ كنـــورِ بـــدرٍ وشمـــسِ
أفصحـــتُ فيـــه لســـانـــي لأننـــي بيـــن خـــرس

وقـال أيضـاً:

ســأصـرفُ عــن آيــاتِ كــلِّ محقــقٍ رجــالاً أبــوا إلا التبجــح بــالهــزلِ
ولــم أر فــي الآيــات مثــلَ كــلامــه يــلازمــه قلبــي مــلازمــةَ الظــل
ولــم أشهــدِ الأقــوام لكــن رأيتُهــم سكــارى حيــارى يطلبــون علــى مثلــي
فلمــا رأونــي لــم يــروا مــا تخيَّلــوا لأنّ شهــودَ العيــنِ ستــر علــى إلّــي[1]
ولمــا رأونــي لــم يــروا مــا تحققــوا لأنهــمُ فــي النشــيء ليســوا علــى شكلــي
مــزاجهــمُ غيــر الــذي قــد مــزجتــه وإنّ مــزاجــي لــم يكــن فيــه مــن قبلــي
فــإنــي وحيــدُ العصــر شهــم مقيــد بشــرعٍ وتحقيــق وذا غــايــة الفضــل
ســألــت اجتمــاعــاً بيــن عينــي وشــاهــدي ومن لي بهذا الجمع من لي به مَنْ لي
لقــد جــدت يــومــاً بــالقــرونــة مثلمــا تجــودُ بــه الأمطــار فــي الــزمــنِ المحــلِ
أقــول بعيــن الجمــع فــي عيــن مفــرد تعجبــتُ مــن جــزء لــه حكمــةُ الكــل
كــآدم لمــا أنْ علمــتُ بــذاتــه وقــد جــاء فــي الأخــرى علــى صــورةِ الإل
وصــورةُ مــا فــي الكــونِ مــن عــالــم عــلا ومــن أنــزل فيــه إلــى غــايــةِ السفــلِ
علمــتُ بحــالــي إن تحققــتُ نشــأتــي إذا كــان مــرآتــي بــأنــي مــن الأهــل
فقــال لــي المطلــوب أنــت حقيقتــي فــأنــتَ مــن إلــى لســتَ والله مــن أهلــي[2]
فقلــتُ لــه قــل لــي الــذي قــد علمتــه مــن أحــوالِ قلبــي فــي جنــابكــمُ قــل لــي
فقــد كــان طيفــورُ يقــولُ هــوى لكــم وأتبعــه فيــه أبــو بكــر الشبلــي[3]
خلعــت عليــه مــن صفــاتــي مــلابســاً ليخلفنــي فــارتــاع مــن ذلــك الفضــل
ونــادى بتــرجيــع وقــولٍ مفصــلٍ إلهــي مــاذا بعــد أنْ جــدتَ بــالــوصــلِ[4]
يكلفنــي مــا لا أطيــق احتمــالــه ولــم يــدر أنــي فــي الأطــايــبِ والثقــل
وإنــي مــن أعطــى الــوجــودَ كمــالــه كمــا أنــه أعطــى الكثيــر مــن القــل
وجــاد علــى قــومٍ بــريّــا ممســكٍ وجــادَ علــى قــوم بــرائحــةِ الــزبــل
وكــلٌّ لــه فيــه نعيــمٌ ورغبــةٌ فمــا فــي عطــاءِ الله شــيءٌ مــن البخــلِ

---

(١) ستر: كل ما يسترك عما يعنيك. وقيل هو غطاء الكون. والإل: اسم لله تعالى.

(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. والحقيقة: التوحيد.

(٣) طيفور: هو طيفور بن عيسى البطامي وطريقته طريقة الغلبة والسكر. والشبلي: هو أبو بكر الشبلي بغدادي المولد والمنشأ، شيخ وقته حالاً وعلماً وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤ هـ.

(٤) الوصل والوصال: الانقطاع عما سوى الحق.

وقال أيضاً:

قد جرى في مثلنا مثلَ علم في رأسه نارُ
بيننا وبين كن نسب فلنا في الكون آثارُ[1]
إنه لمن تحققه نقص حظ فيه أضرارُ
فرددناه لصاحبه ما أنا في الردِّ مختار
إنما الدنيا له ولنا في التي تليها أخبار
إنما يدري بصحة ذا من له في العلم مقدار
والذي يلهو بعبرته ما له في القلب أبصار
هذه الدنيا لهم تعبٌ ولنا عونٌ وأنصار
للذي أرجوه من منح جلها أني لها جار
هكذا قال الجليل لنا وأتى في ذاك أخبار

يشير إلى قول آسية امرأة فرعون: ﴿ربِّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾[2]، قدمت الجار على الدار.

وقال أيضاً:

نوقف فإن العلم ذاك الذي يجري وتعلم بأن الحكم منا ولا تدري
وما قلت إلا ما تحققه به كذا قرّر الله المهيمن في صَدريَ
أنا في عباد الله روح مقدّس كمثل الليالي روحها ليلة القدر
تقدّست عن وتر بشفع لأنني غريبٌ بما عندي عن الشفع والوتر
ولما أتاني الحقُّ ليلاً مبشّراً بأني ختام الأمر في غرَّة الشهر
وقال لمن قد كان في الوقتِ حاضراً من الملأ الأعلى ومن عالم الأمر
ألا فانظروا فيه فإنَ علامتي على ختمه في موضع الضرب في الظهر
وأخفيته عن أعين الخلقِ رحمة بهم للذي يعطى الجحود من الكفر
عرضت عليه الملك عرضاً محققاً فقال لي الأمر المعظم في الستر[3]
لأنك غيب والسعيد من اقتدى بسيِّده في حالة العسر واليسرِ
فنحمد في السرّاء حمداً مخصصاً ونحمد حمداً سارياً حالة الضرّ
ظهورك في الأخرى فثم ظهورنا لذا جئتني في العربِ إذ جئتَ بالشكر
فإنَّ وجود الشكرِ يبغي زيادة من الله في النعماء فانهض على اثري

---

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم.

(٢) سورة التحريم، آية: ١١.

(٣) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

لو أنك يا مسكين تعرف سرَّه ... لكنت بما تدري به أوحد العصر
غريباً وحيداً حائراً ومحيراً ... وكنتَ على علمٍ تُصان عن الذكر
خفيٌّ على الألباب من أجل فكرها ... وإن كان أعلى في الوضوحِ من البدر
أنا وارثٌ لا شكَّ علمَ محمدٍ ... وحالته في السرّ مني وفي الجهر
ولستُ بمعصومٍ ولكن شهودنا ... هو العصمة الغرَّاء في الأنجمِ الزهر[1]
ولستُ بمخلوفٍ لعصمة خالقي ... من الناسِ فيما شاء منه على غمر[2]
علمت الذي قلنا ببلدة تونس ... بأمر إلٰهي أتاني في الذكر
أتاني به في عام تسعين شربنا ... بمنزل تقديسٍ من الوهم والفكر
ولم أدر أني خاتم ومعينٌ ... إلى أربع منها بفاس وفي بدر[3]
أقام لي الحقُّ المبينُ يمينه ... بركبته والساقُ من حضرة الأمر
وبايعته عند اليمين بمكة ... وكان معي قومٌ وليسوا على ذكري
وأقسم بالحجر المعظم قدرُه ... وفي ذلك الايلا يمين لذي حجر[4]
لئن كان هذا الأمر في فرع هاشم ... لقد جاء بالميراثِ في طيء نشري
وأين بلال من أبي طالب لقد ... تشرَّف بالتقوى المحقر في القدر[5]
سألتك ربي أن تجود لعبدكم ... بأنْ يك مستوراً إلى آخر الدهر
كمثل ابن جعدون وقد كان سيِّداً ... إماماً فلم يبرح من الله في ستر
سألتك ربي عصمة الستر إنه ... على سنة الحناوي سنتنا تجري
لقد عاينت عيني رجالاً تبرزوا ... خضارمة عليا وما عندهم سرِّي[6]
وأقسمتُ بالشمس المنيرةِ والضحى ... وزمزم والأركانِ والبيتِ والحجر
لئن كان عبدُ الله يملك أمره ... فما مثله عبدُ السميعِ أو البَرُّ
فإنَّ لكلٍّ اسم تعيَّن ذكرُه ... سوى الذات مدلولاً له حكمة الظهر
فمن يشتهي الياقوت من كسب كدِّه ... يقاسي الذي يلقاه من غمة البحر
أنا صهر مختار أنا الختن الذي ... أتاني به الفاروقُ عند أبي بكر
فلم أستطع عني دفاعاً ولم أكن ... بما جاءني فيه مبشره أدري
بحجرته الغرّا بمسجد يثرب ... بحضرةِ عبد الله ذي النائلِ الغمر[7]

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) الغمر: الماء الكثير.
(٣) فاس: مدينة بالمغرب.
(٤) الحجر: يريد الحجر الأسود.
(٥) بلال: هو بلال بن رباح، الصحابي. وأبو طالب: ثم النبي ﷺ.
وقد أراد الشاعر أن التقوى هي المعيار وليس النسب.
(٦) خضارمة: جمع خضرم: الجواد الكريم. والسيِّد الحمول.
(٧) النائل: العطاء.

وما زلت من وقتِ الغروبِ بمشهد ... أشاهده فيه إلى مطلع الفجر
ومصباح مشكاةِ المشيئة في يدي ... أنوّر بيت الله عن واردَ الأمر
لأسرح منه والصلاة تلزّني ... على ما أراه ما يزيد على العشر(١)
لباسي الذي قد كان في اللون أخضرا ... وإني من ذاك اللباسِ لفي أمر
غنيتُ بتصديقي رسالة أحمد ... عن الكشف والذوق المحقق والخبر(٢)
وهذا عزيز في الوجودِ مناله ... ولو لم يكن هذا لأصبحت في خُسر
ولي في كتاب الله من كل سورة ... نصيبٌ وجلّ الخير من سورةِ العصرِ
تواصوا بحق الله في كلِّ حالة ... كما أنهم أيضاً تواصوا على الصبر
أحبُّ بقائي ههنا لزيادة ... وأفزع إيماناً إلى سورة النصر
إذا لم أكن موسى وعيسى ومثلهم ... فلست أبالي أنني جامع الأمر
فإني ختم الأولياء محمد ... ختامُ اختصاص في البداوةِ والحضر
شهدتُ له بالملك قبلَ وجودِنا ... على ما تراه العينُ في قبضه الذر(٣)
شهودُ اختصاص أعقل الآن كونه ... ولم أك في حال الشهادة في ذعر
لقد كنتُ مبسوطاً طليقاً مسرّحاً ... ولم أك كالمحبوس في قبضة الأسر
ظهرتُ إلى ذاتي بذاتي فلم أجد ... سواي فقال الكل أنت ولا تدري
فإن أشركت نفسي فلم يك غيرها ... وإنْ وحدتْ كانت على مركبٍ وعر
إذا قلتُ بالتوحيد فاعلم طريقه ... فما ثم توحيد سوى واحد الكثْر
ولا بد أن تمتازَ فالوتر حاصلٌ ... ولكن في الايجاد لا بد من نزر(٤)
لقد حارتِ الحيراتُ في كلِّ حائر ... وحاصل هذا الأمر في القول بالنكر
فإن شهدتْ ألفاظنا بوجودِنا ... تقول المعاني إنني منك في خسر
إذا ذكروا جسمي حننت لشامنا ... وإن ذكروا روحي حننت إلى مصر
وما الفخر إلا في الجسوم وكونها ... مولدةُ الأرواح تاهيك من فخر
ألا إن طيب الفرع من طيب أصله ... وكيف يطيب الفرع من مخبث النجر(٥)
يعز علينا أن تردّ سيوفنا ... مفللةً من ضربِ هام ومن كسر
صريراً من أقلامٍ سمعتُ أصمني ... وما علمت نفسي بصم من الصر(٦)
حياة فؤادي من علومِ طبيعتي ... كإحياء ماء قد تفجر من صخر

---

(١) تلزني: تشدني.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) الذر: النشر.
(٤) النزر: القليل.
(٥) النجر: الأصل.
(٦) الصرير: صوت القلم.

بلاداً مواتاً لا نبات بأرضها — فأضحت لمحياها تبسم بالزهر
تتيه به عجباً وزهواً ونحوه — حدائق أزهار معطرة النشر
نراها مع الأرواح تثنى غصونها — حنوّا على العشاقِ دائمة البشر
فيا حسنه علماً يقوم بذاتنا — جمعنا به بين الذراع مع الشبر
وما بين سعي الساع والباع والذي — يهرول بالتقسيم فيه وبالشبر
فيحظى بمجلاه وبالصورة التي — لها سورة فوق الطبيعة والفقر
سريت إليه صحبة الروح قاصداً — إلى بيته المعمور في رفرفِ الدُّر[1]
فكن في عداد القوم واصحب خيارهم — ولا تك في قوم أسافلة غمر
ولا تتركنهم وانظر الحق فيهمُ — كما تشهد الأبصار منزلة الغضر
ولا تتخذ نجماً دليلاً عليهمُ — فسكناهم المعروف بالبلد القفر
وعاشر إذا عاشرت قوماً تبرقعوا — أشدّاء مأمونين من عالم القهر
علوم عبادِ الله في كل موقف — وغير عباد الله في موقف النشر
ترى عابد الرحمن في كل حالة — تميل به الأرواح كالغصن النضر
بقاء وجودي في الوجود منعماً — بما أنعم الله عليّ من السحر
يسوق لي الأرواح من كل جانب — فما معجزاتٌ بالخيالِ ولا السحر
كما جاد لي بالحل من كل حرمة — صبيحةَ يوم الرمي من ليلةِ النحر
ويممَ لي المطلوب من كل منسكٍ — تجلى لنا فيه إلى حالة النفر
سباني وأبلاني بكل مقرطَقٍ — وما نظمَ الرحمن من لؤلؤ الثغر[2]
نزين به إكليل تاجٍ وساعد — وسلك يدليه على لبّةِ النحر
لقد أنشأ الله العلومَ لناظري — على صور شتى من البيض والسمر
ترفلن في أثوابِ حسن مهيم — منوّعة الألوان من حمر أو صفر
فمتكىءٍ منهم على فرش ألبها — ومتكىءٍ منهم على رفرفٍ خضر
وبيضٍ كريماتٍ عقائل خرّد — يجرّرن أذيالَ البها أيما جرّ[3]
لقد جمع الله الجمالَ لأحمد — وغير رسول الله منه على الشطر
فمن كان يدري ما أقول ويرتقي — إلى عرشه العلويّ من شاطىء النهر
فذاك الذي حاز الكمال وجوده — وزاد على الأملاك علماً بما يجري

(١) سرى: سار ليلاً. الروح: أي جبريل عليه السلام. الرفرف: عبارة عن المكانة الإلهية.
(٢) المقرطق: من القُرطق: ضرب من اللبس، وهو معرّب كُرْتَه.
(٣) بيض كريمات عقائد خرّد. أي النساء الحسناوات. والخُرّد: جمع الخَريدة وهي البكر لم تمس أو الخفرة الطويلة السكوت.

إذا جاء خير الله يصبح نادماً ... بما فرط المسكين في زمن البذرِ
علوم أتت نصاً جلياً تقدَّست ... عن الظنِّ والتخمين والحدس والحزرِ
تجيء وما ينفك عنها مجيئها ... ولكنها تأتيك بالمدّ والجزر
ألا كلُّ خُلقٍ كان مني تخلقاً ... بخلقٍ إلٰهيٍّ كريم سوى النذر
فيا شؤمه خلقاً فإنَّ أداءه ... كمثلِ أداء الفرض في القسر والجبر
لقد طلعتْ يوماً عليَّ غمامةٌ ... تكون لما فيها من الصون كالخدر
فقلت تجلى في غمامٍ علمته ... أتاني به الرحمن في محكم الذكر
فجادت على أركان كوني بأربع ... معارفَ ألبانٍ وماءٍ ومن خمر
وما أخرجتْ نحلٌ لنا من بطونها ... مصفّى لنا فيه الشفاء من الضرّ
علومٌ يقومُ الحبر منا بفضلها ... فما هي من زيد يمرّ على عمر[1]
تعالتْ فلا شخص يفوز بنيلها ... ولا سيما إنْ كان في ظلمة الحشر
بها ميز الرحمن بين عبادِه ... غداة غدٍ في موقفِ البعث والنشر
كما ميز الرحمن بين عبادِه ... إذا دفنوا في الأرض من ضغطة القبر
فضمٌ لتعذيبٍ وضمٌ تعشق ... فلا بد منه فاعلموا ذاك من شعري
قد اشتركا في الضم من كان ذا وفا ... لما كان في عهدٍ ومن كان ذا غدر
يجيء بأعذارٍ ليقبل عذره ... وليس له يومَ القيامة من عذرِ
ويقبل منه صدقه في حديثه ... ولو جاء يومُ العرضِ بالعمل النزْر
لقد عمّ بالطبع العزيز قلوبنا ... فلا يدخلن القلبَ شيءٌ من النكر
جهلت علوماً في حداثة سننا ... وما نلتَ هذا العلمِ إلا على كبر
وما خفت من شيء أتاني بغتة ... كخوفي إذا خفنا من النظر الشزْر[2]
جرينا به في حلبة الكشفِ والحجى ... على الصافناتِ الغر والسبق الضمر[3]
فلما أتينا الصور قال لنا فتى ... ألا إنه الناقورُ فافزع إلى النقر[4]
فملت إليه في رجالٍ ذوي نهى ... بمحوٍ وإثباتٍ من الصحو والسكر[5]
أهدى كما قال الجُنيد بحامل ... فقلت له: أين القعود من البكر[6]

---

(١) الحَبْر: العالم الحاذق. (٢) الشَّزر: النظر بمؤخر العين، نظر فيه إعراض.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
الصافنات: كناية عن الخيل، ويقال: صَفَن الفرس إذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.
(٤) الناقور: أي الصُّور كما في الآية ٨ من سورة المدثر: ﴿فإذا نُقر في الناقورِ﴾.
(٥) ذوو نهى: عقلاء. السُّكر: دَهَش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.
(٦) الجُنيد: أبو القاسم الجُنيد سيد الصوفية، كان فقيهاً على مذهب أبي ثور وصحب خاله السري السقطي =

فأنزلني منه بأكرم منزل ... علوت به فوق السماكين والنّسرِ[1]
وفرّق حالي بين هذا وهذه ... وأين زمانُ الرطبِ من زمن البسر[2]
إذا كان لي كنتُ الغنيُّ بكونه ... وأصبحت ذا جاه وأمسيتُ ذا وفر
دعاني إلٰهي للحديث مسامراً ... ولي أذن صماءُ من كثرة الوقر
وحملني ما لا أطيق احتماله ... وأطّت ضلوعي من ملابسة الوقر
وخفت على نفسي كما خاف صالح ... على قومه خوفَ المقيمين في الحجر[3]
إذا قلت يا الله لبى لدعوتي ... ولم يقصني عنه الذي كان من وزري

وقال أيضاً:

إذا كنتَ تطلبُ ما تركبُ ... وكان لكم كونه المذهبُ
وقمتَ به حين قامت بكم ... صفاتٌ تُعار ولا تكسبُ
فمنه إليه يكون الذي ... تسمونه الملجأُ المهرب
أتاكم بجبريله منزلاً ... بوحي على قلبكم يكتب
وما هو جبريل إرساله ... ولكنه مَثَلٌ يضرب
فلست نبياً ولا مرسلاً ... وإني له وارث أحجب
وإن جمعت بيننا حضرة ... فإني أنا الحاجبُ الأقرب
لأني خديم له تابع ... أوامره سيِّدٌ مُنجب
يقول لي الله من عرشه: ... وليّ أنا ذلك المطلب[1]
ظهرتُ بصورةِ ارسالنا ... إليكم وإياكمُ أطلب
فأنت الوليّ لنا المجتبى ... لك الوهب والأخذ والمنصب
نصبت من أسمائنا مسلماً ... لكم فاعرجوا فيه لا ترهبوا
ولا ترغبوا عن وجودي إذا ... وصلتم وفيه ألا فارغبوا
وكم قلتُ فيكم ولم تسمعوا ... قواكم أنا فافرحوا واطربوا
إذا ما سعيتَ لأمرٍ أنا ... لك الرِّجلُ في سعيها فاعجبوا
تعاليت عن ذا وعن ذا فما ... أنا مثلكم فكلوا واشربوا

= والحارث المحاسبي ومحمد بن القصاب، وتقوم طريقته على مراقبة الباطن وتصفية القلب وتزكية النفس، ويسمونها طريقة الصحو وهي نقيض طريقة السُّكر.

(١) السّماكان: نجمان نيران هما الأعزل والرامح. النَّسر: كوكبان.

(٢) البَسْر: الماء البارد. والبُسْر: الغض من كل شيء.

(٣) صالح: النبي صالح، وحجر: ديار ثمود قوم صالح عليه السلام.

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

هنيئاً مريئاً ولكن بنا ... فنحن لك المأكل المشرب
فإني القويُّ وعينُ القوي ... وإني المقوّى الذي يطلب
فجولوا بميدان أسمائنا ... فميدان أسمائنا ملعب
أفسر قولي بما أشتهي ... لتضمينه كل ما يرغب
فسبحان من كلنا عينه ... ولنا وليس وما نكذب

وقال أيضاً يمدح الأنصار رضي الله عنهم: وسببُ ذلك أن بعض إخوانه كتب إليه أنه رأى رسول الله ﷺ بجامع دمشق، في رؤيا طويلة، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تعرفني؟ فقال: نعم. ثم ذكر له رسول الله ﷺ كلاماً طويلاً يأمره فيه أن يبلغه إليَّ، وفي آخره يقول له: قد أمرناه أنْ يمتدح الأنصار بنصرهم لي وصحبتهم وليخص منهم سعد بن عبادة ويذكره في شعره وليكن ذلك عن عجل فإذا مدحهم اكتبه في ورقة بخط بيِّن وادفعه عند قبر لرجلٍ أسمر اللون اسمه حامد بجدّة عند قبره ليلة الخميس. قال الراوي: فقلت: نعم يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: ها أنا ذا يا رسول الله صلى الله عليك، فقال: اذكر له بيتاً يبني عليه فقال: نعم. وقال:

شغف السهاد بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع معوّلي ومشاري

قال صاحب الرؤيا: ثم قال لي: وعيت ما قلنا لك؟ قلت: نعم يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: انهض واكتم هذا الحال وقل له يكتمه أيضاً، يعني الكلام الذي أمر أن يبلغه إليه وادفع المدح لمن أمرت حيث أمرت ليلة الخميس قال ثم استيقظت. فلما وقف على ما كتب به إليه صاحب الرؤيا قال يمتثل أمر النبيّ ﷺ فيما أمره به من مدح الأنصار وما قال إلا ما أملى عليه في خاطره ولم يستعمل في ذلك روية كما جرت عادته في نظمه ونثره وجميع ما يسطره:

قال ابنُ ثابتِ الذي فخرتْ به ... فقرُ الكلامِ ونشأةُ الأشعار
شغف السهادُ بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموعِ معوّلي ومشاري
فلذا جعلتُ رويه الراء التي ... هي من حروف الردُ والتكرار
فأقولُ مبتدئاً لطاعة أحمد ... في مدح قومٍ سادةٍ أخيار
إني امرؤ من جملة الأنصار ... فإذا مدحتهمُ مدحتُ نجاري
لسيوفهم قام الهدى وعلتْ بهم ... أنواره في رأس كلُ منارِ
قاموا بنصر الهاشميّ محمدٍ ... ألمصطفى المختارِ من مختار
صحبوا النبيّ بنيةٍ وعزائم ... فازوا بهنَّ حميدة الآثار
باعوا نفوسهمُ لنصرةِ دينه ... ولذاك ما صحبوه بالإيثار

لهـمُ كنـى المختـار بـالنفـس الـذي | يـأتيـه مـن يمـن مـع الأقـدار
سعـد سليـل عبـادة فخـرتْ بـه | يـومَ السقيفـةِ جملـةُ الأنصـار[1]
لله آســادٌ لكــلِّ كـريهـةٍ | نـزلـتْ بـديـنِ الله والأبـرار
عـزوا بـديـن الله فـي إعـزازهـم | ديـن الهـدى بـالعسكـر الجـرّار
فيهـم عـلا يـوم القيـامـةِ مشهـدي | وبهـم يـرى عنـد الـورود فخـاري
لـو أننـي صغـتُ الكـلامَ قـلائـداً | فـي مـدحهـم مـا كنـت بـالمكثـار
كـرش النبـي وعيبـة لـرسـولـه | لحقـت بـه أعـداؤه بتبـار[2]
رُهبـان ليـلٍ يقـرأونَ كـلامـه | آسـادُ غـابٍ فـي الـوغَـى بنهـار

وقال أيضاً في الطبيعة والأخلاط والأركان:

قـل لأم الأربـع | أنـت فـي الخيـر معـي
لـولا عينـي لـم يكـن | لـك عيـن فـاسمعـي
إنمـا نحـن لهـا | فـي الـوجـودِ فـدعـي
ولهـا الحكـم بنـا | فـي الجهـات الأربـع
فـإذا علمـت ذا | فلكـونـي فـارجعـي
رجعـةً مـرضيـةً | لـريـاضـي وارتعـي
أنـا فيمـا قلتـه | مـن حـديـث مـدَّعـي
ودليلـي واضـحٌ | مثـلُ لمـع اليـرمـع[3]
فـي سـرابٍ فتـرى | مـاءَ مـزانٍ فَـاكـرعـي[4]
فـإذا مـا جئتـه | لـم تجـد شيئـاً معـي
كـلّ مـا جئـتُ بـه | عـن خطيـبٍ مصقـعِ
وحـديثـي إنمـا | هـو منـي ومعـي

وقال أيضاً قصيدة جلها في المنام لحقيقة إلٰهية تجلتْ له في نومه وكانت له بنت ماتت فأنزلها بيده في لحدها فسئل في النوم عن ذلك.

فقـال:

لحـدتُ بنتـي بيـدي | لأنهـا ذو جسـدي
أنـا علـى حكـم النـوى | فليـس شـيء بيـدي
مقيـد فـي وقتنـا | مـا بيـن أمـسٍ وغـدِ

---

(١) سعد يعني سعد بن عُبادة.
(٢) تَبار: هلاك.
(٣) اليَرْمع: الخذروف يلعب به الصبيان.
(٤) المُزْن: السحاب، القطعة: مر

جسمي لُجين خالصٌ حقيقتي من عسجدِ[1]
كالقوس نشئي ولذا عينُ قوامي حيدي
يقول ربي إنه خلقني في كبد[2]
فكيف أرجو راحة ما دمت في ذا البلد
لولاه ما كنتُ أنا ذا والدِ وولد
ولم يكن لي كفؤاً كخالقي من أحد
فالنعتُ نعتٌ واحدٌ في عينِ ذاتِ العدد
وإنني لخالقي في خلقنا كالعدد
فحل إلٰهي بيننا في الكون لا المعتقد
بنشأةٍ ثابتة يصحُّ منها سندي
في أنني مثلكمُ وأنت لي مستندي
بالفرض لا إني أنا مثل وهذا رشدي
نفيت عني المثل في شورى وذا معتقدي
وجنتي عالية مع الحسانِ الخرّد[3]
وإنما قال به كما لنا في المقصد
طبيعةُ الكون له أهل وعينُ الأحد
بعلٌ لها فاجتمعا على وجودي وقد
ما قلت ذا عن نظر قد قام بي في خَلَدي
وإنما قرّره عندي رسولُ الصمد
فكان يملي وأنا أكتب عنه بيدي
وهكذا الأمر ولا يعرفه من أحد
غيرُ إمامٍ سابق بالخير أو مقتصد
والغيرُ لا يعرفه في الحال بل في الأبد
وكلُّ فرع راجع لأصله لم يزد

وقال أيضاً مجبوراً:

الحمد لله الذي أنعما بما ترى ولم يزل منعما
فما ترى شيئاً من أفعاله ألا تراه متقناً محكما

---

(١) اللُجين: الفضة. العسجد: الذهب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ﴾ سورة البلد، آية: ٤.

(٣) الخُرّد: جمع الخريدة وهي الفتاة الخفِرة الشديدة الحياء.

يضرب أخماساً بأسدامها | لما يرى من فعله مبهما
إنْ يفردِ الوتر له فعله | يقول عينُ الشفع بل منهما
لنا قبول ولنا قدرةٌ | لذاك قال الشفعُ بل منهما
من نعمةِ الله على عبدِه | أنْ جعل العلمَ له مغنما
وفجر النور بأرجائه | وليله من جسمه أعتما
ما النورُ والظلمةُ في حقه | سترٌ له يحجبه كُلما[1]
أراده بالجهل حساده | يصمه الستر فما أعصما
ما استكبر المحروم في خلقه | لو أنَّ إبليس يرى آدما
لو أنه يكمل في خلقه | لما أبى واستعظم الأعظما
في الجرم والمعنى لهم واحد | بينهما الرحمن قد قسما
أرواحه العالون تعنو له[2] | لصورةٍ أعطاه من أنعما
بها عليه دون أملاكه | حاز بها الأسماء لما سما
فهو مع الله بأسمائه | كما هو الله به أينما
أنزله الحقُّ إلى عرشه[3] | وكان محكوماً له بالعما
أنزله الإلطاف من عرشه | إلى الذي يقربنا من سما
في ثلثِ الليل لنا رحمة | بنا لكي يتلو أو يعلما
اشهدني منه بأسمائه | وجوده والمحضر المعلما

وقال أيضاً:

ما في الوجود الذي تدريه من أحد | إلا له في الذي يدريه ميزانُ
يقضي به والذي بالعقل حصله | شخص يقال له بالحدّ إنسان
له الكمالُ كما في الكون صورته | ولي عليه من التشريع برهان
فالوزنُ لا بدّ فيه إن وزنتَ له | ما كان من عمل نقص ورجحان
فاعكف عليه ولا تفرحْ بصورته | فقد تملكه جحدٌ ونسيانُ
يبدو إذا قسم التكليفُ بينهما | نهيٌ وأمرٌ وإنسانٌ وشيطانُ
فمن كمالِ وجودي أنْ يكون لنا | من كلِّ نعتٍ نصيبٌ فيه تبيان
على الذي حزته من الكمال فلا | تقل بأنَّ وجودَ الجحد نقصان
لم ينقص النقص من عينِ الوجودِ لما | كان الوجودُ كمالاً وهو خسران
الأمر أعظم أنْ يحظى به أحد | إلا الذي هو علّام وديّانُ[4]

---

(١) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.
(٢) تعنو: تخضع.
(٣) العَرْش: أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) العلّام والديّان: من صفات الله تعالى.

لمـا أراد كمـالَ الحكـم منـه أتـى — فـي شـرع جبريـلَ إسـلام وإيمـان
فعـمَّ ظـاهـره الأعلـى وبـاطنـه الأ — دنـى وتممـه بـالكـافِ إحسـان
فثلث الأمـر والتـربيـع نشـأتـه — لـذا أتـاك بـه مـن بعـد محسـان
فقـال إنْ لـم يكـن كـونٌ بـه نـزه — فاثبت على النفي ما في الكون أعيان[1]
هـو الـوجودُ فما في الكون من عـدد — والقـول بـالكثـر فـي الأكـوان بهتـان
فـانظـر إلـى حكمـةٍ عـزّا أتيتَ بهـا — بيضـاء مثلـي فقـال: النـاسُ عميـان
يا ليتَ شِعري فما في الكونِ من بصر — يـسراه نـاظـره المـدعـوُّ إنسـان
إنْ تتـقِ الله كـان النـور يعضـدكـم — يتلـوه فيكـم هـدي منـه وفُـرقـان
مـا حكمـةُ الله فـي الأشيـاء بـاديـة — إلا لمـن هـو فـي التحقيـقِ إنسـان
فليس كـونـك إنسـانـاً بصـورتِـك الـد — نيـا إذا لـم تكـن بـالحـق تـزدان

وقـال أيضـاً:

لمـا رأيـتُ وجـودَ الحـقِ مـن قبلـي — علمـتُ أنّ وجـودَ النـور مـن عملـي
إنـي وصلـتُ إليـه بـالعنـايـة لـم — أصـل إليـه بمـا عنـدي مـن الحيـل
ولستُ ممـن يقـول العلـم فـي قمـر — يسري إلى غـايـة أو شمس أو زحـل
بـل العلـومُ مـن الله العليـم إلـى — قلبـي ولكنهـا تـأتـي علـى مهـل
إنـي عجلـت إلـى ربـي لأرضيـه — فـإنـه خلـق الإنسـان مـن عَجَـل[2]
إذ كنـتُ مـوسـى فلمـا أن ورثـتُ بـه — مقـامَ أحمـد خيـر النـاس والـرسـل
أعطـان ربـي لكـي أرضـى معـارفـه — فلتحمـد الله يـا عبـدي فـإنـك لـي

وعجِّلـتُ إليـك ربِّ لتـرضـى مـوسـى
ولسـوفَ يعطيـك ربـك فتـرضـى محمـد

وقـال أيضـاً:

ألا إنّ الـوجـودَ وجـودُ ربـي — ومـا يبـدو مـن الأحكـام حكمـي
فـلا عيـنٌ تـراه عـلا فـاعلـم — كـذا يقضـي بـه نظـري وعلمـي
وعلمـي بـالـذي يقضـي صحيـح — ولكنـي أرجـح فيـه كتمـي
وكـونُ الحـقّ عينَـا عيـنُ حكمـي — فمـن قبـل الإلـه ولا إسمـي[3]

(١) الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم. الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿خُلق الإنسان من عَجَل﴾ سورة الأنبياء، آية: ٣٧.

(٣) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

فذاتُ الحقِّ إدراكات ذاتي … وذاتي ظله في حكم زعمي
ألا تنظر لمدّ الظلِّ منه … بنورِ الشمس ابقاء لرسمي
فلولا أنْ أكونَ كهو وجوداً … بحذفِ الكاف في مدّي وضمي
إليه بعد مدّي وانبساطي … يسيراً إذ أساميه من اسمي
ولما كانت الأسماء باسمي … كذاك له السماتُ من أصل وسمي(1)
فنعتي نعته من كلِّ وجه … ولكني أغطيه لا عمي
ولولا أنْ يقول به أناسٌ … لقلت به كما يعطيه فهمي
ووهمي في العلوم له احتكام … وما وهمُ النفوسِ كمثل وهمي
فإن الوهم عينُ وجودِ حقي … كمثل قواي في قولِ المسَمّي
له عندي مقامٌ ليس يدري … وهمّ الخَلقِ فيه غير همي
حكمت به عليه وليس كوني … به حكمي بعدلٍ أو بظلم
لقد كان الوجودُ بلا زمانٍ … ولا أين ولا كيف وكمّ
ولا عرضٌ ولا وضعٌ بلحن … ولا فعلٌ ومنفعلٌ وجسم
ولا نسب يضافُ إلى وجودي … وبعد الكونِ حققهن أمي
مقولاتٌ أتين على اتساق … يترجمها إلى الأفهام نظمي
له عشر وللأكوانِ عشر … كذا زعموا وهذا ليس زعمي
فإن قلنا به جهلوا مقالي … وإنْ جهلوا يزيد عليّ غمي
مدحتُ المصطفى فمدحتُ نفسي … ولي قسَمٌ وما جاوزت قسمي
فأعمالي تردّ عليّ منه … ولو أرمي فعيني منه أرمي
فإن عصم الإله به وجودي … فإن أرمي فنصلٍ ليس يُصمي(2)
وهذي رحمة منه تواليت … لديَّ بها يعود عليّ سهمي
وظني لم يزل ظناً جميلاً … فإنَّ الظنَّ مني عين علمي
إلى معناي فانظر يا خليلي … ولا تنظر بطرفك نحو جسمي
فقفلي ما قفلتُ به وجودي … عن الإدراك بي والختم ختمي
فلا تفتح فخلفَ البابِ ريحٌ … إذا هبّت عليّ تهين عظمي
تميزني الصلاة ويرتدي بي … إذا صليتها بأبٍ وأمّ
ولو أنَّ الدليل يدل حقاً … عليه لكان يولده لتمٍّ
ولم يولد فلم يدركه عقلٌ … فإنْ ظفروا به فبحكم وهم
وإن حكموا عليه بمثل هذا … فقد حكموا عليه بغير علم

---

(١) السمات: جمع السِّمَة: العلامة والرسم.

(٢) يُصمي: يقتل.

تعالى الله عن قدمٍ بكوني كما قد جلَّ عن حدثٍ بكمّ

وقال أيضاً:

أقول بالله لا بكوني فإنه بالدليل عيني
إن الحدوث الذي لكوني قد حال ما بينه وبيني
في نظر العقل لا بكشفي فالبينُ بيني والبينُ بيني[1]
إنْ دلَّ أني نسه بغير فذاك لي إذ سألت عوني
أو قلتُ إني له بعين أكذبني صوته وصوني
فالأمر بيني وبين حبي عليه نبني إن كنتَ تبني
أثنيتَ يوماً عليَّ جهلاً فقال: أثني عليَّ تثني
فنيت عني به إليه وذاك ما لم يقم بظني[2]
وما جهلتُ المرويّ فيما نظمته فانظروه مني
فما تراه من نظم قولي فليس شعراً خذوه عني
بل هو ما قال فيه ربي من ذكر جمع ببين كوني
فكلُّ ما في الوجود نظمٌ وليس شعراً والوزنُ وزني
ليس الفراهيد لي إمامٌ أنا إمام له فإني[3]
في كلِّ ما قلت من روي علام وقتي فلا تثني
في آل عمرانَ إن نظرتم بيتٌ وفي توبة وثني
بالحجر واعلم بأنَّ قولي في كلِّ ما قلت عنه يغني
فالرقم مني والحقُّ يملي فكلُّ ما خُط ليس مني[4]

وقال أيضاً:

ما نظرتْ عيني إلى شيء تراه فأرى
إلا الذي قال لنا بأنه الخلق برى
قلتُ فمن قيل لنا من المياه والثرى
فليس في الكون الذي تراه من غير يرى
سواه فانظر عجباً يدري به من قد درى

---

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.

(٣) الفراهيد: أي الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، مؤسس علم العروض توفي سنة ١٧٠ هـ.

(٤) الرَّقم: الكتابة.

إنَّ الـــوجـــودَ واحـــدٌ   فـــي عينـــه دون امتـــرا[١]
وكـــلُّ مـــن قـــال بـــه   فـــي حقـــه فمـــا افتـــرى
فنحـــن فيـــه كلنـــا   كـأصيَـد فـي جـوفِ الفـرا[٢]
والجـــوفُ منـــه فـــارغٌ   والحـــقُّ مـــا فيـــه مِـــرا
قـــد قلـــن مـــا ذا بشـــراً   بـــل مَلكـــاً فيمـــا نـــرى
ولـــم يكـــن بملـــك   مـــا كـــان إلا بَشَـــرا
فهكـــذا أمـــر الإلـــ   ـــه فـــي الـــوجـــودِ والـــورى[٣]

وقـال أيضـاً:

إذا طلـــع البـــدرُ المنيـــر عشـــاء   رأيـــت لـــه فـــي المحـدثـات ضيـاء
وليـــس لـــه نـــور إذا الشمـس أشرقـت   وقـــد كـــان ذاك النـــورُ منـــه عشـــاء
فمـــا النـــور إلا مـــن ذُكـــاء لـــذاك لـــم   يكـــن يغلـــب البـــدرُ المنيـــر ذكـــاء[٤]
فـــإن لهـــا محليـــن فـــي ذاتهـــا وفـــي   صِقـــالـــةِ جســـمٍ غـــدوةً ومســـاء
ألـــم تـــر أنّ البـــدرَ يكســـفُ ذاتهـــا   إذا كـــان محقـــاً غيـــرةً ووفـــاء[٥]
ولكـــن عـــن الأبصـــار والشمـــسُ نـــورهـــا   بهـــا لـــم يـــزل يعطـــي العيـــون جـــلاء
وإدراكـــي المـــرئـــي بينـــي وبينهـــا   وقـــد جعـــلَ الله عليـــه غطـــاء
وهـــذا مـــن العلـــمِ الغـــريـــبِ الـــذي أتـــى   إليكـــم بـــه الكشـــفُ الأتـــمّ نـــداء[٦]
وكـــلُّ دليـــلٍ جـــاءكـــم فـــي معـــانـــد   يخـــالـــف قـــولـــي فـــاجعلـــوه هَبـــاء
خُصصتُ بهـــذا العلـــم وحـــدي فلـــم أجـــد   لـــــه ذائقـــاً حتـــى نكـــونَ ســـواء
وبـــالبلـــدِ الجـــدب أُطعمـــت مـــذاقـــه   لـــذا لـــم أجـــد عـــن ذا المـــذاقِ غَنَـــاء
أتـــانـــي بـــه أحـــوى ولـــم يـــأتنـــي بـــه   إذا ســـال وادٍ بـــالعلـــومِ غُثـــاء
فـــزدتُ بـــه لُطفـــاً وعلمـــاً ولـــم أزد   بـــه فـــي وجـــودي غلظـــة وجفـــاء
واعلمنـــي فيـــه بـــأنَّ مهيمنـــي   معـــي مثلـــه فـــابنـــوا عليـــه بنـــاء
عليـــاً رفيعـــاً ذا عمـــاد وقـــوّة   بـــلا عمـــد حتـــى يكـــون سَمـــاء
مـــزينـــة بـــالأنجـــم الـــزهـــرِ واجعلـــوا   قلـــوبكـــمُ فـــرشـــاً لهـــا وغطـــاء
فيغشـــاكـــمُ حتـــى إذا مـــا حملتـــمُ   بـــدت زينـــةٌ تعطـــي العيـــونَ رواء[٧]

---

(١) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الامتراء: الجحد.

(٢)أصيـد: مائل العنق. والفرا: الدهش والتحير. (٣) الورى: الخَلق.

(٤) ذكاء: الشمس. (٥) محاق الهلال: محوه.

(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٧) الرواء: الحسن.

معطرةَ الأعرافِ معلولةً للحمى ... يمد بها كوني سنا وسناء[1]
ليعجز عن إدراكه كلّ ذي حجى ... ويقبله منه حيا وحياء[2]
سينصرنا هذا الذي قد سردته ... إذا كشفَ الرحمن عنك غطاء

وقال أيضاً:

إذا كان من ترجونه تحذرونه ... فكيف لكم بالأمنِ والخوفُ حاصلُ
وكيف لكم بالخوفِ والأمن مانعٌ ... فقل لي ما المعمولُ فالعبد قابل
وإنَّ اعتدال الأمر ليس بواقع ... ولا نافع فاعلم فما فيه طائل
فلا بدَّ من ترجيح أمر فإنه ... هو الغرض المطلوبُ فالأصل مائل
فلولا وجودُ الميلِ لم تك عيننا ... ولا ينكر العالين إلا الأسافل
لقد قال لي شخصٌ أمين بمكة ... عن السيِّد المختارِ ما أنا قائل
سألت رسول الله في الأمر قال لي ... ألا إنَّ قولي ما يقول الأوائل
وقلت لكم عني خذوه فإنه ... هو الحقُّ لا عنهم وهنَّ الفواضل
نفوسٌ كريماتٌ أتين بكلِّ ما ... أتتكم به الأرسال والحقُّ فاصل
فمن شاء فليرحل ومن شاء فليقم ... فإني إلى الله المهيمنِ راحل
فقلت له: نامت جفونك إنها ... لبشرى فقل ما شئتَ إنك فاضل
وبشرّني أيضاً بأنَّ نصيبنا ... من البيت رُكنُ قبلته الأفاضل
ولازمني حتى أتته بمكة ... منيته فاغتمّ عالٍ وسافلُ
أتاني رسول بالوراثة فاضلٌ ... بإشبيلة الغرّاء في العلم كامل
فقال لنا علمُ الحروف دليلنا ... على أنك الندبُ الإمامُ الحُلاحل[3]
فلستَ ترى في الرَّقم حرفاً مسطراً ... تعين الا وهو للكلِّ شامل[4]
وفي كلِّ حرفٍ اختصاصٌ مبين ... يراه على التعيين من هو عامل
بما في حروف الرقم واللفظ عالم ... يذبُّ به عن نفسه ويناضل
عن أمرِ إلٰهيّ يكون مقدَّراً ... بتقدير من ترجى لديه الوسائل
بحل به في كلِّ رحب ومارق ... إذا هي حلَّت بالنفوسِ النوازل[5]

وقال أيضاً:

إذا قلت: يا الله قال: أنا انتا ... فلا تدعني إلا بما منك عيّنتا

---

(١) الأعراف: الروائح. اللمى: سواد بباطن الشفة. السناء: الضياء.

(٢) ذو حجى: عاقل.

(٣) النَّدب: الظَّريف النجيب. الحُلاحِل: السيد الشجاع.

(٤) يقال: رَقَم الكتاب، أي أعجمه وبيّنه. (٥) المارق: الخارج.

وخصصن بأسماء لنا ما تريده ... بحالك أو باللفظ إنْ أنت مكنتنا
فإنْ كان عن حال أجاب ملبياً ... وإن كان بالألفاظ أنت إذا أنتا[1]
ولكن بشرط الامتثال لأمرنا ... وإنْ لم يكن هذا فما كنتَ إذ كنتا
أسرّ إذا أسررتَ والقولُ قولنا ... وأعلنه أيضاً إذا أنت أعلنتا
ذكرتك في جمع كرام أئمة ... ملائكة إذ كنتَ بالذكر أضننتا
وهان على الأكوان أمر وجودكم ... لجهلهمُ بل هانوا عندي وما هنتا
فلا تدعني إلا إذا كنت قاطعا ... فإني مجيبٌ ما دعوتَ وإن ختنا
تكلفني وقتاً جزاء لما أتى ... إليك من التكليف مني وإن بتنا
رأيتك تعصيني وعيني عينُكم ... فيأتي منكم من يعينني عنتا
أقوم لكم فيما تقومون لي به ... فدنا بما قد كنت أنت به دنتا
ألنت لكم ما اشتدّ من ركنِ قوّتي ... لأنك في وقت التكاليف لي لنتا
أصون لكم عِرضي وأحفظ ذاتكم ... فإنك لما أن سبيت بكم صنتا

وقال أيضاً:

إذا أنت لم تعرف إلهك فاعتكف ... عليه بما تدري ولا تتخذ خدنا[2]
فإني لكل الاعتقادات قابل ... وإني منكم مثل ما انتم منا
منتُ عليكم بالذي جئتكم به ... على ألسن الأرسال حبالكم منا
بعثتُ إليكم واحداً واصطفيته ... لنا ولكم منكم فبنتم وما بنا
وحلتم عن العهد الذي كان بيننا ... بمشهدِ قبض الذرّ فيه وما حلنا[3]
أجازيك لي بالصوم إذ كان لي بكم ... فيا ليت شعري هل تدين كما دنا
وزلتم بلا أمر ولا عين مبصر ... عن العين بي دونَ الأنام وما زلنا
وكنا على أمر به قد عرفتمُ ... ونحن عليه ما نزال وما زلنا
ونعلم أنا إذ تجولون في بنا ... بميدانِ أشهاد جحا جحة جلنا[4]
فإن قمتَ لي فيما أمرتك طائعاً ... بأمرك يا عبدي إذا قمت لي قمنا
معارفُ أثباتُ اخال وجودها ... وفي النفي عرفاني فنحن كما كنا
فما تبتغي نفسي سراحاً لذاتها ... فقد ألفت من ذاتها القيد والسجنا
وهذا مَجال فكها وسراحها ... ولم ندر هذا الأمر إلا إذا صمنا
ولكن بإذنِ الشرعِ لا بعقولنا ... ولو قال عقلي ما أعرت له أذنا

---

(١) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(١) الخِدن: الصاحب.

(٣) الذَّر: صغار النمل.

(٤) الجحاجحة: جمع الجَحجاح: السيد.

خلاف الذي قال الحكيم بفكره ... من الحكم بالتسريح كهلاً بما فهنا[1]

فنحن على ما قد علمتم كذاته ... إذا فارقتْ معنى يقيدها معنى

فإطلاقه إن أنتَ أنصفتَ قيدَه ... فلا تنتظر فيه خطاباً ولا إذناً

فلم نخلُ عن مجلى يكون له بنا ... ولم يخلُ سرٌّ يرتقي نحوه منا[2]

رقيٌّ معانٍ لارقيَّ مسافةٍ ... على صورٍ شتّى تكون بنا عنا

إذا كان هذا الأمر بيني وبينه ... فقد نال أيضاً مثلَ ما نحن قد نلنا

قد انبهم الأمر الذي كان واضحاً ... لعقلي بشرعي فالأمور كما قلنا

فقال لي: المطلوبُ لست بغيركم ... إذا فزدتم فزنا وإنْ عدتمُ عدنا

كما جاء في الشرع المطهر أنه ... يمل إذا مل العبيد فما فزنا

بشيء لنا نمتاز عنه به ولم ... يحز دوننا أمراً لديه ولا حزنا

لقد جزتُ فيما قلته حدَّ نشأتي ... فيا ليت شعري هل يجوز كما جزنا

وهذا غريبٌ إنْ يقع فهو مطلبي ... عليه رجالُ الله إنْ سألوا حلنا

وما أحدٌ منا إذا جاز حدَّه ... إلى ضدِّه يلتذ فيه فإن امنا

فذلك أقصى ما يكون من المدى ... وقائله دون الأنام قد استغنى

ومنه يقول الحقُّ عني بالغني ... وفي عبده في نجم قرآنه أغنى

وبالكسب نال العبد هذا الذي أتى ... إلى قوله أغنى قنى ما به أقنى

تقرَّبْ بما نادى الذبيحُ إلهه ... طواعيةً منكم ولا تقربِ البدنا[3]

وجلَّ بمفازاتِ المعارفِ تائهاً ... تزاد بلا زادٍ ولا تدخلِ المدنا

فإنَّ عوامَ الناسِ قد ينكرونه ... إذا جاءكم فليتخذ بعدهم جنا

فإن اتخاذ الستر فرضٌ معيَّنٌ ... كذا جاءنا فيما به الله قد دنا[4]

ولو لم يكن هذا لكانت دماؤنا ... تباحُ فيا أهل الوجودِ قد أعلمنا

نصحناكمُ عن إذن ربي وما بقى ... سوى أن تعوا ما قلته حين أفهمنا

أنينا بها بيضاء مثلي نقية ... عن الغرض النفسي حقا وبينا

وما أبتغي في ذاك أجراً ولا أرى ... عليه جزاء إن تزيدوا إذا زدنا

وراثة علمٍ من شرائع رسله ... لنرجعَ فيه للإله إذا أبنا

فمن كان ذا علمٍ وكشفٍ مُحقَّقٍ ... إذا كان يدعو فليتب مثلَ ما تبنا[5]

---

(١) الحكيم: صاحب الحكمة، وهي عندهم تعني معرفة الخالق تعالى بما له من صفات الكمال، ويرى أهل التصوف أن الطريق إلى المعرفة تكون بالرياضة التي توافق الشريعة.

(٢) المجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب.

(٣) الذبيح: يعني إسماعيل النبي ﷺ.

(٤) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

عليه مدار الأمر في كلِّ مُرسَلٍ ... فقلت لهم فابنوا على مثل ذا بِنى
لقد صدقتْ نفسي لكم في مقالها ... ووالله، خاضت ونحن فما خضنا
عليك بصدقِ القولِ في كل حالة ... ولا تتأوّل واتخذه لكم حصنا
ولا تعجز الحق الذي هو قادر ... وكن كالذي قال الإِلٰه لهم عنا
فقد بان في شخصٍ جليل مقامُه ... وأثر فيه بالذي كان أعلمنا
حياء وتعظيما له وترفقا ... وعاد علينا قوله فتضرّرنا
عليه صلاة الله ما ذرَّ شارقٌ ... وما ناح للشربِ الحمام وما غنى

وقال أيضاً:

سبحان من صار لنا مطلباً ... أطلبه شرّق أم غرَّبا
فباطني صيَّره مشرقاً ... وظاهري صيره مغربا
وقال لي الكل أنا فاطلبوا ... على الذي صيّره مطلبا
فاهتم قلبي للذي قال لي ... فأنشأ الحقُّ لنا مركبا
ركبتُ فيه هرباً أبتغي ... نجاتَنا فلم أجد مَهربا
أطلبه بالكشفِ من ذاتنا ... وذاتنا أطلبها مُطنِبا
فكشفنا قوّض بنيانه ... والفكر في أنفسنا طنبا
أخبرني أحمد عن كشفه ... في أول الحالِ زمانَ الصبى
بأنه أبصرَ في نومه ... أملاك عيسى مثل رجل الدبى
يومَ خروجي طالباً مكةَ ... ويثربا ومسجدا في قبا
قالوا نزلنا رسلا حفظا ... ختم النبي المصطفى المجتبى
محمد فليقصد واقصده ... فسيفُه في صدقه ما نبا[١]
وسهمه فيما رمى نافذ ... وطرفه في شأوِهِ ما كبا[٢]
قد عرضَ الحقّ عليه الذي ... في ملكه ولايةً فأبى
إلا خمول الذكر حتى يرى ... كأنه المختار في المحتبى
ونحن أنصار له إن بدا ... يحاربُ الأقرب فالأقربا
كذلك الريح له سخرت ... ريح جنوبٍ بعد ريح الصَّبا[٣]
وراثة علوية نالها ... من أحمد خير الورى منصبا[٤]

---

١) نبا السيف: كلَّ.
(٢) الشأو: المسافة والسَّبْق. كبا: وقع.
٣) الصَّبا: ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.
٤) خير الورى: خير الخَلق أي النبي ﷺ.

وهــذه البشــرى أتــانــا بهــا　　مجربٌ فـي الصـدقِ لـن يكـذبـا

وقال أيضاً:

إنَّ الــذي هيمنــي حسنــه　　مــن الــذي هــام ولا تــدري
فــي ســورة الأعلــى وأمثــالهــا　　كــالفجــرِ والليــلِ إذا يســري
سبحــانَ مــن جــل فمــا مثلــه　　مــن أحــد إلا الــذي أدرى
فــي ســورة الشــورى أتــى ذكــره　　وإنــه الآن علــى ذكــرى
قــد جــاء حقــا بــالصفــات التــي　　تــزيــد فــي العــدّ عــن العشــر
تحمــل عــرشَ الــذاتِ مــن ذاتهــا　　ومــا لهــا عيــنٌ ســوى ســرِّي[1]
بهــا وجــودي وبهــا كنتــه　　لــذاك تجــري بــي عــن أمــري
لا تنظــرونــي غيــره إننــي　　هــويــة الحــقّ بــلا ستــر[2]
فليــس فــي العــالــم مــن مفصــل　　إلا وفيــه علــمُ الــذكــر
فتصــب يعــرفــه مــن لــه　　فــي ذاتــه منــزلــةَ الشكــر
لــه مــزيــدُ العلــم مــن شكــره　　يستــره مــا فيــه مــن كفــر
وليــس بــالكفــر الــذي ذقتــه　　مــن قــرَّر الإنســان فــي خســر
بــأصلــه ثــم أتــى شــارحــا　　مفــرعــا بــالحــقِّ والصبــر
بــذا أتــى النــص الــذي قــالــه　　لخلقــه فــي محكــم الــذكــر
فمــن يــرد يمتــاز فــي أهلــه　　فليمــشِ بــالحــال علــى أثــري
فــإنــه الحــقُّ الــذي قــال لــي　　انصــح عبــادي وامتثــل أمــري
بمكــة فــي حــالــة تقتضــي　　فــي وقتهــا القبــض مــن العســر
وفــي دمشــق قــال لــي مثلــه　　فــي مــرة أخــرى علــى ســرِّي
فقلــتُ يــا رب أعنــي علــى　　مــا قلــت لــي فقــال بــالنصــر
فلــم يــزل فــي نصــرتــي قــائمــاً　　فــي كــلِّ حــالٍ دائــم البِشــر
وقــال تمــم مــا بــدأتــم بــه　　مــن الفتــوحــات علــى قــدر
علــى لســانِ المصطفــى أحمــد　　ولــم ينــب عنــي فــي العــذر
فــإن فيهــا سببــاً مقلقــاً　　يضيــق مــن إيــراده صــدري
فقــال لــي لا تلتفــت إننــي　　مــزيــلُ مــا تخشــى مــن الضــرّ

---

(١) العرش: جرم سماوي وهو أعظم مخلوقات الله تعالى، ويرون فيه مظهر العظمة ومكانة التجلي، وهو الفلك المحيط بجميع الأفلاك المعنوية والصورية. السر: يريد النور الروحاني، وهو آلة النفس ومحل المشاهدة.

(٢) الستر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل غطاء الكون.

أيـــــدك الله فكــــن آمنـــا ولا يكــن قلبــك فــي ذُعــر
فقمـت بـالعلـمِ لهـم مُفصحـا مبينــاً فــي الســرّ والجهـر
أورده مــن غيــر كيــلٍ لــه كــأنمـا آخــذٌ مــن بحـر
لـو أنـه ينظـر فـي قـولـه إنَّ إليــه مـرجـع الأمـر
رأى وجـودَ الحـق عيـن الـذي يطلبــه فــي وَحـدة الكثـر
لـو أنـه يعـرفُ أحـوالـه مـا ميَّـز الخيـرَ مـن الشـرّ
ليـس لـه الشـرُّ فـإنّ الـذي سمـي شـراً عـدم فـادر
بيـده الخيـر فقـل كـالـذي يقـولُ فيـه صـاحـبُ السبـر
فـإنـه الخيـر كمـا قـال لـي مـن قـال بـالبـاعِ وبـالشبـر
فـاعبـد إلـه السـرِّ مستسلمـاً ولا تكفـر صـاحـب الفكـر

وقال أيضاً:

أقـول بـأنـي واحـد بـوجـودي وإنـي كثير فـي الـوجـود بجـودي
لنـا ألسـن بـالجـود والكـرم الـذي ورثنـاه مـن آبـائنـا وجـدودي
تميـزَ ربـي عـن وجـودي بحـدّنـا وجـد إلٰهـي إنْ نظـرتَ جـدودي
ولا حـدّ لله العظيـم فـإنـه نـزيـه وتنـزيـه الإلٰـه حـدودي
وإنـي فـي خلـق جـديـد بصـورتـي ولسـتُ بخلـقٍ للحـديـثِ جـديـد
تفكـرت فـي قـولٍ جـديـد فلـم أجـد سـواه وإنَّ الله غيـرُ جـديـدِ
وأعلـم أنـي فـي مـزيـد بجـودِه لأنـي شكـورٌ لا بشكـرٍ مـزيـدِ
ولـولا امتثـالُ الأمـر مـا قلـت هكـذا فعيـنُ دعـائـي للـوفـا بعهـودي
عقـدتُ مـع الله الكـريـم بـأنـه هـو الـربُّ لـي فـي غيبتـي وشهـودي[1]
ومـا زال هـذا حـالتـي وعقيـدتـي فميـزنـي فيمـن وفـى بعهـودي
لسـانـي كـلام الحـقِّ فـالقـول قـولـه أنـوب بـه عـن أمـره وشهيـدي
عليـه كـلام جـاء مـن عنـده بنـا أنـا قـائـم فـي قـومتـي وسجـودي
تنـزهـت أن أحظـى ويحظـى بنـا وقـد علمـتُ بـأنـي عنـه غيـر بعيـد
تمنيـتُ مـن ربـي وجـوداً مكمـلاً فقـال: وجـود الكـون عيـن وجـودي[2]
أقسـم مـا بيـن المـراد حقيقتـه لمـن ليـس يـدريهـا وبيـن مـريـدِ
ومـا وقـع التقسيـم فيهـا وإنـه لمعنـى يـراه النـاظـرون سـديـد

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

كما قسّم الله الصلاةَ بحكمة — لنا بين ساداتٍ وبين عبيد

وقال أيضاً:

إليك أبيتُ اللعن قطع المناهل — على الناقةِ الكوماءِ من أرضِ بابل[1]
فمن كره الأشجار يكره أرضَها — وليس بغير الحقِّ كوني بقابل
وما جئتُ إلا عن أوامر صادقٍ — يقول لي ارحل عن مكان الأباطل
فأنت لنا ركنٌ شديدٌ مشيَّدٌ — إليك استنادُ الخلق عند النوازل
لقد قال فيك الحاسدون مقالة — ولم يخل منها قائلوها بطائل
لكم سجدت تيجانُ كلِّ مملكٍ — ومَن دونهم من سادةٍ وأقاول
لقد جئتَ للإسلامِ بُشرى ورحمة — وللعالم الأدنى وراثة كامل
بكم نال أهل الفضلِ كلَّ فضيلةٍ — وإن جهلوا فالحقُّ ليس بجاهلِ
تحلى بها من كان بالحقِّ مؤمنا — وما الناس إلا بين حالٍ وعاطلِ

وقال أيضاً:

منازلُ القرآنِ لا تعلم — إلا من الله الذي يعلمُ
منازلُ ترجمها قوله — لسمع فهمي ولذا افهم
فإن وعاها سمعُ أذني فلا — أفهم ما قال ولا أعلم
كأنما أذني وسمعي إذا — شبهت شمس الصحو والأزمم[2]
وإنْ تعاليت له فليقلْ — شمسُ الضحى تشرقُ والأنجم
لو أنّ غير الحقِّ يأتي بها — ما علم القومُ ولا استفهموا
وإنما جاء بها مرسَل — كأنه هو والورى نُوَّم[3]
سبحانَ من يعلمُ ما عنده — وعندكم وكله منكمُ
إلا الذي يختص من ذاته — لذاته فما لنا نحلم
عليه فيه إنه واحد — لا نسبٌ فيه فلا يقسم
وإنما كلامنا في الذي — منه إلينا وله منهمُ
من نسبٍ تظهر آثارها — يقبلها الطائع والمجرم
وليس يأتي الأمر من فصه — إلا الشخيص الحادثُ الأقدم
الكاملُ القرآن وهو الذي — مقامه في الناس لا يعلم

---

(١) الناقة الكوماء: الناقة العظيمة السَّنام. بابل: موضع بالعراق.

(٢) الشمس: يعني النور. والصحو: يعني رجوع العزرف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه.

(١) الورى: الخَلق.

الكامل القرآن فاحكم له … بكلّ علم ما هو الأعلم
وإنما الأعلم من سرَّه … يبدو إلى الناس ولا يكتم
يدور في أعلامه عرشه … على ثمان سرُّها مبهم[1]
حمالةٌ للعرشِ تدورنها … وبعدها عشرون لا تعلم
إلا إذا تضربها أربعاً … في سبعة هناك يستلزم
خارجها وإن تشأ أربعاً … في خمسة وهو الذي ارسم
أقول تعظيماً لإجلاله … سبحان من يعلم إذ نعلم
الحمد لله الذي قالها … معلماً عباده يمموا
إذا بدأتم فبها فابدأوا … ثم بها من بعد ذا فاختموا
فإنها تملأ ميزانكم … بذا أتى نصُّ الذي يعلم
وهكذا يعطى مقاماً وفي … صحيحه جاء بها مسلم
تعبد الناس لما عندهم … من فقر الدينار والدرهم
هما التواقيع التي أبرزت … من حضرةِ الحقِّ فلا تندموا
من أجل ذا خرَّ لها ساجداً … من يتقي الله ومن يظلم
يعذب الله بها عبده … إذا يشاء وبها يرحم
درى بهذا السامري الذي … صيَّره عجلا لهم منهمُ[2]
حتى إذا ما جاء موسى انتفى … في نفسه مما أتى عنهمُ
وجاء عيسى للذي قاله … مصدِّقاً تعضده مريم
جلَّ إلـه الخلقِ عن خلقه … وهو بهم كان وقد جمجموا[3]
قلتُ لهم بالله لا تفضحوا … ولتعربوا الأمر ولا تعجبوا
هي الإضافات فلا تكفروا … بها وقولوا الحقَّ واستعصموا
فإنها الحقُّ ولكنه … ما كلُّ شخصٍ سرّها يفهم
تصامم الناس لشخص أتى … مقرّراً أسرارها يفهم
لو بادر الناس إليه لقد … أحياهمُ فإنه أعلم

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ويحمل عرشَ ربك فوقَهم يومئذٍ ثمانية﴾ سورة الحاقة آية: ١٧. ويريد حملة العرش من الملائكة.

(٢) السامري: الذي عبد العِجل، وكان عظيماً من بني إسرائيل.

(٣) جَمجَم: لم يبيِّن كلامه.

وقال أيضاً:

الحمد لله جلَّ الله من خالقٍ وهو العليم بنا ألفاتقُ الراتقُ[1]
قد ضمّ شملي به إذ كنت في عدم لا علم عندي بمخلوقٍ ولا خالقِ
حتى إذا برزتُ بالكون أعيننا علمت بالكونِ قطعاً أنه الخالق
وإنه واحدٌ ولا شريك له إلا القبول فأنى فيه بالصادق
والله لو علموا ما قلته سجدوا لكلِّ ذي نظر في علمه فائق
سرابٌ مجلاه في إنسان ناظرهم ماء يموّجه أنواره غارق
سرابُ أحبابه على اختلافهمُ في الحب فيه شرابٌ صفوهُ رائق
شِربٌ إذا نادموه في مجالسهم بما تلاه عليهم كلهم ناطقُ
لا ينظرون إلى غير فيحجبهم ويحذرون لديه فجأة الغاسق
وكلهم في جمال الله حين بدا للناظرين إنيه الهائمُ العاشق[2]
لو حققوا ما رأوه لم يروه سوى لهم ولكنهم أعماهم الطارقُ
وكادهم فنفوا عنه نفوسهمُ وهكذا جاءهم في سورة الطارق
إنَّ الذي فلق الإصباح قال لنا بأنه للنوى والحبِّ بالفالق[3]
أين الصباحُ وأين الحب فاعتبروا فشمسُ إعلامه في شرفه شارق
إنّ الصباحَ من أجل العين أبرزه والحبُّ للروحِ فانظر حالة الفارق
فالحبُّ أشرفُ من عينِ الصباح فكن بما أتيتَ به لفهمك الواثق
لذاك قدَّمه على الصباح فإن تعدلْ به فلقا فلست بالصادق
إنَّ الصباح قديمٌ للنوى وكذا للحبِّ وهو لهذا الهائم الرامق[4]
روحٌ تولّد عن حبٍّ تولّد عن نور تولّد عن عنايةِ الرازق
الله يخلفه والله يخلفه لذا هو الدهر من أسمائه الفائق
لقد ضممتَ إلى حسن العبارةِ من حسنِ المعاني علوم المصطفى السابق
إن لم أكن سابقا في كلِّ ما نطقتْ به التراجمُ كنت المقتفي اللاحق
إني لأقذفُ بالحقِّ المبين على ما كان من باطل ليمسي الزاهق

وقال أيضاً:

ليس لعينِ الحقِّ في خلقه إذا بدا بي مثلٌ يُضربُ

---

(١) الفَتْق: الشق. والرَّتْق: ضد الفتق. (٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿إنّ الله فالقُ الحَبِّ والنوى﴾ سورة الأنعام، آية: ٩٥.

(٤) النوى: البُعد. رَمَقَه: لحظه.

فإن بالغير يكون الذي | يضربه الأقرب فالأقربُ
والغير ما ثم فلا تضربن | فإنه الضاربُ والمضرب
وقد أتى عنه الذي قاله ال | أمثال لله فلا تضربوا
فإنه يعلم والخلق لا | تعلم ما ثم وذا أعجب
لو أنه يدركه خلقُه | لم يك بالربِّ الذي يطلب
إذا علمتم أنه هكذا | فقصِّروا في ذاك أو طنِّبوا
ما عندنا منه سوى ذاتنا | وذاتنا تكفي فلا ترغبوا
عنها وجولوا في ميادينها | فإنها الميدانُ والملعب
مأدبةُ الحقِّ لنا كوننا | فكوننا المأكلُ والمشرب
كما هو الطالبُ والمطلَبُ | كذا هو الذاهب والمذهب

وقال أيضاً:

إذا أنتَ أبصرتَ الوجودَ مثالاً | تصرَّفتَ فيه يمنةً وشمالا
فأنزلته بالعلم أرضاً أريضة | وأطلعته بدراً وكان هلالا
وأعليته في الرأس تاجاً مكللا | وقد كان في رِجل الزمان نعالا
وحزت به الأكوان شرقاً ومغرباً | وما بينهن قبلةً وشمالا
وكم قد رأينا فيه نقصاً محققاً | فلما أتيناه رأيتُ كمالا
وكم قد سألتُ الله فيه إجابة | وكم قد أجبتُ الله فيه سؤالا
لقد طلعتْ شمسي عليه وعندها | مددت له في العالمين ظلالا[1]

وقال أيضاً:

إذا وصف الشرعِ المبين إلهها | فذاك الإله الحقُّ ليس يضاهى
ودَع عنك أفكاراً تنازع حكمة | فآلهةُ الأفكارِ لا تتناهى[2]
وقد بلغتْ نفسي إذا هي أنصفت | وقالت بقولِ الشرعِ فيه مناها
فيا قارىءَ القرآن شرعَك فالتزم | فما آيةٌ إلا يزيدُ رضاها
وما طعمةُ الأفكارِ إلا تغصص | إذا هي لم تبلغ لديه أناها

وقال أيضاً:

يا قرّةَ العين يا مدى أملي | لا أوحشَ الله من مَحياكا
أقولُ من بعد ذا لمجدكمُ | حياك ربُّ الورى وبيّاكا

---

(١) الشمس: أي النور، وهي نقطة الأسرار ودائرة الأنوار.

(٢) آلهة الأفكار: يعني حيرتها.

فمـــا يســـرُّ الجميـــع مـــن كلـــم إلا إذا يســـــــررا بمحيــــاكــــا
أقـولُ فـي النجـمِ والظهيـر لكـم أبقــاك ربــي لنــا وأحيــاكــا

وقـال أيضـاً:

يـدل الجـزؤ مـن مضمـون كـونـي علـى مـا دلَّ كلّـي مـن وجـوده
فيشهـدنــي وأشهــده بنفســي فـأفنـى عـن وجـودي مـن شهـوده[1]
ولـولا أن يقـال صبـا لأمـر لقلـت صـدورُنـا مـن عيـنِ جـوده[2]
يـراه العـارفُ الخـرِّيـت ليـلا بـأجـواز المفـازةِ عيـن بيـده[3]
يـراه النـائـمُ اليقظـانُ كشْفـا كـرؤيـة ذي التهجـد فـي هجـوده[4]
يـراه الحـائـرون بـلا دليـل كـرؤيـة ذي المقـاصـد فـي قصـوده
يـراه نـاظـم المـرجـان فيـه مـن أسمـاء لـه سلكـا بجيـده
يـراه نـاظـم الألفـاظ بيتـاً هـو الـروح المـؤيـد فـي قصيـده
يـراه نـاظـم الأحجـار عقـدا وذاك العقـد مـن اسنـى عقـوده
قـرأت بعقـده أجيـادَ دهـرٍ بـه أخـذ الشهـادة فـي عقـوده
لـه التسبيـحُ والفـرقـان فيـه يميـزه ركـوعـك مـع سجـودِه
وحـاذرْ أنْ تمـازجَ بيـن ربٍّ وبيـن مـن اصطفـاهـم مـن عبيـده
يـراه مطلقـا مـن كـان أعمـى كـرؤيـة ذي البصيـرة فـي قيـوده
فـذاك الفيلسـوف بغيـر حـدٍّ وهـذا الأشعـريّ علـى حـدوده[5]
وكلهـمُ رهيـن الحبـس فيـه بجعـل العقـلِ ذلـك مـن صيـوده
علـى الإنصـاف آمنهـم شخيـص طليـقٌ ليـس يـرسـفُ فـي قيـوده[6]
وهـم أجنـادُه وظهـور ملـك مطـاع إنمـا هـو مـن جنـودِه
بـذا سعـدوا وحـازوا الأمـن منـه وإن تعبـوا المـآل إلـى سعـودِه
لـذا سبقـتْ إلـى الغـايـات رحمتـي وحـازتهـا بمنـزلتـي سعـوده

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة، وقيل غير ذلك.
(٢) صبا: رغب ومال إلى. العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) العارف: قيل: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله. الخِرِّيت: الدليل الحاذق. المفازة: الفلاة.
(٤) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية. الهجود: النوم.
(٥) الفيلسوف: هو من يزعم بأنه يعبد الله من حيث أسماؤه ومن حيث كان حقيقة الوجود. الأشعري: أبو الحسن الأشعري المتكلم الذي رد مقالات الفلاسفة في قِدم العالم والقول بخلق الأفعال.
(٦) يرسف: يمشي متثاقلاً بقيوده.

فحلـتّ فـي الجنـان وفـي جحيـم ... وإن كـانـا لنـا داري خلـوده
فـاخبثـه ليستـر فـي جحيـم ... مـن الآلام أنسـى مـن جحـوده
فلـو لـزمـوا الحقـائـقَ لـم يكـونـوا ... كمنكـر مـا رآه لـذي وروده
تجلّـى للبصـائـر مـن بعيـد ... تجليـه كمـن هـو فـي وريـده
وأطلعـه علـى مـا كـان منـه ... مـن الشكـر العميـم علـى مـزيـده
تـراه عنـد وصـل العيـن منـه ... بـذاتـك مثـل فصلـك فـي شـروده
فـلا تطلـب مـن الـرحمـن عهـداً ... فيسـألـك المهيمـن عـن عهـوده
وسـالمـه تكـن عبـدا سـؤوسـاً ... وتظفـر بـالـزيـادة فـي شهـوده[1]

وقـال أيضـاً:

ورثـتُ محمـداً فـورثـتُ كـلا ... ولـو غيـراً ورثـتَ ورثـتَ جـزءا
حصلـت علـى معـارفَ مفـرداتٍ ... ولـم أر لـي بعلـمِ الله كفـؤا[2]
لـذلـك مـا اتخـذت كـلام ربـي ... ولا آيـاتـه إذ جئـن هـزؤا
فـاقبلـتِ النفـوسُ إلـيّ عـددا ... وقـد أنشـأتهـا للعيـن نشـأ
لقـد أخـرجـت مـن فلـك وأرض ... مـن العلـم الإلٰهـي لهـنّ خبـأ
ولـولانـا لكـان الخلـقُ عميـا ... وبكمـا دائمـاً عـوداً وبـدءا
بنـا فتـح الإلٰـه عيـونَ قـومٍ ... فـربـن ومـن نـأى منهـنّ ينـأى
وورثـاهـمُ بـالعلـم فضـلاً ... فكـانـوا زينـة خلُقـاً ومـرأى
وكنـا فـي المصيـف لهـم نسيمـا ... كمـا كنـا لهـم فـي البـردِ دِفـأ
وضعنـا عـن ظهـورِ القـوم إصـرا ... ومـا حملـتْ ظهـورُ القـوم عبـأ[3]
لانـي رحمـة نـزلـت عليهـم ... كـآنيـة بمـاء الغيـثِ مـلأى
فـأرويـنـا نفـوسـاً عـاطشـاتٍ ... فلـم تـر بعـد هـذا الشـربِ ظمـأى

وقـال أيضـاً:

ألا الغـم صبـاحـا أيهـا الـوارد الـذي ... أتـانـا فحيـانـا مـن الحضـرة الـزُّلفـى[4]
فقلـت لـه أهـلاً وسهـلا ومـرحبـا ... بـواردِ بشـرى جـاء مـن مـوردٍ أصفـى
فقـال: سـلامٌ عنـدنـا وتحيـة ... عليكـم وتسليـم مـن الغـادة الهيفـا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) المعارف: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٣) الإصر: الثقل. (٤) الزُّلفى: القُربة.

مـن الـسـلاء لـم يحجبـن إلا بقيتـه ... فقلت لـه القنـوى فقـال هـي الـذلفـا[1]
لقـد طلعـت فـي العيـن بـدراً مُكمـلا ... وفي جيدنا عقداً وفي ساعدي وقفا[2]
فقلت لهـا: مـن أنـت؟ قـالـت: جهلتني ... أنـا نفسـك الغـرّا تجلّـتْ لكـم لُطفـا[3]
فـاعـرضـتُ عنهـا كـي أفـوز بقـربهـا ... وطـأطـأتُ رأسـي مـا رفعـتُ لهـا طـرفـا
وقـد شغفـتُ حبـاً بـذاتـي ومـا درت ... وقـد مُلئـت تيهـاً وقـد حُشيَـتْ ظـرفـا
وثـارتْ جيـادُ الـريـح جـوداً وهمـة ... ومـا سبقـت ريحـاً تهـبُّ ولا طـرفـا
وجـاء الإلـه الحـقُّ للفصـل والقضـا ... علـى الكشـفِ والأمـلاكُ صفـاً لـه صفـا
عـن الحكـمِ عـن أعيـانـنـا وهـو علمـه ... ومـا غـادروا ممـا علمـتُ بـه حـرفـا[4]
لـذلـك كـانـت حجـة الله تعتلـي ... على الخصم شرعاً أو مشاهدة كشفا[5]
وهبَّ نسيمُ القربِ من جانب الحمى ... فـأهـدى لنـا مـن نشـرِ عنبـرهِ عُـرفـا[6]
حبسـتُ علـى مـن كـان منـي كـأنـه ... فـؤادي وأعضـائـي لشغلـي بـه وقفـا
ومـ ـرحـتْ أرسـالـه فـي وجـودنـا ... على حضرتـي تترى بمـا أرسلـت عرفـا
وأرواحـه تـزجـي سحـائـب علمـه ... إلـى خلـدي قصـدا فيعصفهـا عَصفـا
يشـف لهـا بـرق بـإنسـانِ نـاظـري ... وميـضُ سنـاه كـاد يخطفـه خطفـا[7]
ويعقبـه صـوتُ الـرعـودِ مسبحـا ... ليـزجـرهـا رحمـي فيقصفهـا قصفـا
يخـرج وَدْقُ الغيـثِ مـن خلـلٍ بهـا ... فتصبـحُ أرضُ الله كـالـروضـة الأُنُفـا[8]
شممـتُ لهـا ريحـاً بـأعـلام رايـة ... كـريًّـا حميـاهـا إذا شـربـت صـرفـا
ولمـا تـدانـتْ للقطـافِ غصـونُهـا ... تنـاولـتُ منهـا كـالنبـيّ لهـم قطفـا
ولمـا تـذكـرتُ الـرسـول وفعلـه ... علـى مثـلِ هـذا لـم أزل أطلـب الحلفـا
وراثـة مـن أحيـى بـه الله قلبَـه ... ولـو كنـت كنـتُ الـوارثَ الخلـف الخلفـا
ألا إننـي أرجـو زوال غـوايتـي ... وأرجـو مـن الله الهـدايـةَ والعطفـا
إذا ما بـدا لـي الـوجه فـي عيـن حيـرتـي ... قَـرَرْتُ بهـا عينـا وكنـتُ بهـا الأحفـى

---

(١) الذّلفاء: صغيرة الأنف. القَنواء: من كان في أنفها ارتفاع في أعلاه واحد يداب في وسطه.

(٢) العقد: عقد السر، وهو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) لُطف: يريد تأييد الحق ببقاء السرور ودوام المشاهدة واستقراء الحال في درجة الاستقامة.

(٤) الأعيان الثابتة: حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل: هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

(٦) العُرف: الرائحة العطرة.

(٧) السَّنا: الضوء.

(٨) الوَدْق: المطر. الروضة الأُنُف: التي لم تُرْعَ.

تبينُ علاماتٌ لها عند ذي حجى وأعلامها بين المقاماتِ لا تخفى[1]

وقال أيضاً لسبب خفي:

لكلٍّ شخص منزلٌ يمتاز به فلا تبالِ فالأمور تشتبه
أنت بما ترمى به نفوسنا من الذي تدري به يُصاب به
فإنه لا فعلَ للعبد الذي أثبتة عينُ الوجودِ المشتبه[2]
وليس يدري علمَ ما جئت به إلا خبير ذو مذاقٍ منتبه

فقيل له في ذلك ما قيل فأجاب فقال:

فإذا كنت معي أنت معي وإذا ما لم تكن لستَ معي
فلتع الأمر الذي جئت به يا حبيبَ القلبِ حقاً فلتع
أنا إلاَّ واحدُ العصر به ما أنا فيه شُخيصٌ مدَّعي
فخذِ الأمر الذي تعرفه من وجودي ثم إنْ شئتَ دع
ما أنا غير ولا أعرفه للذي قلت له أنت معي
قلت للنفس وقد قيل لها مثل ما قيل من العب وأرتع
ما سمعتم ما جرى من خبر منهمُ بالله يا نفس اسمعي
واحذر المنكر الذي تعرفه إذ تحليتَ به لا تخدع
لستُ أبكي لفراقٍ أبداً لشهودي حالة من موضعي
فحبيبي نصبَ عيني أبدا فسواء غاب أو كان معي
جل أمري أنَّ عيني معه أينما كان فطبْ واستمع

ومن هذا السرّ أيضاً نبوي:

فكم دعوتكَ يا عيني ولم تجبْ خابتْ سهامُ دعائي فيك لم تصبِ
شُغلتَ عني بأمرٍ أنت تعرفه ولا تظنَّ بنا شيئاً من الريب
رميت حب قبول في حبالتكم فصدت والله يا عيني ولم تخب
فاهناً فديتك صياداً أظفرت بما تريده من فتى من سادةٍ نجبِ

ومن ذلك لزومية نبويّة:

ليس التعجبُ من شخص وعى فدعا إنَّ التعجبَ من شخصٍ وعى فسمع

---

(١) ذو الحجى: العاقل.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

إذا أجابَ علمنا أنه رجُل ... لما دعا ضامناً لمن دعاه طمع
فقل له ما الذي سمعت منه يقل ... ما قلته إنه برقٌ لديه لمع

ومن ذلك نبويّة:

لبيكَ لبيكَ من واعٍ ومن داعٍ ... لبرء ما بي من أمراضٍ وأوجاعِ
دعوتني بلسانِ الحقّ تطلبني ... إني لما قد دعوتُ السامعَ الواعي
دعوتني وضمنتم ما أسرُّ به ... إذا أجبتُ فما خيبت أطماعي
لا تفرحَنَّ بشيءٍ لستَ تعرفه ... إنَّ الهوية في المدعوّ والداعي
به سمعت كما به نطقت لذا ... قد قام فينا مقامَ الحافظِ الراعي
أنا له تابعٌ ما دام يطلبني ... كما أكون إذا أدعو من أتباعي
وليس من شيعي حتى أفوز به ... وإنه حين أدعوه من أشياعي
لذا ينزلُ في ألطافِ حكمته ... من الذراعِ على التقريبِ والباعِ[1]
فقد تقدّر والمقدار ليس له ... وهو الصدوقُ فقد حيرت أسماعي
أين العماءُ ومن حبل الوريد أتى ... في قربه وإذا ما كنتُ بالساعي[2]
يأتي إليَّ كما قد قال هرولة ... والفرقُ يعلم بين المدِّ والصاعِ[3]
إنّ التنزه والتشبيه ملحمة ... وتلك خيري الذي أدري وأقطاعي
ما قلتُ إلا الذي قال الإله لنا ... في نعته من مقالاتٍ وأوضاعِ
لما أتيت به سوق الكلام أبى ... وقال ليس بضاعاتي وأمتاعي
إلا المحدّث والصوفيّ فاجتمعا ... والمؤمنون وهذا علم اجماعي
إن العقول لها حدٌّ يصرّفها ... وليس يعرفُ منه علمُ إبداع
إني أذعت لك العلمَ الغريبَ وما ... أنا بصاحبِ إفشاءٍ وإيذاع
إني وجدت الذي بالسير أطلبه ... سير الحقائق في سبتي وإيضاعي

وقال أيضاً:

تجملُ لمن قال الرسولُ بأنه ... يحبُّ الجمالَ الكل فهو جميلُ
فذلكم الله النزيه جمالُه ... عن الغرض النفسيِّ فهو جليلُ
تعالى جمالُ الله عن كلِّ ناظرٍ ... إليه فطرفُ المحدثاتِ كليلُ[4]

---

(١) الباع: قَدْر مَد اليدين.

(٢) العَماء: قيل: هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) الصاع: مكيال. والمد: مكيال، ويعدل الصاع أربعة أمداد.

(٤) كليل: ضعيف.

فليس لـه مـن كـلٍّ وجـهٍ مماثـلٍ ... وليس لـه فـي المحدثـاتِ عـديـل
سوى مـن بـدا بـالكـافِ فـي قـولـه لنا ... بتـرجمـة الشـورى فليـس يـزول
لقـد جهـدت نفسـي بـأنـك عينـه ... فتسـرح فـي أرض الهـوى وتجـول
يطـالبنـي الأنـت الـذي عيـن الأنـا ... ومـا لـي سـوى هـذا عليـه دليـل
تجـول بـراهيـن النهـى فـي مجـالهـا ... وأول شخـصٍ جـال فيـه جليـل[1]
علمـت بـأنَّ الأمـر بينـي وبينـه ... وإن الـذي يـدري بـه لقليـل
وإنْ كـان لـي وجـه يكـون هـويتـي ... بـه عينـه جـاء المُحـال يقـولُ
تثبـت فليـس الأمـر فيـه كمـا تـرى ... فعمـا قليـلٌ ينقضـي ويحـول
فقلـت لـه مهـلاً علـيَّ فـإننـي ... علمـتُ بـه والعـارفـون نـزول[2]
عليـه مـن الأكـوانِ فـي كـلِّ جحفـلٍ ... لـه فـي مجـرَّاتِ الشهـود ذيـول[3]

ـال أيضاً:

إليـك أتيـتُ يـا مـولاي قصـداً ... علـى شـدنيـة سَبْتـاً ووجـدا[4]
وفيـك تـركـت مـا لا كنـت فيـه ... أصـرّفـه وأحبـابـاً وولـدا
تميـزتِ الأمـور إذا ابينـت ... لـذي عينيـن بـرهـانـا وحَـدّا
إذا مـا البعـد آلَ إلـى اقتـرابٍ ... فبُعـد الحـدُّ مـا ينفـك بُعـدا[5]
نظمـتُ قـوافـي الألفـاظ لمـا ... أردت مـديحكـم عقـداً فعقـدا
فقـامـت نشـأةٌ حسنـاً لعيـنٍ ... وزَهـراً فـي الريـاضِ شـذاً ومَلْـدا[6]

وقـال أيضـاً:

النقـصُ فـي العبـد ذاتـيّ وإنَّ لـه ... وقتـا كمـالاً ولكـن فيـه بـالغَـرَضِ
العبـد لابـدَّ منـه فهـو يطلبـه ... وإنـه صـاحـبُ الآفـاتِ والمـرَض
اعـراضـه بـوجـودِ النقـصِ شـاهـدة ... ومـا نـرى أحـداً ينفـك عـن عَـرَضٍ
وقـد ينـال الـذي يهـوى ويحـرمـه ... وقتـاً فيبصـره يصبـر علـى مَضَـضٍ

---

(١) النُّهى: العقل. المجالي: هي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.

(٢) العارف: قيل هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. والجحفل: الجيش الجرار.

(٤) الشدنية من الإبل: منسوبة إلى اليمن أو إلى فحل. السبت: الراحة.
الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٥) آل: صار إلى.

(٦) الشذا: الرائحة العطرة. المَلْد: الناعم الليّن من الناس والغصون.

فقل لعقلِك قد أفهمت صورته ... فقم على قدمِ التحقيقِ وانتهض
إلى لمقامِ الذي ما عنده عرض ... أيضا ويعصمه من علة الحَرَض[1]
فإن تيسَّر مطلوبي ظفرتُ به ... وإن تعذر تعلم أنَّ ذاك قضي
فالعبد عبدٌ متى أعطاه سُرَّ به ... ما كان يسأله وإنْ أبى فرضي
ولا يغرّنك أحوالٌ فحالتُها ... كالبرقِ يظلم جوّ كان منه يضي
قد يعلم العبدُ من حالِ القبولِ إذا ... رآه أنَّ وجودَ الفعل منه رضي
السقم للعبدِ حكم لا يزايله ... فلا يزالُ مع الأنفاس ذا مرض

وقال أيضاً:

لولا لبانة موسى النور ما انقلبا ... نارا وما أحرقت نبتاً وما التهبا
فاحذر فديتك إنّ الأمر ذو خدع ... يريك مضطجعاً من كان منتصبا
لقد تحوَّل للرائين في صور ... شتى وما صدق الرائي وما كذبا
كقوله ما رمى من قد رمى ومضى ... في أفقه طالعاً لقطاً وما غربا
وظلَّ يطلبه في كلِّ شارقةٍ ... بيضاء من حُرق عليه ملتهبا
ليس التعجبُ من خيرٍ نعمتَ به ... لكنه من عذابٍ فيه قد عذبا
إنَّ المعارفَ أنوارٌ مخبرة ... من عنده تُخرقُ الأستارُ والحُجُبا[2]
إنَّ اللبيب كذي القرنين شيمته ... ما يقتضي سببٌ إلا ابتغى سببا[3]
إذا انتهى حكمه في نفسِ صاحبه ... يريك في كونه من أمره عجبا
فتبصر الفضةَ البيضاءَ خالصةً ... عادتْ بصنعة المثلى لنا ذهبا
كما يصيرُ عينَ الشمسِ في نظري ... من أيمن الطورِ في وادٍ به لهبا[4]
لقد تحوَّل لي من عينِ صورته ... بغير صورتِه فيما به ذهبا[5]

(١) الحَرَض: الفساد في البدن وفي المذهب وفي العقل.

(٢) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته. الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٣) ذو القرنين: رجل صالح طوى له الله الأرض فبلغ قطريها، وسمي بذي القرنين كذلك، أو لضفيرتين كانتا له. وقد قال تعالى: ﴿إنّا مكنّا له في الأرض وآتيناه من كلِّ شيءٍ سببا﴾ سورة الكهف، آية: ٨٤.

(٤) الطور: جبل قرب أيلة يُضاف إلى سيناء وسينين.

(٥) الصورة: قيل: الصورة في طور الحقيق الكشفي علوية وسفلية، والعلوية حقيقية وإضافية، والحقيقية هي صور الأسماء الربوبية والحقائق الوجوبية والإضافية هي حقائق الأرواح العقلية المهيمنية والنفسية. أما السفلية فمنها صور عالم الأجسام غير العنصرية كالعرش والكرسي. ومنها صور العناصر والعنصريات كالصور الهوائية والنارية، ومنها الصور السفلية الحقيقية وهي ثلاث: صور معدنية وصور نباتية وصور حيوانية.

فكنــــتُ أطلبــــه والعيــــنُ تشهـــده ولســـتُ أعـــرفـــه لمـــا بـــه احتجبـــا
فقلـــتُ هـــذا أنـــا فقـــال هـــا أنـــا ذا فقلـــتُ مـــن قـــال لـــي لا تتـــرك الطلبـــا
والله لـــو نظـــرتْ عينـــاك مـــن نظـــرتْ لمـــا رأتْ غيـــرنـــا فلتلـــزم الأدبـــا
ولســـتَ تنظـــره إلا بنـــا فعســـى تقـــولُ حـــالَ عليـــه النـــومُ قـــد غلبـــا
حـديـثُ نفسـي بنفسـي والحـديـث أنـا كـالفـرد يضـربـه فيـه الـذي ضـربـا
فـــلا تضـــاعفـــه ولا تعـــدِّده لأنـــه عيُنـــه أكـــرم بـــه نسبـــا

وقــال أيضــاً:

لبيـــك لبيـــك مـــن داعٍ بـــإجمـــاع والكـلُّ أنـتَ فـأنـتَ السـامـعُ الـداعـي
فلـــم يلبـــك منـــي غيـــر كـــونكـــمُ أنـــت اللســـانُ بـــلا خلـــفٍ بـــاجمـــاعِ
قـد صـحَّ عنـك مـن الأخبـارِ مـا نطقـتْ بـه التـراجـمُ عنـد الحـافـظِ الـواعـي
مـا إن ذكـرتـكَ فـي نفسـي وفـي مـلأ إلا وكـان شفـاءً لـي مـن أوجـاعـي
لـم يقـص عنـك الـذي قـد صـحَّ من خبر رويتـه مـن حـديـثِ الشبـر والبـاع[1]
لقـــد تحققتـــه ذوقـــاً ومعـــرفـــةً مـــن غيـــر شـــكٍّ ولا قـــول بـــإقنـــاع
درَّت لبـــون مـــواشيـــه علـــى جلـــدي بكـلِّ مـرعـى وإنَّ الـرعـي للـراعـي
ولـــو طمعـــت بكـــونـــي فـــيّ دونكـــمُ خـابـتْ لـديّ علـى التحقيـقِ أطمـاعـي[2]
أنـت اللسـانُ وأنـت الـرَّجـل أسعـى بهـا ولا أقـول بـأنَّ النـاطـقَ السـاعـي
وأنـــت لـــي بصـــرٌ إذ أبصـــرت بـــه وأنـت سمعـي فخـذ فضـلاً بـأسمـاعـي
نطقـــاً يحققنـــي بمنـــا يـــوفقنـــي وليـس يلحقنـي فـي الفهـم اتبـاعـي
بشـرى أسـرُّ بهـا إنـي مـن أهـم ملكـمُ ولا يطمنـــــه زجـــــري وإرداعـــــي
إنـي لأشهـدُكـم وأنـت تشهـد لـي بـذاك فـي الجبـل الـراسـي وفـي القـاع[3]
أنـــتَ العليـــمُ الـــذي قسمـــت اقفـــزة حـبَّ العقـولِ فمـن مُـدٌّ ومـن صـاعِ[4]
أمـري ظفـرت بهـا فـي وقـتٍ قسمتهـا ومـا جعلـتُ لهـا حظـاً مـن اقطـاعـي
أقطـــاعنـــا هـــي أسمـــاءُ الإلـــه بهـــا عيـــن النجـــاةِ لأبصـــاري وأسمـــاعـــي
ولا خطـوت إلـى مـا ليـس لـي قـدمـا فـي حـالٍ وتـر ولا فـي حـالِ إشفـاع
لـــذاك مـــا وردتْ فـــي حقنـــا كتـــبٌ منـــه تـــؤدّي إلـــى ردعٍ واقمـــاعِ

---

(١) الباع: قدر مّد اليدين.

(٢) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٣) القاع: أرض سهلة مطمئنة.

(٤) المد: مكيال. الصاع: مكيال. والصاع: أربعة أمداد.

أنصفته في الذي قد جاء يطلبنا | بما تقرَّر من سبق بإسراع

وقال أيضاً:

إذا تحققتَ شيئاً أنت تعلمه | ساويتَ فيه جميعَ العالمين بهِ
أقولُ هذا لأمرٍ قد سمعتُ به | عن واحدٍ فطنٍ للعلمِ منتبهِ
فقال ليس كما قالوه واعتقدوا | فما لعالمنا العلاّم من شبه
وذا لجهلُ بما قلناه قامَ به | فليس في قولنا المذكور من شبه
هل نسبة الذهب الإبريز في شِبه | ما صاغَه الصائغُ العلاّم من شَبَه

وقال أيضاً يخاطب سرَّه الوجودي:

عقلي به فوقَ عقلِ الناسِ كلهمُ | فلستُ أفكر في شيءٍ أقضيهِ
تصرُّفي ليس عن فكرٍ ولا نظرٍ | لكن عن الله يوحيه فأُمضيهِ
الأمر بيني وبين السرِّ منقسمٌ | بحاله فهو يرضيني وأرضيه[1]
فما يكون له من حادثٍ قبلي | يبغي تكوّنه إلا وأقضيه
فليس يمكننه إلا سيامتنا | وليس يمكننا إلا ترضيه
فكل ما هو فيه من مكانتنا | وكلُّ ما نحن فيه من مراضيه

وقال أيضاً:

إلّه تعالى أن يرى ببصيرة | ولا بصر والنص جاء بإبصار
وليس يُرى شيءٌ سواه وإنه | على كلِّ حالٍ عينُ ذاتي ومقداري[2]
لذاك يسمى ظاهراً باطناً لنا | لأثبت أو أنفي فالأسماءُ أبصاري[3]
فلا تجزَّعَن فالأمرُ والشانُ واحد | ولا تلتفت إلى يساري وإعساري
فإني عين الأمر إنْ كنتَ موسِراً | ولستُ له عينا بعسري وإقتاري
ألا إن عيني شاهد وشهادتي | كذلك فيما صحَّ فيه من أخباري
لقد أثبتُ الأرحامَ بيني وبينه | وإنَّ أولي الأرحامِ أولى بأقداري
أنا سجنُه منه إذا كنت رحمة | وإنْ لم تكن رحمتي فقد بعدت داري
ألا إنني جار لمن هو صورتي | وقد جاء حقُّ الجارِ فرضٌ على الجار
فقد أثبت المثلَ الذي قد نفاه لي | بليس وقد حارتْ لذلك أفكاري

---

(١) السِّر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة.

(٢) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. ومطلق الذات: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.

(٣) الظاهر: ظاهر العلم عبارة عن أعيان الممكنات. وظاهر الوجود عبارة عن تجليات الأسماء.

إذا قلت: مثل قال: لا فأقول لا ... وإنْ قلت لا: أبقى رهيناً بأوزاري
فما هو لي بعض ولا أنا كله ... وما ثم كلّ غير ما برأ الباري
ولما بدا خلقي بعيني رأيتني ... بأسمائه الحسنى وسبعة أسوار
وما أنا إلا جودُه ووجودُه ... وإنّ الذي يبدو لعينك آثاري
تعالى بأنْ يحظى بغير وجودِه ... وأين مع التحقيقِ عينٌ لأغياري(١)
إذا قمتُ أثني والثناء كلامُه ... فما أنا فيما قد حمدتُ بمكثار
إذا أبصرتْ عيني جمالَ وجودِه ... أكونُ به في الحالِ صاحبَ أنوارِ
وإنْ لم أكن أبصر سواي فإنني ... لعالم وقتي بي وصاحب أسرار
ولكن متى ان دام بي ما ذكرته ... وذلك في التحقيقِ يثبت أضراري

وقال أيضاً:

الشكر لله لا أبغي به عوضاً ... بل شكرنا امتثالٌ للذي فرضا
خلي لي الأمر في الأكوان أجمعها ... وغادر القلبَ مشغوفاً به ومضى
فما رأيتُ بريقاً في جوانبها ... إلا وكان هو البرقُ الذي ومضا
وآض عني الذي قد كان يحجبني ... لما رأى النور في آفاقهنّ أضا
لما سلكت سبيلَ الواصلين إلى ... بحر العماءِ رأيتُ الزاخراتِ أضا(٢)
فقلت هل ثمّ بحرٌ لا يكون له ... سيفٌ فقالوا نعم هذا الذي اعترضا(٣)
ما بيننا وهو من وجه يخيط بنا ... وما له غاية ولا عليه فضا
ونحن فيه كغرقى يسبحون به ... ولا يقاسون همّاً لا ولا مَضَضا
بحرُ الثبوتِ الذي أبدى جزائره ... فيه ومنه بما قد شاءه وقضى
والناسُ سَفرٌ ولكن من جزائره ... إلى جزائره في شقوةٍ ورضى
الاسم يوجدنا والذاتُ تعدمنا ... فما ترى صحةً إلا ترى مرضا(٤)
إساءتنا لم تكن إلا إساءتنا ... وهي الغذاء لمن قد صحّ أو مرضا

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الوصل والاتصال: قيل هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المقصود اتصال الذات بالذات. العَماء: قيل هو ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية.

(٣) بحر بلا سيف أي: الحال الذي يختص الله به عبده، من التعظيم وخالص الذكر له والانقطاع إليه لا نهاية لها ولا انقطاع.

(٤) الاسم: عبارة عن حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمّى. الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. وذات الباري موجود محض، وذات المخلوقات موجود ملحق بالعدم، هكذا قالوا.

بهـا بـدا عفـوه عنـا ورحمتـه		ومـن يقـومُ بـه إحسـانـه نهضـا
إلـى الـوجـودِ الـذي مـا عنـده عـدمٌ		وهـو الـذي حصَّـل المـأمولَ والغرضـا
شخصـاً سـويـا وقـد سماه لـي بشـرا		مـن المباشـرة الـزُّلفى التـي انتهضـا[1]
بهـا فـأبصـره فـي عيـنِ صـورتـه		مثـلا فـأنشـأه حتـى يـرى عِـوضـا
فلـم يكـن غيـرُه إلا بجنتـه		فـزال عـن نفسـه المثـلُ الـذي افترضـا

وقـال أيضـاً:

إذا مـا نعـتَّ الحـقَّ يـومـاً فقيِّـد		ولا تطلقـنَّ النعـتَ إن كنـتَ تهتـدي
إذا أنـت أرسلـتَ النعوتَ ولـم تكـن		تقيـدهـا فيـه فمـا أنـت مهتـدي
إذا كنـتَ عـلاّمـا بمـا أنـت ظـاهـرٌ		علمـتَ بـأنّ السـرَّ بـالعبـد مـرتـدي[2]
وإنْ كنـتَ لا تـدري ولسـت بطـالـبٍ		ولا بـاحـثٍ فـاعلـم بـأنـك معتـدي
إذا لـم يقـع نفـعٌ لنفسـك ههنـا		فـأنـت إذا بعثـرت اخسـر فـي غـد
لـو أنـك مطلـوبٌ بكـل جـريمـةٍ		ومـتَّ علـى التـوحيـد علمـا كـان قـد
ولسـتَ بـأهـلٍ للخلـود بنـارِه		ولسـتَ بمجـرومٍ ولسـتَ بمفسـد[3]
كـذا أنـتَ عنـد الله فـي عيـنِ علمـه		بقبضـة اليمنـى تـروحُ وتغتـدي
دليلـي عليـه ذو السجـلاتِ فـاعلمـوا		وذلـك عيـنُ الحكـم فـي غيـر مَشْهـد
وإنْ كنـتَ سبَّـاقـاً لكـل فضيلـةٍ		تفـوزُ إذا جـاؤوا بـأصـدقِ مقعـد

وقـال أيضـاً:

مـا كـلُّ مَـن أفهمتـه يفهـم		ويفهـم الشخـصُ ولا بفهـم
مـا قلـت للقـوم الـذي قلتـه		إلا كمـا أخـذتـه عنهـمُ
إذا رأيـت المـرء فـي حـالـة		مـوفقـا فـذلـك الملهـم
تنفـذ فـي الأنفـسِ أحكـامـه		علـى الـذي قـال لـي الملهـم
فيهـم الأمـر الـذي أوضحـوا		ويـوضـحُ الأمـر الـذي أبهمـوا
وكـلُّ نـصٍ بيِّـنٍ جـاءهـم		عنـد الـذي ذكـرتـه مبهـمُ
إنـي رأيـتُ النـاس فـي غَفْلـةٍ		وإنهـا منـي لا منهـمُ

وقال أيضاً منها:

يـا لائمـي إنْ لـم تكـن عينُنـا		ذواتهـم يـا لائمـي كـن هـمُ

---

(١) الزُّلفى: القُربة.

(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة.

(٣) يريد أن المؤمن العاصي لا يخلّد في النار.

مـــا كـــلُّ مـــن حـــرَّر أنفـــاسَـــه
لكـــلّ مـــا جئـــتَ بـــه يلهـــم

إنَّ الفتـــى النـــاصـــحَ هـــذا الـــذي
يـــوضـــح مـــا قـــال ولا يُبهـــم

إنَّ الـــذي جـــاءهـــم نصحـــاً
مبلغـــاً ومشفقـــاً إنْ هـــمُ

كـــانـــوا لمـــا قـــد سمعـــوا أهلـــه
وعنـــدنـــا الســـامـــعُ مـــن يفهـــم

ألـــزمتـــه الهـــاء إلـــى ميمهـــا
وحكـــم ذا فـــي الشِّعـــر لا يلـــزم

وقـال أيضاً:

إذا رأيـــتُ وجـــوداً مـــا لـــه حـــدٌّ
أقبلـــتُ أعـــدو إليـــه وهـــو بـــي يعـــدو[1]

فقـال لـي وهـو مِـن ذاتـي يخاطبنـي
إنَّ الـــوجـــودَ الـــذي رأيتـــه فقـــدُ

فقلتُ: أنـتَ معـي فقـال: أنـت معـي
كـالفـردِ يضـربُ فيـه عنـدنـا الفـردُ

لمـا رأيـت وجـودي لا يـزايلنـي
علمـــتُ أنَّ وجـــودَ السيِّـــد العبـــد

بـذا أتـتْ فـي كتـابِ الله صـورتـه
الأمـــر لله مـــن قبـــلُ ومـــن بعـــد

الحـقُّ عنـدي معـي بـي وهـو معتمـدي
فـــي كـــلِّ حـــالٍ إذا أروحُ أو أغـــدو

الجـودُ يبغـي وجـودي فهـو لـي سَنَـدٌ
ومـــا لنـــا منـــه فـــي أعيـــاننـــا بـــدّ[2]

كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى التـي ثبتـتْ
بـــالنـــصِّ يطلبهـــا التقييـــدُ والعـــدُّ

إن العقـــولَ لتحصيهـــا مفصلـــة
فيهـــا الخـــلافُ وفيهـــا المثـــلُ والضـــدّ

كـذلـك الحكـم فـي كـونـي فـأمـا أنـا
أثبتهـــا فلهـــا الإثبـــاتُ والـــوجـــد[3]

والحلـم فينـا الـذي يعطـي حقـائقنـا
الحـــلُّ والعقـــد والتليـــن والشـــدُّ[4]

هـو الـذي لـم يـزل يخفـي حقيقتـه
بمـــا هـــي اليـــومَ فـــي أبصـــارنـــا تبـــدو

منـه الأمـور التـي تشقـى وتسعـدنـا
أخـــرى ويشهـــد ذا ألغـــيّ والـــرشـــد

وقـال أيضاً:

أرسلـــت مـــا أرسلـــت مـــن أدمعـــي
تـــذكـــرة منـــي لـــه إنْ يعـــي

فلـــم يعـــرِّجْ والتـــوى هـــاربـــا
وقـــال لا تســـأل فهـــذا معـــي

وإنمـــا أطلـــب لـــي معـــرضـــا
قـــد اختفـــى عنـــي فـــي المخـــدع[5]

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى. والعين إشارة إلى ذات الشيء.

(٣) الإثبات: ضد المحو وهو إقامة أحكام العبادة. الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقال الجنيد: الوجد انقطاع الأوصاف عند سمة الذات بالسرور.

(٤) الحقيقة: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٥) المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

إنا دعوناهم عسى يرجعوا — والخائبُ المحروم لم يسمع
وما به من طرشٍ حاكم — لكنه استحيى فلم يرجع
أتبعه أذكره نعمتي — وما برحتُ اليومَ من موضعي
فقال لي تهزأ بي سيدي — وأنتَ تدري أنني مدَّعي
بالحالِ لا بالقول في حبكم — لأنني أخشى إذا ادَّعي
يقول لي قل ما الدليل على — صحةِ ما أنت به تدعي
لا تطلبِ البرهان من ناطق — إلا إذا سمعته يسدَّعي
وكان من كان وأنت الذي — تفهم قولي فيه لا تجزع

وقال أيضاً:

الحمد لله الذي أفضلا — بما به أنعم في خلقهِ
فالجودُ والأفضال منه على — عبادِهِ العاصين من خلقه
يعلمه العالمُ من أوجه — معرفة العارفِ من أفقه[1]
وكلٌّ من يهبط في علمه — به يرى ذلك من حقّهِ
وجامعُ الكلِّ حضيضٌ به — أدرجه الرحمن في حقّه
فكلٌّ ما يجري من أحكامه — فإنها تجري على وفقه
قد جمعَ العالم في حشره — ليسأل الصادقَ عن صدقه
فإن أعادوه عليه فهم — ممن يري الإشراق من شرقه
أو ادَّعوا فيه لأعيانهم — والمدَّعي يصدقُ في نطقه
وكلهم يصدقُ في حاله — وكلهم يأكل من رزقِه
ما حاز منهم أحدٌ كله — بل كلهم منه على شقّه
الجنسُ في البدرِ وفي شمسه — ونجمه والفصلُ في برقه[2]
ما يعرفُ الحقَّ سوى شارب — يراه في الصفو وفي رنقه[3]
يعرفه العالم في حشرهم — يومَ وقوفِ الناس من رفقه
يتدر الناس إلى حوضه — وبعضهم يرويه من وذقه[4]
هذي علومٌ إنْ تناولتها — كنتَ بها الواحدَ في خلقه
فقل لمن يخلقُ أنفاسه — الخلقُ قبلَ الخلقِ في خلقه

---

(١) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه والمعرفة حاله.
(٢) الشمس: أي النور مظهر الألوهية.
(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.
(٤) الوَدْق: المطر.

وقال أيضاً:

إذا كان ما للعقلِ تأتي به النمل ... وما لعباد الله تأخذه النحلُ
فأين الذي قد قيل في الناس إنهم ... لهم شرقٌ يعنو له المجد والفضلُ[1]
وما هو إلا بالعلوم وعندهم ... من العلمِ ما قد قلته فاستوى الكل
فما لعبادِ الله جورٌ محقق ... ولكنه الإنسان شيمته العدلُ
فما ثَم إلا الميلُ ما ثَم غيره ... ولو لم يكن ميلٌ لما كوِّن الأصل
فروعا له في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ... وزالَ الذي قد قيل فيه هو الظل
فإن خصه الرحمن منه بصورةٍ ... إلهية في الكون قيل هي المثل
وإنْ كان مثلاً لا يكون مُماثلا ... له قله المنعُ المحققُ والبذْل
وتخدمه الأرواح للعلمِ سُجَّدا ... وتأتي إليه من مهيمنه الرسل
وينجده التأييد معنى وصورةً ... إذا كان منعوتاً وتتضحُ السبل

وقال أيضاً عزيزية:

خَلَق السمواتِ والأرضَ التي ... منها أنا أكبر من خلقي
لمن درى أني منها أنا ... كما أنا أيضاً من الخلقِ
بوجهي الخاص الذي لاح لي ... وحزته في قدمِ الصدقِ
حزتُ به بل كلُّ من ناله ... وجودَ ذوقٍ قَصَبَ السبقِ
أشبه من أوجدني جوده ... في النعت والأسماء والخلقِ[2]
سبحان من يعلم أني به ... في بيضة التكوين في حق
أشاهد الإنشاء فيّ كما ... شاهده المذكور في النطق
لم يتغير صفو مشروبه ... للأمد الأبعد بالرَّتْقِ[3]
شاهد لحماً قبله أعظُما ... تربط بالأعصابِ والعرقِ
وهو الذي مرَّ على قريةٍ ... معترفا بالملك والمرق
خاوية ليس بها عامر ... قد غابَ بالرتق عن الفتقِ
شكراً لمن أنشأه بعدما ... أماته بالقصد لا الوفق

---

(١) يعنو: يخضع.

(٢) النعت: يريد اخبار الناعتين عن أفعال المنعوت وأحكامه وأخلاقه، الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى.

(٣) الرّتْق: ضد الشّق.

وقال أيضاً:

قد يخلقُ المخلوقُ في الخالق ... ما يخلق الخالقُ في خلقهِ[1]
وينسب الأمر إليه كما ... ينسبه العبد إلى حقّهِ

وقال أيضاً:

الناسُ أولاد حوّاء سوايَ أنا ... فإنني ولد للوالدِ الذكرِ[2]
إن الأنوثة من نعتِ الرجال لذا ... تراهمُ يحملون العلم في الصورِ
فيصبحون حبالى حاملين به ... حملَ السحابِ لما فيها من المطر
يحيى به كلّ ميتٍ لا حِراكَ به ... فيشكر الحيّ شكرَ الزّهر للزهر
فالزهر أسماؤه الحسنى بجملتها ... والزهرُ ما أعطتِ الأسماء من أثر
يا رحمةَ الله قد حزتِ الوجودَ فما ... في الكونِ مقلة عينٍ تخلو من نظر
به يرون وجودَ الكونِ فيه كما ... يرون فيه وجودَ الحقِّ في البشر
ما بين ضمٍّ وفتحٍ قد بدتْ عبر ... لكلِّ قلبٍ سليم فيه معتبر
تربي على قوّةِ الأرواح قوّته ... فليس يحرقه الإدراك بالبصر
لأنه سبحات الوجه فاعتبروا ... في النور والظلمةِ العمياءِ والغير
هما الحجابُ لها ولم يقم بهما ... إحراقها لا ولا ما فيه من ضرر[3]
والحجب ليس سوانا وهو خالقنا ... ونحن مجلى له بالسمع والبصرِ[4]
كذا رأيناه ذوقاً في مشاربنا ... كما رويناه فيما صح من خبر
هو القوي حين ما تعطي جوارحنا ... من النتائج فانظر فيه واذّكر
لولاه ما نظرتْ عينٌ ولا سمعتْ ... أذن لما قد تلاه الحقُّ في السور
الله يخلقنا والله يخلفنا ... على الدوام كما قد جاء في الزبر[5]
وما له خبرٌ فينا يخبرنا ... سوى الذي نحن فيه اليوم من سير
وما تكوّن عنه من تقابلنا ... في جنةِ الخلد والمأوى على سرر
ومن يكون على ضدِّ النعيم بما ... يلقاه من ألم الضرّاءِ في سقر
ليس التعجب من هذا وما عجبي ... إلا بأنّي مع الأنفاس في سفر

(١) ليعلم أن الإنسان مخلوق والله تعالى هو الخالق ولا خالق غيره وهو المنزه عن صفات عباده ليس كمثله شيء.

(٢) الولد: من سلك طريق الشيخ واهتدى بهديه.

(٣) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٤) الحجب، عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٥) الزُبُرُ: جمع الزَّبور: الكتاب.

دنيا وآخرة فانظر ترى عجباً | في حالنا واعتبره صنعَ مقتدر
والجوهر الأصل باقٍ لا زوال له | هو المحل لما يبديه من صور[1]
الله جلى لنا ما قد جلاه لنا | على صفاءٍ بلا شَوْبٍ ولا كَدَرِ
لذا أرى زمراً تأتي على زُمَرِ | كما أتتْ في كتاب الله في الزمر
إنَّ المياه على مقدار أعينها | فمنه منهمرٌ وغير منهمِر
إنَّ السحابَ بخارُ الأرض أنشأه | ماء يحلله للنجمِ والشجرِ
شيئاً فشيئاً ويبقى بعضها لندى | أو تستحيل هواء في ذرى الأكر
لذا رأيت خروج الوَدْق من خللٍ | فيه ليبرز ما في الروض من ثمر[2]

وقال أيضاً:

ما أحسن العلمَ لمن يعمل | وأقبحَ الجهلَ بمن يجهلُ
إنَّ الإلهَ الحقَّ في فعله | قد يمهلُ العبدَ ولا يهمل
ويحرصُ العبدُ على فعل ما | ينفعه وقتاً وقد يكلُ
لأنه ينصر في فعله | ثم يرى في تركه يخذل
يا ليت شعري هل أرى من فتى | يبحث عما فيه أو يسألُ
حتى يرى من نفسه ربه | سبحانه يفعلُ ما يفعل
ويبصر الأكوان هل هي هو | لمثل هذا إخوتي فاعملوا
لأنه المطلوب منكم فلا | تفرطوا فيه ولا تهملوا
سألت قوماً أهملوا أمرنا | فقال لي خاذلهم اهملوا
لا يُنْسَبُ الفعل لغيرِ الذي | قيل لكم فإنه أجمل
كما أتى فيمن نسي آية | بأنه نسي ولا يعقل
إذا دنت للوقت ريحانةٌ | يشمها الأمثل فالأمثل
ولا يحصلُ الشخص على حكمه | فيه به علماً وقد يحصل
مثلي فإني عالمٌ أمره | فيّ وفي غيري فلا أجهل
من صانه يجهل أسراره | فلا تصونوه فما يجهل
الأمر مكشوف لعين الذي | يعرفه لكنه يسدل
عليه ستراً لصورٍ من غيرةٍ | فلا تقل بأنه يبخل
حاشاهمُ من بخلٍ يُنْسَبُ | إليهمُ فإنهم كمل
آثارهم في الكون محجوبة | عنهم وهذا حدُّه الفيصل

---

(١) الجوهر: من الشيء: ما وضعت عليه جبلته، وماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع.
(٢) الوَدْق: المطر.

ما بينهم وبين معبودهم يدري به الأعلم والأفضل
فهم كمن تظهر أفعاله بخاصة منه ولا يعقل

وقال أيضاً:

إذا تلوتَ كتابَ الله أنت به تالٍ ولستَ لقولِ الله بالتالي
القولُ أنزه أنْ يُتلى فيقدم من يتلوه فانظر إلى أعلام إقبالي
يخلى ويملى الذي يتلى وليس له بذا المقام فلا تخطره بالبالِ
إنْ كان أين أنا فقد يشبهه بما بذاتي من أعراضٍ وأحوال[1]
وهو الصحيحُ الذي ما فيه مغلطة بالماضي والزمن الآتي وبالحال
لذا يسمى بدهر لا انقضاء له يفنى وليس بفانٍ إذ هو الوالي
إني رسولٌ كريم لا ينهنهني حبُّ الرسالة فالوالي من أرسالي
ولستُ أعني بها ما الشرعُ مخبره فبابها مطلقٌ شرعاً عن أمثالي
القولُ طوع يميني إذ تصرّفه في كلِّ نثر وأشعارٍ وأمثال

وقال أيضاً:

إنما الله إلٰه واحد ما له حكمان فانهض لا تقفْ
وله حكمان فاعمل بهما عن شهودٍ لهما لا تنصرف[2]
ليس للأقوام رأي في الذي شربوا منه قليلاً فاغترف
إنما الأمر مذاقٌ كله فإذا ما ذقته لا تنحرف

وقال أيضاً:

أقول وقد بانت شواهد علتي بأني محبوبٌ لموجد علتي[3]
فمن هو نفسي أو مغاير عينها ومن هو اجزائي ومن هو جملتي
إذا عاينتْ عيني سبيلَ وجودها بفكري وذاتا لم تكن غير نشأتي
أقول لها من أنت قالت مكلمي فقلت أرى ثنتين من خلف كلتي
فقالت وكثر ما تشاء فإنني وإنْ كنت فردا أنتمُ أصل كثرتي
فيا من هو المقصود في كلِّ وجهة بوجهي إذا ما كنت لي عين قبلتي
فما عاينتْ عيناي فرداً مقسما إلى عدد إلا الذي هو علتي

---

(١) العَرَض: ما يقوم بغيره في اصطلاح المتكلمين. الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٣) العلة، قيل: هي كناية عن بعض ما لم يكن فكان.

هـو الكـل والأجـزاء عيـنُ وجـودِه فيـا مثبتـي بـي لسـت غيـر مثبتـي[1]
لقـد حـرتُ فـي أمـر تقسـم واحـداً فأيـن وجـودي قـل لـي أم أيـنَ وحـدتـي
فيـا مـن يـرى عقـدي وحيـرة خـاطـري ويسـرع بـالتقـريـب فـي حَـلِّ عقـدتـي[2]
علمـتُ بـأنـي عبـده وهـو سيـدي وسلـم لـي علمـي وأنشـأ حيـرتـي
وأعلـم أنـي حـائـر وهـو فـارغ كمـا هـو فـي شغـل فيـا حسـرتـي التـي
تبـاعـدنـي فـي عيـن قـربـي شهـودهـا فمـا حسـن أفعـالـي ومـا سـوء فعلتـي
لقـد علمـتْ نفسـي وجـوداً محققـاً وغـابـتْ بـه عنـي فلـم تـدر حكمتـي

وقـال أيضـاً:

إنـي نظـرتُ إلـى نفسـي بعيـن رضـى فقهقهـتُ عجبـاً منـي لجهلـي بهـا
وأقبلـتْ نحـو عقلـي كـي تعـاتبـه أعـاقـلا نفسـه يـرضـى بمـذهبهـا
كيفَ الرضى وهـو ذو مكـر وذو خـدعٍ دليلنـا مـا بـدا لـي مـن تعجبـا

وقـال أيضـاً:

أصـرِّفـه فـي كـلِّ وقـتٍ تصـرُّفـا لأنـي سمعـتُ الله قـال سنفـرغُ
ومـا ثـمّ إلا قـائـمٌ متحيـرٌ بـأعـراضِـه فـانظـر لعلـك تبلـغ[3]
إلـى حـدِّه الأقصـى فيـأتـي دليلكـم إلـى شبهـة جـاءتـه بـالقـذف تـدمـغُ
فقـل لإمـام الـوقـتِ أنـتَ مقلـدٌ وقـل للـرعـايـا إننـي سـأبلـغ
إليـه الـذي أنتـم عليـه وإنـه عليـم بكـم لكنـه قـال بلغـوا
فيـا مـن هـو المـلآنُ بـالكـونِ كلـه ويـا مـن هـو الخـالـي الـذي يتفـرّغ
لقـد حـار قـولـي فيـه إذ حـار قـولـه إلـى خلقـه إنـي إليكـم سنفـرغ
فمِـن مَـن إلـى مَـنْ أو إلـى أيِّ حـالـة يكـون تجلِّيـه إذا قـال فـرِّغـوا
ألا إننـي منـه لأرزاق خلقـه وآجـالهـم والخلـقُ والخلـقُ أفـرغ

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـت وجـوداً لا يقيـده نعـتٌ ولا هـو محـدود فينحصـرُ[4]
فـي الحـدِّ وهـو الـذي فـي الحـدِّ يعرفـه ومـا لـه فـي الـذي يـدري بـه خبـرُ

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء. الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٣) الأعراض: الواحد عَرَض وهو ما يقوم بغيره باصطلاح المتكلمين.

(٤) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

تنزهـت ذاتٌ مـن قـد حـار طـالبها
سبحـانـه جـل أنْ تحظـى بـه الفكـر

أقـامنـي مثـلا مثـلا ونـزهنـي
عـن كـلِّ شيء فلـم يظفـر بـيَ النظـر

هـو الـوجـودُ الـذي فـي كـونـه سندٌ
لخلقـه ولـه سمـع هـو البصـر

إنـي لعبـد لمـن كـانـت هـويتـه
عينـي ومـا أنـا عيـنُ الحقِّ فـاعتبـروا

لـو كنتـه لـم أكـن بـالعجـز متَّصفـاً
عـن كـونٍ مـا تظهـر الأسبـاب والقـدر

ولـم يكـن حـاكمـاً علـى تصـرّفنـا
سـرٌّ يقـال لـه فـي علمنـا القـدر

إنـي عُبيـدٌ فقيـرٌ فـي تقلبـه
هـذي نعـوتـي وأمـا اسمـي هـو البشـر

والـذي آدمُ والكـلُّ متَّصِـفٌ
بعجـزه للـذي إليـه يفتقـر

فغـايتـي الفقـر والتنـزيـه غـايتـه
عـن غـايتـي والغنـى عنـي هـو الـوزر(١)

أعطيتـه الـوصـفَ مـن ذاتـي فلـي شـرفٌ
بـه تنـزلـتِ الآيـاتُ والسـور

لـولاي مـا ظهـرت فـي الصـورِ نفختـه
فـالـروحُ مـن نفس الرحمـنِ فـاذّكـروا(٢)

هـذا الـذي قلتـه ألـوحـي يعضـدنـي
فيـه فقـد جـاءكـم مـا فيـه معتبـر

لـو كنـتُ ذا بصـر لكنـتُ معتبـراً
كـذا يقـول الإلـه الحـقُّ فـافتكـروا

وقـال أيضـاً:

الأمـر أسمـاءٌ لـه نعـوتُ
وصفـاتُ معنـى مـا لهـنَّ ثبـوتُ(٣)

ظهـرتْ بـآثـار لهـا فـي خلقـه
وعلـى التحقـقُ أنهـنَّ نعـوتُ

وردت بهـا الآيـاتُ فـي تنـزيلـه
فنعيـش فـي وقـت بهـا ونمـوتُ

حتـى يقـولَ بـأنـه عيـنُ الأنـا
ويقـولُ وقـا ليسنـي فيفـوت

إنـي لأطلـبُ رزقـه فـي أرضـه
لمـا علمـتُ بـأنـه سيفـوت

ولـذلـك اسـم الحـقِّ بيـنِ عبـادِه
معـطٍ ووهّـابٌ اتـى ومقيـت(٤)

والله مـا نطقـتْ بـه آيـاتُـه
إلا بجمـع مـا لـهُ تشتيـت

مـا أثبـتَ التشـريـكَ فـي اسمـائـه
إلا جَهـولٌ بـالأمـورِ مقيـت

جَـلَّ الإلـه الحـقُّ عـن إدراكِ مَـن
قـام الـدليـلُ بـأنـه مبهـوت

فتـراه مشغـولاً بـه عـن نفسـه
وهـو الـذي هـو عنـدهـم ممقـوت

(١) الفقر: مقام شريف، وسمي الصوفية فقراء لتخليهم عن الأملاك، وحقيقته أن لا يستغني العبد إلا بالله.
(٢) الروح: شيء استأثر الله بعلمه. الصُّور: القَرْن ينفخ فيه. وفي التنزيل: ﴿ونُفِخَ في الصُّور فجمعناهم جمعاً﴾ سورة الكهف، آية: ٩٩.
(٣) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمّى بالتسمية على إثبات المسمى. والصفة: ما لا ينفصل عن الموصوف، ويقولون: لا يقال هو الموصوف ولا غير الموصوف.
(٤) المقيت: الحافظ، والمقتدر.

ومـــن ادَّعـــى أنَّ الإلْـــه جليـــه ... بـالـذكـر فهـو لـديهـم المبخـوت
مـا عـاينـتْ عيني عقـائـد خلقِـه ... إلا رأيـتُ بـأنـه منحـوتُ
والله قـد ذمَّ الـذي نحـت الـذي ... هـو عـابـدٌ إيـاه وهـو صَمـوت
عبـدوا عقـولهـمُ فلـم يظفـر بـه ... إلاّ عُبيـدٌ مـا لـه تثبيـتُ
فـأنـا بـه المنعـوتُ بيـن عبـادِه ... وهـو الـذي بعبـاده منعـوتُ
لـم أنـس يـومـاً إذ تكلـمَ نـاطـقٌ ... فـي مجلـسٍ حـاوٍ ونحـنُ سكـوتُ
فـأفـادنـا مـا لـم يكـن نعشـاً لنـا ... فلـذاك أصبحنـا ونحـن خفـوت
نُضحي ونُمسي عنـدنـا مـا عنـدنـا ... ويقيـلُ فينـا سـرُّه ويبيـتُ(١)
فـإذا نقـول نقـولُ منـه بقـولـه ... وإذا اسكتنـا يعلـمُ المسكـوت
عنـه بـأنـا قـد عجـزنـا وانقضـتْ ... آيـاتـه وأنـابـه الكبـريـت
ولنـا بـه الـذكـر الجميـلُ ونـورُه ... ولنـا بـه العليـاءُ ثـم الصيـت
وسكينتي فـي القلب عنـد ذوي الحجى ... لـم يحـوهـا صـور ولا تـابـوت(٢)
قـد أخليـتُ لقـدوم مـن يـدري بـه ... لمـا اتـانـي أربـعٌ وبيـوت
لمـا تحقـق وصلُـه قلنـا لمـن ... لـم يعـرف الأمـر هـو الـلاهـوت(٣)
وبـه إذا اتحـدتْ حقيقـةُ ذاتـه ... وبـدت عليـه تـدرُّع النـاسـوت(٤)
لمـا تغيَّـر بـالعطـاسِ جمـالُـه ... شـرعـاً لـه التحميـدُ والتشميـت
مـن أرض بـابـلَ قـد أتـاك معلمـاً ... سحـراً بسحـر كـلامـه هـاروت(٥)
إنَّ الـدليـلَ علـى مقـام عبيـده ... لنجيـه طـول المـدى والحـوتُ
وطلبـت منـه الحـدَّ فيـه فقـال لـي ... مـا فيـه تحـديـدٌ ولا تـوقيـت

وقـال أيضـاً:

لله قـومٌ بقعـر البحـرِ منـزلُهـم ... فمن يـراهـم يقـول الشخصُ مكبـوتُ
وإنـه فـي نعيـم لا يـزايلـه ... لأنـه عـابـدٌ بـالأصـل مسبـوتُ
رآه شيـخٌ صـدوقٌ مـن مشـايخنـا ... فقـال مسكنكـم فقـال تكـريـتُ(٦)

(١) السر: نور روحاني هو آلة النفس ومحل المشاهدة.
(٢) ذوو الحجى: العقلاء. الصُور: القَرن يُنفخ فيه.
(٣) يقولون: لله لاهوت، وهي مشتقة من لاهَ بمعنى تستّر وعلا.
(٤) الناسوت: ما كانت له طبيعة إنسانية.
(٥) بابل: موضع بالعراق. وهاروت: أحد الملكين اللذين جاءا يعلمان الناس السحر ببابل.
(٦) تكريت: موضع بشمالي العراق.

وقال أيضاً:

إنّ لله عباداً كلما ... ذكروا الله فنوا في ذكره[1]
وإلى هذا فهم ما أمنوا ... حال ذكراهم به من مكره
يبتغون الفضلَ منه عندما ... شكروا المنعمَ حقَّ شُكره
زهد العارف منهم في الذي ... أثبتَ العقلُ له من فكره[2]
من إله قرّر الكشفَ له ... إنه المعبودُ حالُ نكره[3]
يظهر الحقُّ له في صحوه ... عين ما أثبته في سكره[4]

وقال أيضاً:

إنَّ سري هو روح كلِّ شي ... وهو الظاهر في ميتٍ وحي[5]
فإذا قام بحيٍّ فبأب ... وإذا قام بميتٍ فبني
إنه جَلَّ عن إدراك الذي ... قال فيه إنه في كلِّ شي
إنما هو عينه فاعتبروا ... تجدوا ما قلت في نشر وطي[6]
ما تغالي كونه عن حالة ... ظهرتْ في مدِّ ظلٍّ ثم في
إنما الأمر الذي يسعدكم ... أو نقيض السعد في رشد وغي
إنما خص بقوم للذي ... كان فيهم من ذُكاء ثم عيّ[7]
قد أكلناه طبيخا ولقد ... جاءني لحما طريا وهو ني
فأبينا أكله حين بدتْ ... صورةُ الإيمان فيه من قصي
يا أخي فاعلم الأمر الذي ... قلته فيه بحقٍّ يا أخي
فخذوه أسَداً أو حَمَلا ... واتركوا السنبلَ يرعاه الجدي
إنما الأمر عظيمٌ قدرُه ... جلَّ عندي حين جلاه إلي
قلت ضمني ذاتي وأنا ... أوصل المقدار مني وعلى
قال لا يمكن إلا هكذا ... هو فعل الشيخِ لا فعلُ صبي

---

(١) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٢) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٤) الصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه. والسكر عكسه.
(٥) السر: نور روحاني وهو آلة النفس، وهو محل المشاهدة، وبدون السر تعجز، برأيهم، النفس عن العمل. وقيل: السر هو الروح.
(٦) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٧) ذُكاء: الشمس.

لو أراد الأمر أن يخرجه ... لم يكن يمكن هذا من يدي
لي منه الشرب ما دام وما ... دمتُ ما عندي لشربي منه ري
لستُ أدري إنني عبد هوى ... إذ تجلى لي في شكلٍ رشي
فتغزلت وما أضمره ... وبدا يغشى سناه ناظري(١)

وقال أيضاً:

إذا ما ذكرتُ الله بالذكر نفسه ... فما هو مذكورٌ ولا أنا ذاكرُ(٢)
وذاك أتمُّ الذكرِ في كلِّ ذاكر ... إذا أنت لم تعلمه ما أنت خابرُ
فكن عينَ ذكرِ الذكرِ لا تك ذاكراً ... بوجهٍ سوى هذا فإنك ظاهرُ(٣)
وكن واحداً من كلِّ وجه تفزْ به ... وتجهلك الأعداد والنشر حاضر
فمن شاء فليثبت ومن شاء فليزل ... فهذا الذي ساقت إليه المقادر
إذا أنت لم تدر الذي أنا قائلٌ ... به في جناب الحقِّ ما أنت تاجر
لو أنك بالنعتِ الذي قلته تكن ... عليه لما دارتْ عليك الدوائر
فبرُك لم يتفق ومالك راسخٌ ... وريحك لم يحصل وحدُك غامر
خليلي ما للريح يأتي جنوبها ... قبولا ويقصيني الحدودُ العوائر
وإني من أهل البيت ما أنا بائنٌ ... ولا أنا حدَّاد ولا أنا زافر
فلستُ أبالي من رياح تقلبت ... عليّ مجاريها فإني آمر
عن الأمر بالأمر الذي لا بضدِّه ... سهام الأعادي يومَ تُبلى السرائر(٤)
تبارك من شخص عن الحقِّ ثابت ... ومالك من أيد ومالك ناصر(٥)
وما علمت منك الأقارب والعدى ... إذا كنت صباراً بمن أنت صابر
يقولون إن الصدعَ للرجع لازمٌ ... وقد صدعوا لكنهم لم يشابروا(٦)
على ما لنورِ الشمس في ذاك من جدى ... ولولاه ما جاءتك سحبٌ مواطر

وقال أيضاً:

تبارك الله ما في اليأس من باسٍ ... والناسُ ليس لهم فضلٌ على الناسِ

---

(١) السنا: النور.

(٢) الذِّكر: هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب.

(٣) ظاهر العلم: عبارة عن أعيان الممكنات.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ سورة الطارق، آية: ٩، والمراد يوم البعث، وتُبلى السرائر أي تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر.

(٥) الأيْد: القوة.

(٦) الرَّجع: المطر بعد المطر، ونبات الربيع. الصَّدع: الشّق، ونبات الأرض.

مـن حيـث مـا هـو نـاسٍ إنـه ولـدٌ | لآدمَ وهـو المنعـوتُ بـالنـاسـي
معـرِّفٌ بـالـذي فـي الطبـع مـن صفـة | وأيـن نـور الهـدى مـن نـورِ نبـراس
لقـد أتـانـي كـلامٌ كلـه حِكَـمٌ | منـي بصـورةِ الهـامٍ ووسـواس
فقـال لـي وهـو صـدقٌ فـي مقـالتـه | اشرب بكاسي وإني الماء في الكاسِ
كمـا جُعلـتْ لمـوسـى النـارُ حـاجبـةٌ | حتـى أكلمـه مـن ذاتِ مقبـاس
ليعلـم العبـدُ أنـي كـل مـن وقعـتْ | عيـنٌ عليـه مـن أنـواعٍ وأجنـاسِ
فليس في الكون غيري والخلائقُ لي | فلـي الغنـى ولهـم فقـرٌ بـإفـلاس
إنـي ظهـرتُ بـأديـانٍ مفصَّلـةٍ | علـى لسـانٍ فقيـه بـي وشمـاسٍ[1]
وقمـت فـي كـلِّ حـالٍ تـوصفـون بـه | وصرتُ أظهر في العاري وفي الكاسي
ومـا تجلَّيـتَ إلا لـي فـأدركنـي | عينـي وأسمعـت سمعـي كـلَّ وسـواسِ
ومـا تحليـت إلا بـي لاظهـر لـي | فقمـت لـي أدبـاً حبـاً علـى الـراس
لمـا ابتغـانـي الـذي يـدري معـاملتـي | حجبتـه معلمـا بـالشـامـخ الـراسـي
ولـم يكـن غيـر عينـي الشامـخ الراسي | فلـم تقـع وحشـة إلا بـإينـاس
تنـازعـتْ فـيَّ أضـدادٌ فقلـتُ لهـا | إنَّ الحيـاةَ لفـي طـاعـون عمـواس
أحيـاهـم الله فـي مـوت مشـاهـدة | ما في الحياة التي في الموت من باس

وقال أيضاً:

يعـرج العبـد لاكتسـابِ علـومٍ | ولتبليغهـا يـرى فـي انتكـاسِ
ثـم عيـنُ النـزولِ أيضـا عـروجٌ | لشهـودٍ مـا فيـه مـن التبـاس
ثـم نبغـي بـزهـدنـا مـا زهـدْنـا | عيـنُ زهـدي فـي ذاك عيـنُ التمـاسي
هـو لـي بـالنهـار عيـن معـاشـي | وهـو فـي الليـلِ بـالظـلامِ لبـاسي
جعـلَ النـومُ لـي سُبـاتـا لأمـرٍ | يجعـل الحـقَّ بـالشهـودِ نـواسي[2]
فـأراه فـي النـومِ حقّـاً يقينـا | رؤيـة فـي دارك الاحسـاس
مثـل مـا يشـربُ النـديـمُ شـربنـا | بـارك الله سيِّـدي فـي نعـاسـي
مـذ بنـانـي الإلٰـه قصـراً مشيّـداً | ذا سقـوفٍ عليـة وأسـاس
علمـتْ نفسـي أنَّ سكنـاه ذاتـي | ولـريـمِ الفـلاةِ عيـنُ الكنـاسِ[3]

وقال أيضاً:

عفـا رسـمُ مـن أهـوى وليـس سـوانـا | وكنـا لـه عنـد النـزولِ مكـانـا

(١) الشمّاس: من رؤوس النصارى.

(٢) الشهود: رؤية خطوط النفس.

(٣) الرِّيم: الظبي الخالص البياض. الفلاة: المفازة. الكُناس: بيت الظبي.

لقد ضاق عنه أرضه وسماؤه ... وبالسَّعة المثلى لديه حبانا
وما وسعَ الرحمنَ إلا وجودنا ... كأنا على العرشِ العظيم بنانا
ولما وسعنا الحقّ جل جلالُه ... نعمنا به علما به وعِيانا
ولم نتخذ غير المهيمن ساكنا ... ولم يتخذ بيتا يكون سوانا[1]
لقد جاد لي ربي بكل فضيلةٍ ... وآتانِ منه بسطةً وبيانا
إذا نحن جئناه على كلِّ حالة ... بضعف الذي جئنا إليه أتانا
إذا نحن أثنينا عليه بذاتنا ... وكان لنا منك الشهود أمانا
على كلِّ ما قلناه فيك وعصمةٌ ... فما ثم عينٌ في الوجود ترانا

وقال أيضاً:

من طهر الله لم يلحق به دنسٌ ... وهو المقدَّسُ لا بل عينه القدسُ
كأهل بيت رسولِ الله سيِّدنا ... وهو الإمام الكريم السيِّد الندسُ[2]
جاء البشير بما الآذانُ قد سمعت ... ألقى قليلا وجلَّ القوم قد نعسوا
ناموا عن الحقِّ لا بل عن نفوسهمُ ... عند المواهبِ والأقوام ما بخسوا
لما تحقق أنَّ النومَ حاكمهم ... من أجل ذا جعل الحفاظُ والحرس
من أجل ذا كانتِ البشرى وكان لهم ... من أجل نومهمُ حفظا لهم مس
فعندما عصموا من كلِّ حادثةٍ ... تصيبُ أمثالهم قاموا وما جلسوا
بحقِّ سيدهم في كلِّ آونة ... على الصفاءِ وما خانوا وما لبسوا[3]
على نفوسهمُ علما بحالهمُ ... لذاك عن مشهد التحقيقِ ما اختلسوا
إنَّ الوجودَ الذي قد عز مطلبه ... فيه وفي مثله الأرواح تفترس
أغارتِ الخيلُ ليلا في عساكرهم ... فقيل قد قتلوا إذ قيلَ قد كبسوا
لو أنهم علموا الأمر الذي جهلوا ... على رؤوسهمُ والله ما نكسوا
أقول قولاً وما في القول من حرج ... ينفي عن النفس ما أغمها النفس
ما نال موسى بما يبغيه من قبس ... إلا الذي ناله من أجله القبس
لو أن أهل وجودِ الجودِ نالهمُ ... ما نال موسى من الرحمن ما بئسوا
لكنهم بئسوا من ذاك واعتمدوا ... على ظنونهمُ بالجود إذ يئسوا
إني رأيتُ فتى أعطى الفتوح له ... بأرضِ أندلس الماءَ والبلس

---

(١) فليعلم القارىء أن الله منزّه عن المكان، فظاهر الكلام يوهم ذلك.

(٢) النَّدس: الرجل الفَهِم.

(٣) الصفاء: ما خلص من ممازجة الطبع ورؤية الفعل من الحقائق في الحين.

ولـم يكـن عنـده نطـق يقـوم بـه ... وقـد تحكـم فيـه الصمـتُ والخـرس
كمثـلِ مـريـمَ قـد كـانـت سجيتـه ... فـي رزقـه فهـو فـي الـراحـاتِ يلتمس
وذاك مـن أعجـبِ الأحـوال إنَّ لـه ... حـالَ الغنـى وهـو بيـن النـاس مبتئـس
أحـوالُ شخـصٍ لأمـر الله ممتثـلٌ ... للحكـم مقتنـصٌ للنـورِ مقتبـس
إنَّ الإمـام الـذي تجـري الأمـور بـه ... فـي كـلِّ نهـرٍ مـن الأحـوالِ ينغمس
والسـرُّ يحكمـه لا بـل يحكمـه ... فـي نفسـه وبـه السـاداتُ قـد أنسـوا[1]
فمـا لهـم قـدم فـي غيـرِ حضـرتـه ... ومـا لجـانبـه منهـم فمنـدرس
هـم الحيـارى السكـارى فـي محـارتهـم ... ومـا لهـم فـي جنـاب الحـقِّ ملتمس[2]
الحـالُ أفنـاهـمُ عنهـم ومـا عـرفـوا ... مـن هـم لـذلك قيـل اليوم قـد نفسوا[3]
لـو أنهـم مـزقـوا منهـم ومـا لهـمُ ... لـديـه مـن كـلِّ خيـر فيـه مـا انتكسـوا
الـذاتُ تبهـم مـا الأسمـاء تـوضحـه ... والقـومُ مـا قـرأوا علمـاً ومـا درسـوا[4]
كـانـت عليهـم مـن أثـوابِ العلـى جللٌ ... فبِئـسَ مـا خلعـوا ونِعْـمَ مـا لبسـوا
دخلـتُ جنـةَ عـدنٍ كـي أرى أثـرا ... فقيْـل ليـس جنـاهـم غيـر مـا غـرسـوا

وقال أيضاً:

إنـي رأيـتُ وجـوداً لا أسميـه ... فكـلُّ شـيء تـراه فهـو يحـويـهِ[5]
لـه الإحـاطـة بـالأشيـاء أجمعهـا ... فكـلُّ عيـن تـراهـا أنهـا فيـهِ
حصلـت مـن فكـرتـي فيـه علـى تعب ... ولـم أجـد حجـة تبـدو فـأبـديـه
حصلـتُ منـه علـى عميـاءَ مُجهلـةٍ ... بهمـاء خـاليـةٍ فـي مهمـه التيـه[6]
أرنـو إليـه ولا أدريـه فـانبهمـت ... علـيَّ حـالتـه وكلهـا هـو هـي
بـه خلـوتُ ومـا بـالـدارِ مـن أحـد ... إذ الـوجـودُ الـذي مـا زلـتُ أبغيـه
إنـي أنـا وصفـه النفسـيُّ فـاعتبـروا ... إن زلـت زال بهـذا النعـت أدريـه

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة. والحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم.
(٣) الحال: ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) الذات مطلقاً: الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٦) عميد مجهلة بهماء مَهْمه: من أسماء الفلاة القفر.

كظلِّ جسمي متى آن كنت ذا نظرٍ | في نشأتي وهو مجلى من مجاليه[1]

وقال أيضاً:

إني أفيق وفي أرضي لها فيق | تبكي السماءُ لها لينفقَ السوقُ[2]
وإنني ضابطٌ فيما يصرِّفني | وليس فيما أتاني منه تعويقُ
الحقُّ يعجب من حالي ومن قلقي | مع الأحبةِ والأحوالُ تلفيق
لم ينتشر خبر لي أنني رجلٌ | أهوى الأمور ولي بحثٌ وتحقيق
إنَّ الموافقةَ الكبرى بدايتها | عند الرجالِ عناياتٌ وتوفيق
ما ينفق الذهب المصنوعُ عندهمُ | إلا إذا جاءه سبكٌ وتعليق
فإنْ تسامح فيه بالحمى صنع | فإنَّ ذلك تمويهٌ وتزويق
وليس يعلم ما قلناه فيه سوى | مجرِّبٌ فيه إيمانٌ وتصديق
الله يعلم أني فيه ذو عَمَهٍ | وإنني مؤمنٌ به وصدِّيق[3]
لا يعتريني هوى فيما علمت به | وليس عندي تزيينٌ وتنميق
الصدقُ حليتنا والحقُّ حُلتنا | فمن يخالفُ حالي فهو زِنديق[4]
والله لو عرفتْ نفسي بمن كلفتْ | لم يلهها زجلٌ عنه وتصفيق
لما علمت بأنّ الأمر ذو صورٍ | فلو يخاطبني حَبرٌ وبِطريق[5]
لم أنكر الأمر إنَّ الأمر فيه كما | ذكرته فهو خلّاق ومخلوق
إن النياقَ تجاري نحو كعبته | وإنها هم يدعونها النوق[6]

وقال أيضاً:

الحمد لله لا أشرك به أحدا | إذ لم يجد أحدٌ سواه ملتحدا
لم يتخذ كفؤاً من خلقه سنداً | ولم يلده أب حقاً ولا ولدا
جل الإله فما تُحصى عوارفه | الواهب الأكرم المِحسان والصمدا[7]
الحق مفتقرٌ إليه أنّ له | نعت الغنى وبهذا كله انفردا
والعبدُ مفتقر إليه متكل | عليه مستند لذاته أبدا

---

(١) مجلى: واحد المجالي وهي مظاهر مفاتيح الغيوب التي انفتحت بها مغالق الأبواب المسدودة بين ظاهر الوجود وباطنه.
(٢) الفَيق: الجبل المحيط بالدنيا. (٣) العَمَه: التحيّر.
(٤) الزنديق: من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان.
(٥) الحَبر: العالم العظيم. البطريق: من رؤوس النصارى، والقائد من قواد الروم.
(٦) الكعبة: عبارة عن الذات.
(٧) الصَّمد: أي الذي يحتاج الخلق إليه، وهو لا يحتاج إلى أحد، أعني الله.

إنَّ افتقـاري ذات لـي إلـى عـدم
وليـس يعـرفـه إلا الـذي وردا

مـن عنـده بـالـذي أعطـاه مـن حكـم
بـأنَّ معبـودَه مـن ذاتـه عبـدا

وإنَّ أعمـالنـا عـن أمـره ظهـرت
وإنَّ عـابـدَه لـذاتـه عبـدا

أقـرَّ لله بـالتـوحيـدِ فـي مـلأ
مـن غيـر جَبْـر ولا كَـرهٍ ومـا عَبَـدا

بـلْ كـان متصفـا بـالعجـز معتـرفـاً
بـأنـه ربـه حقـاً ومـا عَبَـدا

بـلْ كـان مفتخـراً إليـه مفتقـراً
لـذاتـه وبهـذا الأمـر قـد سعـدا

وقال أيضاً:

قـد صـح أنَّ الغنـى لله والكـرمـا
فمـا أبـالـي إذا مـا حـل بـي عـدم

ليـس التعجـبُ مـن تـأثيـر قـدرتـه
عجبـتُ إذ أثَّـرتْ فـي جـوده الهمـمُ

ليـس الكـريـمُ الـذي مـن نعتـه كـرمٌ
إنَّ الكـريـمَ الـذي مـن ذاتـه الكـرمُ

ليـس الكـريـمُ الـذي يعطيك عـن قـدر
إنَّ الكـريـمَ الـذي يعطـي ويتهـم

ليـس الكـريـمُ الـذي يعطـي بحكمتـه
إنَّ الكـريـمَ الـذي تُعطى بـه الحِكَـمُ

إن الكـريـم الـذي يعطـي ويغتنـم
عيـن القبـولِ ولا يُعطـى ويحتكـم

مـن يطلـبِ الشكـر بـالإنعـام ليـس لـه
ذاكَ التكـرم فـابحـث أيهـا العلـم

غيـر الإلـه الـذي أولـى بنعمتـه
وكـلّ مـن نعتـه الإيجـاد والعـدم

إنـي ضـربـت حجـابـاً ليـس يـرفعـه
سـواه أو مـن بـه الألبـابُ تعتصـم

هـذا الـذي قلتـه الألبـاب تجهلـه
وليـس تثبتـه الأعـرابُ والعجـم

بـه خُصصـتُ علـى كشـفٍ ومعـرفـة
ولـم يكـن فيـه لـي مـن قبـل ذا قـدم[١]

قـد يلحـقُ النـاسَ فـي أقـوالهـم نـدمٌ
وليـس عنـدي فيمـا قلتـه نـدم

لأنـه المنطـق الأعلـى فكـان لـه
عنـي التلفـظُ والتعـريـفُ والكلـم

والعبـد فـي عـزلـةٍ عـن كـلِّ مـا كتبتْ
كـفٌّ لـه أو همست مـن كفـه ديـم

مـا فـي الـوجـودِ سـواه فـالـوجـودُ لـه
لـذاتـه وأنـا الظـلُّ الـذي علمـوا

لـولاه مـا نظـرت عينـي ولا سمعـت
أذن لنـا وبنـا عليـه قـد حكمـوا

وقال أيضاً:

إنـي أرى إبـلا يقتـادهـا رجـلٌ
مـن أمـر خـالقـه يعتـاده ذاتـي

أسمـاؤه ظهـرتْ مـن سيـد عُصمـت
أقـوالـه قـد أتـت تحـوي بـإثبـات[٢]

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٢) اسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.

لقد رآني وجودُ الحقِّ من قبلي وقال لي إن ذا من الكرامات[1]
كأنه هو في المعنى وصورته ولم أجد فارقاً بين العلامات
فعينَ الله لي من جوده كرما روحاً تنزَّه عن علم الإشارات[2]
أفادني منه أسراراً مخبأة معصومة الحال من علم الخفيات
فعندما حصلت في القلب عشت بها وصرتُ حياً ولكن بين أموات[3]
فلم أجدْ كرسولِ الله من بشر أو وارثيه وهم أهل الحميات
لهم حبالاتُ صيد من ذواتهمُ وهم ظهور فمن أهلِ الخيالات
والطيرُ صيدٌ ولكن أين قانصه صيد يصيد قويٌّ في الدلالات
من فاز بالنظر العلويّ فاز بما في الغيب من فرحٍ فيه ولذات

وقال أيضاً في رؤيا رأى فيها الحقَّ تعالى وقد أعطاه كتابه بيمينه، ورآه من الوجه الذي يعرف الحق، ومن الوجه الذي لا يعلم فرآه من الاسم الظاهر والباطن معاً في صورتين مختلفتين، وأراد أنْ يسأله في مسألة وهي هذا المعنى الذي تضمنته هذه الأبيات:

حقيقتي أن أكون عبداً وحقُّه أنْ يكون ربا[4]
إن كان لي في الشهود مثلا كنتُ له في المثال قلبا[5]
ما زال إذ زدت منه بعدا بالوجد يوليني منه قربا[6]
أو كنت ذا لوعة معنى يكون لي الصادق المحبا

وقال أيضاً:

للحقِّ فينا تصاريفُ وأشياءُ ولا دواءَ إذا ما استحكم الداءُ[7]
الداء داء عضالٌ ليس يذهبه إلا عبيدٌ له في الطبِّ أنباء
عن الإله كعيسى في نبوته ومن أتته من الرحمن أنباء

---

(١) الحق: اسم من أسماء الله تعالى. وقيل: الحق هو كل ما فرضه الله على العبد، وما أوجبه الله على نفسه. الكرامة: أمر حادث مغاير للعادة يؤتيه الله لعباده الصالحين.

(٢) إشارة: إخبار من غير الاستعانة إلى التعبير باللسان. وقيل: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.

(٣) قلب: هو ذلك العضو اللحمي الصنوبري. وهو أيضاً لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراف بالأجسام وهي حقيقة الإنسان.
الموت: قيل يعني قمع هو النفس.

(٤) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله. وقيل: الحق هو الذات والحقيقة اسم الصفات.

(٥) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٦) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.

(٧) الحق: يريد الله تعالى.

لا يـدفـع القـدرُ المحتـوم دافعـه ... إلا بـه ودليلـي فيـه الاسمـاء
إنـا لنعلـم أنـواءً محققـةً ... وقـد يكفـرُ مـن تسقيـه أنـواء[1]
العلـمُ يطلـب معلـومـاً يحيـط بـه ... إنْ لـم يحـط فـإشـاراتٌ وإيمـاء[2]
ليس المرادُ من الكشفِ الصحيح سوى ... علـمٍ يحصلّـهُ وهـمٌ وآراء[3]
إن الـذيـن لهـم علـمٌ ومعـرفتـه ... قتلى وهم عند أهل الكشفِ أحيـاء[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ ومـا رأيـتُ وجـودي ... ورأيتـه ذخـري ليـوم شهـودي[5]
عطفـتْ علـيَّ صفـاتُ مـن أنـا ذاتـه ... فـرأيتـه منـي كحبـلِ وريـدي

وقـال أيضـاً:

إن المجـاهـد فـي نـارٍ وفـي نـور ... كـأنـه ذهـبٌ فـي حُـقٍّ بلّـورِ[6]
مـا إنْ رأيـتُ لـه مثـلا يعـادلـه ... فيمـا يحـاول مـن كـدٍّ وتشميـر

وقـال أيضـاً:

عجبـتُ لمـن قـد كـان عيـنَ هـويتـي ... ويشهـد لـي بـالنقـص عيـنُ مـزيـدي
فمـا أدري مـا هـذا ولسـتُ بجـاهـل ... وقـد عـرفتنـي بـالأمـور حـدودي

وقـال أيضـاً:

ولـولا حـدودُ الشـيء مـا امتـاز عينـه ... ولـولا حـدودي مـا عـرفـتُ حـدودي[7]
لقـد عشـتُ أيـامـاً بغيـر منـازعٍ ... ولـم أك محسـوداً لغيـر حسـود

وقال أيضاً يخاطب بعضَ إخوانه في كتابٍ كُتب إليه وهو بديار مصر، وقد مشى إلى دمشق عن ضيق صدر:

إنَّ داراً لسـتَ فيهـا تُعـزى ... وديـاراً أنـتَ فيهـا تهنـى

(١) النَّوء: النجم مال للغروب. وجمعه أنواء. والنَّوء: الجهد والمشقة.
(٢) الإشارة: ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.
(٥) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٦) الحُق: الوعاء. المجاهدة: صدق الافتقار إلى الله تعالى بالانقطاع عن كل ما سواه، وقيل: بذل النفس في رضاء الحق.
(٧) الحد: الفصل.

فـاحمـدِ الله علـى كـلِّ حـال　　واتخـذ ربَّـك رُكنـا وحِصنـا

وقـال أيضـاً:

قـالـت لنـا سفـري إنْ كنـتَ فـي سفـري　　مـا كـان فـي سكـر أحلـى مـن السكـرِ[1]

فقـل إلـى سمـرِ شـوقـي إلـى السمـر　　فـإنَّ فـي عمـري خيـراً إلـى عمـري

وقـال أيضـاً:

إنمـا الإنسـانُ أنفـاسُـه　　وهـو للحـقِّ جـلاسُـه

فـإذا مـا ينقضـي نفـس　　أخليـت فـي الحيـن أكيـاسُـه

فـإذا لـم يبـقَ مـن نفـسٍ　　ينقضـي مـا فيـه إفـلاسـه

والـذي يـدري إشـارتنـا　　أنهـم للـدهـرِ أكيـاسـه

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـدرعَ لاهـوتـي بنـاسـوتـي　　وحصـل مـوسـى اليـم تـابـوتـي[2]

﴿دور﴾

فمـن قـال عنـي إننـي العبـدُ
وقـد صـحَّ أنـي الملـك الفـردُ
فـرُبَّ عليـم غـرَّه الجحـدُ

فـانظـر عـزتـي فيـك وتثبيتـي　　علـى عـرش تنـزيهـي عـن القـوت[3]

﴿دور﴾

ولـو كنـتَ خلقـا كنـتَ محصـورا
ولـو كنـتَ عبـداً كنـتَ مقهـورا
وكنـت علـى الإيمـان مفطـورا

فجسمـي فيكـم جسـم مكبـوت　　وروحـي فيـه روحُ مبخـوت

﴿دور﴾

ألا فـاكتمـي يـا نفـسُ أو بـوحـي

---

(١) السفر: يعني توجه القلب إلى الحق. السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) اللاهوت: من قولك لاهَ أي تستّر وعلا، ويقولون: لله لاهوت وللإنسان ناسوت.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى.

فقد ثبتَ الجسمُ مع الروح
عياناً ثبوتَ الرقم في اللوحِ[1]
فإن حكمَ الله بتشتيتي   هنالك يبدو عجز لاهوتي[2]

﴿دور﴾

فإن قال غيري إنني مثلك
وإنْ كنت عرشاً فأنا ظلك[3]
أو ديمة قطرٍ فأنا وبلك[4]
أقول لنفسي هات أو هيتي   فعيشي على ذلك أو موتي

ألم تعلمي إذ بنى البيت
ما أسرع ما يهدمه الموت
ويبقى عليه حزنه الفوت
فكم بين ملحوظٍ وممقوت   وكم بين ذي التابوت والحوت[5]

﴿دور﴾

فلو زال تزنيدٌ وتبريح[6]
في القول وفي القلب تجريح
لفتح في سرِّك تفتيح
ولاحظت ما لاحظ من أوتي   معاينة القربِ وما أوتي

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

بالمتعالي عبده يصولُ   وكلُّ عارفٍ يدري ما أقول[7]

﴿دور﴾

عينُ الوجودِ   حكمه سرى
بكلُّ جودِ   ليلةَ السُّرى

---

(١) الرقم: الكتابة، اللوح: الكتاب المبين محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.
(٢) اللاهوت: يقال: لله لاهوت ولعلهم يريدون الصفات الإلهية.
(٣) العرش: جِرم سماوي، أعظم مخلوقات الله تعالى.
(٤) الدِّيمة: المطر الذي يدوم في سكون دون برق أو رعد. الوبل: المطر الشديد.
(٥) ذو التابوت: يه ي موسى عليه السلام.
(٦) التبريح: الشدّة والشر. والتزنيد: الزيادة.
(٧) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

وفـــــي الشهـــــودِ صبحـــــه انبـــــرى[1]

يـــا ذا الجـــلال هـــل لنـــا سبيـــل إلـــى مـــواقـــفَ خطبُهـــا جليـــلُ

﴿دور﴾

لله عبـــــــــدٌ لـــم يـــردْ ســـوى

أتـــــاه عهـــــد يحمـــــل اللـــــوى

وصــــــــحُ ودٌّ يشمـــر النـــــوى[2]

يـــا للـــوصـــالِ فـــارسٌ يصـــول علـــى المخـــالـــفِ بـــالـــذي يقـــول[3]

﴿دور﴾

قلـــــبٌ سقيـــــم دائـــــمُ الغليـــــل

دمـــــع سجـــــومٌ صيـــــب همـــــول

ومـــــا تـــــدوم علـــــة العليـــــل

بيـــت المـــوالـــي رسمـــه محيـــل ومـــن يخـــالـــفْ مـــا لـــه دليـــل

﴿دور﴾

حـــــلَّ البعـــــادُ فـــانتفـــى البشـــر

والكـــــل بـــــادوا مـــــا لهـــم خبـــر

ليـــــس المـــــراد غيـــر مـــا ظهـــر

قـــل للمـــوالـــي عنـــدمـــا تميـــل مـــا كـــلُّ خـــائـــفٍ قلبـــه ذليـــل

﴿دور﴾

يـــا مـــن يعـــانـــق كـــلَّ مـــا حـــواه

ليـــس المفـــارقُ عـــاشقـــاً ســـواه[4]

وكـــلُّ عـــاشـــق مُنشـــدا أخـــاه

ملّـــت وصـــالـــي والمليـــح ملـــول ومـــن يصـــادفْ عـــائقـــاً يصـــول

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

عنـــدمـــا لاح لعينـــي المتكـــا ذُبـــت شـــوقـــاً للـــذي كـــان معـــي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه. (٢) النوى: البعد.

(٣) الوصال: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٤) العِشق: أقصى درجات المحبة.

﴿دور﴾

أيهـــا البيـــتُ العتيـــقُ المشـــرفُ[1]
جـــاءك العبـــد الضعيـــفُ المـــرفُ
عينـــه بـــالـــدمـــع شـــوقـــاً تـــذرفُ
غـــربـــةٌ منـــه ومكـــراً فـــالبكـــا ليـــسَ محمـــوداً إذا لـــم ينفـــع

﴿دور﴾

كلمـــا عـــدّت فيـــه قـــال لـــي
ليـــس هـــذا فـــيَّ بـــل فـــي ايلـــي
ســـأرى حكـــم قُليـــبٍ قـــد بلـــي
بهـــواهـــا مستغيثـــاً قـــد شكـــا وأنـــا أعلـــم شكـــوى الجـــزع

﴿دور﴾

أشـــرقـــت شمـــسٌ لـــه مـــا شـــرقـــت
فـــرأينـــاهـــا بهـــا إذ شـــرقـــت
أرعـــدت سحـــبٌ لهـــا مـــا أبـــرقـــت
فعلمنـــا أنـــه حيـــن بكـــى مـــا بكـــى إلا لأمـــر مـــوجـــع

﴿دور﴾

مـــرّ بـــي فـــي ليلـــة ليـــس لهـــا
آخـــرٌ والصّبـــحُ قـــد جللهـــا
والـــذي حـــرّمهـــا حللهـــا
وانتـــدى يطلـــبُ وصلّـــى واتكـــى ومضـــى إذ ومضـــا لـــم يـــرجـــع

﴿دور﴾

أيهـــا الســـاقـــي اسقنـــي لاتـــأتـــل
فلقـــد أتعـــب فكـــري عـــذلـــي
ولقـــد أنشـــده مـــا قيـــل لـــي
أيهـــا الســـاقـــي إليـــك المشتكـــى ضـــاعـــتِ الشكـــوى إذا لـــم تنفـــع

وقـال أيضاً:

إذا مـــا دعـــا داع تلبـــي مـــن الحشـــى هـــويتـــه فهـــو المجيـــبُ لمـــن دعـــا

(١) البيت العتيق: يعني الكعبة المشرّفة.

فمـــا أنـــا إلا عينـــه ليـــس غيـــره ولسـتُ بـذي مـزج ولا أنـا بـالـوعـا[1]
فمـن قـال إن القـول بـالحـدِّ واحـد فـذلـك قـولٌ ليـس يـدريـه مـن وعـى
مـن العلـم إلا رسمـه لا وجـوده وإن مصيـبَ الحـقِّ مـن قـال أجمعـا[2]
إذا عـاينـتْ عيـنٌ لعيـنٍ كـلامـه علـى ألسـن الأرسـال بـالحسِّ مصرعـا
فـلا بـدَّ مـن صـوتٍ يعيـن حـرفـه ولا بـدَّ مـن حـرفٍ فقـد ثبتـا معـا[3]
فيـا منكـرَ التـركيـب فـي كـلِّ نـاطـق وفـي نطقـه لـو كنـتَ بـالحـق مـولعـا
رأيـت وجـودَ الحـقِّ عيـن كـوائـن أمنـت لهـا مـن غيـر أن تتصـدّعـا
إذا كـان نظمـي عيـن نثـري فمـن همـا فقـل لهمـا يـا صـاح للحـقِّ وارجعـا
رعـى الله عبـداً منصفـاً ذا حقيقـة كمـا أنـه بـالحـقِّ للحـقِّ قـد رعـى[4]

وقال أيضاً لزومية:

ألا إن كشفـي مثبـتٌ كـلَّ معتقـدٍ إذا كـان إثبـاتـا ولسـتُ بمنتقـد[5]
فمـن كـان ينـوي الخيـر فـالخيـر حـاصـلٌ ومـن كـان ينـوي الشـرَّ فـالشـرُّ قـد فقـد
ولـو كـان عقـد الأمـر عقـداً معينـاً لضـاقَ نطـاقُ الأمـرِ فـاقـدحْ عسـى تقِـد[6]
فقـد وسـم الحـق اعتقـاداتِ خلقـه وحسبـك مـا قـد قلـت فـي حقـه وقـد
ويـأبـى جنـابُ الحـقِّ إلا اتسـاعـه لتشهـدَه الأبصـار فـي كـلِّ معتقـد
ومـا تـدرك الأبصـار منـه سـوى الـذي تـراه ومـا يخفـى عـن العيـنِ يعتقـد
وإنَّ اللبيـبَ الحبـر يصمـتُ عنـدمـا يرى شاهد التحويلِ في الحقِّ قد وجد[7]

وقال أيضاً:

جمعـتُ همـي عليّـا فمـا بـرحـتُ لـديّـا
إلـيَّ يـا مـن تعـالـى عـن الكيـانِ النيّـا
فلـم أجـد غيـر ذاتـي لمـا بسطـتُ يـديّـا
فـأسفـلُ الكـونِ يعلـو وقتـا بـربـي عليّـا
انظـر حـديـثَ هبـوطٍ تجـده فيـه جليّـا

---

(١) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٢) الرسم: هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار. والوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.
(٣) الحرف: يعني اللغة. (٤) الحقيقة: اسم الصفات، والحَقّ: الذات.
(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٦) العقد: عقد السر هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.
(٧) الحَبر: العالِم أو الصالح.

ما جئتُ شيئاً بقولي   عن الإله فريّا
هذا حديثُ رسولٍ   قد اصطفاه نبيّا
ولم أكن عند قولي   إني بربي نسيّا
لما سريتُ إليه   خِرتُ المكانَ العليّا
ناديتُ مولى الموالي   ربي نداءً خفيّا
إني ضعفتُ إلٰهي   وصِرتُ شيخاً عتيّا
فلم أكن بدعائي   إيّاك ربُّ شقيّا[١]
أنت الوليّ الذي قد   صبرت قلبي وليّا
فاجعلن ربي إماماً   واجعلن ربي رضيّا
فقد ضعفت لما بي   وذبتُ شيّاً فشيّا
سألتُ ربي أن لا   يجعل لذاتي سميّا
قد كنتُ عبداً مطيعاً   إذ كنتُ ملكاً سَريّا
أجرى لي الله جودا   من تحتِ عرشي سريّا
وأسقط الجذعُ قوتاً   عليّ رطباً جنيّا[٢]
فكان منه غذائي   وعشتُ عيشاً هَنيّا
وكان بي لُطف ربي   لذاكَ برّاً حفيّا
فهل رأيتم إلٰهاً   يقومُ شخصاً سويّا
هذا مُحال ولكن   شاهدتُ أمراً نديّا
رأينه عينَ نفسي   من حيثُ كنتُ صبيّا
ولم أقل بحلولٍ   بل كنتُ منه بريّا[٣]
بل لم أجد منه بدّاً   لما هجرتُ مليّا
وخرّ جمعي إليه   عند الشهودِ بكيّا[٤]
فكنت أولى بنار   للشوقِ فيها صليّا
إني خلصتُ إليه   لما اقتربتُ نجيّا

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ سورة مريم، آية: ٤.
(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿وهُزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطْ عليكِ رُطَباً جَنيّا﴾ سورة مريم، آية: ٢٥، والخطاب في الآية لمريم بنت عمران.
(١) يتبرأ ابن عربي من الاعتقاد بالحلول.   (٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

وقال أيضاً:

إذا كنت بالأمر الذي أنت عالم ... به جاهلاً فاعلم بأنك عارف[1]
إذا أنت أعطيت العبارة عنهمُ ... بما هم عليه فاعلم أنك واصفُ
فإن الذي قد ذقته ليس ينحكي ... ولا يصرفُ الإنسان عن ذاك صارفُ
وقل ربِّ زدني من علومٍ تقيدت ... علومٌ مذاق آنهن عوارف
إذا نلتها كنتَ العليمَ بحقها ... وإن كانت الأخرى فتلك المعارفُ
فمعرفتي بالعينِ ما ثم غيرها ... وعلمي بحال واحد وهو عاطف
عليها وذاك الأمر ما فيه مدخل ... ألا كلُّ ذي ذوقٍ هنالك واقف
وما جهلَ الأقوام إلا عبارتي ... وما أنا باللفظ المركَّبِ كاشف
وما ثم تصريحٌ لذاك عيوننا ... إذا ما عجزنا بالدموعِ ذوارف
فإن نحن عبرنا فإن كبيرنا ... لحنظلة التشبيه باللفظ ناقف[2]
تمعسر منه الوجه والعجز قائمٌ ... به ويراه اليثربي المكاشف
ولو كان غير اليثربيّ لما درى ... وهل يجهلُ العلام إلا المخالف
نفى عنهم القرآن فيه مقامهم ... وإني بالله العظيمِ لحالف
لقد سمعت أذناي ما لا أبثُّه ... وقد جافى الأمر الذي لا يخالف
فقلتُ له سمعاً إلٰهي وطاعة ... وقد كان لي فيما ذكرتُ مواقف
وما كنتُ ذا فكرٍ ولا قائلاً به ... وقد بُينت لي في الطريق المصارف
وما صرفتنا عن تحققِ ذاتنا ... بما في طريقِ السالكين الصوارف
وما ثم إلا سالك ومسلك ... بذا قالتِ الأسلاف منا السوالف
مشينا على آثارهم عن بصيرة ... وتقليد إيمان فنحن الخوالف
وما حيرتنا في الطريق مجاهل ... وما حكمت بالتيه فينا التنائف[3]
فإن كنت ذا حسٍّ فنحن الكثائف ... وإن كنت ذا علم فنحن اللطائف[4]

---

(١) العارف: هو من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.

(٢) التشبيه: يرى المتصوفة أن التشبيه الإلهي عبارة عن صورة الجمال، لأن الجمال الإلهي له معان وهي الأسماء والأوصاف الإلهية وله صور. وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول، فالمحسوس كما في قولهم: رأيت ربي في صورة شاب أمرد، والمعقول لقوله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وهذه الصورة هي المراد بالتشبيه. ومهما كان من قولهم فإن الله تعالى منزّه عن الشبيه والمثل.

(٣) التنائف: المفاوز والفلوات، الواحد التنوفة، التيه: الضياع.

(٤) اللطائف: جمع اللطيفة: إشارة إلى القلب عن دقائق الحال.

لقد جهلتْ ما قلته وأبنته — من أهل الوجودِ الحقِّ منا طوائف[1]
لقد قالتِ الأعرابُ: الحربُ خدعةٌ — وإني خبير بالحروبِ مُشاقف
ألا فاعذروا من كان لي ذا جناية — ويقديه مني تالدٌ ثم طارف[2]
ويشتد خوفي من شهودي لموجدي — ولما رمت بي نحو ذاك المخاوف[3]
علمتُ بأنني ذو إنكسارٍ وذلة — وأني مما يأمن القلبُ خائف
وأصبحت لا أرجو أمانا وإنني — على بابِ كوني للشهادة واقف
شهيدٌ لنفسي لا عليها لأنني — عليم تهادى للعمى متجانف[4]
وإني أناديني إذا ما دعوتني — وقد هتفتْ بي في الخطوبِ الهواتف

وقال أيضاً:

لله قومٌ لهم في كلِّ حادثةٍ — شانٌ وصورتهم من لا له شانُ
فإنْ نظرتَ إليهم في تصرفهم — تقولُ ما هم كما قالوا وما كانوا
يعم علمهمُ أحوالَ كونهمُ — الماض وآلات بالتصريف والآنُ
سُبحانَ من خصَّهم منه بصورته — هم المقيمون في الوقت الذي بانوا
مسافرون ولم تفقد ذواتهمُ — من المجالس والأعيان أعيان[5]
أجسامهم هي أجسادٌ ممثلةٌ — للناظرين وهم في العين إنسان
بهم نراهم كما قلنا ويشهد لي — من رؤية الله عرفانٌ ونكران
أنت اعترفتَ بمن أنكرتَ صورته — الأمر سوق فأرباحٌ وخسران
وهم ذوو بصر لما يرون وهم — عند الأكابر منا فيه عميانُ
لا يهتدون لما تعطى نواظرهم — وما لهم في الذي يرون برهان
وكلُّ ما انكروا منه أو اعترفوا — به فذلك عند القومِ عرفان
هم في الكتابِ الذي اخفته غيرته — منهم ومن غيرهم في الصدر عنوان
ما في الوجودِ سوى جودِ خزائنه — لها إذا نزلتْ بالخلقِ ميزان
لكنه عنده لا عندهم ولذا — يخيب في نظر الإنصاف أوزان
وما يخيب ولكن هكذا اعتبرت — بما يفصله حقٌّ وبُهتان
لذاك أوجدهم طبعا وكلفهم — شرعاً فوزنهمُ نقصٌ ورُجحان
ووزنُ ربِّك عدلٌ جلّ عن غرض — يقيم ميزانَه برٌّ ومحسانُ

---

(١) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

(٢) الطارف: المال القديم الموروث. التالد: المال المستحدث.

(٣) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه وتقابله الغية. (٤) التجانف: الميل والجور.

(٥) الأعيان الثابتة: هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى.

مع العليمِ بما تحويه جنته ... دون اشتراكٍ ومن تحويه نيران
بالاشتراك ومن يخلص لمقعده ... في النار ليس له في الحشر ميزان
بذا أتى خبر الأرسال قاطبة ... وقد أتى بالذي ذكرت قرآن

وقال أيضاً:

إن المحامد أنواع منوّعة ... تبينها لك حمد الحامدين بها
وما لها صور في غير حالهمُ ... فكن بذا عالماً إنْ كنتَ منتبها
عم الحلالُ إذا أكلت عن ضررٍ ... فإنْ جهلتَ فكُلْ ما كان مُشتبها
وما يعم حرامٌ وهو حجتنا ... إنَّ المآلَ إلى الرحمن انتبها(١)
إنَّ النجومَ لتجري في مطالعها ... بما يشاء من أمر نحو مغربها
وذلك الأمر أخفاه وأودعه ... ربُّ السمواتِ في تسيير كوكبها
فقائل إنَّ هذا الحكمَ ليس لها ... وقائل حكم هذا من كوكبها
يسري فيحدثُ في أعياننا عجباً ... وما لها مذهبٌ في أصل مذهبها
وما لها خبر مما يقوم بنا ... بل ذلك الأمر فينا من مرتبها
تقلبَ الليلُ عنها والنهار معا ... وما التقلبُ إلا من مقلبها
سبحانه وتعالى أنْ يحاط بما ... يحويه علماً لدينا في تقلبها

قال أيضاً:

عليك بحفظ النفس فالأمر بيِّنٌ ... فإنَّ وجودَ القشرِ للبِّ صائنُ
يصونُ بحكم الحالِ لا علمَ عنده ... فما يدري ما تحوي عليه المصاون
وإنَّ وجودي صائنٌ من علمته ... وبيني وبين الحقِّ فيه تباين(٢)
فيحفظني وقتاً ووقتاً أصونه ... ويدري الذي قد قلته من يعاين
فما ثَمَّ إلا الكشفُ ما ثَم غيرُه ... وما بعد علم العينِ علمٌ يوازن(٣)
إذا كان مخدومي الذي قد تركته ... ببسطام خلفي قل لمن أنا سادن(٤)
إذا كان مطلوبي ومن هو غايتي ... وبدني فما في العالمين تغابن
أرى فتية عمياءَ جاءت لنصرتي ... تقول لنا بالحال أنت المفاتن

---

(١) المآل: المرجع.
(٢) الحق: من أسماء الله تعالى. وقال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
(٣) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٤) يشير إلى أبي يزيد طيفور البسطامي الصوفي الزاهد المتوفى سنة ٢٦١ هـ.
والسادن: خادم الكعبة، والحاجب.

فحصَّلتُ منها كلَّ خيرٍ وإنني أسايف أوقاتاً ووقتاً أطاعنُ[1]
وما أنت فيها ذو نواءٍ نويته ولا أنا عنها بالجماعة ظاعنُ
فمن شاء فليرحلْ ومن شاء فليقم فما الأمر إلا كائنٌ وهو بائن

وقال أيضاً:

تراءيت لي في كلِّ شيء فكنته ولو لم تكن عيني لما كنت مدرِكا
فأين أنا والكلُّ مني أنتمُ ولم أدر من هذا الذي كان أدركا
فقل لي وعرِّفني فإني حائر ولو كنته ما حرتُ العلمُ أنكا
إلٰهي فإن العبد عينُ حقيقتي فنحن بنا عقلا وفي كشفنا بكا[2]
فإن قلت إني لستكم كنتَ صادقا وإنْ قلت إني أنتمُ فأنا لكا
لك الحكم فينا كيف شئتَ تأدُّبا لسرُّ بدا لي كان للأمر أملكا
أنا كلُّ شي إنْ تأملتَ صورتي فإني إنسانٌ وإنْ كنت مألكا[3]
تمثَّلَ جبريلُ لمريمَ صورةً من الإنس لم يأتِ بمثل ولا بكا
لنعلم أنّ الأمر عين الذي ترى وقد صار ما عاينته فيه مهلكا
فإن شئت سلطاناً وإنْ شئتَ سوقة وإنْ شئت ذا نُسُكٍ وإن شئتَ منسكا

وقال أيضاً:

من سأل الله في أمور عن أمره لم يخب سؤالهْ
وجاءه في الجوابِ منه ما فيه أنْ حققوا كمالهْ
إن الذي تنتهي المعالي في كلِّ شيء له مآله
وليس بعد الكمال نقصٌ إنْ أنت أنصفتني مثاله
عبد وربٌّ هل ثم غير قد انتهى عينُه وحاله
لله قومٌ لما ذكرنا تحققوا فيه هم رجاله
في كلِّ حال لهم وجودٌ فهم لما قلته عياله
عار عليهم فما حواهم في ذكره غيره مقاله
وكلُّ شخصٍ على انفراد من مثله قد حماه ماله
بالمالِ مالَ الورى إليه لذاك يرجوهمُ نواله[4]
وما لهم في الرجاءِ عينٌ ومَن له لم يزلْ وباله

---

(١) أسايف: أبارز بالسيف. أطاعن: أقاتل وأرمي بالرمح.
(٢) الحقيقة: يعني إقامة العبد في محل الوصال إلى الله تعالى.
(٣) مألك: يعني الملك. (٤) الورى: الخَلْق: النوال: العطاء.

وليـــس ذاك الشخيـــصُ منهـــم وهـــو الـــذي لـــم يخـــب سـؤالـــه
لـــم يفتقـــر فـــي الـــورى إليهـــم لأنـــه لـــم يقـــم جمـــالـــه
بهـــم فلـــم يعـــرفـــوا كـــرامـــاً فحـــالـــه بينهـــم خـــلالُـــه
فمـــا لهـــم فـــي الـــوجـــود قـــدر لـــو ذكـــروا قيـــل هـــم سفـــالـــه
دارت رحـــى كـــونهـــم عليهـــم فهـــم إلـــى طحنـــه ثِفـــالـــه[1]
يجهلهـــم كـــلُّ مـــن يـــراهـــم وهـــم علـــى خلقـــه ظـــلالـــه
رحمتهـــم قـــط مـــا يـــراهـــا مـــن ضـــاقَ فـــي علمـــه مجـــالـــه
لـــو أنَّ شخصـــاً يـــريـــد ســـوءاً بـــه لمـــا ردَّه محـــالـــه

وقـال أيضـاً:

إذا كنـــتَ إنســـانـــاً فكـــن خيـــر إنســـان فـــإنَّ بخيـــلَ القـــومِ ليـــس بِمحســـانِ
ولا تظهـــرن إنْ كنـــتَ تملـــك ستـــرةً إلـــى كـــلِّ ذي عيـــن بصـــورة عُـــريـــانِ[2]
وحقِّـــق إذا مـــا قلـــتَ قـــولاً ولا تكـــن تخلـــطُ صـــدقَ القـــولِ منـــك ببهتـــانِ
ولا تســـرعـــن إنْ جـــاءَ يســـألُ ســـائـــلٌ ولا تبـــذرِ السمـــراء فـــي أرض عُميـــان[3]
وكـــنْ ذا لســـانٍ واحـــد وهـــو عينـــه ولا تـــك مـــن قـــومٍ بفيهـــم لســـانـــان
لســـانٌ بخلـــقٍ وهـــو عضـــو معيـــن وليـــس يـــرى ذا العضـــو إلا لتبيـــان
ونطـــق بحـــقٍّ فهـــو بـــالصـــدقِ نـــاطـــقٌ تقســـم قـــرآنـــاً بتقسيـــم فُـــرقـــان
فيـــدو لـــذاك القســـم مـــن كـــلِّ وجهـــةٍ مـــن العـــالـــم الأدنـــى إليـــك طـــريقـــان
طـــريـــقُ شكـــورٍ أو كفـــورٍ ومـــا همـــا فـــريقـــان بـــل هـــم بـــالتقـــاسيـــم فـــرقـــان
فـــإن كنـــت عنـــد القســـم بـــالأمـــر عـــالمـــا فمـــا ثـــم فـــرقـــان بـــوجـــه ولا ثـــان
فمـــا أنـــت بـــالتـــوحيـــدِ متحـــد بـــه فـــربحـــك خســـرانٌ ونقصُـــك رجحـــانـــي
ولا تـــدخلـــنْ إنْ كنـــتَ طـــالـــبَ حكمـــةٍ حقيقـــةُ مـــا تبغيـــه كفَّـــةُ مِيـــزان
فمـــا وضـــع الميـــزان إلا بـــأرضـــه هنـــا وبـــأرض الحشـــر والشـــانُ كـــالشـــان
ومـــا هـــو مطلـــوبـــي فـــذلـــك خـــارجٌ عـــن الحـــدِّ والتقسيـــم فيـــه ببـــرهـــان
فليـــس وجـــودُ الخلـــقِ إلا بجـــودِه وجـــودُ الإلـــه الحـــقّ ليـــس بميـــزان
يفيـــض الإلـــه الحـــقّ عيـــن عطـــائـــه وتقبلـــه الأعيـــان مـــن غيـــر نقصـــان
فمـــا ثـــم إلا كـــامـــلٌ فـــي طـــريقـــه مـــن أصحـــابِ أفـــلاكٍ وأصحـــابِ أركـــان

---

(١) الرَّحى: الطاحونة. الثِّفال: الحجر الأسفل من الرحى.
(٢) السِّتر: كل ما يسترك عما يغنيك، وقيل: غطاء الكون.
(٣) السَّمراء: الحنطة.

بهـذا قـد أعطـى كـلٌّ مـن كـان خلقَـه كمـا قـالـه الـرحمـن فـي نـصِّ قـرآن

وقال أيضاً:

إذا كنـتَ بـالحـقِّ المهيمـنِ نـاطقـاً فكـن نـاطقـاً فـي كـلِّ شـي بحقِّـهِ
ولا تـأخـذِ الأشيـاء مـن غيـر وجههـا فـإنَّ وجـودَ العـدل فـي غيـرِ خلقـهِ
فكـن بـالإلٰـه الحـقِّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ولا تجـر فـي الأشيـاء إلا بـوفقـه
وخـذ سـرَّ هـذا الأمـر مـن عيـنِ غـربـه وخـذ نـورَه للكشـفِ[1] مـن عيـن شـرقـه
فيـا نـائبـاً عـن ربِّـه فـي صـلاتـه إذا قـام بيـن الآيتيـن مـن أفقـه
ومَـنْ حـاز شيئـاً مـن وجـودِ إلٰهـه فمـا حـازَه إلا بـأفضـلِ خلقـه
أنـا حـقُّ أسمـاءِ الإلٰـه بـأسـرهـا وهـل تخـزنُ الأعـلافُ إلا بحقِّـه
ألا إننـي العبـدُ الـذي ليـس يُـرتجـى خـروجـاً بعتـقٍ مـن حقيقـة رِقِّـه
وإنْ كـان عبـدَ الله حقـاً بـذاتـه فـإنـي ممـن لا أقـولُ بعتقـه

وقال أيضاً:

مـا رأينـا مـن عنـايتـه يـأخـذ الأمـوالَ والـولـدا
غيـر ربٍّ لـم يـزل أبـدا بكمـالِ الـوصـفِ مُنفـردا
أبصـرَ المغـرورُ جنتـه ثـم لـم يـدرِ الـذي شهـدا
قـال مـا أظـن فـي خَلَـدي[2] أنَّ تبيـد هـذه أبـدا
لـم تكـن كمـا تخيلـه أنهـا تبقـى لـه أمـدا
وهـي عنـد الله بـاقيـة للـذي قـد كـان معتقـدا
فـأراه الظـن خيبتـه وأرى العلـمَ الـذي انتقـدا
فـأراه مـا تـوعَّـده وأراه مـا بـه وعَـدا
لـم يـزل فـي قـدسِ جنتـه طـالـع العلـي منتقـدا
حـامـداً لله خـالِقِـه حيـثُ لـم يتـرك لـه سَنَـدا
كـلُّ مـن طـابـت سـريتُـه بـالـذي فـي سـرِّه[3] اتحـدا
لـم يجـد مـن دون خـالقـه أحـدا يكـون ملتحـدا
إنَّ لـي مـولـى اسـرُّ بـه مـا يـرى شيئـاً يكـون سـدى
عيـنُ كـونِ الشـيء حكمتُـه مـا لهـا حكـمٌ عليـه بـدا

(١) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٢) الخَلَد: الذِّهن.
(٣) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن. والسريرة بمعنى السر، أي ما يكتم.

الـــذي تُـــرجـــى عـــوارفـــه	كـــان لـــي رُكنـــا ومستنـــدا
عــز لــم يعــرف ومــا عــرفــوا	غيــر مـــن أضلهـــم بهـــدى
فهـــو المعلـــوم عنـــدهـــمُ	والـــذي لا يعلمـــن أبـــدا

وقـال أيضـاً:

إذا الأمــر لــم يمكــن فكنــه فــإنــه	قصـارى حـديثـي أنْ أكـونَ كـأنـهُ
بـذا جـاء نـصٌ الشرع فـي غيـر مـوضـع	فمــن لــم يصـدقنـي فيعلـم أنـهُ
عــن الحـقٌ مصـروفٌ إلـى غيـر وجهـه	وعــن مشهـد التحقيـق ربـي أكنـه[1]
وأعلـمُ مـا المعنـى الـذي قـام واستـوى	علـى عـرشـه العلـويِّ حيـن اجنَّـه[2]
ومـا هـو إلا قـربـه ليـس غيـره	ولـو كـان ذا بعـد لأسمـعَ أذنـه
خطـابـاً بليغـاً يخـرق السمـعَ صـوتُـه	ويـودعُ فيـه مـن تكلـم أذنـه
وديعـةَ حـقٍّ لا وديعـةَ حيلـةٍ	فيضحـى لمـا قـد فـات يقـرعُ منـه
كمـا صنـع الـرامـي الـذي جـاز سهمـه	فـريستـه فـاستلـزم القلـبَ حـزنـه
فـوسـع مكـانَ الضيـقِ منـك تخلقـا	فمـن وسـعَ الـرحمـن سهـل حـزنـه
ولا شطـر الأشيـاء الا بعينهـا	فقـد يقلـبُ الفـرار وقتـاً مجنـه
إذا كنـت ذا خبـر لمـا أنـت صـانـعٌ	لـه فعلمنـا أنْ ستـدرك حسنـه
تـأمـل إذا مـا قـرَّبَ الشخـصُ بيضـة	هـي الكـل مـن شخـص يقـرّب بـدنـه
ويفضـل عنهـا مثلهـا وزيـادة	وهـذا دليـلٌ إن تحققـت عينـه
فخـذ بـالـوجـودِ الحـقٌ مـا دمـت ههنـا	ولا تبـق شيئـاً خلفكـم لتجنـه[3]
فمـن سـنّ خيـراً حـاز مـن كـل معتـد	بـه خيـره بـالفعـلِ إذ كـان سنـه

وقـال أيضـاً:

أنـا آدمُ الأسمـاءِ لا آدمُ النـشءِ	فلي في السما والأرض ما كان من خبءِ
ولكنـه مـن حيـث أسمـاءُ كـونـه	ومـا لـي فيـه إن تحققـت مـن كفـؤ
أنـا خـاتـمُ الأمـر الأعـمّ وجـودُه	لـذاك تحملـتُ الـذي فيـه مـن عـبءِ
فـإنْ كنـتَ ذا علـم بقـولـي ومقصـدي	وأحكـام مـا فـي الكـلِّ من حكمـة الجزءِ
فـلا تـأخـذِ الأقـوالَ مـن كـلِّ قـائـلٍ	وإنْ كـانَ لا يـدري الـذي قـال مـن هـزء

---

(١) التحقيق: ظهور الحق في صور الأسماء الإلهية، وقيل: هو تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) أجنّه: ستره. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العَرْشِ استوى﴾ سورة طه، آية: ٥. وقد أوّلوه على أنه استواء بمعنى القهر والاستيلاء، ولا يُفهم منه في أي حال معنى يوهم التجسيم والتشبيه.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فــإنَّ الكــلامَ الحــقَّ ذلــك فــاعتمــد عليــه ولا تهملــه وافــزع إلــى البــدء
لقــد مــدَّنــي ظــلا وإنْ كنــتُ نــورَه فإن لم أكن في الظل إني لفي الفيء[1]
لقـد عظَّـم الـرحمـن نشئـي لمـن درى وأعظم قدرِ الشخصِ ما كان في النشء
ومــا أنــا مــن هلــك فمــا أنــا هــالــك ومــا أنــا ممــن يــدرأُ الــدرءَ بــالــدرء
ولكننــي رِدءٌ لمــن جــاء يبتغــي معــونتــه منــي فــآمــن بــالــردء[2]
وإنــي إذا مــا ضمنــي بــرد عفــوه إليــه بجــرمــي أنتــي منــه فــي دفء
وأعجـب مـن كـونـي دليـلا بنشـأتـي ولا أرتجــي بــرءاً وأجنــح للبــرء
ومــا ذاك إلا حكــم غفلتــي التــي خُصصتُ بها وهي التي لم تزل تشنى

وقـال أيضـاً:

ولـولا وجـودُ الـربِّ لـم تكـن عيننـا ولـولا وجـودُ العبـدِ مـا عُـرف الـرب
فـوقتـا يكـون الجسـم والقلـبُ انتـم ووقتـا يكـون الجسـمُ والسيِّـد القلـبُ
فمجمـوعنـا شخـصٌ لـذاك أتـى بـه وسمَّـاه شخصـاً مرسَـلا مـن لـه القـرب
أنـا صـورةٌ مـن صـورةٍ لـم تقـم بنـا ولـو أنهـا قـامـتْ لأدركنـي العجـبُ
أنـا سـرُّه الفـانـي وسـرٌّ بقـائـه كمـا هـو لـي تـاجٌ وفـي سـاعـدي قلـبُ
كلفـتُ بمـن يـدريـه إذ كـان عـاشقـي وأظهـر عشقـي شهـرةَ الحـبِّ لا الحـب
كـذا قـال شيخـي لـي شفـاهـا وزادنـي بـأنـي بهـا المقتـولُ والـوالـه الصَّـبُّ[3]

وقـال أيضـاً:

مـا لقـومـي عـن حـديثـي فـي عمـى ســا أظـــنُّ القـــومَ إلا قـــدمـــا
أخـــذوا العلـــمَ عـــن الفكـــر وعـــن كـــلِّ روحٍ مـــا لـــه علـــم بمـــا
عنـــدنـــا مـــن جهـــة العلـــم بـــه جـــلَّ أنْ يفهـــم أو أنْ يفهمـــا
هكـــذا قـــالـــوا ومـــا عنـــدهـــمُ خبـــر الـــذوقِ بعلـــمِ العلمـــا
فـــأنـــا أطلبـــه منـــه وهـــم يطلبـــون العلـــمَ منهـــم أينمـــا
فعلـــومُ القـــومِ مـــن أنفسهـــم وعلـــومـــي مـــن إلـــه حكمـــا
إنـــه يعطـــي الـــذي يعلمـــه لعبيـــد لـــم يـــزالـــوا رُحَمـــا
بينهـــم تبصـــرهـــم قـــد وقفـــوا فـي المحـاريـبِ وصفـوا القـدمـا[4]
بقلـــوبٍ علمـــتْ أنَّ لهـــا عنـــد ربِّ الصِّـــدقِ حقـــاً قـــدمـــا

---

(١) الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة.

(٢) الرِّدء: العون.

(٣) الواله: المفرط في الحب.

(٤) المحاريب: الواحد محراب: مكان الإمام في الصلاة، وصدر المجلس.

وعيـــــونٌ واكفــــاتٌ أرسلــــت مـــن بكــاء بــدلَ الــدمــعِ دمــا[١]
ينظــرون الأمــر مــن سيــدهــم لخيــالٍ عنــدهــم قــد نجمــا
فلهــذا جــاءهــم مــا ردهــم يحملــون الكــلَّ عنــا حكمــا
لعلــومٍ لــم ينلهــا دَنَــسٌ مــن عبــاراتٍ فمــا حلَّــت فمــا

وقـال أيضـاً:

يـس علـى الجـزم مبنـي فليس لـه في العقـل كـونٌ ولا طبـعٌ فيسـرقـهُ
فـذاتُـه القلـبُ فـالتقليـبُ شيمتُـهُ لكنـه رحـوىً فيـه مُشـرقـهُ
فمـا لـه مـن سكـون فهـو فـي فـرح ومـا لـه حـركـاتٌ عنـه تقلقـه
لـه الشـؤونُ وفـوقَ العـرشِ مسكنـه عنـد الإلـه الـذي بـه تحققـه
وبـالـذي عنـده منـه تعلقـه كمـا بـأسمـائـه الحسنـى تخلقـه
هـو الـوجـودُ فمـا تنفـك صـورتـه مـع الجمـالِ الـذي بـه تعشقـه
فـالـوجـدُ يسكنـه والشـوقُ يقلقـه وللـذي يـدعيـه الأمـر يسبقـه[٢]
خـلافُ طـة فـإن الفتـح يلـزمـه لـذاك جـاء ليشقـى وهـو يخلقـه[٣]
هـو الجـديـد الـذي الايجـاد عينـه فـي كـلِّ آن مـع الأنفـاس يخلقـه
بـالجـودِ أوجـده بـالكـون حـدّده وبـالتجلـي يغُـذيـه ويـرزقـه[٤]
أعطـاه سـورتـه فحـاز سـورتـه بـه يقيـده عنـه ويطلقـه
بـه يحققـه منـه يخلقـه فيـه يعشقـه لـه يشـوقـه
إنَّ الـوجـودَ لـه حـدٌّ ومستنـد فـي الكـائنـاتِ وأحـوالـي تصـدِّقـه
ون وق مـع ص وسـائـط ظهـرتْ تعطـي الغنـى وهـي بـالأسمـا تغرقـه[٥]
وإذ بـدتْ سبحـاتُ الـوجـهِ واتصلـت بـالكـون أضـواؤهـا فـي الحـال تحـرقـه[٦]
مـن أعجـب الأمـر أنَّ السـتر منسـدلٌ والنـورُ مـن خلفـه وليـس يخـرقـه
وكـلُّ سـتـر فمجمـوعٌ ويشهـد لـي أجـزاؤه ثـم لا تـأتـي تمـزقـه

(١) واكفة: قاطرة. وَكَف: قطر.
(٢) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق.
(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ سورة طه، آية: ٢.
(٤) التجلي: إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.
(٥) الاسم: حروف جعلت لاستدلال المسمى بالتسمية على إثبات المسمى.
(٦) السبحة: الهباء فإنه ظلمة خلق الله فيها الخَلق. وقيل: هي الهباء المسماة بالهيولى لكونها غير واضحة ولا موجودة إلا بالصدر لا بنفسها.

وقال أيضاً:

إذا نَطَقَ الكتابُ بما حواه مِن العلمِ المفصلِ نُطقَ حالِ[1]
علمتُ بأنه علمٌ صحيحٌ أتاك به المثلُ في المثالِ
إذا جهلَ السؤالَ فإن فيما تراه إجابةُ علمِ السؤالِ
أذودُ عن القرابةِ كلَّ سوءٍ بأرماحٍ مثقَّفةٍ طوالِ[2]
من ألسنةٍ حِدادٍ لا تُبارى أتتك بهنَّ أفواهُ الرجالِ
رأيتهمُ وهم قدماً صفوفاً عبيدُ مهيمنٍ ولنا الموالي
فإنَّ الله أرسلهم رجالاً لإلحاق الأسافلِ بالأعالي
وإلحامِ الأباعدِ بالأداني وقالوا: النقصُ من شرطِ الكمالِ
ولكن في الوجودِ وكلّ شيءٍ يكونُ كمالُه نقصُ الكمالِ
ولولا الانحراف لما وجدنا فلا تطلبْ وجودَ الاعتدالِ
بأنَّ الله لا يعطيه خلقاً فإنَّ وجودَه عينُ المحالِ
ولا تسألْ قرار الحالِ فينا فإنَّ الحكم فينا للزوالِ
مع الأنفاسِ والأمثالِ تبدو هي الخلقُ الجديدُ فلا تبالِ
وليس شؤونُ ربي غير هذا وهذا الحقُّ ليس من الخيالِ
رأيتُ عمى تكوّنَ عن عماءٍ وأين هُدى البيانِ من الضلالِ[3]
فلا يحوي المعارفَ غيرُ قلبٍ فإنَّ الحكمَ من حكمِ العقالِ[4]
إذا عاينتَ ذا سيرٍ حثيثٍ فذاك السيرُ في طَلَبِ النوالِ[5]
إذا وفى حقيقته عُبيدٌ له حكمُ التفيؤِ كالظلالِ[6]
ألا إنَّ الكمالَ لمن تردَّى بأرديةِ الجلالِ مع الجمالِ
فيفهم ما يكون بغيرِ قولٍ ويعجزُ فهمه نُطقُ المقالِ
لو أنَّ الأمرَ تضبطه عقولٌ لأصبح في إسارٍ غيرِ والِ
وقيَّده اللبيبُ وقيَّدتْهُ صروفُ الحادثاتِ مع الليالي[7]

---

(١) الحال: هو ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض.

(٢) أذود: أُدافع. أرماح مثقفة: أي الرماح التي سُوّيت.

(٣) العَماء، قيل: العماء ذات محض لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية ولا تضاف إلى مرتبة لا حقية ولا خلقية، فلا تقتضي لعدم الإضافة وصفاً ولا اسماً.

(٤) المعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته.

(٥) النوال: العطاء. (٦) الظل: هو بسط الوجود الإضافي على الممكنات.

(٧) الصروف: حوادث الدهر.

وإنَّ الأمر تقييدٌ بوجهٍ وإطلاقٌ بوجهٍ باعتلالِ
إذا كان القويُّ على وجوهٍ محققةٍ تؤولُ إلى انفصال
فأقواها الذي قد قلتُ فيه يكون لعينه عين المحال

وقال أيضاً:

الحمد للأوَّلِ والآخرِ الأحد الباطنِ والظاهر[1]
بوحدةِ الكبر عرفت الذي قرَّره الرحمن في خاطري
إنَّ الغنى وصفٌ له ثابتٌ عند اللبيب العاقلِ الناظر
والنقلُ قد أثبت أسماءه لحكمته الخابرِ والحائر
والكشفُ قد قال بهذا وذا لأنه في الموقفِ الباهر[2]
يبهر أربابَ الحجى بالغنى ويبهر الناقلُ بالحابر[3]
وهو على ما هو في نفسه يحكم للأوَّل والآخر

وقال أيضاً:

ألقى الهوى في القلب ما ألقى فلا تسل عن كُنه ما ألقى[4]
لقيتُ منه الجهد في لذة لأنني عبدٌ له حقا
أضلنا الله على علمنا به فما أعذبَ ما نلقى
تعبَّد القلبُ هواه فما ينفكُّ قلبي للهوى رقا
رقيتُ للحبُّ إلى راحة ملذوذة غيري بها يشقى
لما درى بأنني عبدُه قضى بضربي الغرب والشرقا
قد دبَّت فيما حاز من رِقَّة ومن جمالٍ والهوى عِشقا[5]
والله لو أنَّ الذي عندنا منه بأقوى جبلٍ شقا
قد رقَّ لي الشامت مما يرى وحسبكم من شامتٍ رقا
ما إن رأينا في الهوى عاذلا إلا ولا بُدَّ له يلقى
مثلَ الذي يلقاه ذو لوعةٍ وهو الذي سُمِّي بالأشقى
كما الذي قد اتقى نفسه ورتُبه سماه بالأتقى
فاشربه مرًّا ولذيذاً فما بكاسِ غير الحبُّ ما تسقى

(١) يريد: الله سبحانه وتعالى.
(٢) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.
(٣) أرباب الحِجى: العقلاء.
(٤) الكُنه: هو الشيء وغايته.
(٥) العِشق: أقصى درجات المحبة.

ألا تـرى مـوسـى ومـا مـولـه … أعطـاه مـا أمـل والصّعقـا
فكـان مـوسـى صـادقـاً فـي الـذي … قـد جـاء يبغيـه بـه صِـدقـا
فعنـدمـا رُدَّ إلـى حسـه … تـابَ ووفـى العهـدَ واستبقـى
وكلمـا كـانَ لـه بعـد ذا … ممـا رأى مـن ربـه وفقـا
أثمـر فيـه ذاك مـن ربـه … فـي ليلـة الإسـرا بنـا رفقـا
وعـايـن الـروحَ وقـد جـاءه … إذ سـدَّ بـالأجنحـة الأفقـا[1]
يخبـره أن السمـاءَ التـي … تـرى وأرضـا كـانتـا رتقـا[2]
فحكـمُ الفصـالِ بهـا والقضـا … فصيـراهـا حكمـة فتقـا
لا يشـربُ الخـالـص عبـد هنـا … مـن كـلٍّ مـا يشـرب إذ يُسقـى
مـن كـان أمشـاجـاً مـن أخـلاطـه … فكيـف لا يشـربـه ريقـا[3]
مَـنْ يبتغـي العصمـةَ فـي حـالـة … دائمـة يستلـزم الصـدقـا
والصـدقُ لا شـكَّ علـى مـا تـرى … أنـزلـه الله لنـا رزقـا
فيـأخـذ العبـدُ علـى قـدره … منـه كمثـلِ الـرزقِ لا فـرقـا
مـا أنْ رأينـا فـي الهـوى حـاكمـا … أبقـى ولا أتقـى ولا أنقـى
مثـل الـذي يعـرف مقـداره … فـإنـه قـد حـازه سَبْقـا

العلـمُ يستعمـل أصحـابـه … لا بـد منـه فـالـزم الحقـا
فـإنّ قـومـاً لـم يقـولـوا بـذا … لجهلهـم بـالعلـمِ أوَ فسقـا

وقال أيضاً نصيحة:

أمّنـك الله وسلطـانـه … علـى الـذي أنـت بـه قـائـمُ
فـاحكـم بمـا تعلمـه لا تـنِ … فـإنـك المسـؤول يـا حـاكـمُ
يحكـم عـدل الله فيكـم كمـا … أنـت بـه فـي خلقـه حـاكـمُ
وانتـم أهـلٌ لمـا نلتـم … فـي ظنـنـا وربّنـا العـالـم
وحـرّر الميـزان يـا سيـدي … فـإنـه العـادلُ والقـاسـمُ
وقـد علمتـم أننـي نـاصـحٌ … ومشفـقٌ ومـا أنـا زاعـم

---

(١) الروح، يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) صدى لقوله تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أنّ السموات والأرضَ كانتا رتقاً ففتقناهما﴾ الأنبياء، آية: ٢١. والرّتْق ضد الفتْق، وقد يطلق الرتق على نسب الحضرة الواحدية باعتبار لا ظهورها.

(٣) إشارة إلى مضمون قوله تعالى: ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشَاج﴾. سورة الإنسان، آية: ٢. ونطفة أمشاج يعني مختلطة بماء المرأة ودمها.

فلتعتصمْ بحبله إنه | كما علمت الحافظُ العاصم
واحذر من المكر فقد يختفي | فإنه القاهر والقاصم

وقال أيضاً:

يا لائمي في مقالي | لا بد فيه تلقى
إنْ كنت ثوباً عليه | فانني منك أنقى
أو كنتَ عبداً لديه | فإنني فيه أبقا
أو كنته في يديه | فإنني منه أبقى
قد حزتُ كلَّ مقامٍ | لله ملكاً ورِقّا
وإنني في أموري | إذا نظرت موفى
فاحمد إلٰهكَ تُحمد | خلقا وخلقا وخلقا
وكن به من لدْنه | تحوز علماً ورزقا

وقال أيضاً:

الهوى حيّرني | في الذي تعلمهْ
فإذا قلت أنا | قال لا أعلمه
وإذا قلت بلى | قال ذا أفهمه
ما أنا غير الهوى | ولذا أحكمه
والهوى يعرب ما | لم أزل أعجمه[1]
ولنا من كل ما | قال لي محكمه
هكذا عرفني | سيدي محكمه
فبه أظهره | وله أكتمه
وأنا العبد الذي | قد هوت أنجمه
يطلب الأمر الذي | في الثّرى معلمه
ولذا أعدل في | كلِّ ما أظلمه
عين ما أوضحه | عين ما أبهمه[2]
فإذا أمدحه | فأنا أكلمه
والذي ينقض لي | فأنا أبرمه[3]

---

(١) الهوى: الحب. يُعرب: يبيّن. يعجم: ضد يُعرب.
(٢) العين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٣) يبرم الأحمر: يحكمه، والنقض ضده.

ولــــذا يبصــــرنــــي أبــــداً أبــــرمــــه

وقال أيضاً:

اقتلونــي يــا عــداتــي بــوفــائــي بعــداتــي
إننــي أحيــى بهــذا فحيــاتــي فــي مَمــاتــي
ينقــل الشخــصُ اختصــاصــا مــن هنــا لا عــن ممــات
ويــراه الحــسُّ فــي صــو رة أقــوامٍ مَــوات
وبعيــنِ الكشــفِ يعلــم أنَّ ذا غيــر مُــواتــي[1]
بــل حيــاةٌ استمــرت فــي فتــىً أو فتيــات
أنــا أبصــرتُ علــومــا كــالجــورِ الــزاخــرات
فــي فــؤادي وعيــونــا مــن سحــابٍ مُعصــرات[2]
يتهــي مــن غيــر حــدٍّ نظــر لا بــأدات
فــأنــا فــردٌ وحيــدٌ وأنــا الكــلُّ بــذاتــي[3]
عيــن إفــرادي صحيــح إنــه عيــن ثبــاتــي
كــم دعــوتُ الله فيهــم بــزوالٍ فــي ثبــات
مــا أرى غيــر وجــودي فــي اجتمــاعــي وشتــاتــي
كلمــا قلــت أتــانــي قيــل لــي اسكــن فسيــاتــي
كمَّــلَ الله وجــودي بــأبٍ ثــم بنــاتِ
فــأنــا ابــنٌ وأنــا أيـ ـضــاً أب فــي المحدّثاتِ[4]
مــا لنــا منــه ســوى مــا قــد علمتــم مــن سِمــات[5]
ونعــوتٍ أظهــرتْهــا محــدثــاتٌ وصفــات
لــم أجــد عيــن غنــاه دون ذكــري حيــن يــاتــي
فغنــاه عــن وجــودي وأنــا فيــه بــذاتــي
ليــت شعــري كيــف هــذا وبقــائــي فــي وفــاتــي
وأنــا غيــر فقيــد نــاظــرا حــال حيــاتــي
قــد تحيّــرتُ ومــا لــي مخــرجٌ مــن غمــراتــي
إننــي عبــدٌ ذليــلٌ لــرفيــعِ الــدرجــات

---

(١) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية، وجوداً وشهوداً.

(٢) المعصرات: السحاب الممطر. (٣) الفرد: عبارة عن الرجل الخارج عن نظر القطب.

(٤) المحدثات: المخلوقات. (٥) السُمات: العلامات.

أرى كثـراً فـي وحيـدٍ ... يـا لهـا مـن خطـرات
كلمـا رُمـتُ انفكـاكـا ... لـم أزل فـي عثـراتـي
فتـرانـي الـدهـر أبكـي ... لـدوامِ الحَسَـرات
ثـم نـاجـانـي بـأمـرٍ ... فيـه ذكـرُ الحسنـات
إنْ سمعنـا وأطعنـا ... ثـم ذكـر السيئـات
إنْ سمعنـا وعصينـا ... مـا أتـى فـي الكلمـات
بيـن إلقـاءِ صـريـح ... بيّـن أو نفثـات
ثـم مـا لـي غيـر سكنـي ... درج أو دركـات
فـي شهـودٍ أو حجـابٍ ... عـن نعيـمِ اللحظـات[1]

وقال أيضاً في الوارد بعينه نهذا لسانه:

مـا رأينـا مـن وجـود ... مثـل جـوده الأتـمّ
مثـل جـود الله فينـا ... فـي عمـومٍ وأعـمّ
ورأينـا مَـن تعـالـى ... فـوق عـرشِـه الأطـمّ[2]
قـد طمـا سيـلُ جـداهُ ... منـه عـن أمـر مهـمّ
فشهـدنـا كـلَّ شـي ... كـان مـن وصـف أو اسـم
وسـألـتُ الله أنْ يضـ ... ـرب لـي فيهـم بسهـم
قـال لـي ليـس لـذاتـي ... مـا بـدا منـي لكـمّ
بـل لـك الكـل جميعـا ... هكـذا أعطـاه علمـي
لـم يكـن ظنّـاً ولا مـا ... ينسـب الـوهـم لفهمـي
هكـذا الأمـر فقسـم ... ثـم خـذ منـه بقسـم
مـا يعـمُّ الشـرب خلقـا ... أبـدا ولا بـوهـمٍ
هـو همـي فـي سـروري ... وفـي أفـراحـي وغمـي
ولـذا جـاء يـردنـي ... أبـدا فـي كـلِّ حكـم
بـاسمكـم سميـتُ نفسـي ... مثـل مـا سميـت بـاسمـي
مـا أنـا غيـر المسمـى ... لا ولا غيـر المسمـي

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة. والحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.

(٢) فليعلم أن علو الله هو علو مكانة وليس علو مكان، فالله قد خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً له، سبحانه، والأُطُم: كل حصن مبني بحجارة، والقصر.

كــلُّ شــيء فــيَّ بــالقعـ ـلكــذا أعطـــاه زعمـــي
قلــتُ للظــاهــر منـــي فــي وجــودي أيــن عمـي
أنـــا مشتـــاقٌ إليـــه قــال عنـد الشرب يصمي[1]
فــإذا جئــت إليـــه عــدّ عنــه ثــم عـــمّ
أمـــره عنهـــم وصــرّح بمــديحـي وبــذمــي
ولتقــم فيــه خطيبـــاً بــالــذي فيهـم وسمـي
ولتعيـــن كـــلّ شخــص بــالــذي فيهــم مـن إثــم
مــن عنــاق فــي حــرام وارتشــافٍ عنـد لثـم[2]
وستـــور مُســـدلاتٍ وجمـــاع عنـــد ضـــم

وقال أيضاً في الفرق بين الوارث الموسوي والوارث المحمدي:

إذا النــور مــن فــارٍ أو مــن طُــور سينــاء أتــى عــاد نــاراً للكليـم كمـا شـاء[3]
فكلمـــه منـــه وكـــان لحـــاجتـــه رآهــا بـه فـاسـتـرسـل الحـال أشيـاء
وإنْ شاء ربُّ الوقتِ من حالٍ من سعى علـى أهلِـه مـن خـالـصِ الصـدق انشـاء
وأمــا أنــا مــن أجــلِ أحمــد لــم أر ســوى بلـة مـن قـدر راحتنـا مـاء
فلـــم يـــك ذاك القـــول إلا ببقعـــة مــن الـواد سمـاهـا لنـا طـور سينـاء
واسمعنـــي منهـــا كـــلامـــاً مقـــدّســا صـريحـاً فصـحَّ القـولُ لـم يـك إيمـاء
ولـــم يحكـــم التكليـــفَ فينـــا بحـــالـــة وجـــاء بـــه الله المهيمـــنُ أنبـــاء
فـــالقيـت كـــلّ اسـم لكـونـي وكـونــه إذا انصـــف الـــرائـــي يفصـــل اسمـــاء
وكـــان الـــى جنبـي جلـوســاً ذوو الحجـى فلـم يفشـه مـن أجلهـم لـي إفشـاء[4]
ومـــا ثـــم أقـــوالٌ تُعـــاد بعينهـــا إلا كـلُّ مـا فـي الكـونِ لله لـه بـداء[5]
إذا مـاتـتِ الألبـاب مـن طـول فكـرهـا أتـى الكشـفُ يحيهـا مـن الحـقِّ إحيـاء[6]
وقـد كـان أخفـاهـا مـن أجـل عشـرتـي لنكـر بهـم قـد قـام إذ قـال إخفـاء
خفـاهـا فلـم تظهـر دعـاهـا فلـم تجـب وكـان الـدعـا ليـلا فـأحـدثَ إسـراء
ليظهـــر آيـــاتٍ ويبـــدي عجـــائبـــا لنـاظـره حتـى إذا مـا انتهـى فـاء
إلـــى أهلـــه مـــن كـــلِّ حـــسٍّ وقـــوّة فقـــرّب أحبـــابـــاً وأهلـــكَ أعـــداء
وأرســـل أمــــلاكـــا بكـــل حقيقتـــه إليـــه علـــى حـــبٍّ وألـــف اجـــزاء

(١) يصمي: يُقال: صمى الصَّيد يصمي: مات مكانه. (٢) ارتشاف: امتصاص.
(٣) ذو حجي: عاقل. (٤) طور سيناء: جبل بسيناء. (٥) يُقال: بدا له في الأمر بدواً: نشأ له فيه رأى.
(٦) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

وأبــدى رســومــا داثــراتٍ مــن البلــى
فـــابـــرز أمـــواتـــا وأقبـــر أحيـــاء

وأظهــر بــالكــاف التــي عميــت بهــا
عقــول عـــن إدراك التكـــافـــؤ أكفـــاء

ومـــا كـــانـــت الأمثـــالُ إلا بنـــوره
فكــانــت لــه ظــلاً وفــي العلــم أفيــاء[1]

وارســل سحبــاً مُعصــراتٍ فــامطــرتْ
لتــرتيــبِ أنـــواء وحـــرَّم أنـــواء[2]

فـــرَوْضــكَ مطلـــولٌ بكـــلِّ خميلـــةٍ
إذا طلــه أوحــى مــن الليــل أنــداء[3]

فعطـــر أعـــرافـــاً لهـــا فتعطـــرتْ
أزاح بهــا عـــن روضــه اليــانــع الــداء[4]

وصيـــرّهـــا للـــداء عنهـــا مـــزيلـــة
فكـــانـــت شفـــاءً للمســـام وأدواء

وأطلــع فيهــا الــزهــر مــن كــلِّ جــانــبٍ
نجــومــا تعــالــت فــي الغصــون وأضــواء

وقــد كــانــتِ الأرجــاء منهــا علــى رجــى
فـــأوصلهـــا خيـــراً وأكبـــر نعمـــاء

فهــذي علــومُ القــوم إنْ كنــتَ طــالبــاً
ودع عنــك أغــراضــا تصــدُّ وأهــواء

فــدونــك والــزم شــرعَ أحمــد وحــدَه
فــإنّ لــه فــي شــرعــة الكــلّ سيسـاء[5]

وقــال أيضــاً:

لــي الملــكُ لا بــل نحــن للملــكِ آلــة
فــإنْ كنــتَ ذا علــم بمــا قلــت فــاهتــدي

تخيــل لــي السلطــان ان كنــتُ حــاكمــاً
بصـــورة مهـــديّ وسنـــة مهتـــدي

فــإنَّ بــالاستحقــاق قــد نــالَ ملكــه
ويغفــلُ عمــا فــي الــرداء لمــرتــد

وليــس بــالاستحقــاق مــا نــال آيــة
ليســأل عنــه فــي القيــامــة فــي غــد

يقــابــل مــن يلقــى بــدرعٍ حصينــة
ويقتـــل أعـــداء بكـــلِّ مهنـــد[6]

وقال أيضاً في نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

ألا بأبي من ضمَّه صدري
وأدريه قطعا وهو لا يدري

﴿دور﴾

لقـــد أقســـم الحـــقُّ بمـــا أقســـمْ[7]

---

(١) المثل: يعني الإنسان، وهي الصورة التي يظهر عليها.

(٢) المعصرات: السحب الماطرة. النَّوء: النجم مال إلى الغروب.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل أي الندى. الخميلة: الرملة تنبت الشجر.

(٤) الأعراف: الروائح العطرة.

(٥) السِّيساء: يقال: حمله على سِيساء الحق أي على حده.

(٦) المهند: السيف.

(٧) الحق: يعني الله تعالى.

وعلمنـــا مـــا لـــم نكـــن نعلـــمْ
وأوضـــح لـــي مـــا كـــان قـــد أبهـــم
فـــاقســـمَ بـــالشفـــعِ وبـــالـــوتـــر فـــاثبـــت عينـــي عنـــد ذي حجـــر[1]

﴿دور﴾

لقـــد صـــحَّ لـــي مـــن كنـــتُ أبغيـــه
وأثبتـــه وقتـــا وأنفيـــه
وقلـــت لمـــن قـــد جـــاء يطغيـــه
لقـــد مـــر بـــي الليـــلُ إذا يســـري بحـــالـــةِ عُمـــر الكـــون فـــي يســـرِ[2]

﴿دور﴾

نظـــرتُ إليـــه نظـــرَ العيـــنِ
بـــأكمـــل وصـــفٍ يقتضـــى كـــونـــي
وفـــي كشفـــه أرديـــةُ الصـــون[3]
وقـــد خـــط بـــالأمـــر الـــذي تـــدري مـــن قـــدر الـــذي فـــي ســـورة القـــدر

﴿دور﴾

وليلـــةِ قـــدرٍ مـــا لهـــا صبـــح[4]
ينـــزل فيهـــا النصـــرُ والفتـــحُ
علـــى قلـــبِ عبـــدٍ نعتُـــه الشـــرح
ينـــزل فيهـــا عـــالـــم الأمـــر والـــروحُ إلـــى مطلـــعِ الفجـــرِ[5]

﴿دور﴾

لـــو أنِ الـــذي أشهـــدت فـــي الجهـــرِ
وأعطيتـــه فـــي الشـــأنِ والأمـــر
يلـــوح لـــذي الطُـــور مـــن الستـــر[6]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والفجر. وليالٍ عشر. والشفعِ والوتر. والليلِ إذا يَسْرِ﴾. سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.

(٢) نفس الرجع السابق.

(٣) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية.

(٤) ليلة القدر: يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة إلى محبوبه.

(٥) صدى لقوله تعالى: ﴿تنزَّلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم من كلِّ أمر سلامٌ هي حتى مطلع الفجرِ﴾.

(٦) الطور: جبل، وهو الجبل الذي كان يتجلى فيه موسى عليه السلام. والمراد بالطور: نفسك. السّتر: كل ما يسترك عما يغنيك.

أكلم في النار الذي تدري وصيره في قبضة الأسرِ

﴿دور﴾

وجاريةٍ باتت تغنيه
وتومي إلى الغيرِ وتعنيه
وما تبتغي إلا تعنيه

أجرُّ ذيلي أيما جرّ فأوصل منك السكر بالسكرِ[1]

وقال أيضاً:

لم ينل من وجودنا	الذي أنت نلته
غاية الأمر أنْ يكو	ن الذي أنت كنته
فإذا ما رأيته	مقبلا قلت أنت هو
وإذا ما رأيته	مدبرا قلت لست هو
إن فيكم علامة	من تفته قد فته
ما لمجنون عامر	غير ما قد سمعته[2]
من هوى بنت عمه	وهي من قد علمته
لم يكن غير سيدي	في شخيصٍ نصبته
فبه قد أنته	وبه قد سترته
فإذا ما جهلته	فاعلم أنْ قد علمته

وقال أيضاً:

إنْ داراً أنت فيها تُهنّى	ودياراً لستَ فيها تُعزّى
فاشكرِ الله على كلٍّ حال	واتخذ ربَّك رُكنا وحرزا

وقال أيضاً:

حمدتُ إلهي والمحامد جَمّته	على كلٍّ حالٍ اقتداءِ بمن بلى
لقد رُمتُ تحميد المسرّةِ مثلما	أتى عنه في الوحي الصريح المنزل
فقام بحمد جاء من عندِ منعم	كذا صحَّ عنه ثم جاء بمفصل
وحمدي حمد الضرُّ لم أر غيره	وأعظمه في الدين فاصبر وأجمل
وصورته حمدي على كلٍّ صورة	تكون من الله العظيمِ المفضل

---

(١) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٢) مجنون عامر: قيس بن الملوح مجنون ليلى.

ولـولا حـديـثٌ صـح عـن خـيـر مـرسَـل … لقلـت: لحـى دهـراً إلٰهـي ومـولـي
ولكـن تسمـى بـاسـمـه فـاحـتـرمتـه … علـى كـلِّ إقبـال بـادبـارِ مُقبـل
رَمَتنـي الـرزايـا منـه حيـن تَـوسلـي … إليـه بـه إذ صـادف الـرمـي مقتلـي[1]
فلـو كـان لـي خبـر بـريـبِ صـروفـه … لمـا كـان منـي مـا بـدا مـن تـوسلـي
تـوليـت إذ وليـت قـومـاً أمـورنـا … مـن السنَّـة المثلـى وأكـرم مـرسـل
وحكمتهـم فينـا فعـاثـوا وأفسـدوا … فـإن ذكـروا جـاؤوا بعـذرٍ معلـل
وقـالـوا لنـا صبـراً علـى مـا رأيتهـم … فـإنّ هـدى التـوفيـق عنـا بمعـزلِ
فـانشـدتُ لمـا أن سمعـت كـلامهـم … قفـا نبـك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزلِ[2]
حبيبـي رسـول الله لـم أنـو غيـره … ومنـزلنـا الشـرعُ الـذي أمـرنـا ولـي
ألا إن سيـل الجـور فـي الأرض قـد طمـا … فيـا زمـن المهـدي أسـرع وأقبـلِ[3]

وقـال أيضـاً:

علمـي بـربـي عـزيـز ليـس يعـرفـه … إلا الـذي ذاقـه مـن خلقـه أحـد
وهـم رجـالٌ ذوو علـم ومعـرفـةٍ … لأنهـم وجـدوا عيـنَ الـذي أجـد[4]
مضـى بكـلِّ الـذي فـي النفـس من جلـد … لـم يـبـقَ لـي سَبَـد منـه ولا لَبَـدُ[5]
وليـس علمـي بشـيء غـاب عـن بصـري … لأننـي عينـه والأمـرُ متَّحـدُ
فلسـت أجهلنـي ولا أكيفـه … لـو أننـي عشـتُ مـا قـد عـاشـه لُبَـدُ[6]
مـا زال يطلبنـي مـن كنـتُ أطلبـه … وليـس يثبـت مـن قـولـي هنـا عـدد
لانهـا نسـب والعيـن واحـدة … مـا بيننـا وبهـذا العلـم انفـرد
إنـي رويـتُ علـومـاً عـن مهيمنهـا … ومـا لنـا غيـرُ أسمـاء لهـا سَنَـد
هـم الشيـوخَ لنـا إنْ كنـت تعـرف مـا … ذكـرتـه وهـم السـادات والعـدد
بهـم يـدافعهـم وليـس غيـرهـمُ … هنـاك فـاعلـم بـأنَّ السـاكـن البلـد

---

(١) الرزايا: البلايا.
(٢) إشارة إلى مطلع معلّقة امرىء القيس حيث يقول:
قفـا نبـكِ مـن ذكـرى حبيـبٍ ومنـزلِ … بسقـط اللـوى بيـن الـدَّخـولِ وحـومـلِ
(٣) يشير إلى كثرة الفتن في زمانه، وانتشار الظلم ويبشر بظهور المهدي ويطلبه لقول النبي ﷺ: «يكون في أمتي المهدي، إنْ قُصر فسبعٌ وإلا فتسعٌ فتنعم فيه أمتي نَعمةً لم ينعموا مثلها قط، تُوتَى أُكُلَها، ولا تدخّر منهم شيئاً، والمالِ يومئذٍ كدوس فيقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني. فيقول: أعطني. فيقول: خذ» رواه ابن ماجة: فتن ٣٤.
(٤) العين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو مه الأشياء.
(٥) ماله سَبَد ولا كَبَد: أي لا قليل ولا كثير.
(٦) لُبَد: آخر نسور لقمان السبعة، وقد عمَّر طويلاً.

لــولا تحكمهـــم لـــم نــدر أنهـــمُ هـمُ وعيـن حجـاب النـاظـر الجسـد
لـذاك يحسـدنـا مـن ليـس يعـرفنـا وليـس ثَـم فـلا عيـنٌ ولا حسـد

وقـال أيضـاً:

شغلـي بمـن شـرَّع لـي الشـ ـغـــل بـــه فحيـــرا
خـــاطبنـــي بـــأننـــي عبـــدٌ لـــه ومـــا نـــرى
لعينـــه مـــن شـــاهـــد إلا العمـــى والأثـــرا
وقـــال لـــي إن الـــذي تـــراه قـــد ظهـــرا
لـــولاك يـــا ربَّ الـــورى مـــا كنـــت إلا الـــورى[1]
مثـــل الـــذي قـــال لنـــا مـــن صحـــة قـــد انبـــرى
ميـــراثنـــا مـــن أحمـــد خيـــر الأنـــام والـــورى
خيـــر إمـــام طـــاهـــر سليـــل أعـــراف الثـــرى[2]
صلـــى عليـــه الله مـــن خليفـــةٍ قـــد ظهـــرا
بكـــلٍ مـــا أملـــه مـــن ربـــه مـــا افتخـــرا
لأنـــه عبـــدٌ ومـــا للعبـــد ان يفتخـــرا
إلا بمـــن كـــوّنـــه عبـــداً لـــه فـــاشتهـــرا
أنـــا الـــذي قلـــتُ أنـــا لـــذا يقينـــا خبـــرا
لـــو أننـــي قلـــت أنـــا بـــه رأينـــا عبـــرا
فـــاحمـــد وزد فـــي شكـــره يـــزدكـــمُ مـــا ذكـــرا
فـــي محكـــمِ الـــذكـــر لنـــا لشـــاكـــر إن شكـــرا

وقـال أيضـاً:

علمـــي بـــالـــرحمـــن لا يثبـــت لـــوصفـــه بـــالغضـــبِ القـــاصـــمْ
فـــي حـــق مـــن أهلـــه للشقـــا وسخطـــه الـــدائـــمُ والـــلازمْ
إذا أتـــى الأمـــر بـــإنفـــاذه فمـــا لـــه فـــي الأمـــر مـــن عـــاصـــم
لـــو لـــم يكـــن يغضـــب قلنـــا لـــه بـــذا أتـــت تـــرجمـــة الحـــاكـــم
مـــن يتجلـــى حكمـــه فـــي الـــورى بصـــورةِ المظلـــوم والظـــالـــم[3]

(١) الورى: الخَلق.
(٢) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك، الشيء مظهرها، وهو مقام الإشراف على الأطراف.
(٣) الورى: الخَلق.

عنه فلا يأمن من مكره | غير ظلوم نفسه غاشم
وعينه كونها فانظروا | فإنه القاسمُ في القاسم
كيف لنا بالأمن من مكر من | صيرني في حلقةِ الخاتم
من يعرف الأمر بفرقانه | من عرضه يوصف بالعالم
لو لم يكلف عبده شرعه | لم يتصف بالأحد الراحم
ما حير العالم إلا الذي | قد ضربَ العالمَ بالعالم
إذا درى الشخص بعلمٍ الذي | حيرّه لم يك بالقادم
إلا إذا أبصر معلومه | أزال عنه حيرة الهائم[1]
ويحذر الأمر ويخشى الذي | يقوده للوصفِ بالنادم
لو أنه يعرف أحواله | لم يتصف للدينِ بالعازم
وكان ذا رأي وذا فطنةٍ | فعل اللبيب الحذر الحازم

وقال أيضاً:

الحمد لله حمدَ من لم | يجد جزاءً ولا شُكورا
وإنما العبد قيل له قل | فقال ما قاله خبيرا
بأنه فيه عبد قَنٍ | ممتثلا امره الكثيرا[2]
لم يتخذ دونه وليّاً | في حمده لا ولا نصيرا
من علم الحقُّ علمَ ذوقٍ | يعلمه ناقداً بصيرا
من حكم العلم في هواه | كان على نفسه قديرا
يعرفه كلُّ من رآه | بنعته سيِّداً حصورا

وقال أيضاً:

كم رأيناك ولم تشعر بنا | إذ أنا انت وما أنت أنا[3]
يعلم الله بأني عبد من | كلما قال أنا كان أنا
تاه فيه الفكر من عزته | ليرى ما لا يرى إلا بنا
فإذا ما قلت هب لي نظرة | قال لا أفعل ما دمت هنا

---

(١) الحيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم على التأمل والفكرة.

(٢) عبد قَن: عبد مُلِك هو وأبواه.

(٣) قوله أنا أنت، فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي حيث قال: يا قوم، هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى يقول: أنا ليلى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى، ويغيبه عن كل معنى سوى ليلى، ويشهد الأشياء كلها بليلى.

زل تـــرى ذاك الـــــذي تطلبـــه — مـن وجـودي بـك مـرأى حسنـا
إنَّ قلبـي عيــن قلبــي فـــانظـروا — تبصـروا مـا قلـت صبحـا بينـا
لستُ ممــن شــرب العلـم بــه — عسـلا بـل كـان ورشـا لبنـا
فـإذا أسنــد لــي مــا يــدَّعـي — مـن نصـوص الـوحـي فيـه عنعنـا
حـدث القلـب عـن الـروحِ كمـا — حـدثَ القلـب عـن الله لنـا[1]
إننـي عينـك فـانظـر مـا تـرى — فـأتـى بـالنـص فيـه مـا كنـى

وقـال أيضـاً:

حــدّث الشيــخُ أبــونـا — عــن أبيــه عــن قتــادَهْ
عــن عطــاءِ بــنِ يســارٍ — عــن سعيــد بــن عُبــاده
إنَّ مَــنْ مـــات محبّـــاً — فلــه أجــر الشهـــاده[2]
ثــم قــد جــاء بــأخـرى — مثــل هــذا وزيـــاده
عــن فُضيــلِ بــنِ عيــاض — وهــو مــن أهــل الــزيـاده[3]
إن مــن مـــات خليّـــا — كـــانــت النــار مهـــاده[4]

وقـال أيضـاً:

قــد عظــم الله مـــا أقـــول — فــي حكمــة مــا لهــا دليــل
أظهــرهـــا لــلأنـــام طُــرًا — فــي جُمــل كلهــا فصـــول
قيــل لنــا إنهــا رمـــوز — قلـت لهــم هــذه السبيــل
أوضــح منــي علــى وجــودي — تقصـر عـن فهمهـا العقـول[5]
مـــا إن رأينـــا ولا سمعنـــا — بـــأنَّ أذهـــاننـــا تجـــول
فيهـــا لبعـــدٍ بغيـــر قـــربٍ — يحـــار فـــي حكمهـــا النبيـــل

وقـال أيضـاً:

إلٰهـي وفقنـي إلـى كـلِّ مـا يـرضـي — ورضى فؤادي بـالـذي أنـت لـي تقضـي
فـإن كـان سـرّاء حمـدتـك منعمـا — وإن كـان ضـراء نظـرت إلـى المقضـي

---

(١) القلب: له معنيان: الأول إنه لحم صنو بري الشكل في الجانب الأيسر من الصدر والثاني إنه لطيفة روحانية لها تطلق بالقب الجسماني وهي حقيقة الإنسان.

(٢) المحب: يعني المؤمن الصالح.

(٣) الفُضيل بن عياض؛ فمحدّث، جاور الحرم ومات سنة ١٨٧ هـ.

(٤) الخلي: يعني الفاسق الفاجر.

(٥) الوجود: فقدان العبدان بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق.

فـأنظـر فيـه بـالـذي قـد ذكـرتـه
وإن كـان كلـي مستقيمـاً سـررتُ بـي
إلٰهـي أرجـو مـن عنـايتكـم بنـا
وإنْ كنـت فـي رفـع بـربـي محققـا
وإن أنـت مـن أهـل القـراض جعلتنـي
فنصـفٌ لكـم مثـلُ الصـلاةِ معيّـن
أفـوض أحـوالـي إليـك مسلمـا
وأسـأل ربـي أن يمـن بعصمتـي
ويجعلنـي ممـن سمـا واعتلـى بـه
ويـوصـل لـي بشـراه بـالخيـر منعمـا
وأفـرض لـي قـاضـي السمـاء معيشتـي
ومهمـا دعـانـي نحـوه جئـتُ مسـرعـا

فإنْ كان لا يرضى عدلت إلى المرضي
وإنْ كـان بعضـي هـم بكيت علـى بعضـي
إذا زلـت عـن نـدب أسيـر إلـى فـرضِ
فـلا تحجبنـي عـن عبـوديـة الخفـض
إلٰهـي فـوقنـي إلـى أحسـنِ القـرضِ
ونصـفٌ لنـا مـن غيـر نكـث ولا نقـضِ
لأكتـب فيمـن أمـره للـرضـى يفضـي
هنـا ثـم فـي يـومِ القيـامـةِ والعـرض
إليـه إذا كـان الخـروج مـن الأرض
إذا حـل تـركيبـي وأسـرع فـي نقضـي
عليـه وهـل تبقـى فضـولٌ مـع الغـرض
على الناقة الكوماء بالعدوِ والركضِ[١]

وقـال أيضـاً:

شكـرت نعمـةَ ربـي حيـن أظهـر لـي
لمـا تكلـم فيـه لـم يجـيء أحـد
عنـد المخـالـفِ إلا رسلـه ولنـا
الله يعلـمُ أنـي مـا ذكـرتُ لكـم
فعـم عقـدَ جميـع الخلـق كلهـمُ
إلا الشـريـك الـذي بـالجهـل أثبتـه
نـادانـي الحـق لمـا أن علمـت بـه
فـزن بـه وهـو قـرآنـي ومـا نطقـتْ
فـزِنْ بـه لا تـزنْ بـالعقـلِ إنّ لـه

وجـه القبـول وجـازانـي بـإحسـان
بمثـل مـا قلتـه فيـه ببهتـانِ
عـن الكتـابِ وعـن كشـفٍ وإيمـان[٢]
إلا الـذي نصـه عنـه بقـرآنِ
مـا قـالـه وهـو عقـدي وهـو بـرهـانـي[٣]
مـن كـان مسكنـه بـدار نيـران
خيـر المـوازيـن بـالبـرهـان ميـزانـي
بـه التـراجـم عنـي فهـو تبيـانـي
فـي الـوزنِ تطفيفـاً أو نقصـاً بخسـران

وقال أيضاً في مبشرة رآها فعمل أول بيت من هذه القصيدة في النوم ولما استيقظ وجد لسانه ينطق بالأبيات كلها:

بنفسـي الـذي يلقـى المحـق ومـا لقـى
ولـم يبـق منـه فـي الشهـود ومـا بقـى[٤]

---

(١) الناقة الكوماء: أي الشديدة الصلبة.

(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

(٣) عقد السر: هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا.

(٤) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

لــو أنَّ الــذي عنــدي يكــون بخلقــه | من العلم بي لم يبقَ في الملك من بقى
لقــد نظــرتْ عينــي إليــه وإنــه | ليلقــى الــذي قــد قيــل لــي إنــه لقــى
ألا ليتَ شعري هل أرى اليوم من فتى | صحيح الدعاوى بالصواب منطق
رحيــم رؤوفٌ عــاطــفٌ متعطِّــف | وَلُــوعٌ بــذكــراه علــى الخلــقِ مشفــق
بلفــظٍ تــراه فــي الحقيقــةِ معجــزا | لــزور الــذي يــأتــي بــه الخصــم مــزهــق
يناضل عن أصل الوجود بنفسه | يبــاري ريــاحَ الجــودِ جــوداً ويتقــى
حــذارا عليــه أنْ يحــوزَ مقــامــه | ســواه بتــأييــدٍ وغيــرة مشفــق
لقــد جهــل الأقــوام قــولــي ومقصــدي | ولــم يــدر مــا قلنــاه غيــر محقــق
عســاه يــرى فــي جــوّه مــن فــريســةٍ | فليــس يــرى التقييــد إلا بمطلــق
لقــد رام أمــراً ليــس فــي الكــون عينــه | بنقــضٍ وتقــريــبٍ كسيــرِ المحقــق[1]
ولمــا رأى أنْ لا وصــول لمــا ابتغــى | وأنَّ الــذي قــد رام غيــر محقــق
أتــى لفــظ لا أحصــى يجــرُّ ذيــولــه | بقــوّةِ قهّــارٍ بعجــز مصــدِّق
لقــد صــار ذا علــم لمــا كــان جــاهــلا | بــه وهــو نفــي العلــم فــانظــر وحقّــق

وقــال أيضــاً:

إذا تخلقــت بــالأسمــاء أجمعهــا | أسمــاء ربــي فــي خَلْــق وفــي خُلُــقِ
علمــت أنَّ مــع الأمــر الــذي هــو لــي | منــي وإيّــاه فيمــا كــان مــن نَسَــقِ
لقــد أتيــتُ علــى خــوفٍ بــلا وَجَــلٍ | منــي ومنــه وعهــد الأمــر فــي عنقــي
لعهــده فجــرينــا نبتغــي عِــوضــا | علــى التســاوي مــع الأسمــاء فــي طلــق
إنــي تخلقــتُ فــي أسمــاءِ صــورتِــه | بخلــقِ مــن خلــق الإنســان مــن علــق
لــولا يهيمنــي حتــى يعجــزنــي | فيمــا ادّعيــت فــأمســى منــه ذا ملــق
إنــي لأشكــو أليــم الــوجــدِ والحــرقِ | لــذا تــرانــي ذا شــوقٍ وذا قلــقِ
لا أبتغــي حِــوَلاً عنــه ولا عِــوضــاً | فــإن بــدا طبــقٌ رحلــت عــن طبــقِ
دخلــت منــه إليــه فيــه عــن نظــرٍ | فــوافــق الكشــفُ فــي صبــحٍ وفــي غَســقِ[2]

وقــال أيضــاً:

وســارع إلــى الخيــرات سبقــا فــإن مــن | يســارع إلــى الخيــرات يُحمــد سعيــه
ونــافــس كمــا قــد نــافــسَ النــاسُ وارتــق | رقــيّ الــذي مــا زال يعصــمُ وعيَــه

---

(١) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) الغسق: أول الليل.

وقال أيضاً:

نـاداني الحقُّ مـن عقلـي ومـن ذاتـي … فـالسلـبُ للعقـل والإثبـاتُ للـذاتِ[١]
كـآيـة الشـورى سلـب وهـي مثبتـة … مـا قـد نفتـه مـن إدراك بـآلات
إنـي عميـت علـى تحصيـل شـاهـده … حتـى شهـدت لمـا أضمـرت آيـاتـي[٢]
فلـم أعـرِّج علـى أهـلٍ ولا ولـد … ولا علـى أحـد مـن البـريـاتِ
إلا بـه فـرأيـت الكـل صـورتـه … فكنـت حيّـاً بـه مـا بيـن أمـواتِ
وعنـدمـا شهـدت عينـي منـاتحـه … ذوقـاً علمـت بـه علـم الخفيـات
فكنـت أشهـده فـي كـلِّ حـادثـة … شهـود مـن قـد رآه فـي الحميـات
فسلـم الأمـر فـي بعـد وفـي كثـب … وجـاد جُـوداً بـإيجـادٍ علـى آلات
بقـاب قـوسيـن أو أدنـى علمـت بـه … علمـي بـه فـي الثرى والسمهـريـات[٣]
إنَّ الخـلافَ وفـاق ليـس يعلمـه … إلا الـذي ذاقـه عنـد الـزيـارات
كمثـلِ أسمـائـه الحسنـى لمعتبـر … والعيـنُ واحـدة والكـل للـذات
مـع الخـلافِ الـذي فيهـا لنـاظـرهـا … عنـد التقـابـل مـن أقـوى الـدلالات
علـى الـذي قلتـه إنْ كنـتَ ذا نظـر … وكنـت فيـه مـن أربـاب الكـرامـات[٤]
الحـقُّ يعلـم مـا وهـم يصـوّره … فـإنـه الحـقُّ فـي درك النبـوّات
مـن قـال إنَّ وجـودَ الحـقّ فـي صـور … ورآهـا فهـو جهـل بـالمقـامـات
لـو قـال مـع قـال علمـا لا خفـاءَ بـه … والنقـصُ يصحبـه مـع العـلامـات
لـو قـال مـع كـان أولـى وهـو مجهلـة … أيضـا ولـو قـال إنَّ العيـن فـي اللاتـي
أصـاب فـي كـلِّ وجـهٍ مـن مقـالتـه … شـرعـا وعقـلاً وفيـه نفـيُ آفـاتِ

وقال أيضاً:

مـا والـدي إلا الـذي يحكـم … وليـس أمـي غيـر مـن تعلـم
أصـدقهـا الأسمـاء مـن جـوده … وهـو الصـداق الأشهـر المعلـم
كـوّننـا مـن نفـس أنـزه … بجـوده رحمـاننـا الأكـرم
فمـن هنـا كـان لنـا حكمـة … بـالصـورة المثلـى التـي تعلـم
جـاد بهـا جـوداً علـى كـوننـا … الهنـا المفضـل المنعـمُ

---

(١) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد، وكل ما أوجبه الله على نفسه.
الذات مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها.
(٢) الشاهد: الحاضر.
(٣) السمهريات: الرّماح الصُّلبة المنسوبة إلى سَمهر زوج رُدينة.
(٤) الكرامة: أمر مخالف للعادة يؤتيه الله تعالى أحد عباده الصالحين.

صيـره خــاتــم أرســالــه — حمداً على الخير لمن يفهم
ولـم يكـن فـي الصبـر تحميـده — متقيـداً بـاسـم لمـن يعلـم
تـأسيـا بـالـوالـد المـرتضـى — فهـو الـذي نـاداك يـا مسلـم
لـو أنـه نـاداك يـا مجـرم — مـا كنـت مـن خـذلانـه تعصـم
بـه وقـاك الشـرّ فـاشكـر لـه — فـالشمـسُ والأزمـم والأنجـم
فشكـره عنـد إلٰـه السمـا — شكـر بـه ظهـر العـدى يقصـم
لأنـه عـرّفهـا قـدرهـا — إذ جـابهـا عـابـدهـا المحـرم
إن عـرى غيـر الهـدى تُفصـم — وعـروة الإسـلام لا تفصـم
لأنهـا مـذ كـوّنـت عـروة — وغيـرهـا يجمـع إذ ينظـم
فتقبـل التحليـل مـن ذاتهـا — رداً إلـى الأصـل ولـو يحكـم
يعـرف قـدر النـور ذو فطنـة — إذا أتـاه ليلـه المظلـم

وقال أيضاً:

الحمـد لله حمـداً — يـربـى علـى كـل حمـد
بـأنـه يتعـالـى — حـال النـزول لـوعـد
نـزولُ ربـي علـو — منـه إلـى كـلِّ عبـد[1]
وإنمـا جـاء عنـدي — لمـا تقـدم عهـدي
وفيـتُ لله عهـداً — لـذاك وفـى بعهـدي
حـدُّ الإلٰـه تعـالـى — مجـداً علـى كـلِّ حـدّ
وكـلُّ حـدٌّ فمنـه — فلسـتُ فـي ذاك وحـدي
لمـا أتيـت إليـه — سعيـاً لصـدرٍ وورد
أتـى بضعـف مجيئـي — إليـه مـن غيـر حـدّ
سبحـانـه وتعـالـى — عـن كـل معنـى مـؤدّي
إلـى حـدوثٍ وحـدٌّ — وذاك علمـي وعقـدي[2]
إنَّ الحـدود التـي فـي — كـلامـه المتعـدِّي
بكـل نفـع إلينـا — فـإن ذلـك عنـدي

وقال أيضاً:

العلـم بـالـرحمـن لا يجهـل — وهـو علـى الجهـل بـه يحمـلُ

---

(١) ليس المقصود نزولاً مكانياً.

(٢) الحد: الفصل. والعقد: ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى.

فالجهلُ بالرحمن علم به — عليه أرباب النهى عوَّلوا[1]
قد قال لا أحصي الذي قال لي — لأنه من عنده مرسل
وقال صديق به عجزه — درك له كذا روى الأوّل
وقال بسطامينا إنه — دعا عباد الله أن ينزلوا[2]
إليه من حضرة أكوانهم — فأعرضوا عنه ولم يقبلوا
فعندما جاء إلى ربه — الفاهمُ ضمهمُ المنزل
من حارب الألباب في وصفه — فإنها عن دركه تسفل
الله لا يعرفه غيره — وما هنا غير فلا تغفلوا
فكلُّ عقدٍ فيه من خلقه — فثابت فيه ولو زلزلوا
فإنه أوسع من علمهم — بعلمه فيه فلم يحصلوا
إلا على القدر الذي هم به — فاجمل الأمر الذي فصّلوا
فلا يحيطون به قال لي — علماً سوى القدر الذي حصلوا
وهو على التحقيق علم به — لكنه عن علمه أنزل[3]
لذاك قلنا عند علمي به — سبحان من يعلم إذ يجهل
ما علم الخلق سوى ربهم — ومنهم المدبر والمقبل
إنعامه عمٌّ فلم يقتصر — لأنه المنعم والمفضل
ولا تقل كقولهم في الذي — يشقى فإنَّ القوم قد عجَّلوا
لو نظروا بربهم أنصفوا — وتابعوا الحق فلم يعدلوا

وقال أيضاً لزومية:

إذا كنتَ المسيحَ وكنت عبداً — إليّ بقول خالقنا رفعتا
وإنْ كنتَ المسيحَ وكنتَ تحيي — مواتاً قد بلين لهم رفعتا
إذا ما كنت للرحمن جاراً — وفت العالمين ندى دفعتا
فلا تغتر بالتقريب منه — فإنَّ الله ينظر ما صنعتا
ويقسمه على قسمين علماً — لينظر في الذي فيه ابتدعتا
فيفصله التعرف منه حالا — يعرفكم بما فيه اتبعتا
لتبصر ما فضلت به اتباعا — على الأمر الذي فيه اخترعتا

---

(١) النهي: العقد. يريد أن العجز عن إدراك الخالق إدراك.
(٢) بسطام: أبو يزيد طيفور البسطامي، كان زاهداً متصوفاً رفيع الحال. توفي سنة ٢٦١ هـ.
(٣) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

وقال أيضاً:

الحمـــدُ لله حـــقَّ حمـــدِه حمـــداً يـــوافيـــه دون وعـــدهْ
عينـــا فـــلا يعتـــريـــه نقـــصٌ يجيئـــه مـــن وراء حـــدِّهْ
الحمـــد أمـــر يعسـم حتـــى يســـال فيـــه عـــن حـــد عـــدّه
ولـــم أقـــل فيـــه ذاك إلا مـــن أجـل مـــن لـــم ينـل بضـده

وقال أيضاً:

ألا فـــارجـــع إلـــى أصـــلِ الـــوجـــودِ لمـــا تـــدريـــه مـــن كـــرم وجـــودِ
لقـــد مـــنَّ الإلــه علـــى فـــؤادي بمـــا أعطـــاه فـــي حـــالِ السجـــودِ
سجـــودُ القلـــبِ إنْ فكّـــرتَ فيـــه علـــى التحقيـــقِ يـــوذنُ بـــالشهـــودِ[1]
إلـــى الأبـــد الـــذي مـــا فيـــه حـــد تعـــالـــى عـــن مصـــاحبـــةِ الحـــدود
جهلـــتَ ومـــا جحـــدتَ سبيـــلَ كـــونـــي فـــإنَّ الأصـــلَ فـــيّ مـــن الصعيـــد
صعـــدتُ بـــه إلـــى شـــرفِ المعـــالـــي فـــانـــزلنـــي إلـــى سعـــدِ السعـــود[2]
ونـــادانـــي وقـــد خلفـــت قـــومـــي ورآنـــي بـــالمقـــرَّب والبعيـــد
وآثـــرتُ الجنـــابَ جنـــابَ ربـــي فـــالحقنـــي بمنـــزلـــةِ العبيـــد
وملكنـــي الصفـــات فكنـــت مثـــلا ونـــزهـــه عـــن المثَـــل الـــوجـــودي
وأيّ فضيلـــةٍ أسنـــى وأعلـــى يقـــاومهـــا بجنـــاتِ الخلـــودِ
فضلـــتُ بهـــا علـــى الآبـــاء حقّـــا يقينـــا صـــادقـــاً وعلـــى الجـــدود
وأعلمنـــي المهيمـــن أن جـــدي مـــن أكـــرم مـــا يكـــون مـــن الجـــدود
ســـوى جـــد الإلـــه فقـــد تعـــالـــى عـــن الكفـــوء المصـــاحـــب والـــوليـــد

وقال أيضاً لزومية:

أعـــرض عـــن الخيـــر مـــا استطعتـــا فـــالخيـــر يـــأتيـــك إن أطعتـــا
لبّـــاكَ ربُّ العبـــادِ لمـــا دعـــوتَ بـــالصـــدقِ لـــو سمعتـــا
وقـــال يـــا عبـــدُ كُـــنْ حفيظـــاً لكـــلِّ مـــا أنـــت قـــد جمعتـــا
واصـــدع بـــأمـــر الإلـــه تبصـــر نتيجـــة الصـــدقِ إنْ صـــدعتـــا
وانـــزع لـــه رتبـــةَ المعـــالـــي يحمـــد مسعـــاكَ إن نـــزعتـــا
واكـــرع إذا مـــا وردتَ حـــوضـــا فـــالـــريُّ مضمـــونٌ إن كـــرعتـــا
لا تطمعـــن إنْ رأيـــتَ ربحـــاً فـــالخســـرُ يـــأتيـــك إن طمعتـــا
إنْ قلـــت فـــي حكمـــة بـــأمـــر مستحســـنٍ أنـــت قـــد شـــرعتـــا

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.

(٢) سعد السعود: منزلة من منازل القمر.

فـــلا تكـــن ذا هـــوى ورأي ... ولا تقس جهـد مـا استطعتـا[1]
ولا تقلِّـــــد ولا تعلــــل ... إنْ أنــت مــن أرســل ابتعتــا
إنْ كنــتَ عيســى وكنــت تشفـي ... إليـــه مـــن فـــوركـــم رفعتـــا
أو كنــتَ عيســى وكنــتَ تحيـي ... ميــتَ أجــداثِــه وضعتـــا[2]
أو كنــتَ عينــاً لكــلِّ كــونٍ ... وفتــه رحمتــه بـــرعتـــا[3]
قــد كنــتَ للطبــع فــي سفـال ... تحصـــد فيـــه الـــذي زرعتـــا
حتــى إذا مـــا انتهيــتَ فيــه ... رفعــــك الله فـــارتفعتـــا
تحشــر فــي عيــنِ كــلِّ كــونٍ ... تنظــر فيـــه الـــذي صنعتـــا
مـــن كـــلِّ خيـــرٍ وكـــلِّ شـــرٍّ ... علمــت فيــه لمـــا جمعتـــا
لله حبـــلٌ فصِلْــــه تصعـــدْ ... فـــإنْ تكـــن حبلَــه قطعتـــا
شقيـــت فـــانظـــر بـــأي أرضٍ ... يكـــون مثـــواكَ إنْ وقعتـــا
إنَّ لـــك الخيـــرَ منـــه حتمـــاً ... إنْ أنـــتَ فـــي حقـــه انتجعتـــا
أو كنـــت ذا فتنـــةٍ بـــولـــدٍ ... أصبحـــت فيـــه وقـــد فجعتـــا
أو ظمئـــت نفسكـــم نهـــارا ... بـــالصـــوم أو كنـــت فيـــه جعتـــا
أصبـــتَ خيـــراً بكـــلِّ وجـــهٍ ... وتُهـــتَ تيهـــاً بـــه وضعتـــا[4]
مـــا كـــلُّ وقـــتٍ يكـــون فـــرداً ... يخلـــع عنـــك الـــذي خلعتـــا
أو يمنـــعُ الله عنـــكَ أمـــرا ... قـــد كنـــتَ مـــن قبلـــه منعتـــا
مـــا الشـــان أن تشتـــري نفـــوسَ ... بيـــعِ فضـــولٍ فمـــا انتـــزعتـــا
مـــن ملكـــه مـــا شـــريـــت منـــه ... حتـــى اشتـــراه ومـــا ارتجعتـــا
ضـــاقـــت سمـــاءُ الإلـــه عنـــه ... وأنـــت ربُّ العلـــى وسعتـــا
مـــن غيـــر كيـــفٍ ولا احتيـــالٍ ... لـــو لـــم يـــر ذاك مـــا اتسعتـــا
وسعتنـــا رحمـــةً وعلمـــاً ... إذ لـــك يـــا ربنـــا اصطنعتـــا
يستفهـــمُ اللَّـــهُ كـــلَّ عبـــدٍ ... فـــي علمـــه منـــه هـــل شبعتـــا؟
فقـــل لـــه: ربُّ إنَّ جـــوعـــي ... مـــا ينقضـــي للـــذي شـــرعتـــا
مـــن كنـــت فيـــه أو كنـــت منـــه ... أو كنتـــه عنـــك مـــا رجعتـــا
فـــلا تقـــل للـــذي أتـــانـــي ... مـــن عنـــدكـــم رحمـــة قنعتـــا

---

(١) يريد أن الدين ليس باتباع الأهواء أو إعمال الرأي، إنما باتباع النبي ﷺ.
(٢) إشارة إلى معجزة عيسى ابن مريم عليه السلام في إحياء الموتى بإذن الله.
(٣) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.
(٤) التِّيه: الصَّلعف والكبر.

إنْ غبت في الغرب عنه شمسا عليه من شرقه طلعتا
إن أنتَ جاهدت لا تبالي بأيّ جنبٍ فيه صرعتا
قد كنتَ عبداً فصرتَ ملكا لذاك والله ما انتفعتا
إنْ كان هو أنت لا تكنه واحذر من القرع إنْ قرعتا
فإن دعاك الرسولُ يوماً فافزع إليه إذا فزعتا
وحاذر الأمر من قريب تسعد فيه إذا جزعتا
يعلو بك النهرُ في انحدارِ لو جرعة منه قد جرعتا
وإنْ دعا للوصَال يوماً فأنتَ والله ما انقطعتا[1]
المكر من شيمةِ الموالي لا تنخدع فيه إن خدعتا
تقبض عند الرحيل حتما على الذي فيه قد طبعتا
من أعجبِ الأمرِ أنَّ قولا تجابُ فيه وما سمعتا
لأنه لم يكن كلامٌ عنك ولا عنهم انقطعتا
انظر إلى قوله تعالى في أهل كهفٍ لو اطلعتا
ملئت رعباً فازددت بُعداً ومع هذا فما اندفعتا
يا أشجعَ الناسِ في نزالٍ أنتَ بتثبيته شجعتا
قد جعلَ الله يا حبيبي بيدكَ الخير إنْ قنعتا

وقال أيضاً:

خليليّ لا تعجلا واكتما حديثي حذاراً على مهجتي[2]
فإني اتحدتُ بمن قام لي إذا ما توجهتُ في قبلتي[3]
ففي كلّ شيء له صورة إذا ما بدتْ فلها وجهتي
وذاك الذي كنتُ أملته فما كان بعضي سوى جملتي
تملكني وتملكته فلي عزه وله ذلتي
وإن أنت تعكس ما قلته يصح فجمعي في وحدتي
وفي حال حبي أنا كاره له ولحبي فيا حيرتي[4]

---

(١) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق، وليس المراد اتصال الذات بالذات.

(٢) المهجة: الدم أو دم القلب، أو الروح.

(٣) الاتحاد: قالوا هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي لكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه، لا من حيث أن له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال.

(٤) حيرة: بديهة ترد على قلوب العارفين عند تأملهم وحضورهم وتفكرهم تحجبهم عن التأمل والفكرة.

أتـــانـــي ليـــلا علـــى غفلـــة ... فثبـــت إتيـــانـــه حجتـــي
لـو أنَّ الـــذي همـــت فيـــه هـــوى ... يكـــون علـــى دينـــي أو ملتـــي
لمـا كنـت أشكـو الجـوى والنـوى ... ولكنـــه ليـــس مـــن عتـــرتـــي
يخـــالفنـــي ووفـــاقـــي لـــه ... لـــذاك تـــوقفـــت فـــي وقفتـــي
هـــويـت السمـــان ومـــن لـــي بهـــم ... وحبـــي لعينهـــمُ نحلتـــي
ومـــا سمـــن القـــوم إلا الـــذي ... يبلغنـــي منهـــمُ منيتـــي
يقينـــي بهـــم مُشحـــمٌ ملحـــمٌ ... يقينـــي مـــن الأخـــذ فـــي عثـرتـــي

وقـال أيضـاً:

ســرائــر ســرٌّ لا تصـــان ولا تفشـــى ... وأبكـــارهـــا لا تُستبـــاح ولا تغشـــى[1]
فمطعمهـــا للحـــسِّ شهـــدٌ لـــذائـــق ... وملمسهـــا للعقـــلِ كـــالحيـــة الـــرقشـــا
تـــولـــد لـــلأفكـــار فـــي كـــلِّ ســـاعـــةٍ ... مـــن اليـــومِ والليـــلِ البهيـــمِ إذا يغشـــى
إنـــاثـــاً وذكـــرانـــا لمعنـــى بصـــورةٍ ... بهـــا قيـــدتـــه مثـــل مـــا قيـــد الأعشـــى[2]
فقـــال بـــأنَّ الضـــوءَ ممتـــزجٌ ومـــا ... نـــوى بـــالـــذي قـــد قـــال ســـوءاً ولا غشـــا
وقـــال الـــذي لـــم يعـــرف الحكـــم إنـــه ... نـــوى بـــالـــذي قـــد قـــالـــه للـــورى غشـــا
فلـــو يـــدري أنَّ النـــور يستـــر ليلـــه ... وأنَّ وجـــودَ السلـــخ صيَّـــره نشّـــا
لقـــال بـــأنَّ الأمـــر نـــورٌ وظلمتُـــه ... وذلـــك حـــقٌّ مـــا بـــه بـــان أنْ يغشـــى
فمـــن سبـــر الأمـــر الـــذي قـــد سبـــرتـــه ... يكـــون إمـــامـــا لا يخـــافُ ولا يخشـــى[3]

وقـال أيضـاً:

إذا مـــا الشخـــص أظهـــر مـــا يـــراه ... ومـــا سبـــر الفهـــومَ ولا الـــزمـــانـــا
فـــإنَّ اللـــوم يلحقـــه عليـــه ... ويسلـــب مـــن إذاعتـــه الأمـــانـــا
فمـــن شـــرط الأمـــانـــة أنْ يـــراه ... بخيـــلا فـــي أمـــانتـــه عيـــانـــا
فـــإنَّ لهـــا إذا فكـــرت أهـــلاً ... وإنَّ لهـــا المكـــانـــةَ والـــزمـــانـــا
لقـــد جـــاء الـــرسولُ بـــه صـــريحـــاً ... وقـــد كنـــا نلـــونـــاه قـــرانـــا
وإن الـــذوق مـــن هـــذا وهـــذا ... إذا كنـــا بحضـــرتـــه قـــرانـــا
أراه مـــع الـــزمـــانِ بكـــلِّ وقـــتٍ ... يـــدور بحكمـــةٍ وكـــذا يـــرانـــا
فنـــزه عـــن معـــارضـــةِ الليـــالـــي ... كـــلامَـــك إن حكـــمَ الـــدهـــر بـــانـــا
بـــه ربُّ البـــريـــة قـــد تسمـــى ... لـــذلـــك قـــد عـــلا مجـــداً وشـــانـــا

---

(١) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.
(٢) الأعشى: الذي لا يبصر. (٣) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.

لقد جاد الإلٰه عليَّ إذ لم ... أكن من أهله كرماً ودانا

وقال أيضاً:

ما لي من العلم إلا ما نطقت به ... وهو الصحيح الذي لا شرع ينكرهُ
يقول من ليس يدريه استتر به ... وكيف أستره والحق يظهره
الله ما زال للأسماع يسمعه ... بما يقرِّره شرعاً ويذكره
وليس شخصٌ من أهل العلم ينكره ... إلا تراه لدى الإنصاف يضمره
الفكر ينفيه والإيمانُ يثبته ... وكم شخيص قد أرداه تفكره
إنَّ السعادةَ بالإيمانِ قد قُرنت ... والسعدُ يسعدُ ما وهمي يصوِّره
والله أقربُ من حبلِ الوريدِ وما ... تراه حساً ولا الأعيانُ تبصره
يكفيك منه الذي الرحمن صوَّره ... في شرعه فكفور من يكفره
النص عزَّ لأنَّ الله ذو كرمٍ ... بخلقه فلهذا لا يصدِّره
لو جاء بالنصِّ لم يقبله ذو نظرٍ ... إلا بإيمانه لذاك يستره

وقال أيضاً:

تعظيمُ ربِّكَ في تعظيمِ ما شرعا ... فاصدع فإنَّ سعيدَ القومِ من صدعا
لكن بأمرِ الذي جاءتك شرعته ... تسعى على قدمٍ فاشكره حين سعى
فكن مع اللهِ في ترتيبِ حكمتِه ... إنَّ الذي مع ربي لا يكون معا
افهم كلامي فإنَّ الفهم اسعدكم ... ولا تحد عنه إنَّ العلم قد جمعا
هو الدليلُ عليه لا تذره سُدى ... فالهلك في ترك ما الرحمن قد شرعا
العلمُ نصفان: نصفٌ ليس يبلغه ... فكرٌ لذلك حكمُ الفكرِ قد مُنعا
ونصفُه فصحيحُ الفكرِ يبلغه ... وليس منزله مثل الذي سمعا
والكلُّ حقٌّ وما أنصفتُ فيه وما ... لذاك ردٌّ فمن يدريه قد جمعا
له الكمالُ فما شخصٌ يقاومه ... صنعُ الإلٰه فكثرُ الله بي صنعا
والله لو علمتْ نفسي بمن علمت ... لضاقَ عنها وجودُ الخلق ما اتسعا
القلبُ يعرف ربي من تقلبه ... مثل الشؤونِ له إنْ سار أو رجعا
والنفسُ تجهلُه من أجلِ شهوتها ... وعينُها لفراقِ الحقِّ ما دمعا
لما تعزز عنه باتَ يطلبه ... ولو تداني له إليه ما ارتجعا
وقد جرى مثلٌ يدري وصورته ... أحبُّ شيءٍ إلى الإنسان ما منعا

وقال أيضاً:

إني وسعتُ الكيانَ طراً ... لما وسعتُ الذي براني

فكنتُ بيتاً له مُسوَّى ... مهيئاً للذي بناني
له فلم يرتضي سواي ... أراه مثل الذي يراني
مذ وسعَ الحقُّ قلبَ كوني ... ما زلتُ في لذةِ العيانِ[1]
أشهدُه فيه كلَّ حينٍ ... ذا كرمٍ مطلقِ العنانِ
في كلِّ وصفٍ تراه عيني ... على الذي وحيه أراني
ما علم الله غيرَ عبدٍ ... أضحى من السرِّ في أمانِ
ليس لنا مشهدٌ سواه ... أراه فيه ولا أراني
أرنو إليه بقدر علمي ... من غير أين ولا زمانِ[2]
ولا ترى عينه سواي ... إلا إذا كان في الجنان
أو صار في حلبة المنايا ... قد سبقَ القومَ للرهانِ

وقال أيضاً:

إنَّ الخيالَ هو الذي يتحكم ... في أصله وهو المزاجُ الأقدمُ
فتراه يحكم في المزاج وفي النهى ... من نفسه فهو الإمام الأعظمُ[3]
يقضي على سرِّ الوجودِ بحاله ... من جسم المعنى فذاك الأحكم
ويحدُّ من لا يعتريه تحيرٌ ... بتحيُّر وتيقنٍ يتوهم
ويقسم الأمر الذي ما فيه تقـ ... ـسيم ويمضي ما يشاء ويُحكمُ

وقال أيضاً:

العلمُ بالله لا ينالُ ... لكن بتوحيدِه يُنالُ
فما ترى فيه من كلامٍ ... مبرهنٍ كلُّه مقالُ
فليس للعقلِ يا خليلي ... بالفكر في ذاته مجال
لأنه واحدٌ تعالى ... ليس له في النهى مثال
قد حرم الفكر فيه شرعا ... فالفكر في ذاته محال[4]
غايته العجز إن تناهى ... فعجزه ذلك الكمال
فما ترى فيه من جدال ... فإنه كله ضلال

---

(١) القلب: يريد تلك اللطيفة الروحانية التي تتعلق بالقلب الجسماني كتعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات وهي حقيقة الإنسان.

(٢) الرُّنُو: إدامة النظر بسكون طرف. الأَين: التعب.

(٣) النُّهى: العقل والمِزاج من البدن: ما ركِّب عليه من الطبائع.

(٤) يريد أن ينهى عن التفكير في ذات الله تعالى.

وقال أيضاً:

سبحان من لا أرى سواه … في كل شيء تراه عيني
وذاك فرقٌ يراه عقلي … ما بين معبوده وبيني
فكلما قلت أنت ربي … لبستُ بالسلبِ ثوبَ صوفي[1]
تنزيهه جده تعالى … تشبيهُه كونه بكوني
طلبتُ بالشرعِ منه عوناً … يا مدعي لا يكون عوني
إلا لعبدٍ له مجالٌ … ولا مجالٌ إلا لأيني[2]
وفي استوائي العقولُ تاهت … إذ حال ما بينها وبيني
قد جاءنا الحقُّ في التلقي … بكلِّ هينٍ وكلِّ لينِ
يا مرسلاً إنني سميعٌ … إنْ قمت لي فيه بائنتين
ذاتٌ تعالتْ لها صفاتٌ … من كلِّ حسنٍ وكلِّ زينِ
إنْ رامَ تحصيلهن فكري … بنيتُ بيتي ببنتين

وقال أيضاً:

خاب ظني إنْ لم تكن عند ظني … قلْ فمن لي يا منية المتمني
والذي فات لا تعده علينا … ومن الآن فلتكن عند ظني

وقال أيضاً:

العلمُ بالله والعرفانُ لي ولقد … جمعتُ بينهما شرعاً وما جمعا
فالعلمُ يجمعُ ما العرفانُ يفردُه … في الحد يجتمعان إنْ نظرت معا
ولا يقال بأنَّ الحقَّ يعرفنا … وهو العليم بنا وهكذا شرعا
لا تعلمونهم الله يعلمهم … هذي النيابة مهما كنتَ مستمعا
ولم يقل فيه إن الله يعرفهم … فقل به إن تكن للحقِّ متبعا
إنَّ الأديبَ الذي يمشي على قدر … يوافق الحقَّ إنْ أعطى وإنْ مَنعا
قد اقتفى أثرا ما عنده خبر … بمن تفرَّد في التعبير فاخترعا
الله كرَّمه إذ كان فضله … على سواه فلم يسنن ولا ابتدعا
وإنْ تضاعف فيه الأجر فاستمعوا … ما يستوي مقتد فيه بمن شَرَعا
لولا الشريعةُ كان الشخصُ في عمه … إذا أراد اقترابا بالذي صنعا[3]

(١) الصوفي: قال الجنيد: الصوفية هم القائمون مع الله تعالى بحيث لا يعلم قيامهم إلا الله، وقيل: سموا صوفية للبسهم الصوف.
(٢) الأين: التعب.
(٣) العَمَه: الحيرة.

فيــن الحــقّ مــا الألبــابُ تجهلــه ... فمقبــلٌ قــابــلٌ لكــلِّ مــا سمعــا
ومعــرضٌ عنــه فــي خســر وفــي حيــد ... عــن الصــوابِ الــذي عنــه قــد امتنعــا

وقال في نيابة النون عن العين:

النــون كــالعيــنِ فــي أنطــى وأعطــاه ... لحــنٌ أتــاه بــه شــرعٌ فــأعطــاهُ
الحــرفُ يُبــدَل مــن حــرفٍ يمــاثلــه ... فــي قــربِ مخــرجــهِ لــذاك ســاواه
وذا بعيــدٌ فكيــفَ الأمــر فيــه فقــلْ ... بــأنــه بعــضُ عيــنٍ حيــنَ سمّــاه
فقــال والعيــن أيضــا مثلــه وكــذا ... سيــنٌ وشيــن لمــا ذا العيــن حــلاه
العيــن عــمَّ نفــوسَ الكــونِ أجمعهــا ... جــدًّا وحققهــا فــذاك معنــاه
ومــا ســواه فليــس الأمــر فيــه كــذا ... لســرٌ ذلــك ربّ اللحــن جــلاه
فقــد تبيــن أنَّ العيــن ســاريــة ... فــي كــلِّ شــيء لهــذا الســرَّ أدنــاه
قــربــاً فــأبــدلــه نــونــاً مســامحــةً ... فــي كــلِّ كــونٍ يــريــدُ الحــقّ أبــداه

وقــال أيضــاً:

لقــد حــار الــذي سَبَّــر الــوجــودا ... ليسلــك فيــه مسلكــه البعيــدا[1]
فمــا وفــى بــذاك فحــاد عنــه ... إلــى علــم يــورثــه السفــودا
عــن الكشــفِ الأتــم فكــان فيــه ... إذا أنصفتــه فــسرداً وحيــدا[2]
فــلا تنــوِ الصعيــدَ إذا عــدمتــم ... طهــوراً للصــلاةِ تكــن سعيــدا[3]
فــإنَّ اســمَ الصعيــد يــريــك علــوًّا ... لهــذا الحــقّ أودعــك اللحــودا
ويمــم تــرب مــن جعلــت ذلــولا ... تحــزْ خيــراً تكــون بــه رشيــدا
وتعطيــك الأمــانــة مستــواهــا ... وتحــذوك المشــاهــد والشهــودا
وتحميــك العنــايــة فــي حمــاهــا ... وتكســي ثــوبــك الغــضَّ الجديــدا
وتــأتيــك العــوارفُ مســرعــاتٌ ... علــى تــرتيبهــا بيضــاً وسُــودا
فتــأكلهــا بــه لحمــاً طــرّيــاً ... إذا مــا المــدَّعــي أكــل القــديــدا
إذا مــا خضــت فــي الآيــات تشقــى ... وتحــرم أنْ تكــون لهــا شهيــدا
إذا جــد العلــي اسمــي اعتــلاءً ... علــى العظمــاء أورثهــم حــدودا
سمعــتُ لــه وقــد أصغــى إليــه ... لمــا قــالــوه بينهــمُ فــديــدا
رأيتهــمُ وقــد خــرُّوا إليــه ... وبيــن يــديــه مــن أدبٍ سُجــودا

(١) سَبّر الأمر: امتحن غوره.
(٢) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.
(٣) الصَّعيد: التراب ويريد التيمم.

ولنت لصونه المخزون لما … ألان به الجلامد والحديدا[1]
وقد وافى على قوم قيامٌ … فصيّرهُم بهمته قُعودا

وقال أيضاً:

حكم الطبيعة في الأجسام معتبرٌ … لأنها أصلها والأصل يعتبرُ
فانظر إليها إذا طال الزمانُ بها … تبدِّد الشملَ لا تبقي ولا تذر
في النار ينضجها وفي الجنانِ لها … حكم علينا كما تدرون فادّكروا
إن العذابَ لها مثلُ النعيمِ بها … وذنبها عند أهلِ الكشفِ مغتفرُ
الله حكّمها فينا وأحكمها … فما لها عن نفوذِ حكمه وزرُ
بها يعذبنا بها ينعمنا … وليس يخلص من أحكامها بشر
سبحان من أوسع الأشياء رحمته … في الخير والشر علما هكذا الخبر
جل الإلٰه فما تُحصى عوارفُه … فالكلُّ منه كما قد شاءه القدر

وقال أيضاً:

الحمدُ لله جلَّ الله من واقِ … الكلُّ يفنى ووجهُ الواحدِ الباقي[2]
يقال عند فراقِ النفس من راقِ … يا ليت شعري وهل في الكون من راق
الله يعلم هذا لا يكون ومن … يردّ كاسَ المنايا أو هو الساقي
هو المنجي إذا ما الساق تبصرها … يومَ القيام له تلتفُ بالساق[3]
إنَّ المكارمَ من خُلقي ومن شيمي … فقد وسعت الورى جوداً بأخلاقي
لو أنَّ لي كلّ ما تحوي خزائنه … لما وفت بالذي عندي من أرزاق
إني فُطرت على أخلاقِ خالقنا … والأمر ما بين مرزوقٍ ورزّاق
فالرزق يطلبنا ما نحن نطلبه … وذا دليلٌ على طيبِ بأعراقِ
ما كنتُ أحسب أنَّ الأمر منه كذا … حتى علمتُ بذاتي أنني الواقي
فليس يحكم فينا غير أنفسنا … عدلاً وجوراً فدائي عينُ درياقي
تدبير علمٍ بتفصيلٍ لنشأتنا … فكم نرى ذاك عن حكم بأوفاقِ
إني حننت إلى ذاتي لأبصرها … من أجل صورته حنينَ مشتاقِ
هبتْ عليَّ رياحُ القربِ من كثب … شممتُ من عرفها أنفاسَ عشّاق[4]

---

(١) الجلامد: الصخور.
(٢) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة. وقيل: هو الانقطاع عن الخَلْق وعن التردد إليهم.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿والتفَّتِ الساقُ بالسّاقِ: إلى ربِّك يومئذٍ المساق﴾ سورة القيامة، آية: ٢٩.
(٤) العَرف: الرائحة. العِشق: أقصى درجات المحبة. وأولى الدرجات الغرام ثم الافتتان ثم الوَلَه ثم الدهش وأخيراً العراق.

أوحـي إلـيّ بهـا مـا كنتُ أجهلـه | بـأنـه نـائـب جـوّابُ آفـاق
إنـي لعبدٌ ذليـل بـات يخضعُ لـي | عند المناجاة ذي وجد وأشواق[1]
فـلا تـراه لكـونـي فيـه مفتخـرا | بـأنـه ربُّ تيجـانٍ وأطـواق
لـه علـومٌ بـذاتـي ليس يعلمهـا | إلا الـذي هـو ذو شـرب وأذواق
يـرنـو إلـيّ إذا الأعيـان تجهلنـي | عينـا بعينٍ نهـى عـن غيـر أحـداق[2]
تـراه يـرحـمُ مـن نـاداه مـن كـرمٍ | مـن غيـر جبـر ولا حكـم لإشفـاق
إنَّ الشفيـقَ لـه حكـمٌ يخـالفـه | حكمُ الـرحيـمِ لمـا فيـه مـن إطلاق
فمـا يقيّـدُه نعـتٌ ولا صفـةٌ | وليـس يـدخـلُ فـي عقـدٍ وميثـاقِ

وقـال أيضـاً:

تبـاركَ الله هـل بـالـدار مـن أحـد | غيـر الـذي هـو مجهـولٌ ومعقـولُ
اللّـهُ يعلـمُ أنَّ الـدارَ خـاليـةٌ | والـزهـر مبتسمٌ والـروضُ مطلـولُ[3]
والغيـثُ منسكِـبٌ والسـرُّ مـرتقِـبٌ | إلـى الـذي هـو بـالبـرهـانِ معلـول[4]
والله مـا نـزلـتْ نفـسٌ بسـاحتهـا | إلا الـذي هـو لـلألبـاب مـدلـول
غيـري وغيـر الـذي مـا زال يتبعنـي | فـالكشـفُ لـي وهـو لـلأتبـاع منقـول[5]
الـوصـلُ منفصـلٌ والضـد متصـلٌ | وفـي المعـارفِ تحييـرٌ وتضليـل[6]
مـا كنـتُ مبتـدئـاً فيـه ومبتـدِعـاً | بـل جـاء فيـه مـن الـرحمـن تنـزيـل
قـوّى بـه خبـراً يحـوي علـى صـور | للحـقّ ليـس لهـا بـالشـرعِ تفصيـل
فمـا أبتغـي حِـولاً عنهـا ولا بـدلاً | وحيـر العقـلَ تبـديـلٌ وتحـويـل
العقـلُ قيـد بـالإطـلاق حـاكمـه | والشـرعُ سـرّحـه وفيـه تعليـل
لـولا تحـولُـه لـم تـدرِ صـورتـه | وكيـفَ يـدرك أمـر فيـه تبـديـل

---

(١) الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. وقيل: الوجد هو عجز الروح من احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر.

(٢) يرنو: يديم النظر بسكون طرف. عين نهى: عين عقل.

(٣) مطلول: أصابه الطَّل وهو المطر الضعيف.

(٤) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن ونور روحاني هو آلة النفس وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة.

(٥) الكشف: الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

(٦) الوصل والاتصال: الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات والمعرفة: صفة مَن عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه.

وقال أيضاً:

القلبُ منزلُ من سواه واتخذه ... بيتاً يكون به جوداً وما نبذه
وكيفَ ينبذه والحق يسكنُه ... إذا قلوبٌ لأهل الزور منتبذة
إنَّ القلوبَ التي بالعلمِ زينها ... هي القلوبُ التي للحق متخذه
فكلُّ قلبٍ تعالى عن أكنته ... وقفله فهو قلبٌ للهوى اتخذه
قد اصطفاه لما قلناه عامره ... وعن سواه من أحوال العمى انتبذه
فلو رماه بسهمٍ من رمايته ... رام العمى وأصاب العين ما نقذه

وقال أيضاً:

العبدُ سيِّدُه عليه ثناؤه ... وثناؤه أيضاً على أستاذِهْ
أستاذُه الحقُّ المبينُ لأنه ... عينُ التجاءِ عبيدِه وملاذهْ
يأتيه منه عوارفٌ معروفةٌ ... ما بين هطَّالٍ وبين رذاذه
متقلباً في كلِّ خيرٍ شاملٍ ... من الإلهِ عليه في إنقاذه

وقال أيضاً:

من قالتِ الأملاكُ فيه ماذا ... الحكمُ فيه أنْ يكونَ ملاذا
لا بل يكون لمن تعوَّذ باسمه ... من كلِّ ما تخشى النفوسُ معاذا
أقوى الورى واشدّهم في عقده ... من صيَّر الأصنامَ فيه جُذاذا(١)
لم يتخذ غير الإله مهيمنا ... إذ قيل أنت فقال: لا بل هذا
من غيرةٍ قامتْ به في ربه ... فأتته سحاً انعمٍ ورَذاذا
فلذاك ولاه الأمانة ربّه ... وأقامه في خلقه أستاذا
يدعو إلى الإسلام لا يلوي على ... من قال فيمن قد دعاه ماذا
هجر الورى متفرِّداً مع ربه ... لم يتخذ إلا الإله عياذا(٢)
فأتوا زرافاتٍ إليه إجابة ... لما دعاهم ما أتوا أفذاذا(٣)
فتنزل الخيرُ الكثير عنايةٌ ... من ربّهم بقلوبهم أفلاذا

وقال أيضاً:

شذَّ الذين تفرَّدُوا عنهم بمن ... قد قال فيهم إنه هو عينهم(٤)

---

(١) الورى: الخَلق. العَقد: هو ما يعتقده العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى. الجُذاذ: الكَسْر.

(٢) العِياذ: الالتجاء.

(٣) زَرافات: جماعات. الزَّرافة: الجماعة من الناس.

(٤) العَين: إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء.

أفنـاهـمُ عنهـم بـه فـي نعتهـم ... فبـدا لهـم لمـا دعـاهـم كـونهـم[1]
فتحققـوا إن الأمـورَ خـلابـةٌ ... لمـا تقطـع إذ دعـاهـم بينهـم
وأتـاهـمُ عنـد الصـلاة بقـولهـم ... إيّـاك نعبـدُ بـالعبـادةِ عـونهـم
فتنبّهُـوا وتثبّتـوا وتحقّقـوا ... إنَّ المـرادَ مـن العبـادةِ بينهـم
وتشهـدوا إذ شهـدوا بشهـادة ... قـد بـان منهـا فـي القيـامـة بـونهـم
ومحقـق المطلـوب لمـا جـاءهـم ... فـي صـدقهـم عنـد التـلاوةِ بينهـم
إنَّ الـذيـن رأوه منـه عنـايـة ... بهـم تحقـق بـالعنـايـةِ صـونهـم
قـد حكمـوه علـى نفـوسهـمُ عسى ... يقضـي بـه يـومَ التقـاضـي دينهـم

وقـال أيضـاً:

أصبحتُ مثـلَ بنـي يعقـوب إذ دخلـوا ... علـى العـزيـز فقـالـوا مسَّنـا الضـررُ
وأهلنـا معنـا قـد مـسَّ أكثـرهـم ... مثـل الـذي مسَّنـا منـه ولا وزرُ
إنَّ الـذي بجميـلِ الصنـع عـوَّدنـا ... هـو الإلـٰه الـذي تعنـو لـه البشـر[2]
إنَّ الخـلائـقَ إنْ عـزُّوا وإنْ كثـرتْ ... أموالهم هـم على الحاجات قد فُطروا
فـلا غنـيَّ سـوى الـرحمـنِ فـارضَ بـه ... ربـاً كـريمـاً هـو المقصـودُ فـاذكـروا
قضـى بـذلـك عنـد النـاسِ كلهـمُ ... شـرع الإلـٰه ومـا أعطـاهـم النظـر
إنـا جمعنـا علـى تـوحيـدِ رازقنـا ... بـلا خـلافٍ علـى مـا أعطـتِ الفكـر
وجـاء فـي الـوحـي منـه مـا يصـدقنـا ... فصحَّ في العقلِ ما قد صحح الخبرُ

وقـال أيضـاً:

شمّـر فـإن صفـاتِ القـوم تشميـرٌ ... ولا لقـولٍ علـى مـا فيـه تشطيـرُ
ولتـأتِ بـالكـل إنَّ الكـل مطلـبُ مَـنْ ... أوحـى إليـك بـه فـالأمـرُ تشميـر
مـن يـأتِ بـالنـص والإجمـال يطلبـه ... قـد جـاء بـالنـصَّ لكـن فيـه تقصيـر
إذا أتيتـم بمـا يـرضـي نفـوسكـمُ ... دون الإلـٰه بـه فـأنـت مغـرور
مـا بيـن عـدلٍ وفصـلٍ حُكـمُ خـالقنـا ... فينـا وللفصـلِ دون العـدلِ تقـديـر
كـذا أتتنـا نصـوصُ العـدلِ مخبـرة ... مـن الإلـٰه بمـا فيـه التبـاشيـر

وقـال أيضـاً:

عبـدتُ الله لـم أعبـد سـواه ... فمـا معبـودُنـا إلا الإلـٰهُ

---

(١) الفناء: قيل: هو الانقطاع عن الخَلق أو هو سقوط الأوصاف المذمومة.
(٢) تعنو: : تخضع.

سَرَى توحيده في كلِّ عينٍ فما شيءٌ يسبِّحه سواه
ولكن ليس تفقه علم هذا وإنْ كان المسبح قد دعاه
لقد حجب العباد بما أراهم من أنفسهم فلا عينٌ تراه[1]
ولا عقلٌ يراه بعينِ فكرٍ وبرهانٍ ولم يبعد مداه
قريبٌ بالشريعة حين قالت بأنَّ القلبَ صيَّره حماه
بعيد بالأدلة عن عقولٍ لقد عزَّ الذي يحمي ذراه

وقال أيضاً:

ذنبي عظيمٌ وذنبي لا يزايلني وليس ذنبي سوى حبي لمولايا
لولاي ما كنت في سرٍّ أسرُّ به عن الحبيبِ الذي يدرون لولايا
هو النعيمُ لقلبي والعذابُ له إذا تجلَّى لنا بدارِ دنيايا
وهو النعيمُ الذي لا صد يعقبه إذا بدا لي في موتي وأحيايا
وفي الكثيبِ وفي عدنٍ وقد علمتْ نفسي بأنَّ كثيبَ الزور مثوايا[2]
إذا تحققتُ بالمعنى وكان لنا ملكاً نصرِّفه فالحقُّ معنايا
به أكون عميداً خاضعاً وبه أكونُ صاحبَ تمليكٍ بعقبايا
والله لو نظرتْ عيناي من أحد سواه ما برحتْ تبكيه عينايا
إنا إلى الله بدءاً عند نشأتنا وفي البرازخ مشهوداً بأخرايا[3]

وقال أيضاً:

لا ذنبَ أعظم من ذنبٍ يقاومُ عفـ ـوَ الله عند الذي يأتيه معتقدا
وكلُّ ذنبٍ بجنبِ العفو محتقرٌ عفو الإله ولا يخصصُ به أحدا
ورحمةُ الله خلق وهي قد وسعتْ من أوجد الله من خلقٍ وإنْ جحدا
وكيف لا تسَعُ الأكوانُ رحمته وهو الذي وسِعَ الأكوانَ وانفردا[4]
عن الكيانِ به فلم يجد أحدٌ من دون خالقه مولى وملتحدا
هو الوجودُ الذي بالجودِ تعرفه نفوسنا ولهذا الأمر قد عبدا
فلو عرضت على من كان يجهله عبادة الله في الأشياء ما عبدا
كما هو الأمر لكنَّ فيه ملحمةً بين العقولِ فكُن بالشرع مُتحدا

---

(١) الحجُب: عند أهل الحق: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

(٢) الكثيب: عالم القدس ومثواه.

(٣) البرزخ: العالم المشهود بين عالمي المعاني والأجسام، أي بين الدنيا والآخرة.

(٤) إشارة لقوله تعالى: ﴿ورحمتي وسعتْ كلَّ شيء فسأكتبها للذين يتَّقون ويؤتون الزكاة﴾ سورة الأعراف، آية: ١٥٦.

قـد أخبـر الله عـن سلطـانِ رحمتـه ... بـأنـه مثـلُ علـمِ الله واعتقـدا

وقـال أيضـاً:

لتنـدمـنَّ علـى مـا كـان مـن عمـلٍ ... تبغـي بـه عـوضـاً مـن عنـد مخلـوقِ
وتسخـط الله فيـه وهـو رازقكـم ... ومـا لكـم عـوضٌ عنـه بتحقيـق
إن الـذي يعبـد الـرحمـن تبصـره ... كمصحـفٍ ضائـع فـي بيـتِ زِنـديـق[1]
إنَّ الفتـى مَـنْ رأى الأفـراس تـوصلـه ... بـه فيمسـح بـالأعنـاقِ والسـوق
حبـالهـا عنـدمـا كـانـت أدلتـه ... عليـه لـم يـرهـا جـاءت لتشقيـق
وكيـف جـاءتْ لتشقيـقٍ وإنَّ لهـا ... تسبيـحَ خـالقِهـا حقّـاً بتصـديـقِ
الله كـرمهـا جـوداً وأهلهـا ... لكـلِّ صـالحـةٍ تـأهيـلُ معشـوق
لله نفـسٌ بـراهـا الله مـن عـرقٍ ... الأفـراس فـي حلبـةِ الأفـراسِ والنـوق[2]

وقـال أيضـاً:

لله نفـسٌ وللـرحمـنِ أنفـاسٌ ... وللمنـازع فيمـا قلـت إبـلاس[3]
وللمـوافـقِ فيمـا قلتـه طـربٌ ... وفـرحـةٌ وسـرورٌ فيـه إينـاسُ
مـن آنـس النـور نـارا عنـد حـاجتـه ... بـالـواد بـالطـورِ لـم يـأتيـه إقبـاس[4]
فـآض وهـو كليـمُ الله ليـس لـه ... سـوى غنى ليس فيـه الـدهـر إفـلاس[5]
أغنـاه عـن طلـبِ المطلـوبِ فـي قبـس ... ولـم يكـن ثـم إلا الشـربُ والكـاسُ
نـديمـه عيـنُ سـاقيـه فليـس لـه ... فـي غيـره غـرضٌ فنـاسُـه النـاس
إنـي سمعـتُ كـلامَ الله مـن أذنـي ... مـن بلـة قـدر كفـي مـا بهـا بـاس

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي فـرضَ القـرآنَ يـرجعكـم ... إلـى معـاد وفيـه العيـشُ والفـرحُ
يـاتـي إليـك بـه مـن كـلِّ نـاحيـة ... عـوارفُ الخيـرِ والآلاء والمنـح
وحـار منهـا رجـالٌ سـادةٌ صبـروا ... عن بـابـه الـدهـرَ مـا زالـوا ومـا بـرحـوا
إنَّ الـذيـن بسهـم الحـبِّ قـد قتلـوا ... وددتُ لـو أنهـم مـاتـوا ومـا جـرحـوا
لله قـومٌ إذا مـا أصلحـوا فسـدوا ... وثـم قـوم إذا مـا أفسـدوا صلحـوا

وقـال أيضـاً:

قَسَمـاً بسـورةِ العصـر ... إنـه الإنسـانُ فـي خسـرِ

---

(١) الزّنديق: هو مَن يبطن الكفر ويظهر الإيمان، أو القائل بالنور والظلمة.

(٢) براها: خلقها.

(٣) الإبلاس: الشر.

(٤) الطور: الجبل.

(٥) آض: صار.

غيـر مـن أوصـوا نفـوسهـمُ — بينهـم بـالحـقِّ والصبـر
فهـمُ القـوم الـذيـن نَجـوا — مـن عـذابِ الله فـي القبـر
ثـم فـي يـومِ النشـور إذا — جمعـوا للعـرش فـي الحشـرِ

وقـال أيضـاً:

منـي بـواحـدة إنْ كنـت واحـدتـي — وإنْ شفعـتَ فـإنَّ الشفـع يشفـع لـي
لـو أنَّ لـي كـلّ مـا فـي الكون من ذَهـبٍ — أصبحـت ذا فـاقـة للجـود غيـر ملـي
وإنَّ ذلـك مـن خلقـي ومـن شيمـي — ليـس التكـرُّم مـن شـأنـي ومـن عملـي
لـو كـان لـي أمـلٌ فـي كـلّ مـا ملكـت — يـدي لمـا خـانـنـي فـي جمعـه أملـي
إنـي لمـن خيـرِ آبـاءٍ لنـا سلفـوا — لـم يُعـرفـوا قـطُّ بـالإمسـاك والبخـلِ
إنـى ورثـتُ الـذي فـي النفـس مـن كـرم — عـن الجـدودِ وعـن أسـلافنـا الأول

وقـال أيضـاً:

مـا لـي وإيـاك غيـر الله مـن سنـدِ — وفـاز مـن يتخـذ ربَّ الـورى سنـدا
هـو المهيمـن فـوقَ العـرشِ مسكنـه — كمـا يليـقُ بـه دينـاً ومعتقـدا[1]
يـأتـي وينـزلُ والألبـابُ تطلبـه — كمـا روينـا علـى المعنـى الـذي قَصَـدا
ومـن يكـون علـى مـا قلـت فيـه فقـد — وفـى بمـا كلـف الإنسـان واقتصـدا
ودع مقـالـةَ قـوم قـال عـالمهـم — بـأنـه بـالإلـه الـواحـدِ اتّحـدا
الاتحـاد محـالٌ لا يقـول بـه — إلا جهـولٌ بـه عـن عقلِـه شَـرَدا
وعـن حقيقتِـه وعـن شـريعتـه — فـاعبـد إلٰهـك لا تشـرك بـه أحـدا
وانهـض إلـى واهـب الأسـرار تحظ بـه — ولتتخـذ عنـده قبـلَ القـدوم يـدا
عليـه مـن دارك الـدنيـا ومـن فكـر — تظـن مـن أجلهـا فـي حيـرة أبـدا
وكـن إمـامـا ولا تسعـى لمفسـدة — بكـلِّ وجـهٍ وكـنْ فـي الحكـم مجتهـدا
ولا تغـالـط بتعطيـلٍ وأقيسَـةٍ — وكـنْ عـن الـرأي والتقليـد مُنفـردا
إنـي نصحتـك والـرحمـن يشهـد لـي — كمـا أمـرتُ وهـذا كلـه وردا

وقـال أيضـاً:

إنَّ التكـاليـفَ مجـراهـا إلـى أمـد — والعلـمُ بـالله لا يجـري إلـى الأمـد
فـي كـلّ حيـنٍ يـزيـد المـرء معـرفـةً — بـربـه وبـأحـوالٍ إلـى الأبـدِ[2]

---

(١) العرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وقد خلقه الله إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً، تعالى الله علواً كبيراً وتنزّه عن المكان.

(٢) الحال: هو ما يرى على القب من طرب أو حزن أو بسط أو قبض. والمعرفة: صفة من عرف الحق سبحانه بأسمائه وصفاته ثم صدق الله تعالى في معاملاته.

فما يمرّ عليه اليومَ من نفسٍ ... إلا ويأتي بعلم لم يزل يردِ
فإذ ولا بد من علم فأحسنُه ... العلمُ بالله لا بالكونِ فاستزد
كما أتاك به أمر المهيمن في ... طَه وفي خبرٍ فاعمل به تزد
العلمُ بالله في علمي بأنفسنا ... ذا أحال عليه المصطفى وقد
والله ليس بمعلومٍ فليس لنا ... علم بنا فاعتبر ما قلته تجد
العجز غايتنا فيه فحاصله ... لا علم بي وبه يدور في خَلَدي(١)
فراقبِ الله يا هذا على حذرٍ ... والعلمُ بالله عينُ العلمِ بالرصَد
في سورةِ الفجرِ قال الله يعلمنا ... بأنَّ ربَّك بالمرصاد فاعتمد(٢)
عليه إنَّ له علماً يجدِّده ... فإنه لكثيرُ الخيرِ والرفد
يعطي العطاء وما يعطيه عن كرمٍ ... لأنه الكرمُ المعلومُ فانتقد
لو كان ذا كرمٍ لكان علته ... وليس ذا علة تهدي إلى الرشَد
لما انفردت مع المعلومِ في خلدي ... سألتُ من ذا فقالوا بيضةُ البلدِ(٣)
فقلت لما رأيت الأمر فيّ كما ... ذكرت بالحكم في الأدنى وفي البعد
وقال لي خاطري ما أنت واحده ... الكلُّ مثلك فاسمع هدى منتقد
إني حكمت له فيما نطقتُ به ... من المعارفِ فيه حكمُ مجتهد
فإن أصبتُ فذاك الظنُّ بي وبه ... أو لم أصب فهو مني لا من الأحد
ولم أقل ذاك عن سوءٍ يخالجني ... بل قلته أدباً مع سيِّدٍ صمد
ظننت بالله خيراً إذا حكمتُ به ... من ظنَّ بالله سوءاً كان في حيد
عن الصوابِ الذي ما زال يطلبه ... مني فإن لم يكن أصبحت ذا فند(٤)
أخذت عن واحد جلَّت عوارفه ... هذي المعارفُ لم آخذ عن العدد
حصلتُ عنه علوماً في مشاهدة ... ما لا يحصله النظار في مدد(٥)
بل لا تحصله النظار عن مدد ... أخرى الليالي ولا من قال بالسند
العلمُ ذوقٌ ضروريّ لذائقه ... فاعمل عليه فما في الربع من أحدِ

وقال أيضاً:

إنَّ المقرَّبَ من يستبعد الدولا ... ليس المقرَّبُ من تزهو له الدولُ

(١) الخَلَد: الذهن.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنّ ربّكَ بالمرصاد﴾ سورة الفجر، آية: ١٤.

(٣) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

(٤) الفَنَد: الخطأ في القول والرأي.

(٥) المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة. وقيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة.

إنَّ المقرَّبَ من يعطيه مشهدُه	ما كان من بخلٍ فيها ومن مدد
وليس يدركه فيما يريد بها	مما يريد إذا ما شاء من ملل
عن ربه لا عن أسبابٍ له نصبت	كناظري في مسير الشمس أو زحل
بما قد أودع فيها الله من حكم	لكنها تنتهي فيه إلى أجلٍ
والأمر لا يتناهى حكمه أبدا	دنيا وآخرة فكن على وَجَل
فإنَّ في علمه ما ليس يعرفه	وليس يدريه ذو فكر وذو حيل
واعمل عليه تُصِبْ دنيا وآخرة	وإنما الفوزُ في العقبى مع العمل
إنَّ المفرِّط في أخراه في نَكَدٍ	وصاحبُ الحزمِ في نعمى وفي جذل
وكلُّ مَنْ يدركِ الأشياء عن نظرٍ	فلستُ أخليه عن دخلٍ وعن ملل
لما تنزَّل نورُ الله خالقنا	إلى الزجاجة والمصباحِ في المثل
نادى بنا ربنا من فوق أرقعة	سبع يعرّفني بأنَّ ذلك لي(١)
لما ابتغى رؤيةً منه الكليمُ وما	زال الشهودُ له عيناً ولم يزل(٢)
أجابه بشروط ليس يعرفها	إلا الذي عن وجودِ الحقِّ لم يزل
ما خرَّ موسى لدكٍّ قام بالجبلِ	بل خرَّ مما تجلَّى منه للجبل(٣)
ولم تكن صعقته إلا لتخبره	بما به اختصه الرحمن في الأزل(٤)
إنَّ الحياة التي في الحس ليس لها	هذا المقامُ لما فيها من الخلل
فإنْ يمنّ بنور العينِ تبصره	لذاك أصعقه ما كان من زلل
إني نظرتُ بعيني وهي تشهد لي	برؤيةِ الجبلِ الراسي على الجبل
موسى الذي ثبتتْ عندي أخوّته	من الذي قد كساه أفضل الحلل
بذاك أخبرنا عنه ائمتنا	ولم أعرِّج على التمثيل والبدل
وثم أسرى به جسماً ليبصر من	آياته عجباً وجاء عن عجلٍ
النصُّ جاء من البيت الحرامِ إلى الأقـ	ـصى وما زاد فالأخبار تشهد لي
فصح أنَّ له الأمرين قد جمعا	لأنه أكرم الأشخاصِ والرسلِ
والورث منه الذي لا شك يلحقنا	إسراء روح ولكن ليس عن كسل
إني شغلت به النفس الضعيفة إذ	أصحاب جنته الأعلون في شغل

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكنْ انظر إلى الجبلِ فإنْ استقرّ مكانه فسوف تراني﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا وخرّ موسى صَعِقا﴾ سورة الأعراف، آية: ١٤٣.

(٤) الأزَل: القِدَم. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

والله كـان مـع الأعلـون فـي درج ترقى بهم عن حضيضِ الطبعِ والسَّفَل
الله أوجـدنـا جـوداً ليشهـدنـا كمـالَ صـورتـه فينـا علـى مهـلِ
فكـان لـي اذنـا وكـان لـي بصـرا وكـان مـا عنـدنـا مـن القـوى وسـل
عـن الـذي قلتـه أحبـار امّتنـا أئمـة الـديـن والهـاديـن للسبـل
يخبـرّوك بـأن الأمـر فيـه كمـا ذكـرتـه لا بتحـريـفٍ ولا مثـل
وإن رقيت إلـى عيـن الشهـود تـرى ما كنت قلـدت فيه مـذهب الأول[1]
والحمـد لله حمـداً لا نفـادَ لـه حمـداً يجمـع شمـلَ العلـم والعمـل
فهـو المـرادُ لأهـل العلـمِ أجمعهـم الجـامـع الشمـلَ بيـن الفعـل والأمـل
بـالـذوقِ خصصنـا بـالشـرب كـرّمنـا بـالـريِّ قـال لنـا الكـل مـن قبلـي
ومَـن أحـال وجـود الـريّ فهـو فتـى قـد جـاءه الأمـر فـي الأذواق مـن قبـل
بـه يقـول ابـن طيفـور وإنَّ لـه وجهـا صحيحـاً لمـن يـدريه بـالمثـل[2]
عيـن صحيـح جلَّـى مـا بـه رمـدٌ فـالله يعصمـه مـن علـةِ السُّبـل
الكحـل إنْ كـان محتـاجـاً إلـى المقـلِ فـالعيـن محتـاجـةٌ للكحـلِ والكحـل
إنـي أشـرتُ إلـى علـمٍ ومعـرفـة فيمـا أتيـت ومـا يـدريـه مـن رجـلِ
غيـري وغيـر إمـامٍ سيِّـدٍ نَـدْس لكننـا فـي الـذي قلنـا علـى وجـل[3]

وقـال أيضـاً:

إنـي رأيـتُ بـراهيـن العقـول علـى نفـي التحيـزِ لا تقـوى دلالتهـا
إن البـدور بعيـن الحـس تشهـدهـا وقـد أحـاطـت بهـا فـي الجـوّ هـالتهـا
ولـم تكـن غيـرَ أنـوارٍ بهـا انبعثـت منهـا إلـى غـايـةٍ فيهـا حبـالتهـا
علـى السـواءِ فـدارتْ كـي يحيـط بهـا ومـا أحـاط بهـا غيـر فـألتهـا
منهـا فنطقهـا بـالمحـالِ مـوجـدهـا حقـاً وقـد حققـت فيهـا مقـالتهـا
واعلـم بـأنَّ صفـاتِ الحـقّ ليـس لهـا حـدٌ ينـال فقـد عـالـت فـريضتهـا[4]

وقـال أيضـاً:

إنـي سمعـت كـلامـاً ليـس يـدريـه إلا الـذي سمـع القـرآن مـن فيـه
هـو الـرسـول الـذي مـن جـاء يطلبـه بعقلـه فبهـذا القـدر أكفيـه

---

(١) الشهود: أن يرى حظوظ نفسه.
(٢) ابن طيفور: با يزيد طيفور بن عيسى البسطامي: وطريقته طريقة الغلبة والسكر.
(٣) النَّدْس: الرجل الفَهِم.
(٤) الصفات: هي صفات الله تعالى التي هي قديمة وليست كصفات الحوادث.

إنـي رأيـتُ لـه نـوراً يضـيء بـه أهـل السمـاءِ إذا عيـن تـوفيـه
مـن الضيـاءِ الـذي فيها حقيقتـه وحقـه وسـوى هـذا يعفيـه
مـن كـان أمـرضَـه فكْـر فـإنَّ لـه ربّـاً يعـافيـه إيمـانـاً ويشفيـه
مـا كـان أثبتـه الإيمـان مـن شبـهٍ بـالله جـاءَ دليـلُ الشـرعِ ينفيـه
والعقـلُ أيضـا لـه رِدء يصـدقـه فـي قـولـه فهـو بـرٌّ فـي تخفيـه[1]
الله يشقـي فـؤادي إذ رأى جسـلي عيـن الصّدى وهـو يبكي في تشفيـه
لصحبـةٍ سلفـتْ مـا بيـن قـالبـه وبينـه وهـو أمـر فيـه مـا فيـه
لقـد تنـازعَ فيـه الحـاكمـان معـاً فـالشـرعُ يظهـره والطبـع يخفيـه

وقـال أيضـاً:

زوِّجـتِ الأنفـسُ أبـدانهـا إذ أظهـر الإنسـان أعيـانَهـا[2]
وأحكـم الطبـعُ بهـا شهـوةً إذ أحكـم الصـانـعُ بُنيـانهـا
أسكنـه الـرحمـن فـي جنـة يـلاعـبُ الحـور وولـدانهـا
أطـافَ بـالكـاسِ وإبـريقـه رحمـانـه عليـه غلمـانهـا
لمـا أتـى عنـد كثيـبِ الحمـى يطلـبُ لـلأبصـارِ رحمـانهـا[3]
أنفسنـا لـو عـرفـتْ ذاتهـا لأقـرأتْ بـالجمـعِ قـرآنهـا
سبحـان مـن حيـرَّهـا حكمـة فيهـا فـلا تعـرفُ فُـرقـانهـا

وقال أيضاً في نظمِ التوشيح:

﴿مطلع﴾

تـرجمـانُ الأشـواق عـرَّفني بـالكـريـمِ الخلّاقِ

﴿دور﴾

لـلإلـه الحـقّ
همتـي فـي السَّبْـق
بخيـولِ الصـدق
لـم تنـل بـاستحقـاق هـذا الـذي أودعـت فـي الأوراقِ

---

(١) الرِّدء: العَون.
(٢) الأعيان: إشارة إلى ذوات الأشياء التي تبد منها الأشياء.
(٣) الكثيب: عالم القدس ومجلاه.

﴿دور﴾

مـــن حلـــوم جلّـــتْ
فـــي قلـــوب صلّـــت
عـــن هـــواهـــا ولّـــت
لـــم تنـــل بـــالإمـــلاق　　إلا الـــذي عنـــدهـــا مـــن إشفـــاق

﴿دور﴾

هـــو فضـــلٌ منـــهُ
قـــد أخـــذنـــا عنـــه
إن يكـــن هـــو كـــره
واعتمـــد فـــي الأرزاق　　علـــى الإلٰـــه الكـــريـــمِ الخـــلاق

﴿دور﴾

يـــا إلٰـــه الخلـــقِ
إن عـــدلـــت استبـــق
فـــأنـــا فـــي المحـــق
فلتجـــد بـــالإنفـــاق　　بقـــدر مـــا عنـــدنـــا مـــن إمـــلاقِ

﴿دور﴾

حكمتـــه الـــديهـــور
ظهـــرت مـــن طـــور[1]
عنـــد فقـــد النـــور
لـــولا حكـــم الإشفـــاق　　مـــا ظهـــرت حكمـــةٌ لـــلاشـــراق

وقـال أيضـاً:

إنَّ لله فـــي الـــوجـــودِ عبيـــدا　　لـــم ينـــالـــوا الصعـــودَ إلا سعـــودا
لـــم يـــزالـــوا بيـــابِ مـــن كـــان منهـــم　　عينهـــم عـــاكفيـــن فيـــه قعـــودا
يطلبـــون الـــوصـــال منـــه ابتـــداء　　منـــة ثـــم يطلبـــون الصـــدودا[2]
ليـــروا حكمـــةَ التقـــابـــلِ منـــه　　فيهـــمُ ثـــم يطلبـــون الشهـــودا[3]

---

(١) الطور: الجبل، ويريد هنا النفس.

(٢) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) الشّهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

مـا سمعنـا منهـم حنيـن اشتيـاقٍ حيـن حلُّـوا ولا سمعنـا فـديـدا
ليت شِعري كيف الـوصـولُ إليهـم حيـن خَـرُّوا عنـد التجلِّـي سجـودا
بعــدوا بــالسجــود عنــه اقتــرابــا لا اغتــرابــا إذ كــان عنهــم بعيــدا
إنّ تسبيحهـــم يـــدل عليـــه ولــذا يســألــون منــه حــدودا
طلبــوا منــه مــا يعــود عليهــم حكمـه فـاستفـاد وأمنـه الحـدودا

وقـال أيضـاً:

إنَّ الـذي خلـق الإنسـانَ مـن علـق أبـداه فـي طبـق فـي الحـال عـن طبـقِ
لا يعــرفُ الحــقَّ إلا القــائلــون بــه الخـارجـون عـن التقـريـبِ بـالملـقِ
فمـا يقـوم بهـم ممـا يكـون لـه مـن المكـاره محمـولٌ علـى الحـدق
مـا أوجـد الله إنسـانـاً مـن العلـق إلا ليعلـمَ مـا فيـه مـن العلـق
لـذاك عشقـه بكـلٍّ نـازلـة والعشـقُ لفظـة اشتقـت مـن العشـق[1]
ليـس الحجـاب الـذي يعمـي بصيرتـه إلا الـذي هـو فيـه مـن عمـى الغسـق[2]
والعيـنُ مـن فـالـقِ الإصبـاح تبصـره بمـا لـديهـا مـن الأنـوار للفلـق
مـا كـلُّ مَـن ذاق طعمـا نـال لـذتـه مـن لـم يـذق طعـمَ حُـبِّ الله لـم يـذق
إنَّ الـذي هـو فـي عميـاءَ مُظلمـةٍ مـن نفسـه لا يـزال الـدهـرَ فـي فَـرَق[3]
فـإنْ بـدا علـم منـه يـدل علـى تعيينـه زال عنـه حـاكـمُ الفلـقِ
فليسكـنِ القلـبَ فـي تـوحيـد مشهـدِه ويـذهـب العيـن عنـه لاعـج الحـرق

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

واردات الأفـــــراح إن وردتْ ذهبـت بـالأتـراح[4]

﴿دور﴾

سـائلـي عـن نفسـي
هـل لهـا مـن أنـس
إن روح القـــدس[5]

---

(١) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٢) الحجاب: حائل يحول بين الشيء المطلوب المقصود وبين طالبه وقاصده.
الغَسَق: ظلمة أول الليل. والبصيرة: قوة للقلب منورة. بنور القدس، منكشف حجابها بهداية الحق ترى بها حقائق الأشياء وبواطنها.

(٣) الفَرَق: الخوف.

(٤) الأتراح: الأحزان.

(٥) روح القُدُس: جبريل عليه السلام.

نافت في الأرواح ما عنده من علوم الأرواحِ

﴿دور﴾

قل لربِّ القلبِ
عن قناة القلب
إنّ لي في قلبي
خمرة في أقداح أنوارها من زناد القدَّاح

﴿دور﴾

يا حبيبي قل لي
إنْ هجرتم من لي
فلتقل من أجلي
أنت نورُ المصباحِ مشكاته ما ترى من أشباحِ

﴿دور﴾

بالإلٰه الفرد
من لكم من بعدي
إنّ قربي بعدي
النفوسُ ترتاح من أثر شربته في الراحِ[1]

﴿دور﴾

سائلاتي عني
أين لحظي مني
بلّغوه عني
الشجاعُ الجحجاح يفني العدوَّ بطويل الأرماح[2]

وقال أيضاً:

واللّيلُ ليلُ الهوى والطبع إذ يغشى ... ثم النهار نهارُ العقلِ والافشا
إذا ذكرت شباباً كنت لابسها ... للدين ذكرني ذكرى بها الهرشا[3]
ولستُ أعمى فإنني ذو سنا وحجى ... ولست أبصر لكنني أنا الأعشى[4]

---

(١) الراح: الخمرة.
(٢) الجَحْجَاح: السيِّد.
(٣) الدهر هَرَش: اشتد.
(٤) السَّنا: النور. الحِجى: العقل. الأعشى: الذي لا يُبصر.

فالطبع يأنفُ أنْ يُفضي عليه به | والشرعُ يحكم أني أغرم الأرشا[1]
فالحكم مني عليَّ لا على أحد | فلست أرجو سواي لا ولا أخشى
فإنْ تجس ترى لينا وداخله | سمّ قتول كأني الحية الرقشا
هذا خصصتُ به وحدي وأعن به | نوع الأناسيّ حال البدء والإنشا
قامت على صورةِ الأسماء نشأتنا | فكلٌّ ما نحن فيه ربنا أنشا
وما اسرّته في تبليغنا رسل | لأنّ مرسلهم هو الذي أفشى
ولو أسرّ لكان الحالُ يشهد لي | بأنه هكذا سبحانه قد شا

وقال أيضاً:

إذا يضيق بنا أمر ليزعجنا | نصبر فإنّ انتهاءَ الضيق ينفرجُ
بذاك خالقنا الرحمن عوَّدنا | في كلِّ ضيقٍ له قد شاءه فرج
ألا ترى الأرض عن أزهارها انفرجت | كما السماء لها في ذاتها فُرج
والكون علو وسفل ليس غيرهما | والأمر بينهما بالنص مندرج
وكلُّ شيء من الأكوان نعلمه | موحدا هو في القرآن مزدوجُ
حتى الوجود الذي إليه مرجعنا | بما له من صفاتِ الكون يزدوج
فليس يوجد فرد ليس يشفعه | شيء سوى مَن له التقسيمُ والدرج
ذاك الإله الذي لا شيء يشبهه | من خلقه فبه الإصباح تتبلج
وهو العزيز فلا مثلٌ يعادله | وإنما بمتابِ العبدِ يبتهج
فكيف من هو محتاجٌ ومفتقرٌ | إلى أمورٍ بنا إنْ لم يكن حرج
فلا يصح على الإطلاق أنَّ لنا | حكمَ الغنى ولهذا فيه يندرج
الحبُّ شاهد عدلٍ في قضيتنا | إذا الخلائق فيما قلته مرجوا
هم المصابيحُ في الظلماء إنْ ولجوا | كما هم العمى إنْ زالوا وإنْ خرجوا
سبحانه وتعالى أنْ يحيطَ به | علماً عقولٌ لمَا في ذاته دلجوا[2]
أما تراها على الأعقابِ ناكصة | لما رأت فنيتْ في ذلك المهج[3]
فليس يدركُ مجهولٌ حقيقته | وفيه خلفٌ لأقوام لهم حجج
لو أنهم نظروا في حسنِ صورته | قالوا به قرنٌ قالوا به فلج[4]
قالوا بعينيه في إبصاره وَطَف | قالوا به كحلٌ قالوا به دَعَجُ[5]

(١) الأرْش: الدية.
(٢) دَلَجَ: سار من أول الليل.
(٣) نكص: أحجم. المهمة: الدم، أو الروح. الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٤) فَلج: شَقّ.
(٥) الوَطَف: كثرة شعر الحاجبين والعينين. الدَّعَج: سواد العين مع سعتها.

نمـا أقـامـوا علـى حـالٍ ومـا جمعـوا ... عليـه فـي علمهـم فيـه ومـا درجـوا
هـذا مع الخلـقِ كيـف الحـقُّ فـاعتبـروا ... مـا فـي بيـوتهـمُ مـن نـوره سـرج

وقـال أيضـاً:

حسنٌ يفرّق والأرواح تتحد ... أنا الفقير وأنت السيد الصمدُ
أنت الذي بجمالِ الكون ينفرد ... وأنت أيضا بذاتِ العين تتحد
فليس يبقى لعين الاتحاد بنا ... في كوننا كثرة تبدو ولا عدد
العلم يشهد أنَّ الأمر واحدة ... كما أتتك به الآياتُ فاتئدوا
لو كلف الخلقُ ما عاشوا عبادته ... من غير حدّ لما ملوا وما عبدوا
تغلي من أجلي أجفاني لنار هوى ... بالقلبِ من داخل الأحشاء تتقدُ
لله قومٌ بتركِ الاقتداء شقوا ... وآخرون بترك الاقتدا سعدوا
الحقُّ أبلج ما يخفى على أحد ... وقد تنازع فيه النسر والأسد(١)
عليه أجمع أهل الأرض كلهمُ ... عقلاً وشرعاً فما يرمى به أحد
من أعجب الأمر فيهم ما أفوه به ... هم المقرون بالأمر الذي جحدوا
وإنما اختلفت فيه مقاصدهم ... فنعمَ ما قصدوا وبئسَ ما وجدوا
ألا إمام بعين الشرع أدركه ... له الإصابةُ نعمَ الركنُ والسند
هو الكريمُ فما تحصى مواهبُه ... من العطايا ومنه الجودُ والرفد
لما توهمَ أن الأمر مغلطةٌ ... عقلُ المنازعِ تاه العقلُ فاستندوا
إلى الشريعةِ لا تلوي على نظر ... من العيونِ التي أصابها الرمد
لو أنها شفيت مما بها نظرتْ ... يعطى العلوم بسير الكوكبِ الرصد
وإنَّ ربك بالمرصادِ فازدجروا ... يدري بذلك سبّاقٌ ومقتصد
ترنو إليك عيونٌ ما لها بصر ... لما تمكن منها الغل والحسد(٢)
وذاك حين رأت كشفاً قد اختلفت ... عليه عند ذوي ألبابه الجدد
فقال شخص بما الثاني يقابله ... وكلهم ناظر في الله مجتهد
منوّع في التجني حكمه أبدا ... ما ثم روحٌ تراه ما له جسد
فلو تجلى إلى الاسرار كان له ... حكم يخالف هذا ما له أمد
وإنما يتجلى في بصائرنا ... فيحكم الوهم فيه بالذي يجد
وقتاً ينزهه وقتاً يشبهه ... وقتا يمثله جسما ويعتقد

---

(١) أبلَجَ الصبحُ: أضاء وأشرق. النسر: كوكبان. الأسد: من الأبراج.
(٢) الرُّنو: إدامة النظر بسكون الطرف.

إن الحديثَ على ما قد تخيله وقد تحكم فيه الغيُّ والرشد
سبحانه وتعالى أنْ تراه على ما قد رأى نفسه فإنه الأحد
والواحد الحقُّ لا غير يشفعه والغير ما ثم فاستره إذا يرد
لو كان لي نظر في ما نظرت عيني إليه به ما ضمني البلد
هو الأمين الذي آلى به قسما في حق من لم يكن لكونه أمد
لو انتفى الأزل المعلومُ عنه كما عنه انتفى إذ نفاه الحال والبلد[1]

وقال أيضاً من نظم التوشيح:

﴿مطلع﴾

إنَّ الذي سَمَت به الأرواحُ إلى الحقِّ راحَ

﴿دور﴾

ما زلتُ أشتكي ألم الصدِّ
إنْ متُّ من يكونُ له بعدي
وعندي منه ذاك الذي عندي
بالله جُد يا فالقَ الإصباحِ إذا الشوقُ باحَ

﴿دور﴾

من ذبتُ فيه من شدة الوجدِ
لقد قررتُ عيناً به وحدي
وبحتُ بالغرام عسى يجدي
عند الذي يجود بالأفراح من أهل السماح

﴿دور﴾

إن الذي لديَّ من الكرب
وما ألاقي من ألم الحبِّ
لقد قضيتُ من حبه نحبي
يا صاح هل رأيت من ارتاح من غير ارتياح

﴿دور﴾

لما ورثتُ في حاله موسى

---

(١) الأَزَل: القِدام. ولا يوصف بالأزلية غير الله تعالى.

وجـــاء بعـــده المهتـــدي عيســـى
فقـــال هـــل عليـــل هنـــا يـــوســـى
بنفخنـــا أنـــارتِ الأشبـــاحُ مـــن قيـــدِ الســـراحِ

﴿دور﴾

لمـــا رأيـــتُ مـــالـــك تعـــذيبـــي
ســـالـــت منـــه عـــن مـــالـــك الـــذيـــب
ســـؤال نـــاقـــصِ الحـــظ مكـــروبِ
صـــل يـــا منـــى المتيـــم مـــن راح مقصـــوص الجنـــاح

وقال أيضاً:

رأيتُ البـدر فـي فلـك المعـالـي يشيـر إلـيَّ حـالا بعـد حـالِ
ويطلبنـــي ليسلبنـــي فـــؤادي فيحـــوجنـــي إلـــى ذلِّ الســـؤال
دعـــانـــي بـــالغـــداةِ دعـــاءَ بلـــوى إلـــى وقـــتِ الظهيـــرة والـــزوالِ
فلمـــا لـــم يجبـــه دعـــاه حبـــاً ووجـــداً دائمـــاً أخـــرى الليـــالـــي
فلـم يكـن غيـر قلبـي مـن دعـاه فمـا ظفـرت يـداي مـن النـوال[١]
بشـي غيـر نفسـي إذ أجـابـت فحرت إلى الوصال من الوصال[٢]
وقـولـي مـن إلـى لا علـم فيـه وفيـه علمـه عنـد الـرجـال
رجـالُ الله لا أعنـي سـواهـم فضـوءُ البـدرِ ليس سنـا الهـلال[٣]
ومـن وجـه يكـون سنـاه أيضـا كمـا أن الهـدى عيـن الضـلال
يميـزه المحـل وليـس غيـر وهـذا ليـس مـن غيـر المحـال
كـاسمـاءِ الإلـه لهـا مجـال وإنَّ مجـالهـا مـن ذا المجـال
وليـس يخـالهـا منـه بـوجـه ولـم يكثـر بهـا فـاعلـم مقـالـي
دعـانـي فـي المـودّة والـوصـال بـألسنـة العـداوة والتقـالـي
إذا كـان الإمـام يـؤم قـومـاً هـم الأعلـون آل إلـى سفـال
وجيـد عـاطـلٌ لا شـك فيـه يميـز قـدره عـن جيـد حـالِ[٤]
فـآل المعتلـى بـأبـي قبيـس إذا شـاء الصـلاة إلـى سفـال[٥]

---

(١) النَّوال: العطاء.

(٢) الوصال: قالوا هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.

(٣) السَّنا: الضوء. (٤) الجيد العاطل: لا حلي عليه.

(٥) أبو قُبيس: جبل بمكة.

كظهر البيت منزله سواء ... يؤدّي من علاه إلى اعتلال
ولكن في صلاتك ليس إلا ... فحاذر ما يخونك في المثال
فإنّ العبد عبد الله ما لم ... تراه دريئة بين العوالي[1]
لذلك إن أقيم على يقين ... إشارة أسهم عند النضال
ومن بعض الزجاج هوى وعجباً ... يطيعُ العالياتِ من الطوال[2]
ألا إنّ الطبيعة خير أمّ ... وفيها الكون من حكمِ البغال
ألا إنّ الطبيعةَ أمّ عقم ... إذا كان البغالُ من البغالِ
ستورٌ في ظهور الخيلِ مهما ... رأيت الخيل ترمى بالمخالي
إذا إنسان شخص من فيال ... تعينت اليمين من الشمال
فقوّ شماله ليعود طلقاً ... فهذا حكمه يومَ النزال
وكن في القلبِ منه تكن إماماً ... إذا تدعو جحاجحةُ النزال[3]
مقارعةُ الكتائبِ ليس يدري الـ ... ـذي تحويه رباتُ الحجال[4]
ففي الدنيا بدت أسماء ربي ... فعاينتِ النقائصَ في الكمال
وفي الأخرى إذا حققت أمري ... أكون بها كأفياء الظلالِ
كمالُ الأمر في الدنيا لكوني ... ظهرنا بالجلالِ وبالجمالِ
وفي الأخرى يريك كمال ربي ... فنائي عند ذلك أو زوالي[5]
كمال الحق في الأخرى يراه ... كمالي في الجنان بما يرى لي
كمالي أنْ أكون هناك عبداً ... فمالي والسيادة قل فمالي
وكن من أعظم الخدماء عندي ... بها صححت في الأخرى كمالي
إذا كان التكوُّن بانحراف ... فعين النقصِ عين الاعتدال
سبقتُ القومَ جدّاً واجتهاد ... على كَوماءَ مشرفةِ القذال[6]
أصابت عينُ من تهوى مناصي ... فقامَ بساقها داءُ العقالِ
وكنتُ أخاف من حدِّي وعدوي ... أصابَ بنظرةِ الداءِ العضالِ
وكنتُ من السباقِ على يقين ... فأخرني القضاءُ عن النوال
بأعمالي فبتُّ لها كئيباً ... اردّد زفرتي من شغلِ بالي
ولكني سبقتُ القوم علماً ... ومعرفة إليه فما أبالي

(١) الدريئة: كل ما استتر به من الصيد ليُختل. العوالي: الرماح.
(٢) الزُّج واحد الزِّجاج: الحديدة في أسفل الرمح. (٣) الجحاجحة: جمع الجحجاح: السيِّد.
(٤) ربّات الحجال: كناية عن النساء. (٥) الفناء: سقوط الأوصاف المذمومة.
(٦) الكَوماء: الناقة الشديدة الصلبة. القَذال: جماع مؤخر الرأس.

فـــإنَّ الله ينـــزلنـــي إليـــه — بعلمي بـالكثيـبِ مـع المـوالـي[1]
وهـذا العلـمُ كنت بـه كـريمـاً — أردّ بـه السفـالَ إلـى الأعـالـي
مـن العمـال قـد عصمـوا وفـازوا — فـأجنـي منهـمُ ثمـرَ الفعـالِ
نفخـت بعلمنـا روحـاً كـريمـاً — بـأجسـامٍ مـن أعمـالِ الـرجـالِ
فـإنـي قـد سبقتهـمُ اعتنـاء — بتعليمـي إلـى دارِ الجـلال

وقـال أيضـاً:

كـلُّ مـا يحـويـه ميـزان — فيـه نقصـانٌ ورجحـانُ
ودليلـي قـولـه ثقلـتْ — ثـم خفـت وهـو بـرهـان
والـذي مـن أجلـه وضعـت — فـاعتـدالاتٌ وأوزانُ
وإذا أعمـالـه عـرضـت — بـان أربـاح وخسـران
مـن يـزن أعمـالَـه ههنـا — مـا لـه فـي الحشـر ميـزان
يـرجـح الـوزنُ الخفيـفُ إذا — حـلّ بـالميـزان كَيـوانُ[2]

وقـال أيضـاً:

هيهـات هيهـات لا مـالٌ ولا ولـد — نعـم ولا سَبَـدٌ يبقـى ولا لَبَـدُ[3]
وليـس ينفعنـي إذا وردتُ علـى — ربِّ السمـواتِ إلا الـواحـد الصمـدُ[4]
سبحـانـه وتعـالـى أن يكيفـه — عقـلٌ وأن يمتـري فـي كـونـه أحـد
هـو المهيمـن فـوق العـرش أعمـده — بنصبـه مـا لـه فـي فعلـه مـرد
المـال عنـدي وحـال الفقـر يحجبنـي — عنـه فعيـن افتقـاري ذلـك السنـد
إلـى غنـيّ ملـيّ لا افتقـارَ لـه — إلـى الأمـورِ التـي إليـه تستنـد
إذا يحكمنـي فبمـا يملكنـي — فـي الحـال أحجـره فكيـف اعتمـد
عليه فيـه وعنـدي الضعـف يمنعنـي — عـن التصـرُّف فيـه هكـذا أجـد
وقـوّة الحـال عيـن العلـم أذهبهـا — بـالأصـل صبـراً ولا صبـر ولا جلـد
لـو كنـتُ أصبـر أو أقـوى علـى جلـد — مـا ضمنـي للـذي قـد عـالنـي بلـد
ومـا أنـا الغـوثُ أحمـي الخلـق منـه ولا — أنـا لـه بـدلٌ ولا أنـا وتـد[5]

---

(١) الكثيب: عالم القدس ومجلاه. (٢) كَيْوان: زُحَل.

(٣) ماله سَبَدٌ ولا لَبَد: أي لا قليل ولا كثير.

(٤) الواحد الصَّمَد: يعني الله الذي تحتاج إليه كل المخلوقات ولا يحتاج إلى أحد.

(٥) الوتد: هم أربعة رجال، كل منهم وتد الذين على منازلهم الجهات الأربع من العالم، بهم يحفظ الله تلك الجهات كما يقولون. الغوث: هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً.

لكنني خاتمٌ بالعلم منفردٌ — لله مرتقبٌ بالسرّ متحد
لا يعتريني لما قد قلت عني أذى — ولا ينهنهني عن بغيتي الأسد[1]

وقال أيضاً:

هيهات هيهات لما توعدون — من قيل فيهم في لظى مبلسون[2]
حالَ إلٰه الخلق ما بينهم — وبينه شرعاً فلا يرحمون
إنَّ على أبصارهم غشوة — من ظلمة الجهلِ فلا يبصرون
ناداهم الحقُّ ألا فاسمعوا — فلم يجيبوا وأبوا يسمعون
فلتأتهم ساعتهم بغتةً — من عنده بكلِّ ما يكرهون
تأخذهم منه على غفلة — في حال تفريط ولا يشعرون
قد علموا الأمر فأنساهمُ — أنفسهم سكراً ولا يعلمون[3]
لا يُسأل الله عن أفعاله — بهم كما جاء وهم يُسألون
قد قيل فيهم وقفوهم يروا — هذا الذي كانوا به يفتنون
قد فصَّل الله لهم ما لهم — وما عليهم في الذي يقرأون
جاءت به الأرسال من عنده — مبشرين وبه منذرون
قال لهم خيالهم حكمنا — اللغو فيه فعسى تغلبون
عاد عليهم حسرة لغوهم — فيه فكانوا في الورى خاسرين[4]
فأعرض الله وأرسالُه — لما تولوا عنهمُ معرضين

وقال أيضاً:

تبارك الله لا أبغي به بدلا — ولا أراه سوى في الأهلِ والولدِ
عجبتُ من غفلتي عنه به وأنا — منه كما قد علمتم بيضة البلد[5]
اعلم بأنَّ الذي بالعقل أطلبه — لو فات عن بصري ما فات عن خلدي
قد صحَّ بالنقل أنَّ العينَ واحدةٌ — مني ومنه فلا يحجبك بالجسد
فإنه عين كلي هكذا وردت — ظهراً وبطناً وما بالربع من أحد
غيري وصورته في الحس صورتنا — بكلِّ وجه وانَّ الأمر في حيد

= أما الأبدال فسبعون رجلاً صالحاً، أربعون بينهم بالشام، ويقيم الله بهم الأرض، وثلاثون منهم في سائر الأرض. ولا يموت أحد هؤلاء إلا يقوم مكانه آخر من سائر الناس.

(١) ينهنهن: يمنعني. (٢) مبلسون: متحيرون.

(٣) السكر: دهش يلحق سر المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة.

(٤) الورى: الخلق.

(٥) بيضة البلد: كناية عن الرجل الذي يُجتمع إليه ويُقبل قوله، ضد.

قد قال عني أموراً لست أعرفها ... فيه فما جاء من غيٍّ ومن رَشَد
وقتاً يميزني عنه ويجمعني ... وقتاً عليه به لا بدَّ من عدد
قد حرت فيه فلا أدري أيثبت لي ... عين افتقاري أو استغناي في الأبد
من أعجب الأمر أني حادث وأنا ... عين القديم بما قد جاء بالسند
بأنه فيَّ عين السمع والبصرِ ... وأنه عينُ ما أسعى به ويدي
إنْ تمت قام لما أبغيه من عمل ... به ويكسبه لي وهو ليس يدي
لأنه صح أنَّ العينَ حادثةٌ ... مني وكيف يكون الأمر يا سندي
تقابل الأمر فينا والوجود لنا ... حقاً يقيناً بلا ريبٍ ولا فَنَدِ
إنْ كنته فلماذا قلت فيه بأن ... الحق سبحانه ركني ومعتمدي
لولا أنا لم بليس النفي تتبعه ... ولا بنفسي أب عنه ولا ولد
والكاف عيني بلا شك وزائدة ... في قول أكثرهم فاقرأ ولا تزد
في اللحن يثبت ما قلناه من شبه ... ولم يكن كفء الله من أحد
لذا أتت سورةُ الإخلاص عن سبب ... من يهتدي فيه بالهدي الصحيح هدي
إني أنزهك عن تنزيه أكثرهم ... بما أتت فيه أرسالٌ لكم وقد
كما فديتك من تقديسِ عالمهم ... في زعمه وهو في التقديس ذو عند
كيف الفداءُ وما شيء يعادله ... لو افتدى أحد بما فديت فدي

وقال أيضاً:

إني بنيتُ على علمي بأسلافي ... ومن صحبت من أشياخي وآلافي
فما أصلّي بهم إلا قرأتُ لهم ... من القرآن لما فيه لأيلافِ
فالا فانَّ الذي في العبد من صفة ... عين الحبيب فهذا عين إنصافِ
نفسي تنازعني إذا أطهرها ... والخف في قدمي من نزع أخفافي
وكيف أنزعها وقد لبستهما ... على طهارةِ أقدامي بأوصافي
إن اتصافي بنعت الحقِّ بعدني ... منه وقربني بنعتِ أسلافي[1]
عجز وفقر إلى ربي ومسكنة ... إلى سؤالٍ بإلحاح وإلحاف
إلى رفيقٍ لطيفٍ مشفقٍ حذرٍ ... وما أنا بالعتلِّ الجعمص الجافي[2]
إذا ذكرت الذي عليه معتمدي ... سبحانه كنت فيه المثبت النافي
فالنفي تنزيهه عن كلّ حادثة ... من الصفات التي فيهنّ إتلافي
ولست أثبت للرحمن من صفة ... إلا التي قالها في قوله الكافي

(١) الحق: يعني الله تعالى.

(٢) العُتُلُّ: الجافي الغليظ.

لله ميزانُ عدل في خليقته ... فإن وزنت فإني الرجحُ الوافي
أنا مريضٌ ودائي ليس يعرفه ... إلا العليم بحالي الراحم الشافي
إن التستر بالعادات من خلقي ... فما أنا علمٌ كبشرِ الحافي(١)
إنَّ التخلقَ بالأسماء يظهر ما ... يكون حليته بالمشهد الخافي
العبد يرسب يبغي أصلَ نشأته ... والغيرُ متصفٌ بالمدعي الطافي
ثوبي قصير كما جاء الخطاب به ... وثوبُ ديني ثوبٌ ذيله ضافي
مياه أهل الدعاوى غير رائقة ... وماء مثلي ذاك الرائق الصافي
ديار أهل القوى في الخلق عامرة ... ودار أهل المعالي رسمها عافي(٢)
يجود عند سؤالي كل مكرمة ... ربي عليَّ بإنعام وإسعافِ
لقد علمتُ بأنَّ الله ذو كرم ... وأن فينا له خفيَّ ألطافِ
أثنيتُ بالجودِ عن فقر وعن ضرر ... على الإله فجازاني بإسعافي
كماء وردٍ إذا الداريّ يمرجه ... بما يطيبه من ماء خلاف
فبالأكفُ جيادُ الخيل إنْ سبقتْ ... نمسِ منها بأجيادٍ وأعرافِ(٣)
لا تفرحن باستواءِ الكفتين إذا ... أعمالكم وزنت من أجل أعراف
وأكثر الذكر للرحمن في ملأ ... من الملائك سادات وأشراف
واحذر قبولك رفداً قد أتيت به ... عن التشوُّق منكم أو عن إسرافِ
إن الغريبَ مصون في تقلبه ... كلؤلؤ صينَ في أجوافِ أصداف
إنَّ الكريمَ تولاه بجائزة ... تترى عليه وإنعامٌ وإرداف
لو جاء من أسهم البلوى على حذرٍ ... من المصابِ لجاءته بآلافِ
إنَّ العبيد أولي الألباب قد نصبوا ... لرمي أسهم بلواه كأهدافِ
الله عاصمهم من كلِّ نازلةٍ ... بما يجن من ألطاف وأعطافِ
من عند ربٍّ حفيّ بي ومكتنفٍ ... وعاصمٍ بالذي يسدي وعطاف
من الجميلِ الذي ما زال يرفده ... بمثله ليعمّ الخير أكنافي(٤)

وقال أيضاً:

حسنتُ ظني بربي ... فاعقب الظنّ خيرا

---

(١) بشر الحافي، أصله من مرو، وسكن بغداد ومات بها سنة ٢٢٧ هـ.

(٢) رسمها عاف: أي ممحو.

(٣) أعراف: يعني المطلع، وهو مقام شهود الحق في كل شيء متجلياً بصفاته التي ذلك الشيء مظهرها، وهو مقام الأشراف على الأطراف.
أجياد: جبل بمكة المكرمة.

(٤) يقال: أنت في كَنَف الله تعالى: أي في حرزه وستره.

أعطاني الظنُّ فيه يخراً كثيراً ومميرا
به تعوَّدتُ شرعاً من ردِّه الكور حورا
فأسرع الخيرُ نحوي سيرا حثيثاً فسيرا

وقال أيضاً:

ليس يدري ما هو الأمر سوى من هو الآن على صورته
فإذا تبصره تعلمه للذي يعلم من صورته
إنما يبصره في ملكه مثله يمشي على سيرته

وقال أيضاً:

لله فينا ما سكن وما تواري واستكنْ
فإنه سبحانه لقلبنا نِعمَ السكَنْ
فلا تقولوا ما له فإنما القلبُ سكن
ولا تكونوا كالذي غلا لجهلٍ فامتحن
غلوّ اهل الرفض في أمر الحسين والحسن[1]
الشكر لله الذي أسمعني كلَّ حسن
في كلِّ بشرى قال لي إنك عبدٌ مؤتمن
على الذي أعطيته من كلِّ سرّ في السنن
فقل كما قال الذي يقوله من قد أمن
الحمد لله الذي أذهب عن قلبي الحزن

وقال أيضاً:

إذا نظرت عيني فأنت الذي ترى وإنْ سمعتْ أذني فلستَ سوى سمعي
وإنَّ قوايا كلها ومحلها وجودك يا سرّي كما جاء في الشرع[2]
ولا حكم من طبع إذا ما تكونه فإنْ كنته كان التحكم للطبع
إذا كنت عيني حين أبصركم بكم فقد أمنت عيناي من علة الصدع
إذا فَرَّقَتْ اسماؤه عين صورتي على صورتي فيه أحن إلى الجمع
فاحمده حمدَ المحامد كلها وأشكره في حالة الضرّ والنفع
وارقب أحوالي إذا كان عينها واشهده في صورة الوهب والمنع

---

(١) يعني الشيعة الغالية الذين بالغوا في أمر الحسن والحسين ابن الإمام علي، فخرجوا عن حد الاعتدال.
(٢) السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس.

لقد أثرت لما أغارت جيادُه ... بميدانه شحباً كثيراً من النَّقع[1]
فما قرع بابِ الله والبابُ اتمٌ ... كما أنت ذاتي حين أشرعُ في القرعِ
واشهده عند اللوى وانعطافه ... وإن كمال الحق في مشهد الجزعِ
وصورته في الدرّ أكملُ صورة ... وصورةُ عين الكونِ أكمل في الجزع
أما وجلالُ النازعاتِ وغرقها ... لقد شهدت عيني الطوالع في النزع
إذا لم يكن فرعٌ لأصلٍ وجودِنا ... وهل ثمر تجنيه إلا من الفرعِ
وصقعٌ وجودُ الحقّ في دارِ غربتي ... فلا صقعٌ أعلى في المنازلِ من صقعي
ألا إنه يخفي مع الوتر عينه ... ويظهرها للعين في حضرةِ الشفع
ألا كلُّ ما قد خامر العقلَ خمرةٌ ... وإنْ كان في مزر وإن كان في تبع[2]
لقد رفعت للعينِ أعلامُ هديه ... وضمن كيد الحقّ في ذلك الرفع
ولولا دفاعُ الله هدّت صوامع ... لرهبان ديرٍ فالسلامةُ في الدفع[3]
لقد سحت في شرقِ البلاد وغربها ... وما حفيت نعلي ولا انقطعتْ شِسعي[4]
وفي عرفات ما عرفت حقيقتي ... ولا عرفت حتى أتيتُ إلى جمع[5]
ولما شهدناها وجئت إلى منى ... بذلت له بالنحر ما كان في وسعي
حصبتُ ندوّى جمرة بعد جمرة ... ببضع من الأحجار بورك من بضع
ولما أتيتُ البيت طفتُ زيارة ... حنينا بها من فوق أرقعة سبع[6]
عنايةُ ربي أدركت كلَّ كائنٍ ... من الناسِ في ختم القلوبِ وفي الطبع
ومن أجل ذا لم يدخل الكبر قلبهم ... على موجد الصنع الذي جل من صنع
ولولا وجودُ السمعِ في الناس ما اهتدوا ... وليس سوى علم الشريعةِ والوضع
فكم بين أهل النّقلِ والعقلِ يا فتى ... وهل تبلغ الألباب منزلة السمع

وقال أيضاً لزومية:

من لم يزل بامتثالِ الشرعِ يطلبني ... ما زلتُ أطلبه شرعاً وأبغيه
حتى رأيتُ الذي طلبتُ منه على ... ترتيبِ ما لم أطق بالعقل ألغيه
العبدُ لولا تجلّي الحق في صور ... شتى لكان دليلُ العقل يطغيه
لأنه بدليلِ العقلِ يطلبه ... والشرعُ ينقض ما الأفكار تبنيه

---

(١) النّقع: رفع الصوت، وشق الجيوب والقتل.

(٢) المِزْر: الحسْو للذّوق.

(٣) صدى لقوله تعالى: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهُدّمَت صوامع وبيَع﴾ سورة الحج، آية: ٤٠.

(٤) الشِّسع: قبال النعل.

(٥) عرفات: عبارة عن مقام المعرفة بالله.

(٦) البيت: يعني القلب. الأرقعة: السماوات.

فكـلُّ عيـن بعلـمِ الحـقِ تعبـدُه ... فـإنَّ ذلـك فيهـم مـن تحليـه

وقـال أيضـاً:

لمـا رأيـتُ وجـودي فـي تجليـه ... رأيـتُ مـا كنـتُ أبغيـه وأنفيـه
فمـا رأيـت وجـوداً كنـت أظهـره ... إلا رأيـتُ وجـوداً منـه أخفيـه
إذا علمـتُ بهـذا واتصفـتُ بـه ... علمـتُ أن لـه عهـداً يـوفيـه

وقال أيضاً في نعت القوم:

إنهـم كـانـوا إذا ... قيـل لهـم قـولـوا كـذا
مـن أمـورٍ ليـس فـي ... قـولهـا شـرعـاً أذى
بـادروا مـن فـورهـم: ... أمـرُ مـن قـال بـذا
ولقـدر نتجـوا ... للمعـالـي ولـذا
أصغـر القـوم الـذي ... عـن هـواه انتبـذا
فتـراه عَلَمـاً ... ذا علـومٍ جِهبـذا[1]
لهـداه صـاحبـاً ... للهـوى متنبـذا
كـلُّ مـن سـاعـده السـ ... ـعـد فيـه اتخـذا
عـزمـه نـاصـره ... وعليـه استحـوذا
مـا يصيخـون لمـن ... قـال فشـرا وهـذى
وبـذا قـد عـرفـوا ... فـاستخصـوا وبـذا
وكبيـر القـوم فـي ... حظـره قـد أخـذا
فلـذا تبصـره ... أبـدا متخـذا
هكـذا شـأنُ الـذي ... عينـوه هكـذا

وقـال أيضـاً:

سما فـاعتلـى فـي كـلِّ حـال مقـام مـن ... إذا قيـل أنـتَ الـرب قـالَ أنـا العبـدُ
علـى الكـلِّ عهـد قـد عـرفـت مقـامـه ... فمـن لا يفـي بـالعهـد ليـس لـه عهـد
كـذا نصـه فـي الـوحـي عبـد مقـرَّب ... محمـد المختـارُ والعَلَـمُ الفـرد
وجـاء بـه نـص الكتـابِ مـؤيـدا ... كـلامُ رسـولٍ صـادقٍ وعـدُه الـوعـدُ
فـللّـه مـا يخفـى ولله مـا يـبدو ... ولله فيـه الأمـر قبـلُ ومـن بعـد
ولـم يـدر هـذا الأمـر إلا أولـوا النهـى ... مـن السـادةِ الغـرّ الـذيـن هـمُ قصـد[2]

(١) الجهبذ: النقّاد الخبير.

(٢) أولو النُّهى: العقلاء.

قويم إذا حادت مقاصد مثله … عن المرتبةِ العليا فخانهم الحدّ[1]
أقاموا براهينَ العدالةِ عنده … فقولهمُ قول وحدهمُ حدُّ
وحال لهم في كل غيبٍ ومشهدٍ … مذاق عزيز طعمه العسلُ الشهد
وذلك عن وحي من الله واصلٌ … إلى النحلِ فانظر فيه يا أيها العبد
فإن كان إلهاما من الله إنه … هو الغاية القصوى إلى نيلها تعدو
فما فيه من تركِ استناد معنعنٍ … ومن كان هذا علمه جاءه السعد
فليس له إلا الغيوبُ شهادة … ومن كان هذا حاله ما له حد
تجنب براهين النهى إنها عمى … إلى جنب ما قلنا فقربكمُ البعد
لو أنَّ الذي قلناه يقدر قدره … لنوديت بين الناس يا سعد يا سعد
كما جاء من أسرى إليه به على … بُراقِ الهدى نحو الذي قلت يشتدّ[2]
ومنه أخذنا علمه بشهادة … من الذوق ذقناها وشاهدنا الوجد
إلى كل خير سابقا ومسارحا … وقد جاء في القرآن أنوارها تبدو
أروح عليها بكرة وعشية … بشوق إلى تحصيلها وكذا أغدو
ألا إنَّ بذلَ الوسع في الله واجبٌ … ودار الذي ما من صداقته بدّ
وليس سوى النفسِ التي عابد لها … وكانت من الأعدا لمن حاله الرشد
تعبدت يا هذا بكل فضيلةٍ … وأنت لها أهلٌ إذا حصل الجهد
وساعدك التقوى فنلت بها المنى … ولكن إذا أعطاك من ذاته الجدُّ
إذا جاءك الوفد الكريم مغلسا … وساعده من عند مرسله الرفد[3]
فذلك بشرى منه إنك مجتبى … وإن لك الزُّلفى كما أخبر الوفد[4]
وما الوفد إلا رسله وكتابه … وليس لما جاءت به رسله ضدّ
يقاومه فاعلم بأنك واصلٌ … إليه ولا هجر هناك ولا صد
فواصِلْ ذوي الأرحام مما منحته … وإن أنت لم تفعل فذلكم الطرد
وحاذِرْ من الجودِ الإلهيّ إنه … له المكر في تلك المنائح والردّ
فلو كان عن ربٍّ لكان مخلصاً … كما يحلم الشطرنجُ أن يحكم النرد
ألا إنها الأفلاك في حكمها بها … قد أودع فيها الله من علمه تعدو
على كل مخلوقٍ وإن قضاءه … عليه به فاحمد فمن شانك الحمد

---

(١) الحد: أي الفصل بينك وبينه.

(٢) البُراق: الدابة التي حملت النبي ﷺ من البيت الحرام إلى بيت المقدس، ليلة الإسراء والمعراج.

(٣) الرِّفد: العطاء.

(٤) الزُّلفى: القُربة.

فحقــق تنقــل إن كنــت بــالحــقِّ حقــه ... ولا تعتمــد إلا علــى مــن لــه المجــد[1]
وذلــك مــن يــدري إذا كنــت عــالمــا ... وقــد أثبــت التحقيــق مــن حــالــه الجحــد
ولا تجحـــدن إلا كفـــوراً لعلمـــه ... لــذلــك لــم يخلــد وإن ذكــر الخلــد
فمــا الخلــد إلا للــذي ظــل مشــركــا ... يــروحُ ويغــدو دائمــاً فيــه لا يعــدو

وقــال أيضــاً:

ليــس يــدري الغيــر مــا طعــم الهــوى ... إنمـــا يـــدريـــه مـــن ذاق الهـــوى
والهــوى لــولا الهــوى مــا هــويــت ... نفــسٌ مــن ذاق الهــوى غيــر الهــوى
مــا هــوى نجــمٌ إذا النجــم هــوى ... فــي هــوى إلا مــن آثــارِ الهــوى
أوّلُ الحـــبِّ هـــوى نعلمـــه ... عنــدنــا فــالعشــقُ مــن حكــمِ الهــوى[2]
لا تـــذمـــنّ الهـــوى يـــا عـــاذلـــي ... إنمـــا للمـــرء فيـــه مـــا نـــوى
فبـــه كـــوّن كـــونـــي فبـــدا ... وبـــه قـــد فلـــق الحـــبُّ النـــوى
فيـــرى صـــاحبـــه فـــي مَـــوصـــل ... ويـــرى عـــائـــده فـــي نينـــوى
فيـــرى الصـــاحـــب فـــي وصلتـــه ... ويـــرى العـــائـــد يشكـــو بـــالنـــوى
وقـــف الحـــبُّ علـــى القلـــب إذا ... ذاقـــه عنـــد مقـــامـــاتِ الســـوى
وإذا خـــاطبـــه مـــن ذاتـــه ... مـــا يـــرى خـــاطبـــه منـــه ســـوى
ليـــس للقلـــبِ اهتمـــامٌ بـــالـــذي ... نـــالـــه عنـــد المنـــاجـــاةِ ســـوى
قـــولِ مـــن قـــالَ لـــه فـــي حكمـــه ... أنـــا فـــي الحكـــم وإيّـــاك ســـوا
مـــا لـــه مـــن خبـــر فـــي علمـــه ... غيـــر مـــا قـــد قـــالـــه ثـــم لـــوى
عنـــه وجهـــا لـــم يـــزل وجهتـــه ... يطلـــب الـــوجـــه بهـــا وأدى اللـــوى

وقــال أيضــاً:

إنَّ الفـــروع لهـــا أصـــل يـــولـــدهـــا ... وهـــي الأصـــول لمـــن أيضـــا تـــولـــده
الحـــقُّ أصـــل وجـــودي ثـــم معـــرفتـــي ... أصـــلٌ لعلمـــي بـــه إن كنـــتَ تشهـــده[3]
بـــه أتـــانـــا رســـول الله فـــي خبـــر ... عكـــس الـــذي قـــال مـــن بـــالفكـــر يجحـــده
الله أنـــــزه أن تُـــــدرى حقيقتـــــه ... وأنْ يـــولـــده مـــن كـــان يعبـــده[4]

---

(١) التحقيق: قيل: التحقيق هو تكلُّف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.

(٢) العِشق: أقصى درجات المحبة.

(٣) الحق: قال ابن عربي: الحق كل ما فُرض على العبد وكل ما أوجبه الله على نفسه.

(٤) حقيقة: قيل: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه. وقيل: الحقيقة هي اسم الصفات، والحق هو الذات.

وإنمـــا قلـــت ذا ممـــا لنـــا وردت | بـــه النصـــوص التـــي للشـــرع تعضـــده
إن تنصـــروا الله ينصـــركـم ويشهـــدكـــم | إصـــلاح مـــن أنـــت تبغيـــه فتفسـده[1]

وقـال أيضـاً:

إنـــي رأيـــتُ وجـــوداً لســت أعـــرفـــه | وكيـــف أعلـــم مـــن بـــالعلـــم أجهلـــه
لـــولا الـــوجـــودُ الـــذي منـــا يصـــرِّفـــه | فيهـــا لمـــا كـــان لـــي قلـــبٌ يفصلـــه[2]
إلـــى وجـــودٍ إلـــى ذاتٍ إلـــى صفـــة | إلـــى نعـــوتٍ لـــه جـــاءت تكملـــه[3]
إن النفـــوسَ بـــأوهـــام تخيلـــه | وبـــالتـــوهـــم نفـــسٌ مـــا تحصلـــه
إذا يفصلـــه علمـــي يحـــدده | وهمـــي ومـــا يقبـــل التفصيـــل يجملـــه
إنَّ الجمـــالَ لمـــن يهـــوى الجميـــل بـــه | والنـــاسُ أعلمهـــم بـــه تجملـــه
فيحمـــل الكـــلَّ عـــن أهـــل الكـــلالِ فتـــى | يـــدري بـــأنَّ انبســـاطَ الحـــقِّ يحملـــه
أخـــوك يـــا ابنـــة عمـــران شبيهـــك فـــي | كفـــالـــة المجتبـــى والله يكفلـــه[4]
لـــه عليـــك كمـــا قـــد جـــاءنـــا درج | لـــذاك فـــاز بمـــا منـــه يـــؤمّلـــه
عمـــداً يـــراه إذا مـــا الكـــون يفصلـــه | عـــن الإلـــه تـــرى الـــرحمـــن يـــوصلـــه
وتلـــك منـــزلـــةٌ عظمـــى يعينهـــا | لـــه مـــن الله بـــالـــزلفـــى منـــزلـــه[5]
إذا عبيـــدٌ تـــراه فـــي مخـــالفـــة | لله جـــود الإلـــهِ الحـــقِّ يمهلـــه
وليـــس تهملـــه إلا عنـــايتـــه | بـــه فيمهلـــه وليـــس يهملـــه
وتلـــك منـــزلـــة جـــاءت بهـــا كتـــب | مـــا كـــان يحظـــى بهـــا لـــولا تنـــزلـــه

وقـال أيضـاً:

هـــذا الـــذي عنـــت لـــه الأوجـــه | ليـــس لـــه مـــن خلقـــه مشبـــه
ولـــو بـــدا للعيـــن فـــي صـــورتـــي | لـــه المقـــامُ الأفخـــم الأنـــزهُ
قـــد استـــوى فيـــه وفـــي نفســـه | العـــالـــمُ الهمهـــمُ والأبلـــه[6]

---

(١) صدى لقوله تعالى: ﴿إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبِّت أقدامكم﴾ سورة محمد، آية: ٧.

(٢) القلب: قالوا: للقلب معنيان أحدهما اللحم الصنوبري الشكل، والثاني لطيفة روحانية لها تعلق بالقلب الجسمان.

(٣) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق. الذات، مطلقاً: هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها. الصفة: قالوا: الصفة ما لا ينفصل عن الموصوف. والنعت قد يكون بمعنى الصفة: إلا أن الوصف يكون مجملاً والنعت يكون مبسوطاً فإذا وصف جمع، وإذا نعت فرّق.

(٤) ابنة عمران: يريد مريم بنت عمران. (٥) الزلفى: القُربة.

(٦) الهَمهَام: السيد السخي، وعظيم الهمة.

ما يعرفُ الحقَّ سوى نفسهم ... إن عرفوا وكلٌّ ذا كنهه
فإن تجلّى لعيونِ الورى ... رأوه منهم ولذا نزهوا
أنفسهم في بعض أقوالهم ... قال به أربابه الوله[1]
تنزيههم عاد عليهم كما ... جاء به النص الذي نزهوا
وفيه قال العبد سبحانه ... عليه أهل الله قد نبهوا
فإنه ليس بأنفاسهم ... ما اعتقد الناس وما شبهوا

وقال أيضاً:

هذا الوجودُ ومن به يتجمل ... إن الحديث كما يقول الأوّلُ
دلَّ الدليلُ على حدوثِ واقعٍ ... عن محدث هو بالدلالة أكمل
إذ كان والأشياء لم يك عينها ... فحدوثُها فرق جليٌّ فيصل
عند الذي سبر الدليل بفكره ... لكن متى في مثلِ ذا لا يعقل[2]
إنَّ الزمانَ من الحوادثِ عينه ... ومتى محال في الزمانِ فأجملوا
لو يعلمون كما علمت مكانه ... ما كنت عنه بمثل هذا تسأل
لحدوثنا إذ لم نكن وظهورنا ... في عيننا وكذا المكان ففصلوا
لو أنَّ رسطاليس يسمع قولنا ... ورجاله نظراً عليه عوّلوا[3]
أنصفت في التحقيق مذ بينت ما ... دلُّوا عليه بالدليل وأصّلوا[4]
والأشعريُّ يقول مثلَ مقالتي ... وإنْ أنصفوا وكذا الرجالُ الأُوّلُ[5]
واللهِ ما زلتْ بهم أقدامُهم ... لكن لفهم السامعين تزلزلوا
قد فرّقوا بين الوجوبِ لذاته ... ولغيره فافهم لعلك تعقل[6]
هذا هو الإمكان عند جميعهم ... فعن الحقيقة عندنا لم يعدلوا
لكنهم ما أنصفوا إذ نوظروا ... في البحث بالسرِّ الذي لا يجهلُ
لو أنهم سبروا أدلة عقلهم ... وتوغلوا في قولهم وتأمّلوا
رأوا اتساع الحقِّ من انصافهم ... وقبوله للقولِ فيه فاقبلوا
إخوان صدقٍ لا عداوةَ بينهم ... فله العلوّ نزاهة والأسفل[7]

---

(١) الوله: إفراط الوجد. (٢) سَبَرَ الأمر: امتحن غوره.
(٣) أرسطو طاليس: أبو الفلسفة اليونانية.
(٤) التحقيق: تكلف العبد لاستدعاء الحقيقة جهده.
(٥) الأشعري: يريد أبا الحسن الأشعري المتكلم المتوفى سنة ٣٢٤ هـ.
(٦) الواجب الوجود: ما لا يُتصور عدمه وهو الله تعالى وصفاته.
(٧) العلو: من صفات الله تعالى، وهو أي العلو علو مكانة.

الله أوســـــع أنْ يقيـــــده لنـــــا　　عقـــدٌ فكـــلُّ عقيـــدةٍ لا تبطـــل[1]
لكـــن لهـــا وجـــه إليـــه محقـــقٌ　　يـــدري بـــه الحبرُ اللبيبُ الأكمـــل[2]
جـــاء المحقـــقُ فـــي التجلـــي بـــالـــذي　　وقـــع النكيـــر بـــه ومـــا هـــو أنـــزل[3]
فلـــه التجلـــي فـــي العقـــائـــد كلهـــا　　وأتـــى بـــذاك تبـــدُّلٌ وتحـــوُّل
لـــو لـــم يكـــن هـــذا تقيـــد وانتفـــى　　إطـــلاقـــه عنـــه لضـــاق المنـــزل
تـــدري الخـــلائـــقُ فـــي الشعـــور نـــزولـــه　　يـــومَ القيـــامـــةِ وهـــو يـــوم أهـــول
عمـــت سعـــادتـــه الخـــلائـــق كلهـــم　　جـــاء الـــرســـولُ بـــه ونـــص المـــرســـل
وســـعَ المهيمـــنُ كـــلَّ شـــيءٍ رحمـــةً　　فـــاعلـــم فليـــس علـــى المكـــان معـــوَّلُ
إنَّ الإلـــه حكـــى لنـــا مـــا قـــالـــه　　أهـــلُ العـــدالـــةِ والصـــدورُ العـــدَّلُ
وهـــم الـــدعـــاةُ لنـــا وقـــد نطقـــوا بمـــا　　جـــاء الكتـــابُ بـــه إلينـــا المنـــزل
فينـــا مـــن التجـــريـــح وهـــو حقيقتـــه　　مـــن غيـــرة قـــامـــت بهـــم لا تجهـــل
لله قـــامـــوا غيـــرة لـــم يقصـــدوا　　ردّاً عليـــه لمـــا رأوه فـــاولـــوا

وقـال أيضـاً:

ليـــس فـــي الـــوجـــودِ　　مـــن يقـــولُ ربـــي
غيـــره تعـــالـــى　　إذ أقـــول ربـــي
مـــا أرى محبـــاً　　فـــي هـــوى محـــب
إنمـــا هـــواه　　أن يكـــون حبـــي
فـــي هـــواه يجـــري　　إذ دعـــا يلبـــي
مـــا أرى حبيبـــا　　مـــن أحـــب حبـــي
إنمـــا حبيبـــي　　مـــن أحـــب حبـــي
فـــي هـــوى حبيبـــي　　قـــد قضيـــتُ نحبـــي
ليـــس لـــي حبيـــبٌ　　يـــرتضيـــه قلبـــي
كيـــفَ يـــرتضيـــه　　مـــن يقـــولُ حسبـــي

وقـال أيضـاً:

إنـــي إنـــاء مـــلآن ليـــس يشـــرب مـــا　　فيـــه مـــن اللبـــنِ الممـــزوجِ بـــالعســـلِ

---

(١) العقد: عقد السر هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا أو لا يفعل كذا. وقيل لبعض الصوفية: بما عرضت الله؟ فقال: بحل العقود وفسخ العزائم.

(٢) الحَبر: العالم العظيم.

(٣) التجلي: قيل: إشراق أنوار إقبالا حلق على قلوب المقبلين عليه. وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

غير الذي بفنون العلم خصصنا ... محمد خير مبعوثٍ من الرسلِ
أتى بإعجازِ قولٍ لا خفاء به ... أعجازه انعطفت منه على الأول
حوى على كلِّ لفظ معجز ولذا ... حوى على كلِّ علم جاء من مثل
أتى به الناطقُ المعصوم معجزة ... إلى الذي كان في الدنيا من الملل
فما يعارضه جنٌّ ولا بشر ... بسورةٍ مثله في غابر الدول
ولو يعارضه ما كان معجزةً ... فليس إعجازه يجري إلى أجَل
رأيت ربي في نومي فقلت له: ... ما صورة الصرفِ في القرآن حين تلي؟
فقال لي اصدق فإن الصدقَ معجزة ... ولا تزوِّر أموراً إنْ أردت تلي
لكن كلامَك إنْ تفعله معجزة ... فقلت يا ربِّ غفرا ليس ذلك لي
هذا دليلٌ بأنَّ القولَ قولكمُ ... لا قوله وهو عندي أوضح السبل
أتى به روحه من فوق أرقعة ... سبعٍ إلى قلبه والقلبُ في شغل[1]
أتى على سبعة من أحرفٍ نزلت ... ميسر الذكر يتلوه على عَجَل[2]
إذا تكرّر فيه قصةٌ ذكرت ... تكون أقوى على الإعجاز بالبدل
والكلُّ حقٌّ ولكن ليس يعرفه ... إلا الذي بدليل العقلِ فيه بلي
هذا هو الحقُّ لا تضرب له مثلا ... فإنه من صفاتِ الحقِّ في الأزل[3]
لا يحجبنك ما تتلوه من سور ... بأحرف وبأصواتٍ على مهل[4]
فكله قوله إنْ كنتَ ذا نظر ... فيه على حدِّ إنصاف بلا ملل
إنَّ الوجودَ إذا أبصرته عجب ... فكله كلماتُ الله من قبلي
أنا محصله أنا مفصله ... بنا تلاوته فينا على وَجَلِ
قد أودعَ الله فيه كلَّ مرتبة ... تحوي على حزن تحوي على جذل
فيحزن القلب أحيانا ويفرحه ... بما يقرِّره في كافر وولي
من الصفاتِ التي جاءت مرتبة ... على الحقائق في حاف ومنتعل
يعلو به واحد لله منزله ... وآخر نازل منه إلى السفل

وقال أيضاً في أمثلة أوزان جمع القلة، والبيتُ الأوّل منها تقدّم لغيره:

بأفعلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ ... وفُعلة تجمع الأدنى من العددِ

---

(١) الأرقعة: السماوات.

(٢) يريد بالأحرف القراءات السبع.

(٣) الأزَل: القِدَم. ولا أزلي إلا الله تعالى. وصفاته أزلية غير حادثة.

(٤) الحَجْب: يريد انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

فتمم على هذا بالأمثلة:

كمثـل قـولـك أنعـام وأرقعـة بنـى الإلـه لنـا قـامـت بـلا عمـدٍ[1]
وأكلـت لـم يسـدَّ الخبـزُ جـوعهـمُ وفتيـة نبغـتْ يقضـون بـالـرصـد

وقـال أيضاً:

إنَّ الحبيـبَ هـو الـوجـودُ المجمـلُ وشخـوصُ أعيـانِ الكيـانِ تفصـلُ
مـا منهـمُ أحـدٌ يحسـبُ حبيبـه إلا وللمحبـوبِ عيـنٌ تعقـلُ
فـي عيـنِ مـن هـو ذاتنـا وصفاتنـا ووجـودنـا وهـو الحبيـبُ الأكمـل
وقـف الهـوى بـي حيـث كـان وجـودُه فـي مـوقـفٍ عنـه الطـواغيـت تسفـلُ[2]
طـرفُ الـذي يهـوى سمـاك رامـح وفـؤادُ مـن يهـوى سمـاك أعـزل[3]
مـا إن يـرى مـن عـارف الإلـه بيـن المنـازلِ فـي المجـرّة منـزل[4]
لمقـام مـن يـرجـى العلـو لـذاتـه ومقـام مـن يـرجـو المقـام الأنـزل
مـن كـان لا يبنـي لـذلـك عنـدنـا هـذا هـو العلـمُ الـذي لا يجهـل
والله لـو تـرك العبـاد نفـوسهـم لـرأيتهـم وهـم الـرجـالُ الكمـل
نصـر الإلـه فـريضتـه مكتـوبـة فـانصـر فـإنـك بعـده لا تخـذل
نـص الـرسـول علـى الـذي قـد قلتـه وبـذاك قـد جـاء الكتـاب المنـزل
جـاء الكتـاب مصـدِّقـا لمقـالـه وعليـه أهـلُ الله فيـه عـوَّلـوا
مـا مـن كتـابٍ قـد أضيـفَ منـزلٌ لله إلا والقـرآن الأفضـلُ
والفضـلُ فيـه بـأنـه يجـري علـى مـا ليـس يحـويـه الكتـابُ الأوّل
كـره النبـيُّ الفعـلَ مـن عبـد أتـى بصحيفـةٍ فيهـا دعـاءٌ ينقـل
مـن نـص تـوراة وقـال لـه اقتصـر فيمـا أتيـتَ بـه الغنـى والمـوئـل
عصـمَ الإلـه كتـابنـا مـن كـلِّ تحـ ـريـفٍ ومـا عصمـت فمـالـك يـأفـل[5]
فـاستغفـر الله العظيـم لمـا أتـى واستغفـر الله لهـذا المـرسـل
فنجـا مـن الأمـر الـذي قـد ضـرّه عمـا أتـاه بـه النبـيُّ الأعـدل

---

(١) الأنعام: الإبل والشاء. والواحد: النَّعَم. الأرقعة: السماوات.
والواحد: رَقَعاء.
(٢) الطواغيت: جمع الطاغوت: لكل ما عُبد من دون الله.
(٣) السِّماك ما سُمك به الشيء، ونجمان نيِّران هما الأعزل والرامح.
(٤) العارف: قال ابن عربي: العارف من أشهده الرب عليه فظهرت الأحوال عن نفسه.
(٥) يريد قوله تعالى: ﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت، آية: ٤٢.

وكـــذاك ختـــم الأوليـــاء كـــلامـــه ... فـــي الأوليـــاء معظـــم متقبـــل[1]
مـــن ذاقَ طعـــم كـــلامـــه لـــم يستـــرب ... فـــي قـــولنـــا فهـــو الكـــلامُ الفيصـــلُ
مـــن كـــان يعـــرف حـــالَـــه ومقـــامَـــه ... عـــن بـــابـــه وركـــابِـــه لا يعـــدل
مـــن عظَّـــم الشـــرعُ المطهـــر قلبَـــه ... تعظيمـــه فهـــو الإمـــام الجـــوّل
صفـــة المهيمـــن ههنـــا قـــامـــت بـــه ... والنـــاسُ فيهـــا يشهـــدون العقـــل

وقال أيضاً مسمط:

قـــد طهـــر الله الإمـــام الـــرضـــى ... مـــن كـــلِّ ســـوء يقتضيـــه الأذى
فـــإنـــه سبحـــانـــه قـــد قضـــى ... أنْ لا يكـــون الأمـــر إلا كـــذا
ولـــم يـــواخـــذه بمـــا قـــد مضـــى ... إذا يتـــوب العبـــد عنـــه إذا
وجـــاء بـــالفعـــل الـــذي يـــرتضـــى ... ومثـــل هـــذا العبـــد لـــن ينبـــذا
ووجهـــه مـــن نـــوره مـــا أضـــا ... لأنـــه حـــذوَ الإلـــه حـــذا
ليـــس تـــراه عيـــنٌ مـــن غمضـــا ... عينـــا إذا أنـــزلـــه بـــالحـــذا
فـــأشبهـــت صـــورتـــه فـــالقضـــا ... مطلـــوبـــه فلـــم يكـــن غيـــر ذا

وقـال أيضـاً:

هـــذا الـــذي قلتـــه فـــي الله مـــن صفـــة ... الله جـــاء بـــه فـــي الـــذكـــر مسطـــورا
علـــى لســـان رســـولٍ سيِّـــدٍ نـــدسٍ ... إذ طهـــر الله أهـــلَ البيـــتِ تطهيـــرا[2]
فلـــم ينلهـــم لـــذا فـــي عـــرضهـــم دنسٌ ... إذ شمـــروا ذيلهـــم للنصـــر تشميـــرا

وقـال أيضـاً:

الحمـــد لله فـــي ســـرٍّ وفـــي علـــنِ ... حمـــداً يـــوفيـــه نفـــس الحمـــد واللســـنِ
بـــألســـنٍ مـــا لهـــا حصـــرٌ ولا عـــددٌ ... مـــن كـــلِّ عضـــو حـــوتـــه نشـــأةُ البـــدنِ
أعنـــى بـــذا بـــدنَ الأكـــوان أجمعهـــا ... كـــالعـــرشِ والفلـــك الكـــرسّني ذي المنـــنِ[3]
لأنـــه الشـــرعُ والأقـــوام تعضـــده ... بمـــا حـــواه مـــن الأحكـــام والسنـــن

---

(١) الولي: من يتولى الله سبحانه أمره فلا يكله إلى نفسه لحظة، ومن يتولى عبادة الله تعالى وطاعته، فعبادته تجري في التوالي من غير أن يتخللها عصيان.

(٢) السَّندس: الفَهِم. ويريد الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيراً﴾ سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٣) العَرش: أعظم مخلوقات الله تعالى، وهو جرم فوق السماء السابعة.
والكرسي: السرير، وهو محل مظهر جميع الصفات الفعلية والوجودي العيني. وقيل: هو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي والإيجاد والإعدام. الفَلَك: مدار النجوم.

تقسمت كلماتُ الله فانفصلت | أعيانها بعضها عن بعضها الحسن[١]
وليس يدري الذي قلناه من حكم | إلا الذي هو ذو لب وذو فطن
تمشي على السنة المثلى طريقته | فعينه عين ما قلناه في السُّنن
هو المحجة لا أكنى وسالكها | من يعرفون من أهل الشام واليمن
جسما وروحاً وما في الكون غيرهما | إلا الخيال الذي يأتيك بالفتن
تراه في سنة الأنعام ذا نعم | نعم وفي سنة الأجداب ذا محن
وليس يدرك في نوم ولا سنة | سواه إن كنت ذا فهم وفي الحين
هذي حقيقته فالزم طريقته | ولا تخالفه في سرٍّ ولا علن
ولو تخالفه به تخالفه | لولاه ما عبد الرحمن في وثن
بالعقلِ تثبته كوناً وتثبته | بالشرعِ حكما فعمّ الأمر يا سكني
له التحكم في الألبابِ أجمعها | بالصور وهو له من أعظم الجبن
ذل العزيز به عز الذليل به | فالحكمُ لله إذ لو شاء لم يكن
من أعجب الأمر أن الأمر يحكمه | والحكم في فرح منه وفي حزن
لولا تحكمه فينا وقوّته | ما كان يأتيك بالأفراح والحزن
قد يحكم الأمر في أمر فيبطله | بالوهم فهو مع الألباب في قرن
لولا الشريعة قد كنا على فلت | منه فيحكم في الفتيان بالفتن
الشرع جاء به قربى لخالقنا | منا ليسعد عبد المؤمن الفطن
فاعبد إلهك ربَّ العرشِ في جهة | كأنبياء به في شرعه الحسن
بين الرسولِ وبين الروحِ قد ظهرت | هذي الأمور لتعليم لنا حسنٍ[٢]
لولا تحكمه ما كنت أحكمه | فينا ومن أجل هذا نحن في غبن
إنا لنعلم أنَّ الحقَّ قال لنا | الحقُّ للساع رجل ليس للرسن
لولا الخبال وإيمان رميت بها | عقلا لما فيه من ضعف ومن منن[٣]

وقال أيضاً في النوّاب:

من وافق الحقَّ في حكم وفي عمل | فإنه عمر الفاروق في الزمنِ
يا نائبَ الحقِّ إنَّ الحقَّ أهلكم | لما أقامك في ذا المنصب الحسنِ
فإن عدلت وقاك الله فتنته | وإنْ عدلت ابتلاك الله بالمحنِ
قرينة الحال تعطى ما أردت بما | ضربته مثلا للهمهم الفطِنِ[٤]

(١) الكلمات: عبارة عن تعينات واقعة على النفس.
(٢) الروح: أي: جبريل عليه السلام.
(٣) الخَبال: النقصان والهلاك.
(٤) الهَمْهَم: السيِّد السخي عظيم الهمة.

إنــي لســان صغــار لــي وعــائلــة ... وتــرجمــانهــمُ فــي الســرّ والعلــن
قــد اصبحــوا مــا لهــم ثــوب يــردّ بــه ... بــردُ الهــواء ولا فلــسٌ مــن الثمــن
ومــا التمســت ســوى مــرســوم سيــدهــم ... فــإن منعتــم فــلا ثــوبٌ ســوى الكفــنِ
وإنَّ ظنــي بكــم فــي حقهــم حســنٌ ... ولــم يخــب أحــد فــي ظنــه الحســن
إنْ أجــدبَ الــوقــت فــاستسقــاء صــاحبــه ... يــزيلــه بــانسكــابِ الــوابــل الهمتــن[1]
فــإنــه ربُّ إحســانٍ ومــأثــرة ... علــى المقليــن بــالآلاءِ والمنــن

وقـال أيضـاً:

إنــي جعلــتُ رســولَ الله خيــرَ شفيــع ... فكــن لــه يــا ولــيّ اليــومَ خيــرَ سميــع
ومــا التمســتُ ســوى مــرســوم صــاحبــهُ ... السيــد الطــائــع المحفــوظ خيــر مطيــع
وقــد رأيــتُ الــذي خطــت أنــاملــه ... مــن كــلِّ معنــى جليــلٍ قــدرُه وبــديــع
والأمــرُ لله فيــه ثــم صــاحبُــه ... إن الجنــابَ الــذي ذكــرتــه لــرفيــع

وقـال أيضـاً:

إنــي اتخــذتُ إلــى ذي العــرش معــراجــا ... فــإن لــي شــرعــة منــه ومنهــاجــا
علــى لســانٍ رســولٍ منــه ألبسنــي ... بــه المهيمــنُ فــي إســرائــه تــاجــا
إذا رأيــت وفــودَ الله قــد وصلــوا ... يــأتــون ديــن الإلــه الحــقَّ أفــواجــا
فــاستغفــر الله واطلــب عفــوه كــرمــاً ... وكــن فقيــراً إلــى الــرحمــن محتــاجــا
معــاشــر النــاس إنَّ الله أنبتكــم ... مــن أرضــه نطفــا فــي النشــيء أمشــاجــا[2]
وثــم أولجكــم لمــا أمــاتكــمُ ... فيهــا لأمــر أرادَ الحــقَّ إيــلاجــا
وقــد علمــت بــأنَّ الله يخــرجكــم ... بعــد الممــاتِ مــن الأجــداثِ إخــراجــا
مــن بعــد إنــزالــه مــن أجــل نشــأتكــم ... مــاء كمثــلِ منــيّ النــاسِ ثجّــاجــا[3]
وصيّــر النــاسَ أقســامــا منــوّعــة ... ثــلاثــة فــي كتــابِ الله أزواجــا
لــو أنَّ مــا عنــدنــا مــن علــمِ صــانعنــا ... يكــون فــي رهــجِ الأســواق مــا راجــا

وقـال أيضـاً:

كــل مــن رام فــي الــوجــودِ اتصــالا ... بــوجــودي قــد رام أمــراً مُحــالا
قــد قطعنــا لــرؤيــةِ الســرِّ شــوقــا ... واشتيــاقــا فيــافيــاً ورمــالا[4]

(١) الوابل: المطر الشديد.

(٢) الأمشاج: ما يجتمع في السُّرّة. وفي قوله تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نُطفةٍ أمشاجٍ﴾ سورة الإنسان، آية: ٢. وفي الآية بمعنى: مختلطة بها المرأة ودمها.

(٣) ثجّاج: سائل.

(٤) الفيافي: جمع الفيفاء: المفازة لا ماء فيها.

ثـــم إنـــي لمـــا وصلـــتُ إليـــه | لـــم أجـــد غيـــرنـــا فـــزدت نكـــالا[١]
قلـــت ربـــي فقـــال لبيـــك عبـــدي | لـــم أجـــد غيـــر حيـــرةٍ لـــي ضـــلالا
قـــال لـــي هكـــذا هـــو الأمـــر فـــاعلـــم | لـــم يـــزد طـــالبـــوه إلا خبـــالا[٢]
كـــلُّ قلـــبٍ يبغـــي الـــوصـــول إليـــه | معلـــم بـــالفـــراقِ منـــه تعـــالـــى
وكـــذا مـــن يقـــول ربـــي بقلبـــي | جـــدُّ والجـــدُّ لـــم ينلـــه فنـــالا
حيـــرةٌ مثلـــه فقـــال شُخيـــصٌ | غـــاطـــسٌ فـــي الســـرابِ مـــاءَ زلالا
ثـــم لمـــا أتـــاه لـــم يلـــفَ إلا | عُـــدمـــاً حـــاصـــلا وقـــد كـــان آلا
يثبـــتُ الجهـــلَ ههنـــا ثـــم أيضـــا | ههنـــا والجهـــولُ نـــال الـــوبـــالا[٣]
وجـــد الله عنـــده فكفـــاه | صـــاحـــبُ الآلِ كـــان أحســـن آلا[٤]
إخـــوتـــي هـــل رأيتهـــمُ أو سمعتـــم | أن شخصـــاً أتـــى إليـــه فمـــالا
عنـــه عـــن غيـــر حـــاصـــل مستلـــذ | لا وحـــقِّ الإلـــه جـــلَّ جـــلالا
مـــا رأينـــاه فـــي ســـوى الحـــق عينـــا | وقصـــاراه أنْ يكـــون خيـــالا
وهـــو شـــرع مقـــرّر مستفـــادٌ | جـــاء بـــالكـــاف نـــوره يتـــلالا
لقلـــوبٍ دنـــت إليـــه اشتيـــاقـــا | فكســـاهـــا مهـــابـــةً وجمـــالا
لا وحـــقِّ الهـــوى ومتبعيـــه | مـــا رأينـــا فـــي الهجـــر إلا الـــوصـــالا[٥]
لـــم ينـــل كـــلُّ طـــالـــبٍ مستفيـــدٍ | عيـــنَ كـــونِ الحبيـــبِ إلا كَـــلالا[٦]
فـــاطلـــب الأمـــر بـــالـــوجـــودِ تجـــده | عنـــد حبـــلِ الـــوريـــد يشكـــو المطـــالا
قلـــت مـــذ أنـــت ههنـــا قـــال دهـــري | إنَّ ربـــي أتيـــت عنـــه مثـــالا
وأنـــا مـــا أريـــد إلا إلهـــي | حبـــه الـــدهـــر لا أريـــد اتصـــالا
بســـوى الله قـــال عيـــنُ وجـــودي | حقـــقِ الأمـــر يـــا فتـــى استقـــلالا
يـــدرى قطعـــاً مـــن أبصـــر البـــدر تمـــا | إنـــه كـــان فـــي العيـــان هـــلالا
ثـــم لمـــا تـــزايـــد الأمـــر فينـــا | عـــاد فـــي نقصـــه يـــريـــد الكمـــالا
كـــلُّ نقـــصٍ تـــراه فهـــو كمـــال | للـــذي جـــاء فيـــه أنَّ المثـــالا
يستـــر الشـــيء خلفـــه وهـــو كشـــفٌ | عنـــد مـــن يعـــرفُ الحـــلال حـــلالا[٧]

---

(١) النَّكال: ما نكلت به غيرك. نكّل به: صنع به صنيعاً يحذِّر غيره.
(٢) الخَبال: النقصان والهلاك. (٣) الوبال: الشِّدة.
(٤) الآل: السراب، والشخص.
(٥) الوصال: قالوا: هو الانقطاع عما سوى الحق وليس المراد به اتصال الذات بالذات.
(٦) الكَلال: الإعياء، والثقل.
(٧) الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً.

حكم العلمُ أنَّ ما كان رجماً إنه كان في الهواء اشتعالا
وهو نجم كما تراه ولكن جعلَ الجوّ للرجوم مجالا
هو نار وفي الحقيقةِ نورٌ فيه شغلٌ لمن يريد اشتغالا
وأتى الربُّ للحرارةِ فيها رحمة للورى فمدّ الظلالا[1]
فنعمنا بها فعشنا ملوكا ليس نبغي ضداً فنبغي قتالا
في نعيم به وظل ظليل مستريحين لا نقسط ذبالا
إنْ ترد أنْ تكون فيه مكانا أكثر الصوم ههنا والوصالا
كلُّ من مال عنك فيما تراه لا تقل عنه إنه عنك مالا
فتغيظ العدوّ قولا وفعلا وتسرّ الوليّ فعلا وحالا
سمى المال في العموم لميل فيك والعبدُ مال عنه ممالا

وقال أيضاً:

إنَّ الذي بوجودي اليومَ أعرفه هو الذي في غد بذاك أنكره
إن كان أخفاه في عيني تقلبه فإنَّ قلبي في التقليب يبصره
من أعجب الأمر أني حين أذكره أغيبُ عنه ريدنيني تذكره
رأيته ذاكرا لي حين أذكره في كلِّ حالٍ وتخفيني فأظهره
إيّاه أسأل عنه حين يسألني عني وينسى إذا أنسى فأذكره
لو أنه في وجودي حين يشهدني ما كنتُ أشهده ما كنتُ أبصره[2]

وبهذا تم الديوان الكبير للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر
والخرِّيت الأخبر أبي عبد الله الملقب بمحي الدين بن
علي بن محمد العربيّ الحاتميّ الطائيّ الأندلسي
لا زالت شآبيب الرحمة منهلة على جدثه
وجسده وأعاد الله علينا
وعلى المسلمين من بركاته ومدده

---

(١) الورى: الخَلْق.

(٢) الوجود: فقدان العبد بمحاق أوصاف البشرية ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. الشهود: أن يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة.

الفهرس